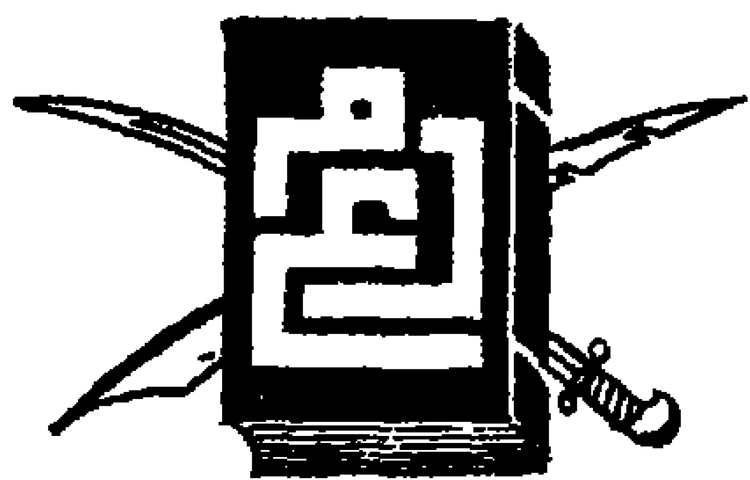
أولريش مارڤيدل

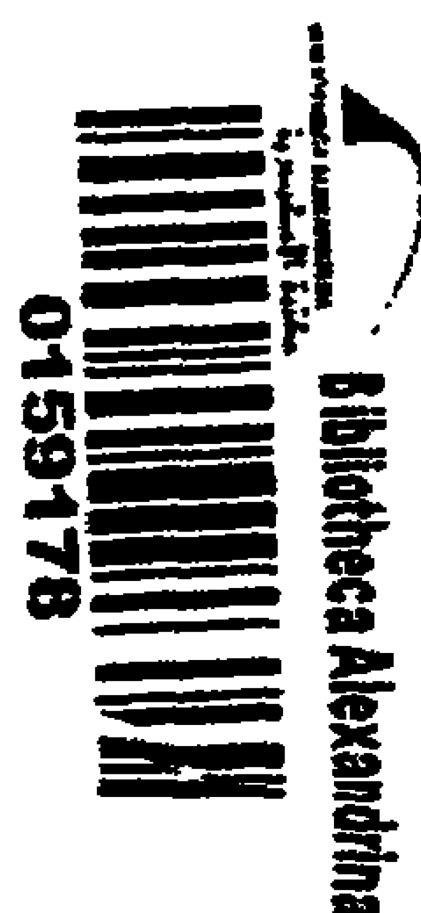


كارل ڤون كلاوزڤيتز

شخصيّته وتأثير أعماله حتى عام ١٩١٨

ترجمة

كامل اسماعيل

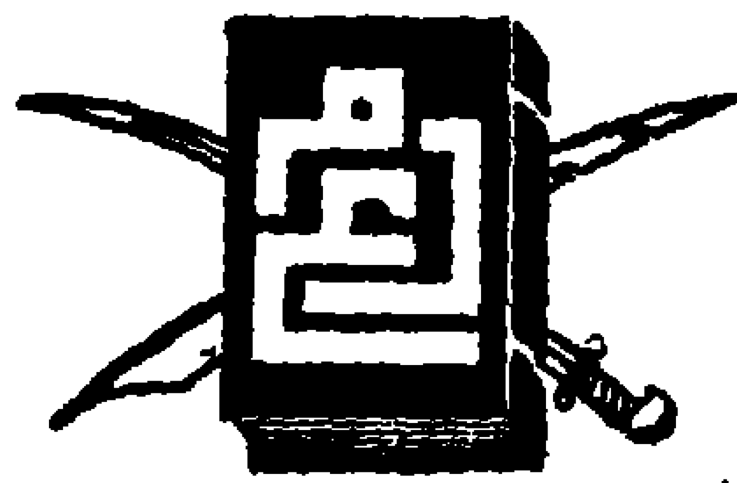


مركز الدراسات العسكرية

دمشق عام ١٩٨٤

أولريش مارڤيدل

كتاب ثقافي عسكري



كارل ڤون كلاوزڤيتز

شخصيته وتأثير أعماله حتى عام ١٩١٨

ترجمة

كامل اسماعيل

مركز الدراسات العسكرية

ULRICH MARWEDEL

Carl von Clausewitz

Persönlichkeit und Wirkungsgeschichte seines Werkes bis 1918



تقـديـم

سبق وأصدرت هيئة التدريب في القـوات المسلحـة العربية السوريـة ، كتاباًعنوانه : « **في الحرب** » للمنظر العسكري الألماني « كارل فون كلاوزفيتز » ، كما أن النسخة الكاملة من هذا الكتاب باللغة الأجنبية والعربية متوفرة فيالمكتبات.

يقدم مركز الدراسات العسكرية ، اليوم ، كتابـاً وضعه المؤلف « أولريش مارڤيدل » يتناول فيـه بالتفصيل مفاهيم كلاوزفيتز النظريـة عن الحرب وشـن الحرب ، وذلك من وجهة نظر عـدد كبير مـن الكتّاب الاوروبيين (من ألمـان ، وفرنسيين ، وانكليز ، وأميركيين) ، ويقدم للقارىء صورة واضحة عن هذهالمفاهيم الأساسية في فن الحرب .

الكتاب الذي بين أيدينا عبارة عن دراسة علمية لافكار « كلاوزفيتز » وأثرها وتقويماتها السلبية والايجابية . وقد اعتمد المؤلف على عدد هائل من المراجـع والوثائق والرسائل يزيد عددها على سبعمائة مرجـع ، وضع فهرسا بهـا في نهاية كتابـه . ومعظم هذه المراجع باللغة الالمانية ولو أن عددا لايستهان به منها باللغتين الانكليزية والفرنسية. والتزاما منه بأسلوب البحث العلمي فقد أشار الى مصدركل معلومة أوردها في سجل الهوامش ، الذي يشكل جزءا هاما وكبيرا مـن الكتاب ، اذ يبلغ مجموع الهوامش وشروحاتها حوالي الالفين . بعضها جاء لتعميق فكـرة معينة ، بينما اقتصر بعضها الآخر على التنويه الى المصادر . ولذلك يمكن اعتبـار الكتاب عبارة عن مجموعة ضخمة من الاقتباسات والشواهد جمعها المؤلف وربط فيما بينها ليخرج منها بدراسته العلمية التاريخية .

هناك حقيقة لابد من ذكرها وهي أن لغة المؤلفات القديمة حول «كلاوزفيتز» ، التي استعان بها المؤلف تختلف عن اللغة الالمانية المتداولة حاليا ، سواء من حيـث

أسلوب التعبير أو من حيث الكلمة ، لكنه أورد شواهده ، كما جاءت في المراجـع الاصلية ، دون أن يغير فيها ، يرغم ركاكة أسلوب التعبير وغرابته في أحيان كثيرة .

ويرجو مركز الدراسات العسكرية تحقيق الفائـدة للضباط الأمراء والقـادة في قراءة هذا الكتاب الجيـد .

دمشـق

تشرين الثاني ١٩٨٣ **مركز الدراسات العسكرية**

مقدمـــة

في الاول من شهر تموز عـام ١٩٨٠ مـرت الذكرى المائتين لولادة العميـد البروسي كارل فون كلاوزفيتز • وتمر هذه الذكرى في وقت تعم فيه موجة « احياء كلاوزفيتز » حيث أدرك العالم شخصية وعمل هذا الجندي والمنظّر العسكري ، وبدأت الدراسات والابحاث تدور مجدداً حول أهميتها على ضوء مشاكل العصـر الحاضـر •

ومن الدراسات العلمية العديدة ، التي تنتظر صدورها بمناسبة هذه الذكرى ، تأتي هذه الاطروحة التي بين أيدينا ، والتي قدمها أولريش مارڤيدل MarWedel أحـد تلامذة الباحـث المعروف في تـراث كلاوزفيتز البروفسور فيرنر هالڤيـج Hahlweg (مونستر) لتقدم نتائج هامة تضعها تحت تصرفنا ، وبذلك تفتـح بأعمال كلاوزفيتز حتى عام ١٩١٨ ، أحد الطرق المؤدية الـى معرفة عمل كلاوزفيتز وأثره التاريخي • يعتمد المؤلف على المقدمة النقدية التاريخية التي كتبهـا فيرنـر هالفيج بعنوان « صورة كلاوزفيتز سابقا وحاضرا » في الطبعة الثامنة عشرة لكتاب « عن الحرب » الصادرة عام ١٩٧٣ ، ويقدم ــ كما هو الامر في هـذه المقدمة ــ مدخلا الى العالم الفكري لدى هذا الجنرال • فهو يحلـل بأسلوب واضح ويبيّن أهم مقولات كلاوزفيتز وتفسيراتها اللاحقة • فقد عرض نظرية الحرب التي قلصت فيما بعد تدريجيا لتصبح مجرد مقولة حربية آنية لتحقيق غاية عملية • فهو يشـرح مفهوم العلاقة بين الحرب والسياسة الذي يميل فيه في تقويماته اللاحقة الى تجريد المجال العسكري ، كما يعرض تصورا حول نوعين للحرب ؛ الحرب المحـدودة ، والحرب المطلقة ، التي تقلصت فيما بعد الى مفهوم استراتيجية التدمير فقط • كمـا يبين العلاقة بين الدفاع والهجوم حيث رُفِضَ فيما بعد رأي كلاوزفيتز حول مزايا الدفاع ، وغدت فكرة الهجوم ، كمحصلة لفكرة التدمير ، ممثلة بشكل ديماغوجي • لم يتوفر في حروب أعوام ١٨٦٤ و ١٨٧٠ ــ ١٨٧١ فهم كامل لنظرية كلاوزفيتز ،

فقد ساهمت هذه الحروب التي خرجت منها روسيا والمانيا منتصرتين ، في تقليص دور فكرة القيادة العسكرية . فقبيل وأثناء الحربين العالميتين الاولى والثانية لوحظ تراجع واضح عن نظرية الجنرال كلاوزفيتز . أما في حروب عصرنا هذا ، حـرب كوريا (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣) وحرب فيتنام ، (١٩٦٤ ـ ١٩٧٥) وبخاصة في حـرب الشرق الاوسط الرابعة (١٩٧٣) فقد تجلت الاهمية الآنية لهذه النظرية .

وقد أصدر مكتب البحث التاريخي العسكري هذا العمل كمساهمة في الحوار التاريخي والسياسي والفلسفي مع كلاوزفيتز وأعماله ، وهذا من حكم التقليد الذي يلتزم به الجيش الالماني منذ بداياته . كما أن كتـاب كلاوزفيتز يعتبر في كليـات القيادة أيضا ، من أهم المراجع التي تتناول نظرية التاريخ العسكري وبخاصةمفهومه حول أسبقية السياسة .

فعسى أن يخدم هذا المؤلَّف ، بالاضافة الى عـدة مواضيع متفرقة كتبهـا كلاوزفيتز ، والتي كان من الصعب جدا الوصول اليها ، العلم والجمهور الذي يهتم به ، وكذلك الثقافة التاريخية العسكرية .

العقيد الدكتور اوتمار هاكل

(Dr. Othmar Hacke)

رئيس مكتب الابحاث التاريخية العسكرية

مدخـل

يعتبر كارل فون كلاوزفيتز الذي قيل عن كتابه الرئيسي « عن الحـرب » Vom Krieg انه : « قمة التفكير الانساني بلا منازع »(١) ، المبدع المعترف به « للنظرية الحديثة للحرب »(٢) . وان كتاباته التي كان لها في الماضي أثر كبير على « تطور العلم العسكري وعلى الممارسة العسكرية »(٣) ما تزال تقريبا ذات أهمية لا تقل عنها في الماضي ، وستظل « نصا أساسيا لكل الطـلاب الجادين في دراسـة مسائل الحرب والسلام ولعدة سنوات »(٤) .

فحتى الحرب العالمية الاولى ، انكبت على دراسة نظرياته ، في المانيا خاصـة ومن ثم في جميع أنحاء العالم ، أجيال من القراء ومن مختلف الاجناس ، نَهَلَ منها الدارسون ، كلٌ حسب درجة اهتمامه ، وقائع وقرائن تدعم أفكارهم الخاصة . وقد بلغت الاشارة به حد القول بأنه ساهم في « جعل المانيا ، لمدة تزيد على قرن من الزمن ، أقوى دولة ـ عسكريا ـ في العالـم »(٥) . واحتفل به كـأب روحـي للانتصارات البروسية الالمانية من عام ١٨٦٤ حتى ١٨٧١ حيث رأوا فيه أهم دليل نظري للحرب العالمية الاولى ، رغم أن التقويمات حول دوره في هذا المجال كانـت متنوعـة جـدا .

وكان الاعتقاد في المانيا حتى خريف عام ١٩١٥ ما يزال سائدا على أن الفضل يعود اليه بالدرجة الاولى « عندما كان الانتصار تلو الانتصار معقودا على الرايات الالمانية »(٦) . ولكن بعد عام ١٩١٨ كـان الاعتراف بأن رأيـه لم يكـن ليتّبع دائمـا(٧) .

وقد اتهمه الكاتب العسكري الانكليزي « ليدل هارت » بأنه قلص « فـن الحرب الى مستوى مذابح جماعية »(٨) وجعله بصورة غير مباشرة مسؤولا عـن

انهيـــار الامبراطوريات الالمانية والنمساوية والروسية[٩] ، بينما كان نقويمه من وجهة نظر ماركسية على الشكل التالي :

ان القوى الكتابية الالمانية قد استغلت اسم ونظرية « فون كلاوزفيتز »[١٠]. ودون أن نستبق التفاصيل ، يمكن التأكيد بأن الحرب العالمية الاولى لم تتم بروح كلاوزفيتز لأن سير العمليات الحربية أظهر عدة مخالفات خطيرة لابسط تعاليمه .

بعد عام ١٩١٨ ، وبعد أن حلت خبرات الحـــرب المدمرة محل آرائه بـــدأت الفترة الثانية من الانشغال بتقويم أفكاره على نطاق واسع وبطروحات جديدة ، حيث كان من الضروري أثناء تلك الفترة تصحيح كثير من التصورات التي كانـــت تقترن باسم كلاوزفيتز . ولاول مرة تم ترتيب أهم مقولاته ، في السياق الـــذي يجب أن تكون عليه ، حيث أدرك المرء أن صحتها ليست محددة بفترة معينة مـــن الزمن . ولم يكن للمعرفة الافضل لنظرياته سوى أثر ضئيل أثناء الحرب العالميـــة الثانية . فقد أُهملت آراؤه في مناسبات عديدة وهامة ، سواء من قبل الجانـــب الالماني أو من جهة الحلفاء . وقد أخـــذت الدراسات المكثفة التي بـــدأت مجـــددا بعد عام ١٩٤٥ هذه الحالة بعين الاعتبار وخلقت لنظرية كلاوزفيتز ، التي مضـــى عليها أكثر من قرن ، أهميتها الآنية في جميع أنحاء العالم[١١] .

أخذ هذا العمل على عاتقه عرض المرحلة الاولـــى والطويلـــة للاثر اللاحـــق لشخصية وعمل كلاوزفيتز ، التي شملت القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، والتي قلما بُحثت حتى الان رغم أنها قُومت باعتباط وبشكل متناقض .

يتركز البحث هنا بالدرجة الاولى ودائما حول تقدير ودراسة المقولات التي تتضمنها الاعمال التي خلفها حول مسائل الحرب دون الاجحاف بالجانب العملـــي لانجازه في الحياة .

وقد كان لقراره الذي اتخذه بنفسه ، حول عدم اطلاع أحد على كتاباته الا بعد وفاته ، أكبر الاثر في عدم شهرته كمفكر الا بعد عام ١٨٣٢ . لكنه لم يكـــن

فقط المنظر الذي وقف عنده المرء طويلا فيما بعد ، حيث كان للظروف ، التي مهدت لنشوء تعاليمه ورافقتها ، قيمة لا تقدر بثمن لفهم هذه التعاليم[١٢] .

ويشكل الجانبان العملي والنظري في ابداعه وحدة لاتنفصم ، تنبه الى تقديره العالي لكلا الجانبين ، لانه لولا معرفته الشاملة للجانب العملي لشؤون الحرب ، والذي كان كلاوزفيتز يمتلكها دون شك ، لما كان في استطاعته تطوير نظريته التي وضعها على ضوء التجربة . ولم تكن النظرية يوما بالنسبة له غاية بحد ذاتها وانما مجرد وسيلة مساعدة من أجل فهم أفضل لحقيقة الحرب وهذا ما أظهر له الاطار الذي تشمله النظرية ، أو المواضيع التي كان على النظرية أن تقدم مقولات عنها أو كان بامكانها ان تعطيها .

ورغم أنه من الممكن أن لا يكون معظم معاصريه غير مدركين لهذا الترابط ، فان الاقبال على كتابه خلال عشرات السنين التي أعقبت صدوره على الاقل كانت تحدده الى حد كبير التقويمات التي خص بها نشاطه العملي وسلوكه السياسي . ولهذا السبب فقد كرسنا الجزء الاول من هذا الكتاب لعرض وتقويم هذه الآراء التي تشمل مساهمات في تقويم الحياة النشيطة لكلاوزفيتز بينما خصص الجزء الثاني والكبير للاثر اللاحق لنتائج حياته التأملية .

وبما أن الانشغال بكلاوزفيتز في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين كان قد بلغ قمته بكل جلاء في المناطق الناطقة بالالمانية وخاصة في بروسيا ، فقد بدا انه من المجدي والمفيد أن نقصر البحث أيضا من وجهة نظر مكانية لكي لا نضطر الى تقديم عرض موضوعي جدا وتبسيط واختصار تصبح معها امكانية التعليل أكثر صعوبة . وبذلك نضع ملخصا للتقدير الذي حظي به كلاوزفيتز ، والذي كان حتى الحرب العالمية الاولى ضئيلا جدا بالمقارنة معه خلال عشرات السنين اللاحقة ــ مع اعتبار ان فرنسا تعتبر حالة استثنائية في هذا المجال ــ وذلك على شكل القاء نظرة سريعة .

وان التصميم على وضع التصور الالماني عن كلاوزفيتز في محور هذا العمل

لهو أسهل من المناقشات المتعلقة بالمسائل العسكرية النظرية التي أجريت حتى عام ١٩١٤ ، والتي اقتصر معظمها على الاطار القومي[١٣] .

ولكن هذا لا ينفي حقيقة انه جرى أيضا تبادل للافكار خارج نطاق الحدود . ولقد ارتبطت تلك التصورات عن الحرب الى حد كبير بشروط تاريخية وسياسية واجتماعية واقتصادية وجغرافية وسيكولوجية وايديولوجية ، يختلف اختلافا كبيرا من بلد الى آخر على صياغة التصورات الاستراتيجية .

ان الموضوع الذي نطرحه هنا لم يسبق للبحث أن أشبع معالجة ، لأن تقبّل ونشر معارف كلاوزفيتز لم تعالج معالجة مستفيضة إلا الآن من قبل البروفسور الدكتور فيرنر هالفيج[١٤] ، فقد أعطى عمله لهذه الدراسة التي بين أيدينا ، والتي تعالج بالدرجة الاولى ــ بالاضافة الى أنها مدخل الى عام كلاوزفيتز الفكري ــ أهمية كتاب ، عن الحرب « للماضي القريب والحاضر » ، فهي بالتالي لاتكرس للحديث عن الدور الذي لعبه كلاوزفيتز قبل الحرب العالمية الاولى إلا حيزا ضيقا نسبيا . وما عدا ذلك فلا توجد هناك سوى مواضيع حول تاريخ أثر أعمال كلاوزفيتز ضمن اطار منشورات معينة ذات مرام أخرى قلما اهتمت عادة بكتابات كلاوزفيتز حول تاريخ الحرب وكتاباته الاخرى أو بفهم وتفسير المقولات التي وُضِعت حول نشاطه العملي .

فالاثر اللاحق لكتاباته ، حول العلاقة بين السياسة والحرب فقط ، هو الذي لاقى اهتماما معينا حتى ذلك الوقت[١٥] ، بينما على سبيل المثال ، لم يتطرق أحد الى الاهتمام بالمفهوم النظري عنده أو بعرضه للعلاقة بين الهجوم والدفاع .

ومنذ ذلك الوقت أصبحت الكتابات التي وضعت حول كلاوزفيتز لا تحصى[١٦] ؛ فقد ذكرت هذه الكتابات ــ طالما كانت تتوخى العلمية[١٧] ، أو غير المثقلة بالمواقف الايديولوجية المسبقة[١٨] بالدرجة الاولى بتأويل معارف متفرقة وردت في كتاب « عن الحرب » ، دون أن يكون حتى ذلك الوقت أي عرض واف يضم نتائج هذه الجهود .

وقد توضح هذا النقص الى حد كبير في المراجع التي تتناول سيرته • فقد كان كلاوزفيتز آخر شخصية المانية كبيرة في بداية القرن التاسع عشر، لم تلق مجمل حياتها وأعمالها حقها من التعظيم •

وبقليل من التحديد ينطبق في هذا السياق ما قاله مؤلف فرنسي عام ١٩١٢ اذ كتب :

« عندما يتساءل المرء أية صورة كانت لهذا الرجل، لا يخاطب الا العقيدة الجاهزة فقط، ولا يتكلف عناء البحث التاريخي والنفسي الضروري »(١٩) •

وكمراجع للبحث الذي بين أيدينا اعتمدنا جميع الوثائق التي يمكن أن تستشف منها تقويمات لشخصية كلاوفيتز أو تستند على مؤلفاته • وهذا يعني الاطلاع على مجموعة، قلما يمكن حصرها من الرسائل والمذكرات والاحاديث المدونة، والذكريات والدراسات التاريخية والنقدية والدراسات التي تتناول المواضيع العسكرية النظرية بكل معنى الكلمة •

بالاضافة الى ذلك كان من الضروري تقويم ودراسة نتائج الابحاث التي تناولت كلاوزفيتز طالما يمكن أن تقدم مساهمات في اعداد هذا الموضوع • وبنتيجة لتوفر المادة الضخمة، فانه لا يسعنا الا أن ننشد الكمال، في عرض المقولات التي تهمنا، وليس تحقيقه • ومع ذلك تبدو قائمة المراجع غنية بما فيه الكفاية للوصول الى نتائج مضمونة •

وقد تم ترتيب المواد، التي استطعنا جمعها بالدرجة الاولى، حسب التسلسل التاريخي لصدورها • وبهذه الطريقة، يمكن بالاسلوب الاكثر سهولة قراءة التطورات والتغيرات التي طرأت على حياة كلاوزفيتز، ولا نشذ عن هذا الاسلوب الا حيث يبدو أن توحيد مقولات مترابطة موضوعيا يؤمن وضوحا أفضل • ومن حيث الطريقة فقد استخدمت اساليب البحث التاريخي، الذي يجب أن يُحسب فيها حسابا للطابع الفلسفي لنظرية كلاوزفيتز • وبما أن محور هذا الموضوع هو عرض التقويمات التي وضعت حول كلاوزفيتز فقد حاولنا ان نقدم المقولات

الاصلية بطريقة مباشرة ، قدر الامكان ، لكي لا نطمس الشكل الذي وردت فيه في المراجع ، من خلال الكتابة بالطريقة غير المباشرة .. وبالتالي فان الشواهد التـي أوردناها جاءت أيضا بالصيغة نفسها التي وردت فيها أصلا لان كتابة هذه الشواهد بالاسلوب الكتابي الحديث سوف لن تضيف ما يساعد على الفهم .

وفي الختـام ، أتوجـه بالشكر الى البروفسـور الدكتور ڤيرنر هالڤيـج Werner Hahlweg من جامعة « مونستر » Münster مقاطعـة « ڤستغاليا » ، الذي تابع صدور هذا العمل بكثير مـن العطف والاهتمـام ، والى السيـدات والسادة العاملين في المكتبة المركزية للجيش الالمانـي في دوسلدوروف ، الذيـن ساعدوا في الحصول على بعض المراجع التي يصعب الحصول عليها . وليس آخراً ، أشكر مكتب البحث التاريخي العسكري في فرايبـورغ في برايسغاو Breisgau الذي تعهد اصدار هذا العمل .

المؤلف

الفصل الاول

حياة «كارل فون كلاوزفيتز جنديا وشخصية»

آ ـ أقوال معاصريه :

١ ـ من ولادته حتى تركه الجيش البروسي عام ١٨١٢ .

ولد « كارل فون كلاوزفيتز » في الاول من حزيران عام ١٧٨٠ في « بورغ Burg » بالقرب من مدينة « ماغديبورغ » (في المانيا الديموقراطية حاليا ـ المترجم) .ولم يُعرف عن طفولته سوى القليل، حيث تجنب هو نفسه الحديث عن ذلك، لانه لم يكن يود أن يذكّره أحد بظروف الفقر الذي ترعرع في ظلها[١] . وبما أن والديه لم يتمكنا من تأمين دراسة لائقة ومناسبة له[٢] ، فقد دخل ، وهو في سن الثانية عشرة ، في سلك الجيش البروسي ــ كما كانت العادة آنذاك[٣] ــ ليصبح ضابطا ، فتم قبوله في فوج المشاة الثالث والاربعين الذي يحمل اسم الامير « فرديناند » ، حيث كان يخدم أيضا أخوه الاكبر « ڤيلهلم » منذ عام ١٧٨٧ . وباعتبار أن هذا الفوج لم يكن يقبل في صفوفه سوى النبلاء ، كمرشحي ضباط[٤] ، فيمكن القول بأنه لم يكن هناك شك بنبل عائلة « كلاوزفيتز » في ذلك الوقت[٥] . وفي ٢٠ تموز ١٧٩٣ رقي الشاب كارل الى رتبة مرشح ضابط Fähnrich ، التي سمحت له أن يسمى ملازما في ٥ آذار عام ١٧٩٥[٦] .

لم يكن يتسنى له آنذاك أن يقوم بأعمال كبرى ، من شأنها ان توجه أنظار العالم اليه[٧] . ولذلك فليس عجيبا أن لا يكون معروفا بشكل جيد خلال السنوات الاولى من حياته العسكرية . وقد جاء في تقرير[٨] عنه وضع عام ١٧٩٩ انه « شاب بارع ، كفؤ متحمس للخدمة ، ذكي يحاول أن يحصل على شتى أنواع المعرفة »[٩] ، كما جاء في تقويم آخر له عام ١٨٠٠ ما يشبه ذلك[١٠] . وبدون شك فان لهذه التقارير ، التي تركز على درجة ثقافة الشاب « كلاوزفيتز » دور في

الحاقه بالمدرسة الحربية العامة في برلين ، التي دخلها عام ١٨٠١ بعد اجتيازه امتحان القبول[١١] • وقد ألقت ذلك الدراسة التي استمرت سنتين متطلبات عدة على كاهل « كلاوزفيتز » ، استطاع بصعوبة أن يتغلب عليها نتيجة نقص في التدريب عانى منه في بداية الامر •

وخلال تلك الفترة ، استرعى هذا الضابط الشاب[١٢] ، « الذي لم يكن في ظاهره ما يوحي بذلك »[١٣] انتباه (شارنهورست Scharnhorst)[١٤] • وقد ورد في تقرير عنه عام ١٨٠٢ « أنه ضابط ذو سلوك جيد ، يحاول البحث عن المعرفة • وهو الان في برلين لسماع محاضرات عسكرية حيث كان نشيطا جدا • ويبدو من خلال تقويم العقيد « فون شارنهورست » أنه كان من خيرة الادمغة »[١٥] وكان التقويم الاخير في ٢٧ آذار ١٨٠٢ عندما قدم « شارنهورست » للملك أعمال تلاميذه ، فقد كان عمل « كلاوزفيتز » من بين ثلاثة عشر عملا ممتازا[١٦] •

وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٨٠٣ نظم « شارنهورست » قائمة بالضباط المتميزين في معهد « هيسن » من حيث المقدرة والمعرفة ، قسم به تلاميذه الى أربع درجات ، وضع اثنين فقط في الدرجة الاولى وهما « كلاوزفيتز » و « تيديمان Tiedemann »[١٧] حيث كتب عنهما « يمتازان بشكل خاص بالقدرات ، والمحاكمة ، والاجتهاد ، والمعرفة »[١٨] • وقد قامت خلال سني الدراسة في المدرسة الحربية علاقة صداقة متينة بين « شارنهورست »[١٩] و « كلاوزفيتز » ، الذي كان يصغره بخمسة وعشرين عاما ، كتب عنها الاول أنه لم يقف أحد قريبا منه — ماعدا أطفاله — سوى « كلاوزفيتز »[٢٠] • كما وصف هو بعد ذلك « شارنهورست بالاب وصديق الروح »[٢١] • أما دور « شارنهورست » في تطور « كلاوزفيتز » فمن الصعب تقديره ، فقد « دل الشاب على الطريق والهدف واعطاه الموقف الحاسم والاتجاه »[٢٢] كما قدم لتلميذه كل رعاية في تقدمه في المجال المهني، وكذلك صادق في كتاب التوصية على « معلوماته العميقة في الرياضيات و‍ـسم الحرب »[٢٣] • وعند البحث عن شخص ليشغل منصب مرافق عسكري (Adjutant) للأمير « أوغوست »[٢٤] لعبت تزكية شارنهورست دورا كبيرا في

حصول « كلاوزفيتز » على هذا المنصب[٢٥] الذي جنبه العودة الى الخدمة في القطعات[٢٦] . فقد كانت هذه التسمية امتيازا جديرا بالاعتبار ، حيث حصل من خلالها على أعلى درجة في مرتبة مرافق منحت لخريجي دورته في المدرسة الحربية[٢٧] . أما التاريخ الحقيقي الذي تسلم فيه « كلاوزفيتز » هذا المنصب فلا يمكن تحديده[٢٨] .

في ٢٦ حزيران ١٨٠٤ تمت المصادقة الشكلية على تعيينه ، ورقي الى رتبة « ملازم في الجيش »[٢٩] . فكان هذا الموقع الجديد يعني بالنسبة له ـ بالاضافة الى التحرر من حياة المعسكر المملة في مدينة بمقاطعة صغيرة والتي كانت ستعزله مرة أخرى عن الثقافة العلمية ـ الوصول الى أعلى أوساط الدولة[٣٠] والمجتمع حيث وجد فيهما ، بعد ذلك مباشرة ، المرأة التي أصبحت زوجته فيما بعد .

وبعد أن ظهر « كلاوزفيتز » على مسرح الحياة الاجتماعية كثرت حوله التقويمات وأصبحت صورته أكثر بروزا ولمعانا ، حيث يذكر « ماغنوس فون برونك Magnus von Brünnech »[٣١] أثناء حضوره محاضرات البروفسور « كيزيفيتر Kiesewetter »[٣٢] التي كان يحضرها أيضا الامير « أوغوست » انه كانت بينه وبين مساعده ـ الذي أصبح فيما بعد الجنرال المتميز « فون كلاوزفيتز » ـ معرفة[٣٣] .

ولكن التقويم الذي يتضمن معلومات قيمة فهو الذي وضعه « كارل فون برول Brühl »[٣٤] والذي وصف فيه « كلاوزفيتز » بعد أن عرفه بأنه « شاب متميز جدا »[٣٥] .

أما « ماري فون برول »[٣٦] فعلى العكس من ذلك . فقلما اعارته انتباها أول الامر[٣٧] . ويمكن تعليل ذلك من خلال أن « كلاوزفيتز » لم يكن ـ وهذا أكيد ـ بالاجتماعي اللامع الذي يستطيع أن يجذب اليه أنظار الحاضرين فورا . وقد قال هو عن نفسه فيما بعد أن حياة الصالونات لم تكن تناسب شخصه مطلقا »[٣٨] .

وفي ٣ تشرين الثاني ١٨٠٥ أصبح « كلاوزفيتز » « نقيب ركن » وفي ذلك العام أيضا صدرت أولى أعماله الادبية • أما أولى كتاباته في التنظير العسكري فيعود تاريخها الى عام ١٨٠٤ لكنها لم تنشر[٣٩] •

وفي عام ١٨٠٥ عمل في مجلة « بيلونا الجديدة Neuen Bellona » التي كانت من أولى المجلات المتخصصة في الكتابات العسكرية في ذلك الوقت[٤٠] • وقد هاجم « كلاوزفيتز » في مقال له في هذه المجلة وجهات نظر « بولوف Büllow » بشكل حاد[٤١] « وصل الى حد الهجوم على طريقة ونظريات أشهر الكتاب العسكريين الالمان في ذلك الوقت وأكثرهم اعتبارا»[٤٢] ولكن تأليفه لهذا المقال[٤٣] ظل مجهولا حتى عام ١٨٧٨[٤٤] •

وفي عام ١٨٠٦ طلبت منه « مجلة يينا Jena الادبية العامة العمل فيها بعد توسط « شارنهورست »[٤٥] • وبدون شك يمكن للمرء أن يرى في هذا الاتصال مرحلة أخرى متميزة من مراحل النشاط العلمي للضابط ذي الستة والعشرين عاما[٤٦] •

لكن أعمال كلاوزفيتز توقفت بسبب الحرب بين فرنسا وبروسيا • كما ان أحداث عام ١٨٠٦ قلما أعطت فرصة للظهور ، وخاصة لضابط في مرتبة دنيا نسبيا • ولطالما امتدح الامير « أوغوست » فيما بعد مساعده[٤٧] بكلمات « كان هذا ذكيا الى أبعد الحدود ، وضابطا ذا ثقافة علمية عالية ، تصرف أثناء الحرب تصرفا رائعا في « اورشتادت Auerstädt » بعد أن جرح النقيب « شونبرغ » ، حيث تألق من خلال قيادته الجيدة لكتيبة مشاة[٤٨] • وقد أعجب الامير بشكل خاص في قيادته للمجموعة الثالثة من كتيبته التي اتبع فيها تكتيك المناوشة ، الذي يعتبر جديدا نسبيا على ظروف بروسيا آنذاك[٤٩] • وقد جاءت فكرة التدريب على هذا الاسلوب القتالي من « كلاوزفيتز » بالدرجة الاولى[٥٠] • ومن جهة أخرى لاقى تصرف « كلاوزفيتز » أثناء انهيار بروسيا تقديرا عاليا ، حيث استثناه « هيرمان فون بوين Von Boyen » من انتقاده اللاذع الذي وجهه الى ضباط الكارثة عام ١٩٠٨ ، كما استثنى معه بعض الضباط الاخرين الذين تدربوا على

يـد « شارنهورست »[٥١] • وقبل انتهاء الحرب وقع « كلاوزفيتز » مع بقايا قوات الامير « أوغوست » ، التي حاربت بشجاعة في ٢٨ تموز ١٨٠٦ في الاسـر • وبعـد اقامة مؤقتـة في برلين و « نويروبـين Neuruppin » ، حيث كتب لـ « مينيرفا » عرضا لاخر احداث الحرب[٥٢] ، اعتقـل ـ كواحـد من الضباط البروسيين القلائل ـ مع الامير « اوغوست » في فرنسا حتـى انتهاء العمليـات الحربيـة •

وفي الاسر شعر «كلاوزفيتز» وهو محطم ـ وبخاصة نتيجة انهيار بروسيا ـ بالوحدة والتعاسة • يضاف الى ذلك انه لم يعد التفاهم جيـدا بينه وبين الامـير « اوغوست » ، الذي كان يحب حياة المرح[٥٣] • وقد كتب « كلاوزفيتز » حـول ذلـك « يقال عن الامير (بالفرنسية) أنه يقظ ، جميـل ومحبـوب ••• خفيف جدا ••• ومن هذه الصيغة تقبّل بكل بساطة كل ما كان ينقل اليـه عني ••• ان التعاقب المتشابه للاحداث يزداد اختلافا كلما اقترب من النهاية • ونتيجـة هـذه الاحكام المركبة تختلف باختلاف الاشخاص • أما النسـاء الانيقات والمحبوبـات فقلما ينظرن اليّ • وكان الاشخاص الاقويـاء ينتهزون كـل مناسبة ليكيلوا لـي أجمل عبارات المديح ، التي كنت أرى فيها دائما الرغبة في تجريح الامير أكثر مما هي مديـح لي »[٥٤] •

وحتى في المجال العسكري النظري كانت هناك اختلافات بين « كلاوزفيتز » والامير • فعندما قدم هذا مذكرة الى لجنة التنظيم العسكري[٥٥] ، أقصى نفسـه « كلاوزفيتز » كل الاقصاء عن المشاركة في صياغتها « فقد كان في المذكرة خطـأ مضاعف يسيء الى الغرور دون أن يعلّم شيئا جديدا مهما قل • وقد أثارتني فكرة ان أحدا لم يكن ينتظر مني سوى الحماس لهذا الشيء ، وعبثا احتججت علـى ذلك لمختلف الاسباب »[٥٦] •

ولكن حقيقة ان هذه المذكرة قد أرسلت فيما بعد بصيغتهـا التي رفضهـا « كلاوزفيتز » تؤكد أنه لم يجد لدى الامير أذنا صاغية من أجل تغييرها[٥٧] •

ولتزجية الوقت الممل بانتظار العودة ، قام الامير وكلاوزفيتز برحلة الى بحيرة جنيف في آب ١٨٠٧ حيث زارا « مدام دي ستيل »[٥٨] . وقد كتب عنها كلاوزفيتز « كان لها عندي وزن كبير ، ولا أدري بالضبط لماذا »[٥٩] . وقد وصفته هي مع « اوغوست فيليلم شليغل Schlegel »[٦٠] بـ « الثنائي الالماني النقي » مما سرهما معا[٦١] . ورغم الاستقبال المبهج ظل « كلاوزفيتز » ينتظر وصول جوازات السفر للعودة الى بروسيا بفارغ الصبر . وعندما وصلت ، قال ان ذلك يعني بالنسبة له ان مرحلة جديدة من حياته قد بدأت ، وانه كان ينتظر منها الشيء الكثير[٦٢] ، فاتجهت آماله بالدرجة الاولى الى « شارنهورست » ، الذي طالما قدم له البرهان على ثقته به ، حيث كتب هذا في تشرين الثاني ١٨٠٧ :

« عزيزي كلاوزفيتز » تلقيت رسائلك ، التي لا تقدر بثمن ... ان أحكامك هي أحكامي بعينها ، أو انها هكذا أصبحت من خلال رسائلك . ان وجهات نظرك تعطيني الشجاعة في عدم التنكر لوجهات نظري . لا شيء يمكن أن يزيد من سعادتي الان أكثر من أن نكون معا في مكان واحد »[٦٣] . وبعد بضعة أيام قال « ما يشبه ذلك عن « شارنهورست » : « انها لسعادة لا توصف بالنسبة لي عندما يكون لدي لحظة من الوقت استطيع فيها أن أدع قلبي ينطلق حرا الى صديق يفهمني ولا يسيء فهم مشاعري . اني لأعطي كل شيء لو استطعنا ان نقضي أمسية من كل أسبوع معا »[٦٤] وقد جلبت له براهين الثقة هذه كل سعادة ، كما تؤكد ذلك رسائله[٦٥] .

وفي الاول من نيسان ١٨٠٨ وصل « كلاوزفيتز » الى « كونغسبرغ KÖnigsberg » مركز مملكة بروسيا آنذاك ، مفعما بالآمال ، لكن آماله خابت لان الملك قلما انتبه الى وجوده أو اعتبره[٦٦] ، فظل أمله بالترقية التي كان ينتظرها الى « كابتن حقيقي » أو بمنحه وساما ، بعيد المنال[٦٧] . ولكن ثمة عزاء وجده في لطافة الامير والاميرة فيلهلم[٦٨] ، اللذين قدراه حق التقدير[٦٩] منذ أن كان في برلين ، للخصال العالية التي يتمتع بها . كما قدرته الاميرة « لويزا »[٧٠] بكل حسن نية[٧١] ، ولكن بقية أفراد الحاشية الاميرية ظلت بعيدة عنه[٧٢] . لم يكن

هذا التحفظ ، بحد ذاته ، مفاجئا « لكلاوزفيتز » ، حيث لم يكن قد وجد بعد الفرصة المناسبة للقيام بأعمال خارقة ، ولذلك لم يكن اسمه حاز على المكانة الاجتماعية[٧٣] . وقد أحس ذلك بكل وضوح عندما طلب يد البارونة « ماري فون برول » ، حيث عارضت أمها في بداية الامر هذه العلاقة لان « كلاوزفيتز » لم يكن يملك الاسم اللامع والمركز المرموق والأملاك ، التي كانت تلعب الدور الرئيسي في ذلك الحين[٧٤] . وحول نشأة « كلاوزفيتز » قال الجنرال « فون فالنتيني »[٧٥] بعد عدة سنوات انه كان ابن رجل نبيل غير معروف من منطقة « ماغد يبورغ »[٧٦] . وبما أنه كان يدرك معنى ألا يكون المرء معتبرا من خلال انتسابه الى عائلة عريقة[٧٧] ، فقد كان من الطبيعي أن يحاول كسب النجاحات وانتزاع الاعتراف به . ولما كان تحقيق هذا الطموح الملتهب الى الشهرة قد ظل بعيدا ــ حيث لم تتعد شهرته نطاق اصدقائه وبعض معارفه ــ فقد أضيف ذلك الى مأساوية هذه الحياة المفعمة بخيبات الامل . واذا ما كان فيما بعد قد أذعن لهذا المصير فقد سبق أن حاول جاهدا في سنواته المبكرة أن يوسع دائرة شهرته . من ضمن ذلك أنه فكر قبل كل شيء بالعمل عند « شارنهورست » ، الذي أنشأ مع « غنايزيناو Gneise nau » المركز الروحي لحركة الاصلاح العسكرية . وخلال اقامته في « كونغسبرغ » قام ارتباط وثيق بينه وبين « غنايزناو » كما كانت عليه الحال بينه وبين « شارنهورست » .

وقد قيّم « غنايزناو » فيما بعد « كلاوزفيتز » بقوله : « انه عقل قلما يوجد له مثيل ، ذو طبع نبيل تربطني به صداقة نادرة »[٧٨] . كما استطاع « كلاوزفيتز » آنذاك أن يقول عن موقف « غنايزيناو » منه أنه « كان يركن اليّ »[٧٩] .

وفي عام ١٨٠٨ تعرف كلاوزفيتز على « فرايهر فون شتاين Freiher von stein »[٨٠] لكن علاقتهما لم تتطور الى الدرجة التي بلغتها مع بقية المصلحين . وكذلك لم تكن صداقته مع « شارنهورست » تبدو واضحة الا للمقربين . وقد كتب « كلاوزفيتز » حول ذلك : « رغم أن المرء يلحظ انني كنت مرتبطا به أشد الارتباط[٨١] ، الا أنه قلما كان يميزني ، بحيث كان

يعتقد المرء انني كنت غير مبال به . فقد حدثني « غنايزناو » مرة عما سمع منه « الوحيد الاكثر اخلاصا لي من بين الجميع هو « كلاوزفيتز »[٨٢] .

ورغم هذا الانطواء الظاهري فقد عقد « كلاوزفيتز » آمالا على تزكية شارنهورست له عندما سعى لانهاء عمله كضابط مساعد للامير « أوغوست » ، الذي لم تكن له صبغة عسكرية الا ما ندر . وكان مدركا للصعوبات التي برزت من جراء تغيير موقعه ، لانه كان يعرف سلفا ان مكيدة صغيرة كانت أيضا وراء ذلك[٨٣] .

أما من جهة الملك فلم يكن « كلاوزفيتز » يتوقع منه أدنى دعم ، حيث اعترف ان « غاية ما احلم به هو اللامبالاة التامة من قبل الملك تجاه شخصي »[٨٤] .

وقد سعى الامير « اوغست » من جهته للابقاء على « كلاوزفيتز » كمساعدله، فكتب التماسا الى الملك طالب فيه بترقية « كلاوزفيتز » الى رتبة « كابتن فعلي » قال فيها من بين ما قال ان هذا « ذكي الى أبعد الحدود ، وضابط يتمتع بثقافة علمية عالية » كما أشار الى موقفه المتميز في الحرب الماضية .

لكن مساعي الامير لم تفلح في أن تغير رأي « كلاوزفيتز » ، رغم ان التخلي عن هذا المنصب كان يعني بالنسبة له خسارة مادية كبيرة[٨٥] ، لأن أمنيته بالقيام بدور فعال في بعث بروسيا كانت أقوى من طموحاته نحو المال ، فقدم للملك التماسا طالب فيه بأن يسند اليه عمل أكثر فنية من الناحية العسكرية[٨٦] . لكن التماسه هذا لم يلق قبولا حسنا بادىء الامر ، ولم يوافق « فريدريش فيلهلم الثاني »[٨٧] على تبديل موقع كلاوزفيتز الا بعد تزكية من « شارنهورست » و « كوكريتز Köckritz »[٨٨] حيث انتهت حياته كمساعد عسكري ، والتي لم تكن غنية من الناحية العسكرية[٨٩] .

لكنه لم يحصل فورا على عمل ثابت ، حيث عينه « شارنهورست » مؤقتا « عامله الأدبي »[٩٠] فكان عليه أن يكتب تقاريرا عن تقدم الاصلاح العسكري ، وأن يلقي محاضرتين اسبوعيا في قسم « الحرب العام » حول الاحداث الحربية التي كانت تحصل بين حين وآخر[٩١] .

وقد كتب بعد ذلك « هيرمان فون بوين » : كان المقدم[٩٢] « فون كلاوزفيتز » من أهدأ وأذكى تلاميذ الجنرال « شارنهورست » وكان مساعده الاول والاكثر ثقة وخاصة فيما يتعلق بخطط التسليح غير العادية التي كانت يجب أن تظل سرية لاعتبارات سياسية»[٩٣] . وفي (٢١)شباط ١٨٠٩ انتزع « كلاوزفيتز » اعتراف الجانب الرسمي به عندما رقي بأمر حكومي الى رتبة « كابتن أول » . وفي ١ آذار ١٨٠٩ تحول الى الاركان العامة[٩٤] حيث تسلم عمليا مجلس ادارة المستشارية عند « شارنهورست »[٩٥] .

وقد ذكرت « كارولين فون روشوف Caroline von Rochow »[٩٦] في ذلك الحين ان اسم « كلاوزفيتز » بدأ يُعْرَفُ شيئا فشيئا حيث كتبت : « أحب أن أذكر أيضا » « كلاوزفيتز الذي ورد اسمه أولا كعسكري ممتاز غني بمعلوماته ، فقد كانت له شخصية تعتبر اجمالا غير مريحة ، في ظاهره شيء مخيب للآمال يصل الى حد الاستخفاف[٩٧] . لكنه عندما يتكلم قليلا يبدو وكأن الناس والاشياء لم تكن كافية له . بالاضافة الى ذلك عاشت في داخله معاناة شاعرية وحساسية عبر عنها الحب المثالي لزوجته[٩٨] باشعار وانفعالات متفرقة. وكان بالاضافة الى ذلك مفعما بالطموح الملتهب ، ميالا نحو النزعة القديمة في انكار الذات أكثر من ميله نحو التمتع بالنمط الحديث . كان أصدقاؤه قليلين ، لكنهم مخلصون وأوفياء ، وكان هؤلاء يأملون وينتظرون منه أكثر مما تسمح به الظروف أو القدر ، أو يمكن لشخصيته أن تحقق من انجاز »[٩٩] .

قاد هذا الانطواء والغموض بعض الناس الذين عرفوه بشكل عابر ، الى اصدار أحكام سلبية عنه حيث قال « فريدريش دلبروك Friedrich Delbrüch »[١٠٠] ، مربي ولي العهد انه « رجل مغرور »[١٠١] . اما تقويم أصدقائه له فقد كان أفضل بكثير. منهم « كارل فون برول »[١٠٢] ، الذي كتب لوالده في شباط ١٨٠٩ : « حفظ الله لنا شارنهورست العظيم وغنايزناو وكل من يمت لهما بصلة. لكي لا تكون لفرقة «أرواح الضفادع » اليد العليا مرة أخرى » في عداد المجموعة القليلة من الناس الشجعان والحاذقين ، هناك صديقي كلاوزفيتز ، الذي لو دنوت منه أكثر لأعجبك حتما[١٠٣]،

يبدو لك بــادىء الامر منغلقا الى حد ما ، لكن كلمــا عرفته أكثر ، ازددتَ بالتالي اعجابا به » •

لم يكن انطــواء كلاوزفيتز وفتور علاقاته مع الغربــاء ــ كما تعرضها هــذه الوثائق ــ من الامور التي يجهلها ، بل كانت معروفة لديه جيدا حيث قال انه لم يكن بامكانه أن يتغلب عليها[١٠٤] ••• وعندما ازداد نفوذ خصوم الاصلاح المحافظين بعد أن أعفى « شتاين » لم يعد يجد كلاوزفيتز أية سعادة في عمله عند « شارنهورست »، حيث كتب « ان الروح التي خلفها وجود « شتاين » المثير للاعجاب قد ازدادت بعد رحيله يوما بعد يوم ، بحيث طغت على كل شيء ، ولم يعد النصر أمرا مشكوكا فيه، لكن صديقي[١٠٥] مع الاسف كان في كل شيء ضعيفا ورقيقا بحيث اقتصر تأثيره في الناس على الجانب الروحي فقط، ولذلك لم أعد أنا أيضا أتوقع منه شيئا جيدا[١٠٦]• ولو أن هذا الرأي المتشائم قد نشأ أيضا في لحظة من القنوط العميق ، الا انه يفصح الى حد كبير عن فكر واحساس كلاوزفيتز الذي كان موجها بمجمله نحو اعادة خلق بروسيا ، وبالتالي نحو الانتصار على نابوليون • وعندما قامت في النمسا عام ١٨٠٩ محاولة للتحرر مــن النير الفرنسي ، وأرادت بروسيا أن تتخــذ موقفا محايدا فكر كلاوزفيتز جديا في أن يدخل في خدمة النمسا ، حيث بدا له ان الفرصة قد واتتــه ليتألق نجمه في الحرب • ورغم انه كان يعرف أن سعيه لترك الجيش البروسي سوف لن يلقى قبولا حسنا من جــانب الملك[١٠٧] ، فقد أقام اتصالات عــن طريق ضابط نمساوي هــو العقيــد شتايغنتش Steingentesch [١٠٨]للانتقــال الى الجيش النمساوي ، حيث خلفت عنــده توصيات « غنايزنــاو » انطباعا حسنا[١٠٩] • وقد عرض شتايغنتش على كلاوزفيتز منصبا في الاركان العامة ووعده أن يتوسط لاجله لــدى الدوق كارل[١١٠] ولــدى الجنرال ڤيمفن Wimpffen [١١١] • كمــا ان الاميرة لويزا قد نصحت الضابط المرافــق للقيصر النمساوي بتعيين كلاوزفيتز[١١٢]• كما ان شارنهورست بدوره قد توسط لدى الدوق « بوبنــا Bubna » من أجل كلاوزفيتز[١١٣] •

وقبل أن تؤدي المفاوضات الى الهدف تحطمت الآمــال التي علقها كلاوزفيتز

نتيجة لهزيمة النمسا ، فظل في دائرة عمله السابقة • وفي مناورات الخريف عام ١٨٠٩ وجد عملا في موقع هام ، الامر الذي وفر له أسباب السعادة[١١٤] • وفي ١٩ تمــوز ١٨١٠ عيّن فعليا في الاركان العامة[١١٥] • وفي ٢٩ آب من العام نفسه رقي الى رتبة رائد وكان عمره آنذاك ثلاثين عاما • وفي عام ١٨١٠ تحققت لكلاوزفيتز أمنية طالمــا داعبته من الناحية الخاصة حيث تزوج من ماري فون برول في ٢٧ آب • وقد ذكرت كارولين فون روشوف ، في احدى التقويمات النادرة عن حياة كلاوزفيتز البيتية : « عاش آنذاك ببساطة قانعة : وعندما تزوج كلاوزفيتز من ماري برول، بعد حب طويل وبامكانيات قليلة ، كان مسرورا بأثاث ضئيل الى حد ما ، تلقــاه هدية ، وكانت هي نفسها تشعر بالسعادة عندما كانت تستطيع أن تقدم فخذ خروف لبعض الاقارب أو الأصدقاء[١١٦] • ولكن سعادة الزوجين الشابين لم تكن دون مشوبات لأن والــدة ماري فون برول[١١٧] لم تكن قد تخلت بعــد عن رفضها لكلاوزفيتز » • وقد كتب فرايهر فون شتاين عن احدى لقاءاته : «وجدتها في منتهى القلق حول هذا الزواج[١١٨]، الذي لم يرق لها ، لانه يخرق كثيرا من الاعراف • وحاولت أن أقنعها بوجوب عدم التفكير الا بسعادة ماري • وحدثتها عن اعجاب كثير من الشخصيات المعتبرة مــن دائرة معارفي بهذا الشاب »[١١٩] •

وكذلك الاميرة لويرا رادتسيڤيل Radziwill [١٢٠] فقــد اتخــذت موقفا مدافعا عنه ضد حماته ، حيث ذكرت انها عرفته بشكل جيد من خلال معرفة بهدامت عدة سنوات وأضافت : « ورأيته يتصرف بطريقة نبيلة جدا ومتقنة»[١٢١] • وبعــد نصف سنة زال موقف البارونة برول المتحفظ تجاه كلاوزفيتز حيث قلقت على صحته• وقد ذكرت ذلك الاميرة رادتسيفيل مُضيفةً : انه كان مثقــلا بالواجبات المتعلقــة بالخدمة « لانه الوحيد من بين عدد من الضباط الذين يعملون لدى الجنرال فــون شارنهورست ، الذي وجــد فيه ، من حيث المــواهب والمعــارف ، المتطلبات التي يحتاجها »[١٢٢] •

وقد أشاد شارنهورست بحماس صديقه الشاب ، واقترحه كمعلم في المدرسة الحربية العامة في برلين[١٢٣] • ويمكن أن نعتبر أن تعيينه الذي صدر في ١١ تشرين

الاول عام ١٨١٠ كان اعترافا آخر بكفاءاته العسكرية عندما كتب هذا أيضا انه كان « قد أصبح أستاذاً ضد ارادته تقريبا[١٣٤] • وقد قام كلاوزفيتز بتدريس المواد التالية : الحرب الصغيرة ، أعمال الاركان العامة ، ولمحة عن فعل المدفعية ، وفن التحصينات الميدانية ، وبناء الجسور الحربية »[١٢٥] • وبذلك كان يعالج مواضيع لم يكن أحد يقوم بتدريسها من قبل أقل كفاءة من شارنهورست ، والتي تولاها من بعده كلاوزفيتز[١٣٦] • وعندما اطّلع شارنهورست على أول امتحان في المعهد الجديد[١٢٧] ، أعطى تقويماً جيدا عن مستوى المعلمين والتلاميذ بشكل عام[١٢٨]• كما ان جهود كلاوزفيتز لاقت كل استحسان ومديح[١٢٩] • كما ان « اوغوست فريهرهيلرفون غير ترينغن Gaertringen »[١٣٠] ، الذي أصبح فيما بعد جنرالا – على سبيل المثال لم يشد في ذكرياته عن سنتي ١٨١٠ – ١٨١١ التي قضاهما في المدرسة الحربية في برلين الا بالمحاضرات التي سمعها من « كلاوزفيتز » و « تيديمان »[١٣١] •

واذا ما نظرنا الى الخلف مؤكدين ان كلاوزفيتز قد استطاع أن يكتسب سمعة معلم ممتاز للعلوم العسكرية[١٣٢] ، فإنه يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أنه رغم العدد الكبير نسبيا لمن سمعوا محاضراته[١٣٣] ، لم يستطع أن يحقق بعد « احتراما على مستوى كل الجيش »[١٣٤] • ومن خلال سمعته في مجال التعليم[١٣٥] وبناء على توصية من شارنهورست[١٣٦] تقرر أن يصبح كلاوزفيتز أيضا مدرسا لولي العهد[١٣٧] في العلوم العسكرية[١٣٨]•

وقد قام بتنفيذ التكليف المشرف الذي عُهد اليه به « من أجل رضا تلاميذه وكذلك رضا رؤسائه »[١٣٩] • لكن كان من الصعب تقدير مدى الاثر الموضوعي للدرس على ولي العهد ، رغم أن الاثر الشخصي كان واضحا فمهابة فريدريش فيلهلم أمام الذهن المدبر ، والارادة المصممة لهذا الرجل ، الذي تقترن أقواله بأفعاله ، ظلت معايشة لأزمة بروسيا • ويعتبر كلاوزفيتز حتى وفاته المبكرة من عداد الرجال الذين كان فريدريش فيلهلم يعلق عليهم الآمال عندما كان يفكر في بناء الدولة[١٤٠] •

وهذا التأكيد بدا أكثر جلاء عندما كانت السجايا المختلفة لدى كل من الامير وكلاوزفيتز لم تعد مفيدة في تنمية الارتباط الشخصي الحار بينهما[١٤١] .

وقد كتب «تيودور هويس Heuss » عن عمل كلاوزفيتز التدريسي بشكل أوضح قليلا : « ان السخرية المحزنة التي تبرز من خلال هذه الحياة ليست خافيةهنا تماما : فتلميذه الشاب الذي كان الأقل عسكرية من بين عائلة « الهون تسولر Hohenzoller » أصبح فيما بعد فريدريش فيلهلم الرابع[١٤٢] .

وبالاضافة الى التقدير ، الذي حظى به من غير المنحازين ، كان كلاوزفيتز مسرورا من التقدير العالي الذي خصّه به أصدقاؤه . فقد ورد في رسالة بعث بها غنايزناو الى زوجته في حزيران ١٨١٠ « عندما تكتبين الى كلاوزفيتز قولي له انك تشاطريني التقدير الكبير الذي تدركين أنني أكنه له »[١٤٣] .

وفي عام ١٨١١ قدم شارنهورست برهانا جديدا على ثقته بكفاءات كلاوزفيتز عندما عينه عضوا في اللجنة المكلفة بدراسة اعداد التدريبات الجديدة لسلاح المشاة[١٤٤] التي أصبحت فيما بعد « أساسا للتدريب التكتيكي في الجيش البروسي طيلة عقود من السنين »[١٤٥] .

أما نحو الخارج فقلما ظهر تأثير كلاوزفيتز في اصلاح الجيش البروسي[١٤٦] . رغم انه ثبت الآن أنه عمل منذ عام ١٨٠٩ وحتى ١٨١٢ بشكل رئيسي في مراسلات شارنهورست[١٤٧] ، وبالتالي كان التنفيذ العملي للبناء الجديد مقترنا به الى حد بعيد[١٤٨] . بالاضافة الى ذلك قام ــ بتكليف من شارنهورست ــ بوضع مذكرات حول مسائل معاصرة هامة . حيث عالج عام ١٨١١ ــ بوضوحه المعروف به ــ المزايا الكبيرة لمارك براندنبورغ Brandenberg ، من خلال طبيعة أرضها في عدة مناطق لشن حرب صغيرة . وكان له تأثير كبير على رجال في مختلف المواقع لتحقيق الهدف الذي ينشده[١٤٩] ، لكن الملك اتخذ موقعا متحفظا جدا تجاه امكانية نجاح مثل هذا المشروع ، وبالتالي تجاه وجهات نظر مجموعة شارنهورست . فعندما قدمت له المذكرة أهملها بحاشية متشككه جاء فيها : ان فحواها لايتضمن شيئا سوى الشك

بنجاح ثورة شاملة(١٥٩) . ورغم ان الفعالية الواضحة لكلاوزفيتز كانت نسبياضئيلة، الا أن رأيه السياسي والتزامه كانا معروفين . أما الفرنسيون فقد اعتبروه ـ كعضو بارز في عصبة التقوى(١٥١) ـ مشبوها كما يبدو ذلك من خلال عرض أبرز أنصار هذا التجمع(١٥٢) . فقد اعتبروه الرجل الخامس في هذه المجموعة من حيث الاهمية. ورغم انه لم تكن له أية علاقات جدية مع هذا التجمع(١٥٣) فقد كان معروفا عنه انه ـ كوطني متقد ـ يتوق بكل ما أوتي من قوة الى اعادة تجديد بروسيا . كما كان مستعدا لدعم أي عمل يساهم في التعجيل في هزيمة نابليون .

وفي عام ١٨١٢ ، عندما أوشك الصدام أن يقع بين فرنسا وروسيا ، كان كلاوزفيتز في عداد مجموعة كانت تنتظر من الملك البروسي الدعوة الى الثورة . وعندما اتضح ان فريدريش فيلهلم الثالث قد اتخذ قرارا آخر ، قرر كلاوزفيتز ومجموعة أخرى من الضباط من ذوي الميول ذاتها أن يتركوا الخدمة في الجيش البروسي ويلتحقوا في الجيش الروسي(١٥٤) . وبذلك اتخذ كلاوزفيتز أهم القرارات التي كانت نتائجها صعبة في حياته . فقد راهن بقراره في التصرف الذاتي هذا على كل شيء ؛ على وجوده، وعلى ضمان حياة منتظمة في الخدمة، وبمستقبله وبرزقه(١٥٥)، لكنه كان يعتقد أنه بذلك فقط يمكن له أن يظل مخلصا لقناعته .

وكذلك كان شارنهورست وغنايزناو و « بوين » أيضا ضد اتفاق التحالف بين الملك وفرنسا . ولكي يعرضوا رأيهم ويصيغونه ، عهدوا الى كلاوزفيتز بصياغة مذكرة(١٥٦) . وقد صيغت هذه « الشهادات الثلاث »(١٥٧) ـ التي اشتهرت فيمابعد ـ بطريقة حادة جدا بحيث أن طباعتها ـ رغم أن شارنهورست وغنايزناو قد أعدا لها ـ(١٥٨) تأجلت مراعاة للحكومة(١٥٩) ، ولم تنشر للرأي العام الا بعد أن مضى عليها نصف قرن(١٦٠) .

وبعد أن حصل كلاوزفيتز على اعفائه الذي وافق عليه فريدريش فيلهلم الثالث « بثلاث عشرة كلمة جافة »(١٦١) بدأت مساعيه للحصول على تعيين في الخدمة الروسية . وكان على علم بأنه خسر رضا الملك(١٦٢) ، ولكن كان من العزاء له ان موقف ولي العهد منه كان وديا .

وقد كتب الجنرال « غاودي Gaudi » الى كلاوزفيتز قبل سفره من برلين « سعادتكم ، لقد قدمتم ، عـن طريق دروسكم العسكرية ، الكثير من الخدمـات وكسبتم بذلك من خلال معلوماتكم المتطورة وسلوككم النبيل احتراما لاحدود له، وهذا ما يدفعني الى الاسف نظرا لانقطاعكم عن التدريس ، كما يبدو من رسالتكم التي وصلتني نهار أمس • كما ان ولي العهد يشاركني هذا الشعور[١٦٣] • ويعترف مع جزيل الشكر بأن معلوماتكم حول فن الحرب ستظل ميراثا قيما له[١٦٤] ».

لكن هذه الملاحظات اصطدمت برفض واضح من قبل القوى المحافظة في الجيش• فبالنسبة للجنرال ڤالانتيني Valentini اقترنت هـذه التحفظات الموضوعية بكره شخصي عميق • فقد كتب فالنتيني عن كلاوزفيتز « أستثقل ظل هذا الرجل الى حد بعيد »[١٦٥] • وكـان يرى فيه « ربيب » شارنهورست ، وحط مـن قدر « وقاره الزائد » وطبيعته الباردة والفخورة والمستهزئة »[١٦٦]•

وكان الرأي منقسما ، الى درجة كبيرة ، حول طلب استقالة الضباط الذيـن لم يكونوا يريدون بأي شكل ان يحاربوا تحت رايات نابليـون • ومقابل اللـوم الكبير من جانب معظم الضباط البروسيين[١٦٧] فقد حيا حـزب الوطنيـين موقف هذه الخطـوة دون أي تحفظات تقريبا[١٦٨] ، رغـم ان رجـالا آخرين ، أمثـال شارنهورست ، كانت لهم وجهات نظر أخرى فاكتفوا مبدئيا بالبقاء خلف الكواليس•

ولم يستنكر شارنهورست قرار اصدقـائه ، فقد أبدى تفهما له وكتب الـى تيديمان : « طالما أن الشؤون العامة يمكن أن تستمر فـلا يمكن أن ألومك عـلى قرارك، لأنه على كل شخص ــ قبل كل شيء ــ أن يظل منسجما مع نفسه »[١٦٩] • وقد قال كلاوزفيتز نفسه فيما بعد ، أنه ماعدا مجموعة صغيرة من اتباع شارنهورست لم يكن هناك أحد يملك الجرأة على المقاومة العلنية ضد نابليون ، أو « ليعتبر ان هذا الاتجاه في التفكير كان نصف جنون »[١٧٠] وكذلك قوّم كلاوزفيتز صحـة خطوته الواقعية تلك بشكل آخر[١٧١] •

ولم يلق هذا القرار لـــدى أوساط معارف كلاوزفيتز الا قبولا جزئيا • فقــد كتبت الاميرة « لويزا راتسيفيل » انهــا تعترف بشخصية كلاوزفيتز النزيهة لكنهــا وجدت انه كان قلما يقيم وزناً لواجب اتباعه(١٧٢) •

أما شتاين ، فقد أبدى تفهماً أكبر ، عندما كان يرى أن الرجال الذين كانــوا يتبوؤن مناصب عاليـــة في الحكومة البروسية ، والذين روي عـــن عدائهم الشديد لفرنسا نابليون ، كان عليهم أن يبحثوا عن الامان ، وذلك من مصلحتهم الخاصة ، واستطرد قائلا: ان الاشخاص، الاقل أهمية من كلاوزفيتز(١٧٣) ، والذين لم يكونوا مكلفين الا باعداد الشبيبة ، كان بامكانهم متابعة تعبئتهم الذاتية ، ومن ثم الانزواء في الهامش • ولكن كيف يمكن اسداء النصح للعسكريين النشيطين ، قليلي الحظ ، بأن يضحوا بدمهم من أجل قضية استعباد وطنهم ؟ فليستشر كل" ضميره ويتبــع قــراره(١٧٤) • وعندما وصل شتاين نفسه الى بروسيا سعى بكل الوسائل لجعــل أكبر عدد ممكن من التابعين للفيلق البروسي لدى نابليون يتركون الخدمة « ولم يكن الهدف الذي وضعه نصب عينيه أقل من حل هذه الوحــدة العسكرية حــلا كاملا »(١٧٥) • وعن الحالة السائدة في الجيش البروسي عند عقد التحالف مــع فرنسا روى أحد المعاصرين « جميع القوات هدأت نتيجة الخضوع لفرنسا باستثناء بعض الافراد • وكان في عداد الضباط كثيرون ممن كانوا فرحين لانهم استطاعــوا أن يشبعوا حقدهم القديم على روسيا • وبعضهم الاخر فرح لانه استطاع ان يتعلم فن الحرب لدى مثل هؤلاء الجنرالات المحنكين(١٧٦) وعدد قليل جدا من الضباط في الاركان العامة ، ومن حامية برلين ، طالب بالتسريح الفوري • فوافق لهم الملك على ذلك بكل استياء(١٧٧) • وقد قال « ي• م• آرنت Arndt »(١٧٨) فيما بعــد انفريدريش فيلهلم الثالثفهم موقف الضباط المستقيلين ولم يستنكره(١٧٩) • ولكن على سبيل المثال أظهرت مصادرة أملاك كلاوزفيتز ، التـــي اتخذت بعد محاكمــة لاتهامه بالفرار(١٨٠) ومن ثم تصرف الملك ، أظهرت بجلاء الاستنكار الرسمي لهــذه « الحادثة التي لا مثيل لها في تاريخ الجيش »(١٨١) •

كما قومتالبارونة « سوفي شفيرين S. Schwerin »(١٨٢) خطوة كلاوزفيتز

ورفاقه هذه المثيرة للانتباه . فقد تحدثت عن رد الفعل في الجيش البروسي : « بشكل مخيف اصطدمت آراء الرجال بآراء الجنود . فبينما أعلن بعضهم علنا ، ودون لف أو دوران ، انه يعتبر الحرب ، التي أجبر عليها صعبة على شرف الانسان الحر . وتداعى بعضهم الاخر الى شرف الجندية القديم الذي يتمثل في الاخلاص الثابت والذي لايتزعزع لخدمة السيد . وقد بدا لهم شيئا جديدا ، أن يسألوا عن دوافع الحرب ، أو ان يعلموا ان كان عليهم ان يحاربوا أم لا . كانت كلمة القيادة ، حتى ذلك الوقت ، ما تزال هي التزامهم السياسي . لم يكونوا يعرفون سوى أن عليهم يذودوا عن السيد الذي يخدمونه ، أو أن يموتوا من أجله »(١٨٣) .

ان هذه العبارات الطريفة المستخدمة هنا تعتبر حديثة الى أبعد الحدود . فالقضية تتعلق هنا بمسألة تحديد حق المعارضة ضد القرارات والاوامر التي تعتبر بعد اختبار مطول ومستفل خاطئة . وحق الفرد في التفكير المستقل كان ما يزال الى الان أمرا غير شائع . ومن هنا فلا عجب اذن أن يكون التناقض أصبح جهرا في عصر كلاوزفيتز . واستطردت البارونة شفيرين قائلة : « لقد كان حدثا جديدا ، لم نسمع به من قبل ، أن نرى ضباطاً بروسيين يستقيلون عند اندلاع حرب ... كانت الآراء عند ذلك قد دخلت مرحلة جديدة ، وكان من الصعب أن نعطي مفهوماً للعنف الذي واجه به بعضهم بعضا(١٨٤) . وكمثال على شدة الإثارة يأتي رد الفعل تجاه موت تيديمان بطلقة بروسية على أبواب مدينة ريغا(١٨٥) .

آنذاك عمد أحد الجنرالات القدامى الى ابلاغ زوجة القتيل بعبارة « إن زوجك قد لقي الجزاء الذي يستحق »(١٨٦) وفي موقع آخر جاء « لقد كان في ذلك اشارة من السماء ان ظل الرائد فون تيديمان ضدنا »(١٨٧) .

وفي نادي ضباط برلين جرى الحدبث حتى عن تخصيص جائزة للرامي الذي صرعه(١٨٨) .

أما على الصعيد الرسمي ، فقد خيم صمت تام على استقالة كلاوزفيتز

ورفاقه . فالصحف اليومية البروسية لم تورد خبر ذلك ابدا بسبب الرقابة الفرنسية [189] . وفقط خارج بروسيا تم التنويه على ذلك[190] . كما ان الدراسات التاريخية الاولى حول ذلك الوقت لم تذكر هذا الحدث[191] . وقد كان مضى من الزمن ما يعادل عمر انسان قبل أن يتم البحث في ذلك بعيدا عن الانفعالات المعكرة[192] .

أما بالنسبة لكلاوزفيتز فقد كان كان القرار الذي اتخذه بعد تفكير صعب ، حول الوضع السياسي العام[193] ، هو الامكانية الوحيدة لبقائه مخلصا لقناعته الشخصية ومتبعا السلوك الصحيح . وعلاوة على ذلك كان عليه من خلال شخصيته ، التي غدت قدوة يحتذى بها ، ان يقدم على خطوة خطيرة تتعلق بحياته القادمة ، لم يكن هو نفسه قد فكر بها آنذاك .

كان عام ١٨١٢ « في الوقت نفسه الذروة الدرامية ، والانقطاع المفاجيء في مجرى حياة كلاوزفيتز . فقد كان نهاية الجزء الاول من حياته المفعمة بالامال العريضة والاهداف ، وفي الوقت نفسه حلقة اتصال مع الجزء الثاني الذي كان يعني بالنسبة لكلاوزفيتز ــ بشكل خاص ــ خيبة الامل والمرارة وأخيرا الاستسلام[194] .

٢ ــ من عام ١٨١٢ حتى نهاية حروب التحرير :

في ٣١ آذار من عام ١٨١٢ ، غادر كلاوزفيتز برلين ، حتى قبل دخول الفرنسيين[195] ، وذهب الى منطقة « شليسين Schaesien » ليلتقي هناك مع شارنهورست الذي كان بوده بأن يبقى كلاوزفيتز عنده[196] لكنه مع ذلك لم يضع عقبات في طريق صديقه الشاب ، بل سمح له بالسفر وزوده برسالة توصية الى القيصر الكساندر الاول[197] .

وعندما وصل كلاوزفيتز الى « فيلنا » ، المقر الرئيسي للروس ، رحب به « ارنست موريتس ارند » واصفا اياه بأنه « واحد من أفضل سيوفنا »[198] . وكان الاعداد لقبوله قد أعد له مسبقا من قبل ضباط بروسيين سابقين ، كانوا قد

سبقوه الى المهجر[١٩٩] . أما غنايزناو ، الذي كان موجـودا حوالي نهابـة أيـار ١٨١٢ في بعثة دبلوماسيه في روسيا ، فقد وصف كلاوزفيتز في رسالة الى القيصر بأنـه « واحد من خيرة الادمغة المليئة بالمعلومات العميقة في فن الحرب »[٢٠٠] .

أشـاد غنايزناو بشكـل خاص بكتـاب كلاوزفيتز « ارشـاد للجنرالات Anweisung für Generale » ، وامتدح ذلك بأنه عمل يتفوق على كل ما صدر في هذا المجال ، وانه يستحق الترجمة الى الروسية ، لكي يطرد الاسس التي أدخلتها مؤخرا حماقة النظم التعليمية أو عدم معرفة فن الحرب[٢٠١] .

وبعد مثل هذه المقدمة أصبح باستطاعة كلاوزفيتز ، الذي جاء بآمال عريضة الى روسيا ، أن يتوقع أن يسند اليه عمل مرض . بدا أول الامر وكأن رغباته بدأت تتحقق . ولم يستطع الا أن يذكر بكـل رضى بأنه لاقى بعض الاعتبـار[٢٠٢] . فقد عين في الاركان العامة الروسيـة برتبة مقـدم[٢٠٣] (Ober stleutnant) وبراتب حكومي قدره /١٩٠٠/ تالر (Taler) ، وتنقل في عدة مناصب . وقـد كان تقويمه لمعسكر « دريسا » (Drissa) ذا أهمية[٢٠٤] . فقـد أرسـل في ٢٣ حزيران للاشـراف على أعمـال التحصينات ، وأدرك بوضوح التقصير في اعطـاء الأوامر ، فحكى ذلك للقيصر الذي كان يرغب عن قناعة تامة أن يسمع مديح القواعد من جديد[٢٠٥] . ولكن النقد الذي وجهه كلاوزفيتز بكل لباقة لم يكن كافيا ، الا أنه ساهم في ترتيب مهمات المعسكر[٢٠٦] .

لكن الهدف الذي كان يطمح اليه كلاوزفيتز كضابط ذي دور فعال ، اصطدم بصعوبات . فقد كتب حول ذلك الى زوجتـه في تموز ١٨١٢ « بقي أن أقـول انه اتضح أخيرا ما قلته لنفسي ألف مرة وما يختلف عليه جميع الناس ، بأن لا فائدة من المرء دون معرفة اللغـة الروسية . فلا يمكن اذن أن يكون لدي أمـل في أن أكون مفيدا ، وكل طموحي موجه فقط نحو رؤية الحرب بنفسي ، فمن خلالها أحقق كسباً لشخصي »[٢٠٧] . وقد سببت الصعوبات اللغوية بعض المصاعب الاخرى لكلاوزفيتز؛ فقد اعتبره البعض نتيجة لذلك جاسوسا . وقـد روى أن فلاحا وصل به الأمر ــ بسبب ذلك ــ الى اتخاذ موقف عدائي تجاهه[٢٠٨] . ورغم أن كلاوزفيتز لم يشغـل

منصبا يتناسب مع قدر نبوغه ، فقد عومل من قبل القيصر ومعظم الرجال الذين كانوا يحيطون به بكل لطف[٢٠٩] . كما كان رؤساؤه المباشرون راضين عنه كل الرضى أيضا .

ورغم ضعف امكانيات توظيفه فقد استطاع كلاوزفيتز أن يتفوق في النضال المباشر . فبعد المعركة التي جرت بالقرب من « بورو دينو »[٢١٠] ، منحه القيصر سيف الشرف الذهبي منقوشاً عليه كلمة « من أجل الشجاعة »[٢١١] . وفي تشرين الأول قلد وسام « سانت فلاديمير » من الدرجة الرابعة[٢١٢] ، لكنه لم يكتم الاستخفاف النسبي لهذه المظاهر[٢١٣] وظل طموحه ، نحو عمل أكثر نشاطا ، قائما[٢١٤] . فكان دائما يتوق الى منصب في « فيلق ألماني ... حيث يمكن لي أن أصبح فعالا بكل قواي ، الامر الذي يجب علي أن أتمناه لنفسي أخيرا في سني هذا »[٢١٥] .

وقد ساهم الوضع غير المرضي ، بشكل عام للضباط البروسيين السابقين ، في نفاذ صبره . وقد كتب « أرنست موريتز أرنت » عن هذا الوضع « في الحقيقة لم يكونوا يستلقون على الزهور لان معاناة رجل شريف يأتي لاجئا الى الغرباء ، كبيرة »[٢١٦] .

وقد توصل الدوق « اويغن فون فورتنبرغ Eusen von Württenberg »[٢١٧] الى حكم مشابه ، فقد قال معتذرا بأن الارتياب الروسي تجاه الاجانب كان مشروطا فقط بالظروف الخاصة لعام ١٨١٢[٢١٨] ، وقد خص كلاوزفيتز بمعاملة أفضل بكثير ، لان الدوق لاحظ أن : « على كلاوزفيتز أن يقلل من الشكوى حول قبوله ، عندما أثبت على أنه ضابط مدرك ، مثقف نظريا ، جدير بالحب من حيث الشخصية»[٢١٩] . لم يؤخذ عليه سوى أنه قد فكر بمنتهى التشاؤم ، في نهاية الحرب[٢٢٠] . وعند اجراء تحليل أدق لهذه الآراء المتحفظة ، تبين لنا بأن مخاوف كلاوزفيتز كان لها ما يبررها ، حيث رأى بنظرته ، التي اكتسبها من شارنهورست، سوء أحوال الجيش الروسي وقيادته بكل وضوح[٢٢١] . ولكن الضباط الروس ،

ذوي الافق الواسع ، اعترفوا بكل رحابة صدر بأنهم اكتسبوا فائدة كبيرة من تبادل الافكار مع كلاوزفيتز(٣٢٢) .

وحتى الآن لم يجد كلاوزفيتز عملا فعالا بصورة عملية ، لكن اسمه وُضع منذ خريف عام ١٨١٢ على لائحة بأسماء عناصر الفيلق الروسي ـ الألماني الذي كان يزمع انشاؤه(٣٢٣) كأول ضابط أركان عامة(٣٢٤) . ولكن تحقيق هذه الخطة تأجل. كما حز في نفسه أيضا خبر محاكمته في برلين بتهمة الفرار من الخدمة(٣٢٥) . وقد كتب حول ذلك : « أن يكون الملك قد اضطر أن يتخذ بحقنا اجراءً ما ، فهذا ما أجد له تفهما ، لكن أن يكون قد خصني أنا بغضبه فهذا ما يؤلمني أشد الألم حيث لم أقم بأي عمل استحق عليه ذلك »(٣٢٦) .

وفي تشرين الاول عام ١٨١٢ تم تعيين كلاوزفيتز لدى البارون « فيتغنشتاين Wittgenstein »(٣٢٧) ، حيث بدا أن وضعه في هذا الموقع ، الذي تشكل العناصر الالمانية القسم الاعظم من أركانه ، أفضل من موقعه في الجيش الرئيسي(٣٢٨) . وبعد هذا التبديل كتب الى زوجته : « أنا سعيد ومسرور جدا مع رئيسي من بني وطني، فربما كانوا من حيث الطيبة والاخلاص لي مثل صديقي شارنهورست الذي لايقارن به أحد »(٣٢٩) . ولكن حتى في هذا المنصب الجديد لم يتحقق طموح كلاوزفيتز نحو الخيار العسكري(٣٣٠) . ورغم ذلك يجب عدم النظر الى أثره في الجيش الروسي على أنه لا أهمية له(٣٣١) مع أن فعاليته الكبرى في ذلك الوقت كانت في مجال غير عسكري .

وعندما اقتربت القوات الروسية من المناطق البروسية الشرقية بعد هزيمة الجيش الفرنسي استطاع كلاوزفيتز أن يلعب دورا فعالا في انجاز اتفاقية « تاوروغن Tauroggen » لانه بفضل وجوده تبددت آخر شكوك « يورك Yorck »(٣٣٢) بصحة العرض الروسي(٣٣٣) . ومع ذلك ظل دور كلاوزفيتز في هذه الاتفاقية ، التي كانت ذات أهمية كبيرة من وجهة نظر سياسية ـ رغم أنها كانت عسكرية بالدرجة الاولى(٣٣٤) ـ مجهولا لدى معظم معاصريه(٣٣٥) . وبعمله هذا كوسيط ، كان

كلاوزفيتز قد ساهم للمرة الثانية في عمل يحمل رمزا • ويجب النظر الى تركه للجيش البروسي في ربيع عام ١٨١٢ من هذا الجانب أيضا •

أما من وجهة نظر فريدريش فيلهلم الثالث فقد كانت كلتا الحادثتين مستنكرتين بالقدر نفسه ، رغم ان التقارير عن رد فعل الملك تجاه خبر اتفاقية « تاوروغن » كانت متناقضة • وقد كتب الامير فيلهلم[٢٣٦] أن مزاج والـده أصبح جيـدا[٢٣٧] ، وان الاستياء الذي أبداه رسميا كان مشروطا بوجـود الفرنسيين في برلين • واستطرد الأمير قائلا « اذن كان من الضروري أن يعلن الملك ـ ظاهريا ـ استنكاره الحـاد الاستسلام[٢٣٨] » • لكن الملك عبّر أمام «هاردنبرغ Harden Berg » عن موقفـه الحقيقي[٢٣٩] • فقد أصر بأن على « يورك » أن يمتثل للأوامر وأن ينفض يده مـن السياسة[٢٤٠] • وقد كان رد فعل فريدريش فيلهلم على اعتراض هاردنبرغ ، بـأن « يورك » قد خضع لتأثير العقيد فون كلاوزفيتز[٢٤١] ، الذي فاوض من أجل الروس بقوله[٢٤٢] : « ومما أقلقني أيضا ، هو ان العقيد يبدو الآن وقد أصبح روسيا قلبا وقالبا ، لكنه ارتضى ذلك لنفسه، وسيمثل أمام المحكمة العسكرية • فعلى «يورك» أن يطمئن نابليون[٢٤٣] » •

لم يكن بوسع كلاوزفيتز في تلك الايام أن يتصور مدى حدة سخط الملـك عليه ، لأنه كان منصرفا عن ذلك عندما أتيح له أن يقدم برهانا جـديدا على كفاءته باعداد خطة لتسليح بروسيا الشرقية ، بناء على تكليف تلقاه بموجب توصية مـن شتاين[٢٤٤] • وبما أن الدافع لذلك قد انطلق مع شتاين ، فقـد بدا أنه كان تكريما خاصا بالنسبة لكلاوزفيتز ، حيث لم تكن العلاقات قـد توثقت بعد بين الرجلين • وقد كان شتاين يعترف بذكـاء كلاوزفيتز وكفاءته ، فكتب عنه في هـذا السياق : « انه رجل شجاع لكنه بارد ومنهجي »[٢٤٥] • وجـاء صوت آخر في تلك الايـام ليقول عن كلاوزفيتز : « انه شخصية اعتبارية عسكرية محضة ، ذات ثقافة علميـة عميقة ، وذو شخصية سمحة وجديرة بالمحبة[٢٤٦] » • مع ذلك لم يشارك في تحقيق تسليح بروسيا الشرقية • ولكن من الغرابة أن لايلقى دوره الاساسي في ذلـك أي استحسـان[٢٤٧] • فمعظم معاصـريه اعتبر أن الكـونت « الكساندر فون دونا

Dohna »(٢٤٨) هو الذي وضع هده الخطة(٢٤٩) ، واعتبر ان دور كلاوزفيتز يقتصر على مجرد الاعداد لها(٢٥٠) • وحتى « ي•م أرنـد Arndt » نفسه ، الذي عاش الاحداث عن كثب ، لم يثمن الى حد كبير أهمية دور كلاوزفيتز عندما تحدث عن جهوده في الكشف عن الواقعة الحقيقية : « حسب خبراتي وتحرياتي كانت النتيجة النهائية على الشكل التالي : كان الكونت الكساندر فون دونا الأكثر اجتهادا(٢٥١) • أما العقيد كلاوزفيتز(٢٥٢) الذي كان واحداً من أحب تلامذة شارنهورست اليه ، فقد قام بالاضافة الى الرائد « لودفيغ دونا »(٢٥٣) باعداد وترتيب الدراسات المتعلقة بتنظيم الدفاعات الارضية من وجهة نظر رجل عسكري(٢٥٤) • وهناك بعض وجهات نظر أخرى كانت ترى دور كلاوزفيتز أقل من ذلك •

« تيودور فون شون Schön »(٢٥٥) لم يعترف له سوى أنه كان «المايسترو» الذي وضع خطط آلية عمل مختلف صنوف الاسلحة والتقسيم الى سرايا (Kompanien) وألويــة (Brigaden) (٢٥٦) •

وحتى بعد مضي عشرين سنة على الاحداث ، كان ما يزال هناك غموض سائد حول مشاركة كلاوزفيتز الفعلية في تسليح بروسيا الشرقية • « اولدفيغ فون ناتسمر Natzmer »(٢٥٧) كتب عن الخطــة ، التي وضعت لذلك ، انهــا من وضــع كلاوزفيتز ، لكن شتاين قام بتغييرها(٢٥٨) ، بحيث لم يتضح الى أي حد أدخل فيهــا شتاين تصوراته الخاصة • وعندما تابعت القوات الروسية زحفها ، بعد توقف قصير في بروسيا الشرقية ، نحو الغرب ، ترك كلاوزفيتز أيضا مكان عمله المؤقت • وبعد أن انتقل فيلق فيتغنشتاين ، الذي كان كلاوزفيتز في عداده ، الى برلين ، دعته الاميرة فيلهلم ، وطلبت اليه أن يسرد لها انطباعاته عن روسيا(٢٥٩) ، حيث عــاش ــ كشاهد ــ واحدة من أعظم الحروب المصيرية في كل العصور من وجهــة نظر ايجابية(٢٦٠) • وقد خلق عنده الاستقبال الحسن ، الذي حظي به لــدى الاميرة ، الانطباع بــأن الرأي الرسمي حول تصرفه السابق قد تعدل نحو الافضل ، وغدا يأمل بقبوله عاجلا في الجيش البروسي ، حيث فكر أن يجد عملا مناسبا قرب صديقه شارنهورست • وكان هذا قد سعى في رسالة ، بتاريخ ٨ شباط ١٨١٣ ، لــدى هارنبرغ من أجــل

اعادة تعيين الضباط البروسيين السابقين العاملين في الخدمة الاجنبية ، لأن هناك نقص كبير خاصة في هذه الفئة من الضباط • وقد قرر شارنهورست ـ « بقي أن أقول انني لا أريد أن أدافع عن تصرف هؤلاء السادة تجاه الملك ، ولن أسمح لنفسي ذلك مطلقا • ولكن رجائي ينحصر فقط في أن يتخلى الملك عن حساسيته ، لأن ظروف العصر تتطلب الغفران[٢٦١] » • كان على آراء شارنهورست هذه أن تراعي الرأي الرسمي ، ولكن يجب أن لاينظر اليها كإدانة لاحقة لتصرف الضباط المهاجرين[٢٦٢] • وقد وقف شارنهورست تجاه خطوة اصدقائه وتلاميذه وقفة المتفهم[٢٦٣] ، مع أن رحيل كلاوزفيتز ، بشكل خاص ، كان قد حز في نفسه • وفي رسالة لشارنهورست بتاريخ ٢١ آذار ١٨١٣ لاتوجد ، على أية حال ، أية آثار لاحقة للوم أو استنكار : « انني أعلل نفسي بالآمال بأنني قريبا سأجتمع بك ثانية • انني لم أتنكر لقيمتك الكبرى ، لكنني الآن فقط ، وفي هذا الوقت بالذات ، شعرت بها حيث يجب أن أعمل الكثير • معك فقط أستطيع أن أفهم نفسي • آراؤنا فقط هي التي تتحد أو انها تسير بصحبة هادئة الى جانب بعضها البعض باتجاه واحد لايتغير »[٢٦٤] •

وقد كان شارنهورست بالتأكيد يريد أن يعود كلاوزفيتز الى خدمة بروسيا[٢٦٦] ، ولكن المحاولة الاولى لقبوله باءت بالفشل[٢٦٧] • بعد ذلك أعلن كلاوزفيتز ، وهو مفعم بالامل ، « ما كان الملك ليعلن اعراضه لو سمع انني خدمت بشكل جيد في الجيش الروسي • أما ماذا سينتج عن ذلك فهذا ما لا أعرفه بعد[٢٦٨] » • ورغم أن شارنهورست لم يستطع أن يساعد صديقه بطريقة مباشرة ، الا أنه استطاع أن يبقيه في مركز القيادة كضابط اتصال روسي في المقر الرئيسي لـ : « بلوخر Blücher »[٢٦٩] ، وعندما توجه كلاوزفيتز الى هناك ، لم يستطع أن يقرر فيما اذا كان سيأخذ طريقه عبر « بريسلاو »[٢٧٠] لانه كان مترددا بتقديم نفسه للملك البروسي المتواجد هناك أم لا •

وقد كان دون شك محقا في هذا التردد ، لأنه كان على كلاوزفيتز دائما أن

يدرك « بالاضافة الى ذلك لايوجد أحد من أصدقائي حول الملك ف «كنيسيبك Knesebeck »[٢٧١] ، مدير أعمال الملك، هو خصمي وخصم شارنهورست المعلن• آمل أن يكون كل شيء قد عصفت به روح كبيرة وخارج مجلس وزراء بروسيا ، والا لاستطاع هذا الثلاثي كنيسيبك ، ياكوف Jagow [٢٧٢] ، وأنسيلون Ancilon [٢٧٣] أن يجعلونا نرتجف خوفا »[٢٧٤] • وعندما رحل كلاوزفيتز عبر بريسلاو ــ رغم شكوكه ــ رآه أبناء الملك • وقد كتب الامير فيلهلم[٢٧٥] الى أخيه ولي العهد « السيد كلاوزفيتز !!!! يأتي من الجانب الروسي الى مقر « بلوخر » الرئيسي ، كيف ستقابله ؟ أرجو أن يكون ذلك ببرود واضح ، فقد رأيته من خلال نافذتي ولكن لم أحييه ••• انني أجد في ذلك غضاضة الى حد ما أن يُرسل هذا الشخص بعينه الى المقر ارئيسي حيث أنتم جميعا[٢٧٦] » •

وفي رسالة من الاميرة شارلوت[٢٧٧] الى ولي العهد جاء ما يشبه ذلك :«قرأنا بالأمس كتابا ياعزيزي فريتس كان يجب منْعه منعا باتا ، وُصفت فيه حربه ضد وطنه بأنها أكبر فضيلة • فقد ورد فيه عن تيديسان وكلاوزفيتز وكونسورتن Consorten ، بأنهم أكبر رجال شرف وأصدقاء الوطن • واعترف لك بأن ذلك قد هزني في الاعماق[٢٧٨] » • وبعد وصوله الى مقر بلوخر الرئيسي ، شعر كلاوزفيتز بشكل واضح بالاستنكار الرسمي لتصرفه السابق • فقد كتب عن قبوله هناك : « ولي العهد حياني بحيائه المعهود ودون أية اشارة الى اللطف والصداقة ، الامير فريدريش[٢٧٩] بكل برود ، الامير كارل[٢٨٠] برسمية متناهية جدا ، والامير فيلهلم[٢٨١] مرحبا الى حد ما ، ولكن ليس كثيرا، والامير اوغوست[٢٨٢] ترحيبا قلبيا وبصدق[٢٨٣] • ورغم ان هذه المعاملة ، التي تمت ببرود متناه[٢٨٤] ، قد حزت في نفسه قليلا ، الا انه كتب في ذلك الوقت « وبالمناسبة فقد انشرح صدري ، فاللحظة كانت رائعة الى حد المثاليه • فقد عدت الى الاجواء السابقة عند جنرالي السابق[٢٨٥]، مديرا لمكتبه مرة أخرى •• •لقد عاملني بلوشر وشارنهورست وغنايزناو بطيبة وصداقة ممتازتين ، بحيث لم يكن بوسعي أن أفكر بعلاقة أجمل من هذه[٢٨٦]» • ولكن الشيء الذي كان يثقل عليه هو ان أشخاصا مثل « لوك »[٢٨٧] و « غاودي

Gaudi » ، والذين كان يتفاهم معهم سابقا بشكل جيد ، وكانت آراؤهم دائما سديدة ، قد أداروا له ظهورهم بنوع من العداء[٨٨] .

من حيث طبيعة المهام فقد عمل كلاوزفيتز ، تماما كضابط بروسي ، رئيسا لمكتب شارنهورست. وبسبب علاقات الصداقة بينه وبين الروس فقد عيّن له مساعدا عسكريا[٢٨٩] . أما في المقر الرئيسي للضباط القادة فقد اعتبر فيما بعد من أركان بلوشر تقريبا ، دون أي اعتبار لوضعه الخاص[٢٩٠] .

بعد ذلك ، عمل كلاوزفيتز بكل الوسائل للقبول في الجيش البروسي . وقد أخبره فريدريش فيلهلم الثالث ، بناء على التماس يتعلق بذلك ، أنه قد أوقف الحكم الصادر بحقه ، والقاضي بحجز أملاكه ، لكنه قرر : « لايمكن أن تعود الى الخدمة الوطنية الا بعد أن تكون قد أدّيت دورا متميزا جدا يحق لك بموجبه أن تحصل على اعتبار خاص[٢٩١] » .

وجد كلاوزفيتز هذا الغضب ـ الواضح جدا ـ مرّاً ، لأن الملك قد نسي الأذن الذي منحه له للخدمة في جيش أجنبي[٢٩٢] ، ولشد ما حزّ في نفسه عبارة « متميز جدا » في الامر الحكومي ، لانه أدرك أن هذه الاضافة قد وضعها الملك بخط يده من أجل صياغة الرفض بشكل أكثر برودة[٢٩٣] . وقد كتب عن ذلك : « ليست المسألة أن يعينني الملك برتبة رائد على أعلى تقدير[٢٩٤] ، وان يعتبر ان تخفيض رتبتي هو عقاب لي لكي تتحقق له بذلك سعادته في الضرر »[٢٩٥] . وقد أخفقت المحاولات المتكررة من قبل شارنهورست وغنايزناو لثني الملك عن عزمه . وعندما سافر شانهورست الى فيينا[٢٩٦] ، لم يكن هناك حرج عند توزيع الاوسمة أن يتجاهلوا حق كلاوزفيتز في وسام يستحقه بعد معارك « غروسغورشن Gross - Görchen »[٢٩٧] . وقد رُشح كلاوزفيتز لوسام « الصليب الحديدي » ولكن الملك رفض تقليده الوسام لانه لايستطيع أن يمنح هذا الوسام للاجانب[٢٩٨] . وعندما مات شارنهورست متأثرا بجراحه ، كتب كلاوزفيتز ، الذي هاله وقع المصاب، « أخسر في هذه اللحظة أغلى صديق في حياتي ، الصديق الذي لايمكن لأحد أن يحل مكانه والذي سأفتقده للابد »[٢٩٩] .

وقد وصف غنايزناو العلاقة ، التي كانت تربطه وكلاوزفيتز بشارنهورست ، بعبارة « لقد كنت[٣٠٠] بالنسبة له يوحنا • ولم أكن أنا سوى بطرس رغم أنني لـم أصبح يوما غير مخلص له ، تماما كما كان هو مع سيده »[٣٠١] •

وقد كتب كلاوزفيتز وغنايزناو كلمةً نَعَيَا فيها الصديق المتوفى ، تضمنت، بالاضافة الى الاشادة بخدماته ، نقدا لمعاصريه الذين لم يعطوا ابداع شارنهورست حق قدره •

ولكن النعوة لم تنشر باديء الامر نتيجة ذلك ، خاصة بسبب الاتهامات الموجهة الى الاوساط المعادية للاصلاح في بروسيا ، ولم يسمح بطباعـة النعوة في الصحف الا بعد تدخل[٣٠٢] مستشار الدولة « هيبل Hippel »[٣٠٣] •

وبعد موت شارنهورست عمـل كلاوزفيتز تحت أمرة غنايزناو ، وكتب بنـاء على رغبة[٣٠٤] الاخير دراسة حول اعداد وقف اطلاق النار[٣٠٥] •

والحقيقة ان هذه الكتابة التي لقيت قبولا حسنا جـدا[٣٠٦] ، والتي صدرت تحت عنوان[٣٠٧] : « نظرة عامـة على حملة عـام ١٨١٣ » ونسبت لفترة طـويلة لغنايزناو[٣٠٨] ، تشير الى العلاقة الوثيقة بين كلاوزفيتز وغنايزناو ، والتي كان مـن شأنها أن تسترعي انتباه الحياديين • وقـد كتبت احـدى المعاصرات « لقـد كان لكلاوزفيتز تأثيرٌ قوي عليه[٣٠٩] • وكان يبـدو لي رئيسا للحزب[٣١٠] ، طموحا وذكيا ، يسعى في سبيل مصلحته، لكنه يخفي ذلك تحت غطاء المصلحة العامة»[٣١١] •

وعندما عيّن غنايزناو حاكما عاما لمنطقة « شليسيا Schlesien » ، وتلقى تكليفا بتنظيم القوات البرية فيها ، التمس من الملـك أن يصطحب معـه كلاوزفيتز ليجعله مرافقاً ميدانيا[٣١٢] • ولكن فريدريش فيلهلم الثالث أجاب باختلاق عذر « لايمكن أن أدع العقيد فـون كلاوزفيتز يلتحق بك ، لانه داخـل في الخـدمة القيصـرية الروسية »[٣١٣] •

حاول غنايزناو مجددا من خلال وساطة « هاردنبرغ » أن يحقق رغبته ولكن الملك رفضها مجددا بخشونة[٣١٤] •

وتم اختيار الجنرال « كنيسبيك رات » الذي كان صديقا لـ « موفلينغ Müffling »[٣١٥] بدلا من كلاوزفيتز لهذا المنصب ، حيث كان المرء يرجو أن يجد في معلوماته النظرية الدقيقة قوة مضادة لطاقة « بلوشر » غير المبالية ولخططغنايزناو بعيدة المنال[٣١٦] .

وعندما وصل التشكيل (Legion) الروسي ــ الالماني ، الذي كان تشكيله قد تم على يد « شتاين »[١٣٧] الى مكلنبورغ ، استدعي كلاوزفيتز ، الذي كان يتصدر قائمة ضباط أركان هذه الوحدة[٣١٨] من مقر بلوشر الرئيسي . حيث ألحق مع التشكيل بفيلق الكونت « فالمودن Wallmoden »[٣١٩] الذي أنيطت به مهام دفاعية لحماية الجناح الايمن للجيش الرئيسي للحلفاء . وعندما عيّن ضابط أركان لدى الكونت اعتقد أنه حصل على أهم وظيفة في حياته[٣٢٠] . كما ان استقبال رئيسه الجديد له بدا وكأنه يبشر بمستقبل جيد .

وصل خبر تعيين كلاوزفيتز الجديد حتى برلين ، حيث سرعان ما اعتبر خبيرا مختصا في تقييم الاحداث الحربية التي رآها[٣٢١] . وهكذا خابت آماله مجددا لان الفيلق التابع لـ : « فالمودن » لم يدخل في خضم الاحداث أثناء الحرب . أما المعركة الكبيرة والوحيدة التي استطاع كلاوزفيتز أن يشارك فيها ، فقد كانت المعركة التي وقعت على رافد نهر « غورده »[٣٢٢] . حيث برز فيها ضمن اطار الامكانيات التي وفرها مركزه ، لكنه لم يكن راضيا عن النجاح الذي تحقق : « أستطيع أن أقول بكل ثقة ، كما كتب لي غنايزناو عن المعركة التي جرت على نهر كاتسباخ : لو كانت أوامري لاقت قبولا كاملا لما بقي من الفيلق المعادي أحد مطلقا ، ولكننّا استطعنا أن نأسر قائد الفرقة الجنرال « بيشو Pecheux » نفسه وكنا قد استطعنا أسر مابين ٨٠٠ ــ ١٠٠٠ أسير زيادة على الذين أسرناهم . لو استطعنا اقناع الجنرال[٣٢٣] أن يتركنا نلاحق الخيالة لمدة ساعة اخرى ، حيث لم يكن قد حل الظلام الكامل بعد »[٣٢٤] .

ومع أن المعركة سارت بشكل ناجح ــ رغم عدم استخدام كامل الامكانات ــ لم يكن لكلاوزفيتز أن يأمل في تقدير أو اعتراف رسمي . « حسب المقاييس القيادية

عنـد الروس لتم ترفيعي لقـاء هـذا العمل الى رتبة عقيـد ، أما ماذا سيفعل لي الكونت[٣٢٥] فلست أعرف • ولكن أظن انه لـن يفعـل الكثير حسب معرفتي بـه وبطريقة تفكيره • ربما أغدقوا علي بالاوسمة ، الامـر الذي سيغضبني جدا ، أما ترفيعي الى رتبة عقيد فهذا موضوع كبير لطموحاتي[٣٢٦] » •

رغبة كلاوزفيتز هذه تحققت بسرعة خلافا لكل رغبـاته الاخرى في حيـاته • فبعد معارك « غورده » بضعة أيام رفع الى رتبة عقيد[٣٢٧] ومُنح وسام « السيف السويدي »[٣٢٨] •

ورغم كل هذه الاعتبارات ، لم يأل جهداً فيالسعي منأجل عملٍ أكثر نشاطاً• وبناء على تكليف من « ڤالمودن » فقد توجه عدة مرات الى غنايزنـاو[٣٢٩] لكنـه اضطر في تشرين الثاني ١٨١٣ أن يقر صاغرا « لقد تحرك كل شيء من أجل أن يضمن لنا الخلاص ولكن دون جدوى • وبدون أن نترك مناصبنا شكليا لايمكننا أن نفعل أي شيء ، حتى ولو تطاولنا الى أبعد الحدود »[٣٣٠] • وقد رأى كلاوزفيتز ورفاقه الضباط البروسيون السابقون في قبـول التشكيل الروسي ـــ الالمـاني في الجيش البروسي مخرجا من الحياة الخاملة • ورغم ان كلاوزفيتز نفسه ـــ نتيجة كبريائه ـــ قد وقف موقفا متحفظا تجاه هذا المشروع ، لانه رأى فيه محاولة للتسلل الىالجيش البروسي ، الا أنه أعرب عن رغبة رفاقه هذه أمام غنايزناو[٣٣١] • وقـد قبل هـذا الاخير الرغبة ، لكنه اضطر أن يخبر كلاوزفيتز ، في ٤ كانون الثاني ١٨١٤ ، ما يلي: « لقد عملت من أجل تشكيلكم ولكن دون جدوى • فليس ممكنا قبول ولـو جزء بسيط من جيشك • أما فيما يخص شخصك بالذات فقد كان مقررا أن تصبحرئيس لأركان أحد الفيالقالالمانية • فالملك نفسه قد نصحأمير « كوبورغ » بك ، ولكن قيصر روسيا لم يوافق على ذلك ، حيث قال انه لايمكن الاستغناء عنك في المنصب الذي تشغله • وهكذا فشلت مرة أخرى واحدة من خططي »[٣٣٢] •

كما أن «فرايهر فون شتاين» قد تدخل لصالح كلاوزفيتز ورفاقه فيالمصير•ففي رسالة الى هاردنبرغ نصح بالحاق التشكيل الروسي ـــ الالماني بالجيش البروسي:

« ان الكفاءات والجرأة والشجاعة التي يمتاز بها رجال مثـل العقيـد فون كلاوزفيتز لايمكن لها أن تتطور الى أقصى الحدود الا عندما تعود تبعيتهم الخالصة الى ملكهم ووطنهم الذي يحبون »(٣٣٣) ٠

كما تابع غنايزناو مسعاه من أجل كلاوزفيتز ؛ فقد أبدى له تلميحات حـول تعيينه المقبل : « رغبة منه بك بشكل خاص يا صديقي العزيز فان لدى وزير الحرب خططا(٣٣٤) لم يبرزها بعد ، وقد فكر بانجازها رغـم الصعوبـات التي تواجهـا ، وسيكون انجازها منسجما مع رغباتك »(٣٣٥) ٠

ورغم ذلك ظل كلاوزفيتز متشككا « أرى الى حد ما بوضوح ان سخط الملك تجاهي لم ينقص ، واعتقد لذلك أنه يمكن لي أن أكون مسرورا عندما يتلقى«بوين» مثل هذا القرار بالنسبة لي ، والذي ليس ضد إرادتي بشكل مباشر »(٣٣٦) ٠ كما ان « ماري فون كلاوزفيتز » قد أحست ضيقا بالحالة السيئة وغير اللائقة لزوجهـا في ذلك الوقت ، فكتبت عن زوجها في رسالة لها الى غنايزناو في ٢٠ نيسان ١٨١٤«لقد بقي مع الاسف في هذا الوقت الجميل فقيرا جدا بالاصدقـاء ٠ عسى أن يجلب لـه المستقبل على الاقل حياة مرضية لقلبه وروحه »(٣٣٧) ٠

بعد الانتهاء من حملة عـام ١٨١٤ تم ضم التشكيل الروسي ـ الالمـاني الى الجيش البروسي ، فتقدم كلاوزفيتز ـ أخذا بعين الاعتبار خبراته السلبيةالسابقة ـ الى الملك برجاء من أجل منحه موافقة خاصة على تعيينه(٣٣٨) ، وقد منحت له هـذه الموافقة (٣٣٩) ٠ وقـد صدرت الشهادة التي حق له بموجبها الدخـول في الجيش البروسي برتبة مقدم في /١١/ نيسان ١٨١٤(٣٤٠) ٠ ولكن يبدو أنـه لم يصله خبر ذلك الا فيما بعد ٠ فحتى ١٩ نيسان ١٨١٤ كان ما يزال قلقا على مصـيره(٣٤١) ٠ كما أن غنايزناو نفسه لم يدل في أول أيار الا بتوقعات حول ذلك(٣٤٢) ٠

خلال الاشهر التالية لم يجد كلاوزفيتز مناسبة يستطيع أن يبرز من خلالها ٠ ولذلك فليس عجيبا أن لاتوجد مذكرات حوله في ذلك الوقت ٠ فسخط الملك وعدم ثقته كانا لايزالان قائمين ، كما يتضح من خلال الرقابة البريدية التي كانت تمارس

ضده ، والتي اشتكى منها الى غنايزناو في شباط ١٨١٥[٣٤٣] . بعد ذلك بقليل كتب يائسا « كما لو كانت لي حرية التصرف في وقتي وقواي ، لما كنت أبدو هكذا مسناً ولما كنت مُهْمَلاً . ولكنت الآن ألقي بنفسي بين ذراعي العلم .. وعندما أفكر أن الشهرة العسكرية سوف لن تتحقق ، وسوف لن يكون لي مجال للتأثير يمكن أن ينتج عنه أي ابداع ، وأنه في الوقت الذي تخمد فيه جذوة الدولة البروسية فسأبقى في مكاني كهيئة دون نور وظل . ولسوف يكون ذلك لي أيما قلق في المستقبل »[٣٤٤] .

وعندما أصبحت الحرب وشيكة الوقوع بعد هرب نابليون من « إلبا Elba » ، عيّن كلاوزفيتز بناء على اقتراح من بوين ، ومساعدة وتزكية من غرولمان Grolmann [٣٤٥] رئيسا لاركان الفيلق الثالث[٣٤٧] تحت أمرة الجنرال فون « تيلمان Thielmann »[٣٤٦] . وقد كان هذا لطيفا مع كلاوزفيتز بصورة استثنائية[٣٤٨] ، وعامله بكل تقدير وحب[٣٤٩] . ورغم ذلك ظهر لدى كلاوزفيتز نوع من الريبة عندما سأل نفسه « سوف نرى كيف سأكون راضياً عنه في اللحظات الكبيرة والحرجة »[٣٥٠] . وقد قوم تيلمان مرؤوسه بقوله : « انه يملأ منصبه بشكل ممتاز . انه رجل يتمتع بروح عالية وقيم أخلاقية ، ولقد جاء بالفعل في المكان المناسب له في أركان الفيلق»[٣٥١] .

لكن هذا التقويم المناسب لم يتوافق مع التهمة التي وجهها تيلمان فيما بعد لكلاوزفيتز ، حيث جعله مسؤولا عن انسحاب الفيلق الثالث في ١٩ حزيران١٨١٥، الذي لم يكن موفقا أبداً[٣٥٢] .

فقد زعم تيلمان « أن كلاوزفيتز » كان ذا نظرة تشاؤمية دائما . وفي هذه المرة لم يسترح قبل أن يجد موقعا مناسبا يمكنه أن ينتظر تقدم العدو منه[٣٥٣] . ورغم أن دور كلاوزفيتز الرئيسي في التوصل الى هذا القرار فقد أقرته جهة أخرى[٣٥٤] ، يجب أن لا يقوّم عتاب تيلمان بأكثر مما يستحق . فلو افترضنا أنه كانت لكلاوزفيتز مبرراته المقنعة ، في اتخاذ هذا القرار الخطير[٣٥٥] ، فقد كان من الاجدر بتيلمان بالتأكيد أن لايذعن لحجج مرؤوسه[٣٥٦] .

ما عدا هذه الفرصة الذهبية التي ضاعت للنصر المؤزر ، لم تُتَحْ للفيلق الثالث أية فرصة لتبرز في دحر نابليون • وهكذا لم يتمكن كلاوزفيتز ، ـ أيضا في تلك الشهور ـ من كسب المجد الدائم • ولم تلق محاولته بأن يصبح قادرا على اتخاذ قراره بنفسه ، بدون موافقة الملك • وقد جاء في رفض الملك ما يلي :

« لا أستطيع الآن أن ألبي طلبك المقدم في الاول من هذا الشهر حول تعيينك في مشاة الجبهة ، لكنني على ثقة بأنك ستملأ أي منصب أعهد به اليك من أجل رضائي • ولهذا ألفت انتباهك أن تتقبل القرار الذي صدر اليك بكل طمأنينة نظرا الى حماسك للخدمة »[٣٥٧] •

وكانت علاقات الصداقة بالنسبة لكلاوزفيتز في ذلك الوقت ، كما في جميع مراحل حياته ، قليلة الى حد كبير • وكان يرجع ذلك بالدرجة الاولى الى تحفظه في التعامل مع بقية الناس ، الذي كتب بنفسه عنه « نتيجة خجلي من الجدل أو المناقشة لا أدخل الميدان الا عندما يستفزني أحدهم بتناقضات مفضوحة للغاية »[٣٥٨] •

وقد انتهت مرحلة أخرى من حياة كلاوزفيتز مع معاهدة باريس الثانية للسلام• فمنذ خروجه من الجيش البروسي لاحقه غضب الملك ومنعه من بلوغ مجال كان من الممكن من خلاله أن يكون فعالا ، وأن يمكنه من اطلاق طاقاته وامكاناته • « وهنا يكمن نوع من مأساة حياته ، وسبب ذلك هو ان الفرصة لم تسمح له بالوصول الى تحقيق انجازات تاريخية سعى اليها بكل قواه من خلال أعمال خلاقة ومبدعة »[٣٥٩] •

٣ ـ من عام ١٨١٥ حتى ١٨٣٠ :

تلت السنوات الخمس عشرة ، التي أعقبت اتفاق باريس للسلام عام ١٨١٥ . وحتى اندلاع الهزات الثورية عام ١٨٣٠ ، فترة من الهدوء النسبي لبروسيا نحو الخارج ، الامر الذي كان له بطبيعة الحال أثره الخاص على الجيش • وبالنسبة لكلاوزفيتز فتمثل هذه السنوات وحدة من حيث الارتقاء الوظيفي ، ولكن بالمعنى السلبي ، لأن « تعيينه بعد عام ١٨١٥ كان يعتبر تقريبا بمثابة اعفائه من منصبه»[٣٦٠]

لان سياسة تعيين الكوادر غير المنطقية ، التي تمت ممارستها في بروسيا بعد حروب التحرير ، قد نحته جانبا[٣٦١] .

ولم يدرك كلاوزفينز نفسه ذلك الا فيما بعد . ففي الثالث من تشرين الاول عام ١٨١٥ عين ، نتيجة جهود « غنايزناو »[٣٦٢] ، رئيسا لاركان القيادة الجديدةالتي تشكلت حديثا على نهر الراين ، الامر الذي بداله مفرحا من خلال التعاون الذي يتوقعه مع غنايزناو . وقد كتب هذا الاخير قبيل ذلك في رسالة تخص كلاوزفيتز :

« كم أنا مدين له بالساعات الممتعةوالشعور الطيبوالدرس والراحة النفسية. وفيما يخص النقطة الاخيرة فقد كان هو ذلك الذي تولى التحقيق عندما كنت أمر في ظروف قاسية عند الجنرال شارنهورست ، بحيث تلقيت الدعم من جانب الدولة، والتي لولاها لكنت قد وقعت فيأشد حالات الارتباك . ولسوف اعترف بذلك دائما وبقلب مفعم بالشكر »[٣٦٣] . كما عبر غنايزناو عن ثقته بقدرات كلاوزفيتز في مناسبات أخرى ، حيث ذكر مرافقه أنه سمع منه أنه لو كان عليه أن يسند قيادة الجيوش لأحد ، لأسند قيادة الجيش الرئيسي الى كلاوزفيتز[٣٦٤] .

وكانت الفترة التاليه من أجمل فترات حياته ، حيث كان بيته ـ وحتى وصول عائلة « غنايزناو » ـ ملتقى ضباط القيادة العامة .

ولكن لأسف كلاوزفيتز الشديد لم يدم التعاون المبني على الثقة الكاملة مع غنايزناو أكثر من عشرة أشهر . فبعد أن زاد الاستياء في برلين من حب غنايزناو المتزايد لدى سكان المقاطعة البروسية الجديدة[٣٦٥] ، وأصبح مشكوكا بأمره نتيجة موقفه السياسي الثابت ، فصل من الخدمة[٣٦٦] .

ـ أصبح الجنرال « فون هاكه Hake »[٣٦٧] رئيس كلاوزفيتز الجديد . ورغم أن كلاوزفيتز لم يكن ، من الناحية الشخصية ، على تفاهم جيد معه[٣٦٨] فقد قوم « فون هاكه » عام ١٨١٦ رئيس أركانه تقويما ايجابيا للغاية حيث قال : «قلما يفصح عن نفسه ، وأعتبره انسانا جيدا فهو يبدي ادراكا كبيرا للحقيقة والعدل ،

وهو سمح النفس مفعم بالاستقامة ، وربما كان معجبا بنفسه ومتمسكا بمبادئه ، لكن معلوماته العسكرية ليست قليلة ، وكان معلما كفؤا للضباط الشباب • كانت روحه تطمح بالدرجة الاولى نحو الافكار • لكنه مع ذلك كان يدير أعماله باهتمام، ويكتب بشكل جيد وواضح ، وبدون أن يعير النظر لشكله الخارجي • الا أنه يحب دائما أن يعامل بلطف ، فان تم له ذلك ، فانه يمكن الالتقاء معه بسهولة • وقد كان لدي ، حتى الآن دائما ، الاسباب التي تجعلني راضيا عنه ، واعتبره ضابط ركن جيد من ضباط الاركان • ولكن لم تتح لي حتى الآن فرصة معرفته كضابط عملي خارج المكتب • صحته جيدة »[٣٦٩] •

وقد ذكر كلاوزفيتز فيما بعد ، أنه كان خلال السنتين ، اللتين قضاهما في كوبلوفتس مع الجنرال فون هاكه « كمن ينزح الماء الى برميل مثقوب »[٣٧٠] فهو لم يثمن الحظوة التي لقيها عند « هاكه »[٣٧١] ، رغم انه استطاع أن يكسب احتراما رفيعا في المقاطعات البروسية الواقعة على نهر الراين[٣٧٢] • وكانت عنده أعمال كثيرة[٣٧٢] ، الا انه لم يكن قانعاً بمركزه ، وقلما وافته فرصة للتغيير • ففي عام ١٨١٧ جاءه التكليف المشرف بمرافقة ولي العهد البروسي بجولة مدتها أربعة أسابيع عبر مقاطعة الراين ، عادت خلالها علاقته الجيدة مع الاميرالشاب[٣٧٤] •

كان أصدقاؤه قلة في ذلك الوقت[٣٧٥] • بحيث سمح له الوقت بتدوين بدايات كتابه الرئيسي « عن الحرب »[٣٧٦] • وقد حدث عن ذلك « كارل فون دير غروبن Groeben »[٣٧٧] بقوله : « لست واثقا من انني سوف أخرجه يوما الى النور، لانه يجب علي أن ألصق بنفسي المجد بأن شيئا عاديا لايرضيني ، وأنه لدي إباء حقيقي أن أزيد في عدد الكتب العادية وبالتالي غير المفيدة ، وعلى كل حال أرجو عدم الحديث عن ذلك ، لأنني أحب أن أمارس أعمالي بنفسي وبصمت دون رقابة »[٣٧٨] • وقد سعى غنايزناو جاهدا أن يحرر صديقه من منصبه الهامشي ، وبذل محاولة بهذا الاتجاه ــ ولكن فاشلة ــ لدى هاردنبرغ ، الذي كتب له في ٢٥ تشرين الثاني ١٨١٧ عن كلاوزفيتز « نظرا لكفاءاته النادرة يستحق الرجل أن يجلس في مركز المملكة ومجلس الدولة • وعندما لن تعود قواي تسمح لي أن أدير واحداً من المناصب

الاولى في الجيش ، فسوف أخدم تحت أمرته دون أي تردد ، الى هـذا الحد رأيي وثقتي به »[٣٧٩] •

وعندما أصبح منصب مدير المدرسة الحربية العامة في برلين شاغراً ، بـدت لكلاوزفيتز امكانية الفرار من الراحة التي لم تكن بمحض اختياره • فقـد اقترح غنايزناو ذلك على كلاوزفيتز ، « حيث كانت دائرة نشـاط واسعة مرتبطة بهـذا المنصب »[٣٨٠] • لكنه أضاف « أخشى أن لا يناسبك المنصب »[٣٨١] •

وبالاضافة الى توسيع الصلاحيات المرتبطة بمنصب المدير أكـد غنايزناو أن كلاوزفيتز سيستلم قيادة نشيطة في حالة وقوع حرب• بالاضافة الى ذلك كان يأمل: « ان وجودك في برلين يمكن أن تتوقف عليه أشياء كثيرة من وجهة نظر أخـرى ، لأن نظرتك الواضحة للاشياء وجدلك الحاد سوف يعيدان الـى أذهان ادارتنـا الحربية بعض المنطلقات الاساسيه الرئيسية فتدافع عنها بنجاح »[٣٨٢] •

ولكن هذا الاستدعاء الواضح الى برلين أصبح فجأة موضع الشك عندما نقل خبر غير صحيح الى وزير الحربية مفادة أن كلاوزفيتز يفضل البقاء في كوبلنتس • وظن « بوين » ان عليه ان يبلغ الملك بالرفض الذي نقل إليه • فكتب هذا الأخير :

« ان توفر ناس لشغل منصب ما لا يتم بهذه السرعة ، وعندما يتصدون لذلك يبدؤون بوضع شروطهم »[٣٨٣] •

وقد كان رد فعل كلاوزفيتز على هذه التصرفات ، التي جرت خلف الكواليس في برلين ، في منتهى الحساسية ، طالما انها كانت تتعلق بتعيينه حيث قال : « انـني في حقيقة الامر لست مهتما كثيرا بالتواجد بين دسائس برلين ، فقد تركـت الامـر برمته لـ « غنايزناو » فان كان ذكيا يترك لي مهمة « مفتش القوات البريـة » لانني ضمن هذه الظروف لايمكن أن أفيده بشيء في برلين • كما لا أصلح أيضا لشـيء في برلين ، وخاصة في جهاز الدولة ، الذي لن أستطيع دخوله الا بمعجزة • بالاضافة الـى ذلك فقد شبعتُ من كل قلبي من حشو رأسي بأفكار الاخرين ، وخاصـة عندما يخلق الاختلاف الكبير في الطبائع ، الحزازات ، لدرجة مفرطة »[٣٨٤] •

لقد كان وقوف غنايزناو الى جانب كلاوزفيتز السببَ الرئيسي في استدعائه كمدير للمدرسة الحربيــة العامة[٣٨٥] . فوزير الحربيــة وعــده بدائرة نشــاط مناسبة[٣٨٦] ، ولكنه لم يتخذ أية اجراءات ملموسة في هذا الشأن .

في البداية منّى كلاوزفيتز نفسه كثيرا من الوظيفة الجديدة لدرجة الاعتقــاد أنه سوف لن يكون لديه الوقت مستقبلا من أجــل انجــازه العلمي[٣٨٧] ، فقــرر انهاءه مبدئيا[٣٨٨] . وقد كان أصدقاؤه يثقون بقدرته على إحياء فعال للمدرسة التي تسلمها[٣٨٩] . ولكن الحقيقة علمتــه غير ذلك ، لأن اشرافــه على المدرسة اقتصر على الناحية الادارية فقط . فلم يكن له أي تأثير في وضع برامج التعليم ، أو انتقاء المتقدمين . فمثل هذه المواضيع الهامة كانــت من اختصاص « لجنــة دراســات عسكرية خاصة ، كانت تضطلع بادارة جميع الشؤون العلمية ، بينما أسندت الــى مدير المدرسة الادارة الاقتصادية والنظام وشؤون الموظفين[٣٩٠] . يضاف الى ذلك أنه قلما كانت هناك اعتبارات للدراسة في المدرسة الحربية لان تعيــين الضباط في المدرسة الحربية ، ثم ترقيتهم وتعيينهم فيما بعد قلما كان يتعلق بكفاءاتهم العلمية بــل بالمحسوبيات التي وجدوها في أوساط أخرى[٣٩١] .

لم ينسجم كلاوزفيتز مع الاوضاع السيئة التي كان مدركا لها . فتقدم فــي ٢١ آذار ١٨١٩ بمذكرة الى وزير الحربية من أجل ترتيب أفضــل للمدرسة[٣٩٢] ، فوافق عليها « بوين » فورا ، لكنه لم يستطع أن يفعل شيئا من أجل تحقيق هــذه الفكرة[٣٩٣] . فان بعض اقتراحات كلاوزفيتز فقط لاقت قبولا اعتبارا من الدورة اللاحقة لكنها بمجموعها لم تلق نتيجة ، حيث لم تجد التقدير الكافي الا بعد ان مر عليها نصف قرن[٣٩٤] . وقد رُفض طلب آخر تقدم به كلاوزفيتز من أجل أن يقترن منصبه برئاسة لجنة الدراسات . وهكذا ظل « أفضل « حارس » في مدرسة كان عليه أن يكون مديرها العلمي »[٣٩٥] . مرة أخرى ظلت دائرة نشاط ، كان بوسعه أن ينجز الكثير فيها ، بعيدة عنه . فلم يكن منصبه سوى « نوع مقبول من تجميد النشاط »[٣٩٦] الامر الذي كان عملا مريحا،لا يرويه بأي شكل من الاشكال[٣٩٧] .

وقد رقّي في١٩ ايلول ١٨١٨ الى رتبة عميد Generalmajor .ولكن يمكن أن يشك فيما اذا كان في ذلك اشارة الى تقدير عــالٍ له من جانب الملــك[٣٩٨] .

ويمكن أن تكون كلمات غنايزناو أصح عندما قال « ان الترفيع المتأخر الى رتبة جنرال ليس موضوعا غير عادي يستوجب التهنئة عليه »[٣٩٩] .

فلم يحدث أي تغيير جذري في موقف فريدريش فيلهلم الثالث من كلاوزفيتز، والا كان هذا قد شق طريقه باقتراحاته بلتحسين ، ولكن قد أصبح يتمتع بنفوذ أوسع[٤٠٠] .

وهكذا لم تكن ترقية كلاوزفيتز الا عملا روتينياً ، حيث كان سلفه « فون بوغوسلافسكي »[٤٠١] أيضا برتبة جنرال . وان نظرة على ابداعاته الادبية ، التي امتدت حتى مجال كتابة الشعر ولم تتضمن أعمالا في مجال التنظير العسكري[٤٠٢] ، تظهر ان المعايير التي كان يجب توفرها في المدير من حيث الكفاءات الفنية يمكن أن تتوفر في أي ضابط عادي .

وقد قيّم الجنرال « فون برانت V. Btandt »[٤٠٣] فيما بعد، المنصب الذي آل الى كلاوزفيتز بقوله : « كان هذا المنصب عبارة عن بيت عجزة للجنرالات الذين لم يعرف كيف يمكن البدء معهم . وقد كان الجنرال فون كلاوزفيتز الشخصية الوحيدة المعروفة بينهم ، وقد فشل فشلا ذريعا[٤٠٤] .

وقد ذكر مساعد الجنرال فون كلاوزفيتز ما يشبه هذا القول ، ولكن بشيء من التفصيل ، « كان يبغض هذا المنصب بغضا شديدا » بحيث أنه عزل نفسه عن العالم الخارجي عزلا تاما . « قليلون هم الذين عرفوا شيئا عن عمله السابق المغروس عميقا في مصير الوطن . ولم يكن أحد يعلم أن اسم هذا الرجل سيظل حيا في العصور اللاحقة »[٤٠٥] .

وبما ان محاولاته لاكتساب مزيد من النفوذ في المدرسة الحربية قد فشلت ، فقد أقلع عن كل الجهود المبذولة في هذا الاتجاه[٤٠٦] ، وعاد الى نشاطه الفكري الصامت ، « ودون أن ينتبه الى أحد ، كتب عدة أعمال في العلم العسكري لم تكن معروفة الا لنفر قليل »[٤٠٧] .

ولكن يجب أن ننظر الى ان ذلك كان يمثل مخرجا لكلاوزفيتز ، فقد كان ذلك محاولة بصيغة معينة لكسب النفوذ في مجال التطور العسكري في ذلك الوقت ، رغم وضع العقبات أمام ممارسته لاعمال فعلية .

ومثل تلك الامكانية برزت حوالي نهاية عام ١٨١٩ ، عندما رُشح لشغل منصب جديد ، وهو منصب ممثل بروسيا في لندن . وقد صدر هذا الاقتراح بالدرجة الاولى من غنايزناو[٤٠٨] . كما صدرت نصائح بهذا الشأن من قبل جهات اخرى مثل « فيلهلم فون هومبولت Humboldt »[٤٠٩] ، الذي اعتبر كلاوزفيتز بشكل خاص مؤهلا لهذه المهمة . « فمن خلال طبيعته الذكية والرزينة سيكون مقبولا جداً[٤١٠] لدى الامير الانكليزي »[٤١١] .

وقد كتب كلاوزفيتز نفسه في ٢٦ كانون الاول عام ١٨١٩ الى « كارل فون دير غروبن » : « ان تعييني لم يتم بعد ، وما يزال حتى الآن مجرد اقتراح من قبل الكونت « برنشتورف Bernstorff »[٤١٢] . موجود لدى مستشار الدولة . ولكن لماذا لايسير هذا الامر نحو الامام ، فهذا مالا أعرفه . لقد أعلن الملك مبدئيا أنه الى جانبي ، وتحدث الي مستشار الدولة والكونت برنشتورف بالامر ، ولذلك لم يكن من السهل التراجع عنه . ان التراجع يمكن أن يحدث من خلال « انسيلون » المبعوث الانكليزي ، والبارون « فون كومبرلاند » ، اللذين أعلنا تأييدهما للسيد « فون فيرترن » ، وكذلك من خلال تذمر السلك الدبلوماسي من الاشاعة حول اختياري ، ما عدا القليلين منهم »[٤١٣] . وفي النهاية كان كلاوزفيتز ميالاً الى التراجع عن استعداده للقبول بهذا المنصب ، ولكن باعتبار ان الملك قد أخبر مسبقا بذلك ، فقد أراد أن يسلك سلوك المتريث[٤١٤] .

وقبل أن يحسم هذا الموضوع نهائيا ، تمكنت الرجعية في بروسيا من تحقيق نصر حاسم على أنصار حزب الاصلاح[٤١٥] . وهكذا تراجع نفوذ مؤيدي كلاوزفيتز تراجعا كبيرا ، بحيث استطاعت دسائس خصومه أخيراً أن تلغي ايفاده الى لندن ، وأن تبقيه في منصبه القديم[٤١٦] .

حطم عام ١٨١٩ ، الذي بلغ الذروة من خلال قرارات « كارلسبادر »(٤١٧) ، الآمال الاخيرة في متابعة تنفيذ اصلاحات سنوات التحرير في بروسيا . ففي المجـال العسكري ، ونتيجة لذلك، تقدم كل من « بوين » و « غلورمان Grolman » بطلب التسريح وحصلا عليه . لكن كلاوزفيتز اعتبر هـذه الخطوة ــ من أجل المصلحـة العامة ــ غير ذكية ، وشكا بقوله : « فوق كل ذلـك يأتي الشك العـام بالمنطلقات السياسية لجميع الناس ، الذين لايملؤهم الخوف والرعب أمام الاساتذة والطلاب، والطريقة غير المهذبة في اظهار ذلك . وهكذا لم يبق للمرء شيء تقريبا ، سوى أن يعود بغضب الى ذاته الداخلية ويغلقها أمام العالم أجمع »(٤١٨) .

وفي العام التالي عاد الحديث عن كلاوزفيتز ، عندما كان الامر يدور حول تعيين مبعوث جديد في سويسرا ، وقد رأى « فرايهرفون شتاين » ان كلاوزفيتز خير من يشغل هذا المنصب ، نظرا لاهمية سويسرا الجغرافيـة . وعندما لم يؤخـذ ذلك بعين الاعتبار عبر « شتاين » عن خيبة أمله : « انني منزعج لعـدم اختيار الجنرال كلاوزفيتز ، الرجل ذي الاعتبار الكبير »(٤١٩) .

بعد هذا الفشل الجديد ، الذي لحق بكلاوزفيتز ، حيث « لم يكن لديه صديق حقيقي ولا داعم بين الوجهاء في الدولة والجيش »(٤٢٠) صاحب نفوذ كاف يحرره من جميع منغصات وظيفته في الخدمة التي لايحبها(٤٢١) ، انصرف كليا الى تأمـلاته حول « جوهر الحرب » . بالنسبة لتأليف كتاب « عن الحرب » . كان الوقت الذي قضاه في برلين يعتبر أخصب مرحلة من مراحل الابداع في حياة كلاوزفيتز»(٤٢٢) .

وبما أنه كان يتوقع تناقضا كبيرا ، أو بالدرجة الاولى أنفة فجة(٤٢٣) ؟ عند نشر معلوماته ، لم يطلع سوى القليل من أصدقائه الحقيقيين على كتاباته . فبالاضافـة الى تبادل الافكار مع « غنايزناو »و«كارل فون دير غروبن » ، كانت مساعدة زوجته « التي كانت محط ثقته الوحيد والحقيقي، في تلك الفترة من فترات ابداعه(٤٢٤) ذات أهمية لاتقدر بثمن .

قليلون هم الغرباء الذين أدركوا قيمة كلاوزفيتز الحقيقية وذكائه . من هؤلاء القلة كان « جوزيف فون غوريس Görres »(٤٢٥) ، الذي نصح صديقا أن يبحث

عن كلاوزفيتز بمناسبة رحلة ، لأنه « رجـل فطن ، مدرك وكريم الخلق » والتعرف عليه من الامور المفيدة(٤٣٦) .

وجد كلاوزفيتز ان وجوده كئيبا وغير مرضٍ ، إذ لم يكن يربطه بعالم الخدمة الفعلية في القطعات سوى ربـاط ضعيف(٤٣٧) ، رغم انه ألحق في /٦/ أيار ١٨٢١ بالاركان العامة وعين محكّما في مناورات الجيش الكبرى .

وفي لحظة من لحظات القنوط العميقة كتب الى زوجته : « الآن بدأ الانحدار بشكل بطيء وهادىء ، والقبر الذي كان من الممكن أن يكون بعيـدا يبدو الآن ، نتيجة لذلك ، قريبا ، حيث لم يعد الآن يبدو شيئا يفصلني عنه »(٤٣٨) .

ويبدو أن شهرة ومحبة كلاوزفيتز في تلك السنوات لم تكن ذات أهمية كبيرة ، حيث صدرت موسوعة علمية المانية كبيرة مؤلفة مـن أكثر من تسعين مجلدا ، لـم تتطرق الى اسمه أبدا(٤٣٩) . لكن كان هناك مؤيدون لكلاوزفيتز ، أرادوا أن ينقلوه الى مجال عمل أكثر فعالية ، دون أن تكون له دراية بالموضـوع ، حيث تدخل ولي العهد لدى والده مرارا من أجل كلاوزفيتز « الصديق الحقيقي » ، والذي وصل به التفكير لدرجة تعيينه وزيرا للدفاع ان أمكن ذلك(٤٣٠) . ولكن هذه المساعي فشلت أيضا .

وكما كان حريصا أشـد الحرص على سرية أعماله العلميـة(٤٣١) ، كذلك كان الامر بالنسبة لحياته الخاصة . وقـد تحدثت الاميرة اليزه فون برنشتورف(٤٣٢) ، التي كانت صديقة عائلة كلاوزفيتز عن « خفـة دم وطيب السيدة فون كلاوزفيتز ، وعن اكتئابه أو بالاحرى جـديته الصارمة » بأنها كانت الانطباعـات السائدة التي حصلت عليها عند لقائها الاول بهما . رغم ذلك بدا لطيفا معي ، منذ اللحظة الاولى ، وبما أن زوجته كانت في داخلها لطيفة ومجاملة ، فقد قامت فورا بيننا علاقة صداقة شارك بها زوجي أيضا من كل قلبه »(٤٣٣) .

وفيما بعد عندما تعززت هذه المعرفة قيّمت اليزه فون برنشتورف ، كلاوزفيتز بقولها « ان المرء كان يحب الاستماع اليـه دائما » ، لأنـه بذكائه الحاد كان يعرف

كيف ينسق ويرتب كل شيء • وكانت فصاحته بالغة ، إن لم تعقها اعتبارات معينةأو تأففات• وتشهد الاعمال التي تركها عن ابداعه في الحديث عن الحرب وادارته ، وفي السياسة كان المرء أيضا يعجب به ولم يكن يصيغ وجهات نظره الا بكل حذر وانتباه• وكان مما يلفت النظر بشكل خاص هو تحفظه تجاه ماضيه الشخصي • كما كان يسلك سلوكا متحفظا عندما كان يجتمع مع غرباء أو مع أشخاص غير لطيفين معه وغالبا ما كان يقطع حديثه فجأة فلا ينطق بشيء »(٤٣٤) •

لقطات أخرى في عادات كلاوزفيتز في الحياة ذكرها مساعده العسكري السابق الذي سبق أن نوهنا عنه بقوله « عاش الجنرال حياة زوجية دون أولاد في قمة السعادة مع زوجته ذات الذكاء والثقافة العاليتين ، فالى جانبها كان يعمل منذ الصباح في أعماله التي ستنشر بعد موته ، بناء على رغبته كانت أعمال المدير العسكري بالفعل ذات طبيعة (تافهة) لا وزن لها • وفي الوقت نفسه كانت تنفذ يوميا على وتيرة واحدة • وبهذا الشكل كانت أعماله العلمية تعاني من انقطاع يومي صباحا ، أو قد يمتد هذا الانقطاع وقتا طويلا ، فيعمل بعد ذلك حتى الساعة الثانية عشرة دون انقطاع ماعدا الايام التي كان يلقي فيها محاضرات على ولي العهد آنذاك(٤٣٥) •

وعلى مائدة الغداء ، كنت ترى عنده « في معظم الاحيان ضيوفا ، ولكن ليس أكثر من ستة حتى ثمانية أشخاص • هنا كانت تتألق روح الجنرال ودعابته ومزاحه اللاذع • في تلك الساعات كنت أرى الرجال الذين تبوءوا فيما بعد مناصب عالية يصغون للجنرال باهتمام ، حتى كان يتراءى لي باستمرار وكأن الناس في قربه قلما كانوا يجودون بكلمة ، وكانوا أكثر تواضعا مما هم عليه بالأصل • وكان يومىء برأسه بكل سرور بطريقة محببة لمعارفه وبالأخص لاولئك الذين يعتبرهم ذوي رؤوس غنية بالذكاء • أما بعد الظهر فكان مكرسا للاعمال الكتابية • وأما المساء فكان يقضيه (الا في حالات استثنائية) عند عائلة غنايزناو أو عائلة كريستيان فون برنشتورف(٤٣٦) ».

وكانت المحاضرات التي يلقيها على ولي العهد ، التي تحدث فيها كلاوزفيتز

عن أعماله في تاريخ الحرب ، بالتأكيد تتمة للدروس العسكرية السابقة التي انقطعت منذ عام ١٨١٢[٤٣٧] .

لكنه كان يرى أنه قد أرهق الامير بها ، حيث لم يبد هذا الاخير أدنى اهتمام بطريقته الدقيقة في العرض[٤٣٨] ، ولم يقل له يوما كلمة اعجاب ، بل كانت علاقتـه بـه تقل سنة عن سنة[٤٣٩] .

وبما أن المحاضرات ، حـول تاريخ الحرب ، قد استمرت بناء على طلب ولي العهد نفسه[٤٤٠] ، وأن الشك بجدواها بالشكل الذي أوردناه لم يكن مبررا ، فانه يمكن أن نستشف من أقوال كلاوزفيتز احساسا متزايدا بالمرارة والحساسية الشديدة التي جعلته يفترض الرفض واللامبالاة تجاهـه في كل مكان ماعـدا لدى أصدقائه المقربين .

وشيئا فشيئا بدأ غضب الملك في تلك السنة يخف . فقد حصل كلاوزفيتز على صليب الخدمة[٤٤١] ، وفي عام ١٨٢٧ تمت الموافقة على لقبه النبيل[٤٤٢] ، وفي آذار ١٨٣٠ تسلم أخيرا منصبا قياديا في القوات العـاملة ، الامر الذي طـالما كان يتوق اليـه[٤٤٣] .

بذلك انتهت من حياة كلاوزفيتز المرحلة التي أعطته أقل الامكانات لممارسـة النشاط في مهنته المحببة ، والتي كانت أيضا خصبة جدا في مجال أعماله العلمية والتي اختارها كمخرج من السلبية التي وضع نفسه بها .

وقت الفراغ هذا ، جعـل أجيالا لاحقـة تعرف مدخـلا موفقا الى ابـداعه الروحي[٤٤٤] ، لانه لولا هذه الشروط المناسبة لـم يكن لاعماله أن تزدهر هـذا الازدهار الذي اتيح لها بالفعل . ولكن يجب أن لا ننسى أن البعـد عـن الممارسة العملية كان تضحية بالنسبة لكلاوزفيتز ، طالما كان يعتبرها انها كذلك .

٤ ـ العودة الى الخدمة في القطعـات :

في آذار من عام ١٨٣٠ ، نقل كلاوزفيتز الى سـلاح المدفعيـة[٤٤٥] . وقـد ساعدته توصية الامير اوغوست[٤٤٦] في هذا الانتقال[٤٤٧] . لقد كتب له الملك حول

ذلك : « فضلت أن أعينك في هذا السلاح باعتبار انه يعطيك مسؤولية أكبر ، نظرا لثقافتك العلمية العسكرية ذات الجوانب المتعددة ، ولميلك لممارسة نشاط خاص مما يجعلك مفيدا وفعالا في خدمتي»(٤٤٨) . وقد بدا كما لو ان كلاوزفيتز قد نال رضى الملك بشكل نهائي . ولكن يجب أن لا نقيم ذلك بكثير من المبالغة ؛ حيث كانت هناك تفسيرات أخرى لهذا التعيين . وقد ذكر غنايزناو في رسالة الى شتاين : « سوف تعجب سيادتكم لتعيين كلاوزفيتز في سلاح المدفعية ، حيث تعوزهم لهذه المناصب الرفيعة في هذا السلاح العناصر اللائقة ، فوقع الاختيار على كلاوزفيتز نتيجة كفاءاته التي لا يشك فيها(٤٤٩) ».

ومن ناحية أخرى يجب أن نأخذ أيضا بعين الاعتبار أن الشكاوى التي كانت ترد أحيانا ضد كلاوزفيتز وأدائه لوظيفته في المدرسة الحربية ، حيث لم يكن يرضى مطلقا عن سوء الاحوال الواضح في المؤسسة التي كان يديرها ، قد ساهمت في نقله الى منصبه الجديد(٤٥٠) .

علاوة على ذلك لم يكن لسلاح المدفعية آنذاك تلك الاهمية بالمقارنة مع بقية صنوف الاسلحة(٤٥١) .

لم يدم العمل ، الذي كان في بداية الامر جديدا كل الجدة على كلاوزفيتز ، سوى بضعة أشهر ، لكن يبدو انه شق طريقه بسرعة ، حيث كانت هناك ثقة بأنه سيجعل من سلاح المدفعية البروسي ربما الاول من نوعه في أوربا لو لم ينتزع منه موته المبكر هذه الامكانية(٤٥٢) .

وعندما ارتسمت هناك علامات توريطات حربية نتيجة ثورة تموز عام ١٨٣٠ « تذكر الناس ثانية القائدين العسكريين الكبيرين : غنايزناو ، وكلاوزفيتز »(٤٥٣).

وفي كانون الاول عام ١٨٣٠ ، تم استدعاء كلاوزفيتز الى برلين باستخدام أسرع وسيلة إخبار كانت موجودة في ذلك الوقت(٤٥٤) . وقد أتاحت له المباحثات هناك أن يكسب نفوذا كبيرا جدا من خلال وضع خطة الحرب(٤٥٥) .

كما تبنت القيادة تصوراته حول التعبئة في مؤتمر عقد في شباط ١٨٣١[٤٥٦]. كل ذلك كان يشير بالنسبة لكلاوزفيتز « ان الامر في حالة نشوب الحرب كان يعني شيئا واحدا وهو تعيينه رئيسا لاركان القوات البرية »[٤٥٧].

وقبل أن ينفجر الصراع ، الذي كان يخشى الغرب من وقوعه ، قررت بروسيا تطويق القلاقل ، التي تفجرت في القسم الروسي مـن بولندا[٤٥٨] ، بتشكيل جيش مراقبة . وقد عين غنايزناو قائدا لهذا الجيش . وبعد أن تمت له كامل السيطرة[٤٥٩] عيّن كلاوزفيتز رئيسا لاركانه[٤٦٠] .

وبما أن القوات المسلحة البروسية لم تكن قد تورطت في الحـروب ، فقـد ظلت مهامها تقتصر على مراقبة التمرد واجراءات الحماية لصد الكوليرا التي تفشـت في بولونيـا .

ومع ذلك تابع كلاوزفيتز وباهتمام شديد المجريات في الجانب الاخر مـن الحدود . وقد ذكر الجنرال فون برانت « ان الطريقة والاسلوب التي كان يقيم بها الامور ويستخلص منهما النتائج من التحركات والمسيرات ، والتي كان يحسـب فيها بسرعة واستمرارية الزحف ويحدد فيها مسبقا النقاط التي يجب أن يتم التوصل فيها الى القرارات ، كانت في كثير من الجوانب تثير الاهتمام للغاية .... والشيء الذي تفتقت عنه فيما بعد، وبصعوبة، عبقرية المؤرخين ، وقدمه الكتاب العسكريون بعد دراسات طويلة ، كعصارة للعلم العسكري ، كان يتفتح عند هـذا الجنرال . ولكن القدر قد ضن عليه مع الأسف ان يثبت كفاءاته في فعالية عالية . ولكنني على ثقة أكيدة بأنه كان سينجز ـ كاستراتيجي ـ أعمالا فوق عادية[٤٦١] . أما في مجال الخدمة الفعلية في القطعات فيرى فون برانت ، أنه ربما كان كلاوزفيتز أقل نجاحـا حيث كان ينقصه بالاضافة الى الخبرة في الخدمة « فن السيطرة على القوات »[٤٦٢] وعلى العكس من ذلك أكد « كارل فون دكر »[٤٦٣] بأن الرئيس اللطيف لايمكن أن يتمنى لنفسه وحدة عسكرية »[٤٦٤] . فأي من هذين الرأيين هو الاصـح ؟ مـن الصعب الاجابة على هذا السؤال ، لان كلاوزفيتز لم يضطلع بمهام القيادة المباشـرة للوحدات طوال حياته الا بمقدار ضئيل . ولكن عمله كرئيس أركان لم يتعرض

للانتقاد . فقد أعطاه غنايزناو كامل الصلاحية واقتصر دوره في بداية الامر تقريبا على مجرد التوقيع على الاوامر التي يصدرها كلاوزفيتز[٤٦٥] . الامر الذي غدا في نهاية المطاف لا يتناسب مع مصلحة القضية .

فقد كان يتمنى على غنايزناو أن يهتم أكثر بوالباته كقائد أعلى ، حيث من الممكن أن « لا تسري الامور الى دمه وان يعود الى نسيانها أو أن تصل الامور الى نقطة مختلفة عن تلك التي سمح بها ووقع عليها »[٤٦٦] .

كان غنايزناو موافقا الى حد كبير على مجرى الامور ، وقد كتب في تسوز ١٨٣١ ، بأنه كان باستطاعته أن يلقي بكل المهام الغليظة عن كاهله دون أي حرج لأن « كلاوزفيتز بروحه العملية الممتازة ، كان يصدر لكل شيء أمرا رسميا »[٤٦٧] وقد كتب أحد أعضاء مقر القيادة البروسية عن العلاقة بين كلاوزفيتز وغنايزناو قائلا : « كان الجنرال كارل فون كلاوزفيتز الحبيب الذي لا يرقى اليه الشك ، وأكثر من لذلك كان أخلص صديق لقائد قواتنا البرية .... كان الحب المتبادل والاحترام يلف رباط صداقتهما . كان رئيس الاركان ذكيا ولطيفا وعالي الثقافة ويحتفظ مع كل ذلك بالمظاهر الشكلية الخارجية التي كانت تظهره أمام الناس وكأنه بعيدا عن رئيسه أكثر مما كانت عليه الحال بالواقع ، وحتى مع بعض التكلف (كما كان يبدو لي) . لكنهما كانا صديقين حميمين متعاطفين فكرا وقولا وفعلا »[٤٦٨] . خلاف ذلك قلما ترك لنا هذا المرقب صفات مؤكدة عن كلاوزفيتز . لكنه ذكر أنه كان يستطيع أن يضحك من أعماق قلبه على النكتة المغرقة في السخرية[٤٦٩] . ما عدا ذلك كان الجنرال فون كلاوزفيتز رجلا جديا عالي الثقافة .. وكذلك أيضا عندما تبدأ الظرافات ذات المدلول العميق وذات الاتيكيت التقليدي المناسب (وخاصة في مجموعتهما كما سبق ان أشرت) . فان لاحظ فيها شيئا من الحذلقة كان الجنرال فون كلاوزفيتز يضطر عدة مرات الى مغادرة الغرفة ليستجمع نفسه ثانية ويعود بكل جدية ممكنة الى مجتمع المارشالات »[٤٧٠] .

لم تكن علاقة كلاوزفيتز مع غنايزناو ، في ذلك الوقت ، تخلو من التعكير فعندما ساد الخوف ، في منتصف آب ١٨٣١ من اندلاع الحرب في الغرب ، كان

على غنايزناو في اتون الازمات تلك ان يتولى قيادة الجيوش البروسية وان يصبح كلاوزفيتز رئيس أركانه ، كما كان مقرراً • كان يعتقد أن عليه أن يؤكد أن غنايزناو فقد الحماس لتولي المسؤوليات : « يضاف الى ذلك انه في اللحظة التي كنت أطمح فيها الى كسب ثقة خاصة منه لوضع الخطوط العريضة للحرب ولمجمل الحسابات الاستراتيجية ، لم يمنحني الماريشال ثقة خاصة • أرى ذلك من كيفية تقبله لتقييماتي لوقائع الحرب في بولونيا • وفي كل الاحوال كنت أفضل العمل في فرقة تترك لي فيها حرية التصرف ، لانني لست الرجل الذي يتغلب على آرائه ولذلك فسوف لن أحقق الكثير بذلك »[٤٧١] •

لا يمكن لنا معرفة مدى الحساسية القصوى والانفعال المتزايد الذي رافق هذا القول • ولكن يمكن أن نعتبر أنه لم يكن وليد غضب الساعة ، لان كلاوزفيتز كتب أيضا الى زوجته « ما أقل ما ترضيني كل علاقاتي وواجباتي •••• ففي أعماق قلبي يكمن اضطراب كبير »[٤٧٢] • في لحظة اليأس هذه كان عزاؤه الوحيد ، هو أن الجهة الرسمية قد أثنت على عمله[٤٧٣] • وقد توقفت أولى اشارات ردود الفعل المفرحة بعد اجتماع القيادة في آذار ١٨٣١[٤٧٤] ، فاستاء كلاوزفيتز كثيرا عندما لم تسفر التقييمات الايجابية لعمليات جيش المراقبة سوى عن الاستحسان في برلين • فقد كان يأمل بترقية، ويرى أنها ستمنحه اعتبارات شتى في مركزه كرئيس للاركان ، ليس من خلال الترقية الى رتبة أعلى بقدر ما هي من خلال التقدير — المرفق بالترقية — من جانب الملك[٤٧٥] • ولكن هذه الرغبة أيضا لم يكتب لها التنفيذ • وقد أعرب غنايزناو عن أسفه لأن فريدريش فيلهلم الثالث « قد أوقف للمرة الثانية ترقية الجنرال كلاوزفيتز »[٤٧٦] • أما كلاوزفيتز نفسه فقد كان على يقين من انه كان هناك نفور منه في برلين[٤٧٧]، وكانت لديه الاسباب الكافية لمثل هذا الزعم•

ولئن استطاع بين الحين والحين ان يحقق نجاحات صغيرة[٤٧٨] ، لكن بشكل عام لم يكن لينتظر الكثير بعد • فقد كتب الى زوجته « عندما أموت يا عزيزتي ماري فهذا في مهنتي ، لا تحزني كثيرا على حياتي ، التي لم يبق منها ما يكفي لابدأ بشيء • فقد أصبح للغباء اليد العليا ، ولا يستطيع انسان ان يرده الا كما يستطيع

رد الكوليرا « ولكن على الاقل فان الموت بها يعقب فترة تألم أقصر ، ولا أستطيع أن أقول أي ازدراء للاحكام الانسانية سأحمله معي عندما أذهب عن هذا العالم »[٤٧٩] .

وفي ٢٣ آب ١٨٣١ مات غنايزناو . فكان لخسارة آخر صديق عزيز وقع مؤلم على كلاوزفيتز ، زادت فيه ردة الفعل البارد وطريقة عدم المشاركة ، التي أبداها الملك تجاه موت مارشاله المفضل ، ايلاما[٤٨٠] .

وعندما لم تكن مهام جيش المراقبة البروسي قد نفذت ، أصبح « كنيسيبك Knesebeck » ، الذي كان يرى فيه كلاوزفيتز في السابق عدوا معلنا ، رئيسه المباشر[٤٨١] .

وهكذا استقبل وصول القائد الجديد بمشاعر من عدم الرضى لانه كان يخشى من تجدد اندلاع الخلافات السياسية القديمة . كما كان ولي العهد مدركا للمشاكل التي كان من الممكن أن تنتج عن التعاون بين رجلين ذوي طباع مختلفة . ولذلك امتدح كلاوزفيتز لدى كنيسيبك بعبارة : « انه جندي نشيط هادىء ، لايصدر أحكاما مسبقة ، مثقف دون حذلقة ، انسان نبيل مخلص ذو روح وقلب وبالطبع هو قبل كل شيء ليس متمسحا ، أو بعبارة أخرى ليس لطيفا ، يوافق على كل شخصية تواجهه .... واذا ما نشبت الحرب في الغرب فيجب على خطوتهم لدى الملك ان تسند اليه المنصب الثاني في الجيش[٤٨٢] ، المنصب ما يزال بعيدا عنه حتى الآن ، نتيجة أحكام مسبقة خاطئة[٤٨٣] .

ولكن بدا ، فيما بعد ، ان هذه التوصية لم تكن ضرورية لان كنيسيبك تحدث بكل رضى عنه كلاوزفيتز الذي كون عنه « أفضل انطباع » ثم قال أيضا : « لا أعتقد أن هناك الكثير من أمثال هذا الرجل .... ولا أريد لنفسي أحدا غيره »[٤٨٤] وقد بدا هذا التقييم أجدر بالاعتبار عندما تحدث كلاوزفيتز ــ الذي لاحظ على كينيسيك بعض مظاهر البورجوازية الصغيرة ــ عن سلسلة من الخلافات في مجالات عدة[٤٨٥] .

وقد حاز كلاوزفيتز فيما بعد على تقدير الملك ، الذي أعطى أوامره في ٢٧ تشرين الاول عام ١٨٣١ بحل قيادة جيش المراقبة ، عندما عبر له عن « رضاه التام عن جهوده ، التي كان يسعى بها للحصول على ثقة الجيش »[٤٨٦] .

ولكن قبل أن تظهر نتائج هذه التقييمات الايجابية مات كارل فون كلاوزفيتز في بريسلاو في ١٦ تشرين الثاني ١٨٣١ بالكوليرا[٤٨٧] . وبذلك لم يعش بعد موت صديقه غنايزناو سوى بضعة أشهر . وقد ذكر أحد مساعدي غنايزناو السابقين أنه « من المؤكد ان ليس الكوليرا بل ، بالدرجة الاولى ، الحزن على غنايزناو هو الذي عجل برحيله »[٤٨٨] .

وعندما أخبرت ماري فون كلاوزفيتز الاميرة برنشتورف بموت زوجها كتبت بأفضل وأشمل مما يستطيع ان يكتب أي انسان آخر عن مصير المتوفى . « كانت حياته عبارة عن مجرد سلسلة لاتكاد تنقطع من الشقاء والآلام والمرض .. لقد أنجز بالطبع أكثر مما كان يأمله هو بنفسه عند دخوله معترك الحياة. وقد كان يشعر بذلك في أعماقه ، واعترف، بذلك بقلب مفعم بالشكر ، لكنه لم يتوصل الى غاية ما يطمح اليه . وفي كل سعادة كانت تتم له كانت هناك شوكة تنغص عليه متعته... ولكن مما يشكل عزاءً لي هو أنه ، على الاقل ، كانت لحظاته الاخيرة هادئة وخالية من الألم . لقد كانت تعابيره واللهجة التي كان يلفظ بها أنفاسه الاخيرة تمزق القلب ، فقد بدا يدفع الحياة عنه وكأنها عبء ثقيل »[٤٨٩] .

٥ ــ نعيه والاشادة به :

خسر الجيش البروسي ، بموت كارل فون كلاوزفيتز ، أكبر مفكر في مجال التنظير العسكري سبق أن خدم في صفوفه . ولكن ابداعه في مجال الادبيات لم يكن معروفا أبدا للعامة ، لأنه أرجأ ــ متعمداً ــ نشر أهم كتاباته الى ما بعد وفاته .

وحسب سيرة حياته بشكلها الخارجي « كان ضابطا بروسيا من بين الكثيرين »[٤٩٠] ، حيل حتى وفاته بينه وبين الصعود لبلوغ المجد التاريخي . لقد عاش مرحلة نشطة من التاريخ البروسي بمشاركة خاصة منه . لكن أصدقاءه

المقربين فقط هم الذين كانوا يدركون كنه شخصيته ، والذين أوصوا بنشر تركته الادبية و « أظهروا لوطنه » انه خسر بموته رأسا مفكرا وممتازا[٤٩١] • وقد تركزت معظم النعوات والاشادات به ، والتي وردت بالتتالي بعد وفاته مباشرة •

حول حياته النشيطة • فهي بذلك تعكس الصورة التي كونها عنه معاصروه ، دون أن تتأثر بمعرفة ابداعه النظري •

وقد كتب فريدريش فيلهلم الثالث الى الجنرال « غراف تسيتن Zieten » ، الذي نقل اليه خبر موت كلاوزفيتز « ان خبرك عن وفاة العميد ، مفتش فرقة المدفعية الثانية ، المفاجئة ، كان مؤلما بقدر ما هو غير متوقع • ان في موته لخسارة كبيرة للجيش يصعب عليه أن يعوضها ، الامر الذي يحزنني كثيرا »[٤٩٢] •

ومن هذا الاسف العام على فقده ، برز كتاب التعزية الذي أرسله ولي العهد الى ماري فون كلاوزفيتز ، الذي قال فيه :

« أجد لزاماً علي أن أحشر نفسي في عداد الحزانى الذين يشكون اليك حزنهم في هذه الايام ، الذين يكون معك ويقولون لك كيف أن كل قلب نبيل في الجيش، وان حشدا من الاصدقاء المخلصين للفقيد الغالي ، يكون معك ، ويجب علي الآن أن أقول لك بأنني أشاركك عميق الالم ، وان قلبي قد تمزق من خسارتك ، لانني أنا أيضا أحزن على صديق مخلص وعزيز »[٤٩٣] •

أما نعوة « كارل فون دير غروبنز » المفعمة بالتقدير فقد كانت أقل تأكيدا على الناحية العاطفية ، حيث ورد فيها « عسى أن يكون موت كلاوزفيتز باعثا للمزيد من روح المنافسة بين الكفاءات الكثيرة والغنية في الجيش ، الذي قلما حوى في صفوفه رأسا مدبرا مثله • فقد كان مبدؤه في فن الحرب يتصدر أعمق الدراسات والخبرات العسكرية • فقد كانت بمعناها الشمولي تحتوي على الكثير من السياسة ، كانت رائعة وبقدر ما كانت بسيطة كانت أيضا عملية • ان الكتابات

التي خلفها ، والتي لم يحل دونها ودون الشهرة سوى تواضعه ، سوف تتوضح لأولئك الذين لم يعرفوه شخصيا عن قرب »[٤٩٤] .

وهناك نعوة كتبت بريشة أخرى[٤٩٥] وطبعت لاحقا[٤٩٦] ، كتبها واحد قال عن نفسه انه من الاصدقاء الذين خلفهم الفقيد ، تعتبر ملخصا لسيرته الذاتية لكنها لا تتضمن سوى تلخيص محايد وجاف لسيرة حياة المتوفى[٤٩٧] .

وبالطريقة الباهتة والمختصرة نفسها تحدثت « كارولين فون روشوف Rochow » لاحدى صديقاتها عن موت كلاوزفيتز » يبدو أن الاحداث المحزنة في هذه السنة لا نهاية لها ، ومنها موت فون كلاوزفيتز .... فقد كان بحق أحد الناس المتميزين في جيشنا »[٤٩٨] .

ولكن الاشادة به التي كتبها « ليوبولد فون رانكس Rankes » في « المجلة السياسية التاريخية » عام ١٨٣٢ كانت أكثر النعوات عمقا وصدقا . حيث كانت مليئة بالاسى على موت الجنرال المبكر ، لانه « مات في هذه اللحظة التي كان يرجى منه ربما ان يقدم للوطن خدمات أكبر من تلك التي قدمها حتى الآن « حيث كان جديرا به بعد أن خصه كل من شارنهورست وغنايزناو بالاحترام والصداقة » ان يكون وارث مجدهما ومتمم أعمالهما ، ولكن الله أراد غير ذلك ، فلم يتح له أن يطلع العالم على حقيقته . وبذلك كسبت العلاقة الداخلية التي كانت تربطه بشارنهورست وغنايزناو ، مثل الحب والاحترام والثقة التي كانت مجتمعة في هذا الرجل المتميز والنبيل ، بدرجة قلما تجتمع في انسان آخر ، قيمة أكبر ، لانها كانت السعادة الوحيدة والاجر الوحيد الذي كان من نصيبه على هذه الارض »[٤٩٩] .

وفي هذا المنحى الايجابي نفسه ، وصف « كارل فون ديكر Decker » الجنرال الراحل ، بمناسبة الاحتفال بالذكرى الاولى لوفاته ، التي أمر الامير اوغوست باحيائها ، بقوله : كان عظيما في كل وجهات نظره ، مترفعا عن كل الصغائر ، حادا ومصيباً في كل تقويماته لكنه كان دائما رقيقا وانسانيا ، عادلا وغير متحيز ، يعترف بالجميل حيثما وجده وبأي صيغة كان . من المستحيل ان

تؤثر فيه الوساوس ، كان يُعرف من خلال الكياسة والشخصية المحبوبة اللطيفة ، كيف يأخذ بلب الناس ويسيطر عليهم ، وان يجعل أعباء الخدمة التي لا يمكن تجنبها سهلة ، وان يصبغ اتعابه الخاصة بلون شفاف وصاف »[٥٠٠] .

أما القصيدة التي كتبها الكونت برنشتورف عن كلاوزفيتز فتجمع أهم الميزات الشخصية التي كان يتمتع بها الفقيد ، حيث يقول :

ان ما يحـرك احساس النساء الرقيقات
ويثير عنف البطولة عند الرجال
وعمق طموح الروح التقية
وحرارة حياة القلب الدافىء
تجتمع كلها في نقاء شخصه[٥٠١]

أما بالنسبة لمن هم خارج دائرة المقربين فقد كان بالفعل من الصعب التوصل عندهم الى تقديم دقيق لكلاوزفيتز . وقد نوه « كارل فون دير غروبن » الى هذه المسألة بقوله :

« قلما يجد المرء في شخص مثل قوة التأمل تلك مع عمق في الشعور ورقة في الاحساس مجتمعة كما هي لدى كلاوزفيتز ، لدى من ليست الحقيقة عنده سوى ألم حمله ، من لا تستطيع ان تتخيل اراءه حتى في مجريات الحياة اليومية الا جادة ومصيبة ، الرجل الذي يبدو أن نظرته لا تتجاوز القشرة السطحية فتصرف النظر عنه لان قلبه يبدو باردا ، لكن فيه العمق والحقيقة والدفء .

انه كشجرة الاحساس التي تتفتح وتغلق ، هكذا تفتّح على الثقة واغمض عينيه عن الشك »[٥٠٢] .

ولولا الآراء التي شارك بها رفاقه لما شعر الرأي العام العريض بوفاة كلاوزفيتز . أما خارج بروسيا فقد ظلت وفاته منسية[٥٠٣] ؛ فلم تنشر المجلات

العسكرية التي كانت تصدر آنذاك ـ ماعدا الحالات الاستثنائية التي ذكرناها ـ أية نعوات تلقي الأضواء على انجازاته(٥٠٤) .

وبما ان الاشادات بكلاوزفيتز التي اقتبسناها هنا أتت كلها تقريبا من الوسط المحيط به ، فمن الممكن الاعتراض عليها بأنها ايجابية للغاية وتفتقر الى الموضوعية.

مقابل ذلك ، يجب الاخذ بعين الاعتبار ان كلاوزفيتز لم يكن يفتح قلبه الا للموثوقين ، بينما ظل مغلقا في تعامله مع الغرباء ، الذين لم يكن باستطاعتهم أن يكونّوا عنه سوى انطباع سطحي . أما بالنسبة للمراقب في أيامنا هذه فتبرز هناك امكانية مقارنة التقويمات ، التي قيلت عن كلاوزفيتز مع الصورة التي يمكن الحصول عليها من رسائله ومذكراته المدونة . عند ذلك يصبح من الممكن معرفة ان التقويمات التي وضعها المحيطون به بالدرجة التي زاد بها تأييدهم لكلاوزفيتز ، كانت دائما صحيحة وعادلة .

وهناك حقيقة أخرى ، يبدو أن النعوات لم تتطرق اليها ، وهي ضعف انتشار أعماله الفعلية نسبيا ، حيث ورد عنها في احدى التقويمات الحديثة : « لم يكن له في حياته أي أثر واضح على فن الحرب ، سواء أثناء عمله كمدرس في المدرسة الحربية ، أو كمساعد لشارنهورست وغنايزناو ، أو من خلال ممارسته لوظائف عسكرية أخرى »(٥٠٥) .

ب ـ تقويمه من قبل الاجيال اللاحقة له :

ظهرت بعد نشر مخلفات كلاوزفيتز الادبية أيضا ملاحظات تقييمية حول حياته النشيطة في الكثير من المذكرات والتدوينات ، والكتب التاريخية العامة ، وبشكل خاص ، في الاعمال التي تناولت تاريخ الجيش البروسي . ولكن المقولات ، التي لم يكن مصدر معظمها المعرفة الشخصية بالمتوفى لاتقدم لنا أية تفاصيل جديدة حول شخصية كلاوزفيتز الا ما ندر ، لكنها تعطي فكرة عن التصورات التي نشأت في العقود التالية حول الصفات الانسانية والحرفية للرجل ، الذي حقق اعتبارا عند الاجيال القادمة كمنظر بالدرجة الاولى(٥٠٦) .

ومن النظرة الاولى يبدو أنه قلما كانت هناك أقوال مختلفة حول انجازه النشيط والمرئي في حياته ، أو في الاشادة بشخصيته(٥٠٧) . وفي عرض سابق لتاريخ المدفعية البروسية كانت هناك اشادة « بصفات كلاوزفيتز الممتازة وأهميته(٥٠٨) . ولكن تقويم افعاله المشار اليه ، اقتصر على تعداد الاعمال التي قام بها خلال حياته العسكرية دون أي تعليق عليها »(٥٠٩) .

وقد جاء وصفه في كتاب فرنسي صدر عام ١٨٦٦ بأنه « فكر مستقل وقلب ساخن وشخصية حازمة »(٥١٠) .بينما جاء في طبعة « جوميني » الالمانية الصادرة بعد عقدين من ذلك الوقت ان كلاوزفيتز أتيحت له فرصة القرب من رجال لم يلعبوا مجرد دور هام في الاحداث ، بل اعطوه من خلال شخصيتهم وروحهم دفعا للمزيد من التطور(٥١١) . ولكن القدر لم يمنحه حظا ليتسلم منصبا يتناسب مع شخصيته وامكاناته(٥١٢) .

كما ان الآراء حول نوعية كلاوزفيتز كجندي كانت أيضا نادرة . فقد كان يوصف دائما « بالضابط الممتاز »(٥١٣) ، أو « بالجندي العملي والشجاع ذي العيون المفتوحة التي ينظر بها الى حومة الحياة(٥١٤) » ، ولكن مثل هذه الملاحظة ، أو هذا التعرض الى حسه الوطني (٥١٥) كان يمكن أن تقال عن كثير من الضباط العاديين .

ولكن التقييمات بصدد صلاحيته لقيادة الوحدات كانت في مجملها متحفظة . وكان رأي شخصي لاحد معاصريه(٥١٦) الذين لم يكونوا يثقون به في هذا المجال يتكرر باستمرار(٥١٧) .

ولكن هذا التقييم ، الذي يفتقر الى الحقائق ، والمتشكك دون مبررات(٥١٨) ، كان مقبولا فيكثير من الاحيان لدحض نظرية ان الطبيعة المتناغمة للقيادة العسكرية، التي تتوازن فيها الصفات الروحية والعملية مع الاتزان الحذر والسلوك المصمم لا تظهر الا نادرا(٥١٩) . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى من أجل شرح متناقضات موهومة في أعمال كلاوزفيتز(٥٢٠) .

فقد كان يعتبر بالدرجة الاولى « رأسا علميا كبيرا وسيد الحكم التاريخي ، ولكن كان ذا نظرة فاحصة وكثير التفكير وكانت شجاعته ، ليمسك بناصية قدر المعارك ، لا تقل عن غنايزناو »[٥٢١] .

اما الملاحظات حول موقف كلاوزفيتز من السياسة فهذه أيضا مبهمة بالقدر نفسه . وقد مجّده البعض بقولهم « كان رجلا فذا سياسيا بقدر ما كان فذا عسكريا» [٥٢٢] . ولكن هذه المقولات كانت من عدم الوضوح بمكان ، بحيث يصعب معها الاستنتاج فيما اذا كان هدفه السياسي أو وجهة نظره عن السياسة والمكانة التي يحتلها قد فهمت على حقيقتها .

وقد ذُكر أحيانا عن تبعيته لحزب الوطنيين البروسي في عصر الاصلاح[٥٢٣] حيث اعتبر وشارنهورست زعيمي « حزب الحرب »[٥٢٤] . كما بلغت الاشادة به حد القول عنه انه بعد ثورة تموز ١٨٣٠ « كان أكثر الحاحا حتى من غنايزناو في المطالبة بالحرب ، التي كانت واقعة لا محالة ضد الثورة[٥٢٥] ، وانه وضع في هذا المجال السياسة الاوروبية اولا نصب عينيه »[٥٢٦] .

ولكن أحد لم يشد بالاهمية الرئيسية لتحليل العلاقات السياسية في تفكيره وسلوكه .

وبالسطحية نفسها جاء التطرف الى الجزء الذي صدر من أعماله الكتابية خلال حياته . فقد اعتبر واحدا من الذين كان يجب أن يكونوا « من خلال الابداع الفكري الغني لذكائهم ، قائمين على رأس الاعداد العالي للجيش »[٥٢٧] . كما كان هناك رأي آخر فيه ، يرى أنه خلال حياته ــ بغض النظر عن بعض المقالات ــ لم ينشر شيئا متميزا[٥٢٨] . ولذلك فليس عجيبا أن لا يُعترف به في حياته « كأشهر منظر حربي »[٥٢٩] . وقد لا قت المراحل المختلفة التي مرت بها حياة كلاوزفيتز اهتماما متفاوتا ، فقلما كان هناك ذكر لطفولته وفتوته[٥٣٠] . وقبل التحاقه بالمدرسة الحربية في برلين لم يُسجل شيء عن حياته[٥٣١] . اما عن المناصب التي تقلدها في بداية الامر فهناك ملاحظات متفرقة ، منها : « كان له أثر طيب على تربية الامير اوغوست[٥٣٢] » ووقف في حملة عام ١٨٠٦ دائما الى جانبه برزانة »[٥٣٣] .

أما الحادث الاول في حياة كلاوزفيتز ، الذي لاقم اهتماما أكبر ، فقد كان صداقته وصلته الوطيدة مع شارنهورست ، التي اعتبرت ذات أهمية كبيرة على تطور كلاوزفيتز[٥٣٤] . ولكن الوقائع التفصيلية ونشوء هذه الصداقة ظلت مجهولة[٥٣٥] ، كما هي الحال في الحد الذي بلغه التوافق بين هذين الرجلين حول جميع المسائل الهامة [٥٣٦] .

وقلما جرى الحديث عن مدى الدعم النشيط الذي قدمه كلاوزفيتز لشارنهورست[٥٣٧] . لكن كان هناك تأكيد بأن كلاوزفيتز قد أنجز جزءا هاما من عمل شارنهورست[٥٣٨] .

كما لا يتوفر الا القليل من المعلومات حول مساهمة كلاوزفيتز في اعادة تنظيم الجيش البروسي بعد صلح « تيلسيت Tilsit » .فقد وصف بأنه كان « أشجع رفاق الاصلاح وأكثرهم واقعية »[٥٣٩] . وساد الاعتقاد بوجوب عدم اغفال ذكره لدى تعداد أهم المصلحين العسكريين ، بأي شكل من الاشكال[٥٤٠] ، لأنه كان كمساعد عسكري لشارنهورست ــ يقف قريبا من عالم الاصلاحيين الفكري ودعم عملهم[٥٤١] . لكن بشكل عام ساد الاعتقاد بأن كلاوزفيتز لم يستطع أن يشارك شخصيا وبشكل فعال في التجديد الا في حدود الدعم[٥٤٢] .

وقلما كانت هناك محاولات لاعطاء وصف دقيق لمجال عمله . وقد ورد اسمه في سياق اللجنة العسكرية لاعادة التنظيم التي عمل معها « يدا بيد »[٥٤٣] رغم أنه لم يكن عضوا فيها[٥٤٤] . وذكر مجال عمله بشكل عابر كمساعد عسكري لشارنهورست[٥٤٥] .

وبشكل أقل ورد اسمه مقرونا باجراءات محددة في مجال الاصلاح مثل صياغة اللوائح عام ١٨١٢[٥٤٦] .

كما ان عمل كلاوزفيتز كمدرس في المدرسة الحربية قد دخل طي النسيان . فقط في استعراض تاريخ هذه المدرسة وردت اشارات عنه لكنها[٥٤٧] كانت سطحية جدا في الواقع ، والى حد ما مغلوطة ، بحيث لا يمكن ان تفهم انها اشادة به[٥٤٨] .

أما تركه للجيش البروسي عـام ١٨١٢ ، وانتقالـه الى الخدمـة في الجيش الروسي ، فقد حظي بقدر كبير من الاهتمام • حيث لاقى هذا العمل استنكارا عاما نظرا لوجود وجهات نظر أخرى حول واجبات المرؤوسين[٥٤٩]، أو لان هذه الخطوة سابقة خطيرة جدا[٥٥٠] ، ويجب أن لاتحدث بأي شكل من الاشكال[٥٥١] •

وهناك تعليل واف، لهذا الموقف الرافض قدمه لنا « هاينريش فون ترايتشكه Treitschke » بقوله : « مفاد ذلك أنه كان عليه أن يقول ان رجالا صبروا لدى ملكهم مثل يـورك وبلوشر ، وبولوف قد أظهروا مزيدا من عزة النفس الاخلاقية • وأن على الفرد ان يكون عضوا في دولته وان تكون لديه الشجاعة علـى تحمـل أخطاء الدولة • ولا يمكن الحديث هنا بأي شكل عن حق الرعية في مقاومة السلطة التي يعتبرونها حسب رأيهم غير أخلاقية »[٥٥٢] •

وهناك استنكار آخر لفعلة الرجال ، الذين تحلقوا حول كلاوزفيتز ، استمر حوالي ثلاثة أرباع القرن يدور حول عـدد من الضباط مجموعة /٣٠٠/ ضابطـا تركوا الخدمة في الجيش البروسـي[٥٥٣] • وهذا العـدد الذي أُقِرّ به ـــ ومـن المحتمل أن يكون مبالغاً فيه « رغم تأكيده من قبل رجال موثوقين »[٥٥٤] ـــ قـد أضعف في الواقع والى حد كبير الجيش البروسي ، لان عدد الضباط لم يكن فـي ذلك الوقت يتجاوز حوالي /١٢٠٠/ ضابط •

ولكن يمكن الشك بأن الرقم المغلوط الذي وُضع عام ١٨١٢ ، واستُخـدم لعشرات السنين كحجة دامغة عند تقويم سلوك كلاوزفيتز وبقية الضباط من ذوي الاتجاه نفسه ، كان مزوراً بشكل متعمد لاظهار استقالاتهم وكأنها خيانـة لقـدرة بروسيا الدفاعية •

وقد صُحح الخطأ فيما بعد ، ولكن المواقف القديمة تجاه هؤلاء ظلت قائمـة والى حد بعيـد[٥٥٦] • وفي بعض الاحيان كان يتم التنويه عن آثار الاستقالة التي نجمت فيما بعد ، على كلاوزفيتز ، الذي لم يستطع بعدها ، الا بصعوبة ، أن يعود الى الخدمة في الجيش •

« فكم من مرة قام فيها في السنوات اللاحقة خصوم حزب الاصلاح بتذكير الملك بذلك بشكل ملح ، بأن بعض أقرب الاصدقاء الى شارنهورست وغنايزناو لم يبقوا تحت العلم »[٥٥٧] .

أما عن نشاط كلاوزفيتز فوق الارض الروسية فلم يذكر سوى القليل ، رغم التنويه الى الظروف الصعبة التي عانى منها الضباط البروسيون آنذاك[٥٥٨] واعتبر البعض ان انجاز هؤلاء كان يقتصر بالدرجة الاولى على مجال تقوية ارادة المقاومة لدى الروس[٥٥٩] والتأثير على خطة الحرب الروسية[٥٦٠] .

وقد اعتبر كلاوزفيتز عادة ألمع هؤلاء الضباط . ولكن الاشارات الى شهرته اللاحقة في هذا المجال[٥٦١] ، والتقويم المبالغ فيه أحيانا ، لإمكانات نشاطه في روسيا[٥٦٢] ، تقودنا الى معرفة انه ليس هناك سوى القليل من الوضوح حول هذه المرحلة من حياته .

أما مشاركته في المفاوضات التي أدت الى اتفاق « تاورغن Tauroggen » ، فقد أثارت اهتماما أكبر به — رغم أنه ساد نوع من عدم التأكد لدى تقييم هذا الحدث لمدة طويلة . وقد ذكر هذا الحدث في دراسة مبكرة حول الجيش البروسي ولكن دون ابداء للرأي[٥٦٣] . كما ان الدراسات التاريخية العامة الاولى لم تعالج هذه المسألة الا بشكل سطحي[٥٦٤] . ولم يكشف النقاب عن هذا الحادث الا بعد عشرات السنين[٥٦٥] . فكان ذلك اعترافا بفضل كلاوزفيتز في دفعه « يورك » لاتخاذ القرار[٥٦٦] . اما التفاصيل فقد اخذت مما ذكره كلاوزفيتز[٥٦٧] وادرك المرء أن اسمه ظل « مرتبطا باتفاقية تاوروغن »[٥٦٨] حيث شكا هو من الصيغة الاساسية للعمل الذي قام به يورك[٥٦٩] .

أما التقويمات البروسية فقد فقدت شيئا فشيئا تحيزها[٥٧٠] ونوهت الى أن كلاوزفيتز قد « ساهم بشكل فعال في حدث قلما يمكن الآن تقدير أهميته »[٥٧١] . ولكن ذلك لم يمنع صدور تقارير تجاهلت دور كلاوزفيتز[٥٧٢] أو تعرضت له بشكل سطحي .

وكل المواقف المؤيدة ، حتى التفصيلية منها ، قلما تغلغلت الى أعماق الحدث . والشيء نفسه يمكن أن يقال أيضا بأن الحدث نفسه قلما اعتبر ذا أهميــة في حيــاة كلاوزفيتز ، « رغم الدور الناجح في التوصــل الى اتفاق تاوروغن فقد كان عمــل كلاوزفيتز كبيرا وهاما وجديا في مجال السياسة العملية ، إذ كان يمثل قمة دوره في هذا المجال »[٥٧٣] .

أما أثره الفعال الآخر ، بعد اختتام المفاوضات مع « يورك » ، فهو مشاركته في التحضير لتسليح بروسيا الشرقية ، الذي لم يحظ في الدراسات الاولى حول هذا الحدث الا بالقليل من الاشادة[٥٧٤] .

وقد جاء الاستثناء الوحيد في تقرير هيرمان فون بوين » ، الذي أشاد بذلك بقوله : « انه لمن منّة القدر ان وُجد في بروسيا الشرقية ، وفي هذه المرحلة الهامة ، تلميذ مفضل من تلامذة شارنهورست »[٥٧٥] .

ولكن بشكل عام لم يكن هناك تصور دقيق لدور كلاوزفيتز[٥٧٦] . ولم يأت التأكيد الا بعد مضي نصف قرن على حروب التحرير ، بأن كلاوزفيتز هو ذلك الذي وضع دراسة حول الدفاع البري ، أصبحت بالاعتماد على أفكار شارنهورست ــ أساس المشاورات التي تلت ذلك[٥٧٧] ، بحيث أن أركان بروسيا الشرقية بــدت ، « من خلال توسط كلاوزفيتز ، على أنها مجرد تنويع في نغمة شارنهورست »[٥٧٨] .

وبالتالي حظيت مؤلفات كلاوزفيتز باعتراف من حيث المنطلق[٥٧٩] « رغــم بعض الغموض الذي كان ما يزال قائما نتيجة الاعتماد على الدراسات الرسمية[٥٨٠] غير الدقيقة[٥٨١] . ولم يُنصف كلاوزفيتز الا بعد الدراسة التي قدمها « ليمــان Lehmann »[٥٨٢] . فقد أكد « أنه كان الوحيد بين الضباط البروسيين العاملين في الجيش الروسي ، الذي استطاع « شتاين » أن يثــق به في تأليف مثــل هــذا العمل[٥٨٣] ... وأضاف : بأن المشروع ، الذي تقدم به كلاوزفيتز قُبل بالصيغــة التيجاء فيها دون أية تغييرات هامة[٥٨٤] . كما تكرر في الدراسات التيوضعهابعض

الضباط التقويم القديم وغير الدقيق لدور كلاوزفيتز في تسليح بروسيا الشرقية[٥٨٥] حتى ان بعض هذه الدراسات تجاهل دوره في ذلك تجاهلا كاملا[٥٨٦] .

أما نشاطات كلاوزفيتز اللاحقة في حروب التحرير فقد ظلت الى حد كبير في طي النسيان[٥٨٧] . ورغم ذلك اعتُبرَ أحيانا من أقوى الرجال الذين تجمعوا في ربيع ١٨١٣ حول الملك البروسي وأكثرهم شهرة[٥٨٨] . ولكن يجب أن لايغيب عن الاذهان لماذا اعتبر في عداد ذلك الوسط ولماذا وُصف بأنه مشهور .

ولم يذكر اسمه الا في الدراسات المفصلة حول حروب التحرير أو في الاعمال المكرسة بشكل خاص لجيش الشمال[٥٨٩] ولكن اسمه لم يرد في أول استعراض للمعركة التي وقعت على نهر « غورده » ، وهي المعركة الهامة الوحيدة التي خاضها فيلق « فالمودن Walmoden »[٥٩٠] .

وكذلك فيما بعد ، لم تؤكد سوى المراجع الوثيقة الصلة بكلاوزفيتز انه « كان له نصيب مجيد ، فيالخروج منهذا النزاع »[٥٩١] ، بينما لم يُذكر اسمه فيما عدا ذلك[٥٩٢] .

أما الواقعة التالية التي لاقت انتباها فقد كانت تتعلق بحدث أثناء حملة عام ١٨١٥ ، عندما أضاع الفيلق الثالث ، الذي كان يخدم فيه كلاوزفيتز كرئيس أركان لدى تيلمان[٥٩٣] ، الفرصة المؤاتيه للنصر على آخر قوات نابليون التي ظلت سليمة بقيادة «غروشي Grouchy » . فقد اتهم الفيلق الثالث آنذاك بالاحتراس البالغ واعتبر كلاوزفيتز بشكل خاص المسؤول الرئيسي عن ذلك[٥٩٤] .

وقلما كان هناك تنويه الى الفترة التي قضاها في « كوبلينتس » ، بعد سلم باريس الا ما ندر[٥٩٥] . كما ان الوقت الذي ، قضاه مديرا للمدرسة الحربية في برلين ، قلما لاقى مدحا . اما الملاحظات القليلة حول ذلك فتقتصر على التأكيد بأنه حرر هذه المدرسة ، « التي لم تقدم جديدا خلال تلك السنوات المرهقة » من جمودها[٥٩٦] ، وهذا مالم يكن يريده .

أما تعيينه الاخـير كرئيس لاركان غنايزناو ، في جميش المراقبة البروسي على الحدود البولونية ، فقلما لاقى اعتبارا[٥٩٧] كما هي الحال في وفاته • فقد مر ذلـك دون أن يشعر به أحد • فأولئك الذين قاسموه مصيره بشكل مباشر ، هم فقط الذين بدوا معنيين بالامر[٥٩٨] •

وبشكل عام لم تلـق أعمال كلاوزفيتز الفعلية الاهتمام الكافي لدى الأجيـال اللاحقة • فذلك القليل ، الذي كُتب عنه خارج نطاق الكتابات المكرسة له شخصيا وتناولت حياته ، جاء فيما بعد ، حيث لم يفسح له مكان مرموق في العصر الذي عاش فيه الا بعد أن ذاعت شهرته كمنظّر •

وبغضّ النظر عن احـداث عام ١٨١٢ ، التي كانت بشكل أو بآخر موضـع نقاش ، فقد اعتبر ، دائما تقريبا ، ضابطا يقف على هامش الاحداث الكبرى ، وغير مجرّب في ممارسة الحرب الفعلية الذي لم تكن قراراته حولها موفقة دائما •

ان هذه الصورة الباهتة لاتسكن من المساهمة في فهم عمله النظري ، ولم تكن قادرة على توليد الدافع للالتفات الى الاعمال التي خلفها ، من خلال معرفة شخصيته وسـيرة حياته •

الفصل الثاني

نشر تراثه الأدبي ومضمون هذا التراث

آ ـ نظرة عامة على الاعمال المنشورة :

عندما تسلم كارل فون كلاوزفيتز ، عام ١٨٣٠ ، منصبَ مفتش سلاح المدفعية في « بريسلاو » ، ختم كتاباته الضخمة ، التي كان يمارسهـا ، لكي يحرم غير ذوي الشأن من الاطلاع عليها بشكلها غير التام والمبعثر •

وقبل أن يتمكن من متابعة دراساته عاجله الموت لينهي ابداعه • وقد عهدبنشر تراثه الأدبي الى أرملته بناء على رغبته[١] • فباشرافها صدرت اعتبارا من عام١٨٣٢ « الاعمال، التي خلفها الجنرال كارل فون كلاوزفيتز حول الحرب وقيادتها ، « ولكن ماري فون كلاوزفيتز لم تعش[٢] حتى نهاية صدور الطبعـة الكامـلة ، التي كانت ستصدر مبدئيا في ستة الى سبعة مجلدات[٣] • بالاضافـة اليها ـ ومن بعهـدها ـ ساهم كل من أخيها الكونت « فريدريش فيلهلم فون برول Brühl »[٤] و « **الرائد** أوتزل O'Etzel »[٥] و « كارل فون دير غروبن Groeben » في اصدار **هـذه** الاعمـال •

وقد ضم عمل كلاوزفيتز ، الذي اتسع أخيرا ليصبح بعشرة مجلدات ، ما يلي: **المجلدات الثلاثة الاولى** تضمنت كتابه « عن الحرب » **المجلد الرابع** : حملة عام ١٧٩٦ في ايطاليا ••• **المجلد الخامس والسادس** : حملات عام ١٧٩٩ في ايطاليا وسويسرا • **المجلد السابع** : حملة عام ١٨١٢ في روسيا وحملة عام ١٨١٣ ، حتى وقف اطلاق النار، وحملةعام١٨١٤ في فرنسا• **المجلد الثامن** : حملةعام١٨١٥ فيفرنسا• **المجلد التاسع** : اضاء استراتيجية لعـدة حمـلات قام بها كل من « غوستاف أدولف » ، و توريـن Turenne ، ولوكسمبورغ » ومواد تاريخية أخرى عديدة حول الاستراتيجية •

المجلد العاشر : اضاءة استراتيجية لعـدة حملات قام بها سوبيسكي Sobiesky ومونيش Münich ، وفريدريش الاكبر ، والبارون كارل فيلهلم فرديناند فـون براونشفايغ Braunschweig ، وعدة مواضيع تاريخية أخرى حول الاستراتيجية.
ولا يفتقر العمل بمجمله الى الترابط الداخلي رغم التنوع البادي للعيان ، حيث أن المجلدات من الرابع حتى العاشر ، تعتبر تطبيقا لنظرية الحرب التي عرضها في الاجزاء الثلاثة الاولى(٦) ، وعلاوة على ذلـك تعتبر « كمقدمة » للوظيفة الكبرى لكتـاب « عن الحرب »(٧) وتعطي لمحة عن أسلوب عمل كلاوزفيتز ، لأنهـا توضح عمليـة التجريد التي طوّر نتائجها أخيرا ، وبعد دراسة حوالي /١٣٠/ حملة ليصوغ منهـا مفهومه النظري عن الحرب .

ورغم التوسع الكبير في اصدار مؤلفاته ، فقد ظلت ، باديء الأمر ، أعمـال" هامة من تأليف كلاوزفيتز ، دون نشر ، بحيث غابت مخطوطات محاضراته حـول الحرب الصغيرة »(٨) ، التي نشرت في وقت متأخر جدا فيما بعد ، مـع أجزاء أخرى هامة من الاعمال التي تركها ، رغم أن هذه يمكن أن تعتبر بشكل عام القسم الهـام والأول في كتاب « عن الحرب » ، طالما أخذ المرء بعين الاعتبـار أن ظاهرة الحرب ، كما تبدو في الحقيقة ، لاتحقق شموليتها الا من خـلال الترابط بين كـلا العنصرين الأساسيين اللذين هما الحرب الصغيرة والحرب الكبيرة . أما كتاب « عن انحرب »، فهو بناء على ذلك ، مجرد جزء عالج فيه مسألة شن الحرب الكبيرة فقط ، كما يقول كلاوزفيتز نفسه(٩) ، ولم يدرك معاصروه آنذاك هـذا الترابط واعتبروا أن هـذه المخطوطة لاتستحق النشر(١٠) . فلم تكن قضايا الحرب الصغيرة ذات أهميةبالنسبة للعلاقات البروسية آنذاك ، كما لم يكن لهـا هناك تقاليد مرعية(١١) ، رغم وجـود اهتمام بهـذه المسائل ، كما يظهر من خلال الاعمال العديدة التي طبعت عـدة مرات حول هذه المسائل(١٢) .

ولم يكن لدى كلاوزفيتز أي احراج من مقارنة أعماله مع هذه الاعمال ، لأن محاضراته كانت« أكثر أصالة وطموحا بشكل لايقارن مع أي من هذه »(١٣) . ورغم ذلك فلم تنسخ ، ولو مرة واحدة ، من أجل الاستخدام في الخدمة(١٤) ، رغم أنهـا كانت ــ نتيجة لبنائها التعليمي والمنهجي ــ تصلح لذلك بشكل خاص .

أما العمل الكتابي الثالث لكلاوزفيتز ، الذي ظل آنذاك دون نشر فقد كـان « أخبار حول بروسيا في كارثتها الكبرى »[١٥] .

وقد أشار أحد معاصريه الى الاسباب ، التي دعت الى عدم اصدارها بقولـه: « في تركة الجنرال فون كلاوزفيتز وُجد استعراض لحملة عام ١٨٠٦ ، كتبه بصورة التزم فيها جانب الحقيقة التزاما كليا » .

ولم يكن يخلو من الانتقاد الحاد الذي تحول الى مرارة . وعند وفاته كـان ما يزال عدد من الرجال الذين انتقدهم بشدة على قيد الحياة ، رأوا من الأفضل تأجيل نشر ذلك . وبعد وفاة الملك فريدريش فيلهلم الثالث ، يمكن ــ ونرجو ــ أن يصدر مطبوعا »[١٦] .

أما المخطوطة ، التي اشترتهـا الدولة البروسية[١٧] ، فلم تنشر الا عام ١٨٨٨ حيث لاقت قبولا حسنا[١٨] . ولكن قبل ذلك سبق وأن اقتبست دراسة عن الحرب، صدرت عام ١٨٠٦ ــ ١٨٠٧[١٩] ، بعض ما جاء عند كلاوزفيتز بحجة أنه « لم يكن من الممكن اعطاء تقييم عقلاني قاطع ومناسب[٢٠] .

وبالاضافة الى بعض الكتابات الصغيرة الأخرى ، فقد بقي موضوع آخر لـم ينشر يعود الى عام ١٨١٩ ، وكان موجها ضد الغاء الدفاع المدني[٢١] الذي كان مقررا . ولم تصدر هذه الدراسة الا عام ١٨٥٨[٢٢] .

ولكن يمكن أن نرجح بأن هذا الانتظار لم يكن من قبيل الصدفة . وقد أكد مراقب مهتم بالامر أن « تقييمات كلاوزفيتز لم تكن هنا ــ كما هي في كـل مكان آخر ــ تخلو من الحدة ، وهذا ما يفسر السبب الذي جعـل خصول هذا الرجـل الرقيق في الحياة كثيرين ، فلم تلق خدماته الجليلة بادىء الأمر سوى تقـدير جـاء بدرجات متفاوتة ومتأخر ، سببه الموقف السياسي المتحيز الذي كتب فيه[٢٣] .

ويجب القول بشكل عام بأن ما تركه مـن كتابات بخط اليـد ، والذي يلقي بالاضافـة الى الاجزاء الآنفـة الذكر ضوءا هامـا على معالجـة كلاوزفيتز لمسألة

الاستراتيجية[٢٤] ، والرسائل الهامة التي تساعد على معرفة شخصيته ، والتي كان يجب ذكرها[٢٥] ، لم نقيم وتدرس الا بتردد ، رغم أن هذه الكتابات تتضمن « نصوصا هامة لفهم كتابه الرئيسي ، كمقدمات من جهة ، ومتممات من جهة أخرى »[٢٦] .

كما لاقت الدراسات الصغيرة التي نشرها كلاوزفيتز في حياته المصير نفسه ، والتي حتى الآن لم تجمع بعد ، ويصعب الحصول عليها نتيجة الطريقة التي نشرت فيها في دوريات لم تعش طويلا .

فالمقال الذي كتبه كلاوزفيتز في « المجلة السياسية التاريخية » لصاحبها « ليوبولد فون رانكس » تحت عنوان « تحت حياة وشخصية فون شارنهورست » لم تُعرف تقريبا الا في الوقت الذي صدر فيه كتابه الرئيسي[٢٧] . واعتقد الناشر أنه اكتشف في مخطط السيرة الذاتية تلك ، فقرات تضمنت انتقادا صريحا لسوء الاحوال الداخلية في بروسيا ، التي كان على شارنهورست أن يكافح ضدها . لكن الفقرات المتعلقة بذلك كانت قد أهملت[٢٨] ، كما حذفت من مخطوطة « غزوة عام ١٨١٢ »[٢٩] المقاطع التي لم يقيمها فريدريش فيلهلم الثالث ، والقيصر الكساندر الاول وجنرالات روس ، تقييما مناسبا[٣٠] .

ان هذه الحقيقة تتناقض مع ملاحظة أرملة كلاوزفيتز بأن مخلفاته الكتابية « ظلت كما وجدت بالتمام والكمال دون اضافة أو حذف أية كلمة منها »[٣١] ، ولكن مثل هذه المعالجة للنصوص لم تكن آنذاك نادرة ، ولذلك كان من الواجب أن لاتقيم بأكثر مما هي عليه بالفعل .

« المخلفات الادبية » هذه ، لم تكن طبعة كاملة لكتابات كلاوزفيتز ، حيث أنها ، بالدرجة الاولى ، مختارات الى حد ما من أعماله ، أخذ منها الناشرون الشيء الذي يترك أطيب الأثر لدى معاصريه . وحقيقة أن الاعمال المربكة قد أهملت واستبعدت بادىء الأمر ، وأن كل الآراء الحادة قد حذفت من الاعمال المنشورة ، تدل على أن تركة كلاوزفيتز كانت تأخذ في الحسبان جمهورا ناقدا لايتخذ موقفا ايجابيا منذ البداية ، بل يجب كسبه .

ب ـ مقولات كلاوزفيتز الرئيسية :

قال كلاوزفيتز بصدد الكتاب الثامن من أعماله « عن الحرب » ، « أنه يأمل بذلك أن يسوي به بعض الطيات المعقدة في ؤوس المخططين الاستراتيجيين والسياسيين »[٣٢] • وتظهر هذه الرغبة بأشكال وصيغ مختلفة في كتاباته الأخرى ، والتي رغم اختلاف درجات صياغتها والتعبير عنها ، كانت كلها مكرسة لتحليل واحدة من الاحداث الكبرى في العلاقات الاجتماعية الحاملة للتغيرات ، التي هي الحرب ، ومن ثم جعل نتائج هذه الابحاث في متناول يد الجميع ، وازالة كل التصورات الغامضة أو المغلوطة القائمة • ولكن القارىء العصري سينظر من خلال خلفيات خبرات الهزات الكبرى ، التي حدثت في القرن العشرين الى الاسئلة التي طرحها كلاوزفيتز حول مسائل قيام الحروب ، أو عدالتها ، أو بالدرجة الوقاية منها • ولكن حتى في هذه الحالة يمكن الرجوع الى التفسير الذي جاء في كتاب كلاوزفيتز ، والذي يمكن أن يقود الى تفسيرات خاطئة •

وبالنسبة لكلاوزفيتز ـ الذي كان يملك حساسية مرهفة تجاه ذلك ـ لم يكن في الحرب شيئا مفرحا للبشر[٣٣] • كانت الحرب ظاهرة حاصلة ، ولكن ليس هناك وضوح كاف حول علاقاتها الداخلية • وكان ما أنجزه يتمثل في الكشف عن تركيب الحرب وصياغة مقولات حول كنه وتنظيم الحرب ، التي ما تزال رغم مرور قرن ونصف من الزمن ، تحتفظ بأهميتها ، والتي يمكن القول الى حد كبير أن أهميتها الاجمالية لم تدرك خلال مجرى الاحداث التاريخية[٣٤] •

وتصطدم محاولة تلخيص ، أو ترتيب ، البناء الفكري لكلاوزفيتز بصعوبات يمكن ارجاعها الى طريقة كلاوزفيتز في الملاحظة وتعقيد المادة ذاتها ، وكذلك ـ أحيانا ـ الى التنقيحات النهائية للكتاب • ولكن رغم ذلك يمكن اتباع الخطوة المثلثية في الحصول على فهم كلاوزفيتز • بدءا من الملاحظة العملية مرورا بالشرح النظري للظواهر المكتشفة وصولا الى النظرية المطبقة التي تصب مرة أخرى في الجانب العملي •

ويمكن ترتيب المقولات على الشكل التالي :

١ ـ الأسس المنهجية والنظرية •

٢ ـ تنظيم الحرب •

٣ ـ طبيعة الحرب وبنيتها •

٤ ـ الحرب العملية •

وانطلاقا من هذا الاقتراح في الترتيب ، يمكن أن نعطي لمحة عن أهم أفكار كلاوزفيتز ، تخدم بالتالي أيضا أهمية المعلومات المتفرقة من خلال العلاقة مع مجمل الكتاب في سبيل خلق امكانية مقارنة لتفسير وتقييم هذه المقولات من قبل الاجيال اللاحقة فيما بعد •

١ ـ الاسس المنهجية والنظرية :

عندما بدأ كلاوزفيتز بكتابه الذي استطاع به أن « يضع أسسا لنظرية الحرب الحديثة[٣٥] ، قلما استعان بأعمال كتبت من قبل ، رغم أن كثيرين قبله كتبوا عن الحرب ، لكن هذه الكتابات ، التي وصف مؤلفيها ـ باستثناء القلة ـ بأنهم سفسطائيون ، متفوهون ، لا يستطيعون سوى اعساء الرؤوس الوضيعة ، والذين لا يفيدون حتى الشيطان بشيء في تقديم فن قائم على مبادىء علمية »[٣٦] أو بأنهم : « صانعو نظم »[٣٧] ، لم تكن بالنسبة له تتضمن الا قيما لأمثلة سلبية • وقد أدرك ، باخطائهم ، ضرورة ايجاد طريقة جديدة للتوصل الى مقولات قادرة على الوقوف في وجه كل اختيار انتقادي لتجاوز الاصطلاحات المشوشة التي أوجدها العلم العسكري القديم[٣٨] •

على الجانب العملي من الحرب أن يشكل مع بقية الجوانب المؤثرة فيه محور الموضوع • ومن أجل هذه الغاية درس حوالي /١٣٠/ صراعاً من عصور مختلفة ، الامر الذي مكّنه من جمع مادة أساسية ضخمة ، لم يستطع أحد ممن سبقوه أن

يمتلكها[٣٩] ٠ وكان من حسن حظه أنه عاش في سلوكه وملاحظته فترة قرارات حربية غير عاديـة ٠

بالاضافة الى ذلك ، كان يحاول في هذا العمل أن لاينقص من وزن أي مـن العوامل العديدة المؤثرة في مجرى الحرب ٠ والناحية العملية تأتي عنده بالدرجـة الاولى ٠ كما استطاع أن يقول أيضا أن منشأ معلوماته لم يـأت بطريقة البحـث النظري ، وانمـا من خـلال الانطباع الذي تكـوّن لديه عن مجمـل ظواهـر الحـرب[٤٠] ٠

من هذا المنطلق أبدع أساسا « صالحا لشرح طبيعة الحرب بشكل عام »[٤١] ، وثابتا سواء في اكتساب معارفه أو امكانية استخدامها مسترشدا بذلـك بحقيقـة الحـرب ٠

ولكي لا يدخل في تناقض مع الحقيقة ، أدرك ضرورة « أن نظرية الحرب هي « نظريـة » ، بكل ما للكلمة من معنى ، وهذا يعني أن الملاحظـة والبحث يجـب أن لا يغيبا ، وأن تستمر النظرية محلقة بين الاتجاهات الاساسية الثلاثة التي تسود في الحرب ألا وهي : العنف الاصلي للحرب لعبة الاحتمالات والصدفة ٠٠٠ وطبيعة الحرب كأداة سياسية »[٤٢] ٠

فالتوجيهات السلوكية الثابتة ، التـي يمكن تطبيقهـا دون تغيير على هـذه الحالة أو تلك ، لا تتفق مع هذا الفهم لجوهر النظرية ٠ فوظيفة النظرية في مفهـوم كلاوزفيتز هي بالدرجة الاولى « اثارة مجموعة الأشيـاء لكي يهتدي بها العقـل بسهولة ٠٠٠ ان ما يأخذه العقل من هذا التجـوال التحتـي ، بين التصـورات الاساسية للمسألة والاشعة الضوئية التي أوقظت في داخله ، هـي الفائدة التـي توفرها له النظرية ٠ فهي ليست بقادرة علـى تزويده بصيـغ متعارف عليها لحـل المسـألة »[٤٣] ٠

وبالقياس الى هذا المطلب فان الطريقة الجدلية (الديالكتيكية) للملاحظـة المفضلة لدى كلاوزفيتز ، تتمثل في طرح الصيغ المتنافرة لظاهرة ما ، فعندما يتعلـق

الامر بنظرية الحرب ، يترك اتخاذ القرار الى مستخدم النظرية أي المعني بالحرب ، لأنه هو فقط القادر على اتخاذ القرارات المناسبة من خلال معرفته للحالة الواقعة •

من هذه الطريقة ، ومن تعلق كلاوزفيتز بـ « التطوير والتنظيم »(٤٤) ، الذي يقوده بالتالي من خلال تأثير فلسفة « كانت(٤٥) — الى الولوج في المسائل في كل جوانبها حتى أعمق أعماقها(٤٦) ، تنتج بعض الصعوبات للقارىء غير المهيىء سلفا لكتاب « عن الحرب » • فعلى المرء أن يعرف هذه المنطلقات (الفلسفية بالدرجة الاولى) ، ليتوصل الى الادراك الصحيح لسرد الافكار التي ليست سهلة الفهم دائما ، أو قد تكون السبب في الوصول الى تأويلات خاطئة • فمن أجل تجنب سوء الفهم، أو محاولات فهم نظريات كلاوزفيتز بشكل مفكك أو ديماغوجي، أو اعتبارها مجرد ذخيرة من الاقتباسات ، يجب قراءة كتابه وفهمه بصيغته الكلية، حيث يجب البحث عن الجملة المقابلة لكل جملة وردت فيه وايجادها(٤٧) •

٢ — تنظيم الحرب :

أما انجازه الثاني الهام ، فقد أدرك كلاوزفيتز أن الحرب شيء مختلف ، عما اعتاد المرء حتى الآن على الاعتقاد • فهو لا يمثل ظاهرة مستقلة بل يخضع « للنخبة المثقفة »(٤٨) في مجال السياسة • « واذا ما افترضنا أن الحرب تنطلق من هدف سياسي ، فمن الطبيعي أن يكون هذا الهدف — الذي أوجد الحرب — الدافع الاول • وكذلك الشيء الرئيسي والاسمى الذي يجب أن يبقى في الاعتبار عند قيادة الحرب • ولكن الهدف السياسي للحرب مع ذلك ليس مُشرّعا مستبعداً ، بل عليه أن يراعي طبيعة الوسائل ، وغالباً ما يتغير من خلال ذلك تغيرا كليا ، على أن يظل دائما الشيء الذي أول ما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار •

فالسياسة اذن تلازم مجمل العمل الحربي وتمارس تأثيرا دائما عليه ، طالما تسمح بذلك طبيعة القوى المتفجرة فيه ••• وهكذا نرى اذن أن الحرب ليست مجرد عمل سياسي ، بل أداة سياسية حقيقية ، أو استمرار للحوار السياسي ، أي القيام بالشيء نفسه ولكن بوسائل أخرى »(٤٩) •

ومن هنا ، فالثابت هو أن الحرب « لا يمكن أن تتبع قوانينها الخاصة بل يجب النظر اليها كجزءٍ من كلٍّ آخر ، وهذا الكل هو السياسة »(٥٠) .

وفي التأكيد على « الرابطة الداخلية » بين السياسة والحرب(٥١) ، لا يعتبر كلاوزفيتز كما كان يُدعى أحيانا « وحيد عصره »(٥٢) ، ولكن فضله هو أنه علّل وجهة النظر هذه وعمقها ، إذ جعلها منطلقا لسلسلة كاملة من النتائج الحاصلة .

وقد اكتسبت هذه المعرفة ـ التي لم تكن بديهية في بداية القرن التاسع عشر ـ أهمية لأنها صيغت من قبل ضابط ألزم نفسه بقيود قلما لاقت استحسانا فيما بعد .

وبما أن كلاوزفيتز لم يعط تعريفا دقيقا لما كان يفهمه تحت اسم « سياسة » فغالباً ما وضع تعبير سياسة على قدم المساواة مع تعبير سياسة خارجية . ورغم أن هناك حججا سيقت لهذا الفهم ، يجب الاشارة الى أنه تحدث في احدى مقولاته ، التي ظلت مهملة لفترة طويلة ، عن « الحالة الاجتماعية في الدول أو بين الدول » ، التي تؤثر على الحرب . « من هذه الحالة وعلاقاتها تنطلق الحرب ، ومن خلالها تكون مشروطة ، تضيق وتخف »(٥٣) .

وفي مكان آخر يعرّف السياسة بأنها « ممثلة لجميع مصالح المجتمع ككل »(٥٤) . فأوضح بذلك بأن ما أوصى به حول تنظيم الحرب وارتباطها لاينطبق على السياسة الخارجية فحسب ، بل على مجمل السياسة .

لكن أفكار كلاوزفيتز عن أولوية السياسة ، وبالتالي عن امكانية السيطرة على الحرب من خلال هيئة عليا مزودة بنظرة ثاقبة الى قلب المداخلات الكبيرة ، لاتخلو من جوانب مثالية .

« ويبدو مثاليا محضا بتشبعه باعتقاد ثابت بقوة العقل ... فهناك بالنسبة له تفوق بديهي للنخبة المثقفة سياسيا ، والتي يجب أن تذوب فيها في نهاية المطاف كل التناقضات »(٥٥) .

لكنه على أية حال ، لم يقف عند حد بحث المسائل الاساسية ، بل أعطي لذلك ــ وبشكل خاص في الكتاب الثامن ــ تلميحات قريبة من الواقع العملي ، حول : كيف يمكن للسياسة أن تمارس دورا رئيسيا ، وبالشكل الاكثر فعالية دون أن تلحق ضـررا بالاعمال العسكرية • كما يلقـي متطلبات عالية علـى كاهـل القـادة السياسيين والعسكريين ، فهو يطلب من الساسـة « شيئا من الفهم في شـؤون الحرب »(٥٦) لكي يمكن استخدام هذه الآلة بشكل صحيح وعملي ، لأن « السياسة عندما تعقد أملها ، بخصوص بعض الوسائل والتدابير الحربية ، على فعل خاطيء لا يتناسـب مع طبيعتها ، يمكن أن يكون لقراراتها تأثير ضار على الحرب »(٥٧) •

وقائد الحرب ، كقائد عسكري أعلى ، يحتاج بدوره الى معرفة كنه السياسة ؛ لكي يستطيـع أن يسلك سلوكا ناجحا في خدمتها •

« من أجل أن يقود الحرب ، أو مراحلها الكبرى ، التـي نطلق عليها اسـم حملات ، الى الهدف السامي ، فان هذا يحتاج الى ادراك عميـق لأمور الدولـة العليا • هنا تتحد الحرب والسياسة معا • ومن قائد الحرب يبرز في الوقت نفسـه رجل الدولـة(٥٨) •

اذن فالاختصاصات موزعـة بوضوح ، ولا يمكـن تصور وجـود أرضية للحزازات • وبما أن الحرب تتناسب مـع روح السياسـة ، وتخضع لها ــ كمـا سيستنتج كلاوزفيتز ــ فمن الطبيعي أن لا يكون هناك نزاع بين المصالح السياسية والمصالح العسكرية(٥٩) •

واذا ما حصلت بعض الحزازات رغم ذلك ، فتفسر بأنها (عدم استيعاب أحد الجانبين للمهمات الواقعة ضمن مجال عمله)(٦٠) •

وبشكل محدد تأتي مهمة التنسيق بين أهداف السياسة والجيش في وضـع خطة للحرب • فخطة الحرب هذه « تشمل مجمل الاعمال الحربية ، التي تصبح من خلالها عملا واحدا • ويجب أن يكون له هدف نهائي ، تقاس به كافـة الاهـداف الخاصة الأخرى »(٦١) •

ويجب أن يوفر تحليل دقيق للوضع يسبق التصميم على النزاع المسلح « لا يبدأ المرء حربا ، أو يجب عليه ، من دواعي الحكمة ، أن لا يبدأ حربا دون أن يسأل نفسه ماذا يريد بها وماذا يريد أن يتوصل اليه من خلالها . فالغاية تأتي في المقام الاول ومن ثم الهدف . ومن خلال هذه الفكرة الرئيسية تتحدد كافة الاتجاهات ، وحجم الوسائل ومدى القدرة ، كما يظهر تأثيرها حتى على أدق عناصر الحدث »[٦٢] .

فالمطالبة بالحكمة والتعقل قبل كل حرب ، وما ينضوي تحت ذلك من تحديد دقيق للغاية والهدف والوسيلة ، تحتل أهمية رئيسية في نظرية كلاوزفيتز . وهناك مهام واضحة ملقاة على عاتق أولئك الذين عليهم أمر البت باستخدام آلة الحرب ، أي السياسيين .

وفي الوقت نفسه يجب ذكر أهم العوامل التي يجب أن تؤخذ بالحسبان . « لكي يمكن التعرف على مدى الوسائل التي يجب علينا أن نحشدها في الحرب ، علينا أن نحسب حسابا للهدف السياسي من جانبنا ومن جانب العدو ، وعلينا أن نأخذ ، في الاعتبار أيضا ، القوى والعلاقات في الدولة المعادية ، وعندنا ، وطبيعة حكومتها وشعبها ، وامكاناتهما ، وكذلك هذه العلاقات عندنا ، ثم الارتباطات السياسية للدول الاخرى التي يمكن أن تسفر عنها الحرب »[٦٣] .

ودون أن تتطرق الى مشروعية الحرب فنحن مطالبون هنا ، وبدون أي سوء فهم ، بمعرفة أن الدخول في صراع مسلح لا يمكن أن يتم الا بعد اختبار ناضج للامكانات الذاتية ، ويحذر من حروب يتم اخراجها بطريقة اعتباطية ومتهورة تحت ظروف اهمال الصلة الاساسية بين الغاية والهدف والوسيلة ، واذا ما ظهرت رغم ذلك ، فانها تصطدم بنظرية كلاوزفيتز الموزونة عقلانيا .

بهذه الافكار تكون قد وُضعت عدة مظاهر للحرب ، على شكل بحث أسس الشروط المطلوبة لفهم قوة المصالح المتوازية مع بعضها البعض ، وفي الوقت نفسه ينتج لدينا من خلال اخضاع الحرب للعلاقة الكبرى مع مجمل السياسة أن انهاء

الحرب أو توجيهها ، يجب أن يخضع لاشراف القيادة السياسية الحصيفة ، والخالية من الانفعالات ، والتي من مهمتها أو توقف المخاطرة التي يأتـي بها كل صـراع مسلـح ، عند حدود ممكـن حسابها .

فقط عند مراعاة الاهمية المركزية للعلاقة بين الغاية ، والهدف ، والوسيلـة ، يمكن ادراك مقولات كلاوزفيتز اللاحقة حول ترتيب الحرب العملية في أهميتهـا ، والتي تنذر دائما بوجوب الحذر .

٣ ـ طبيعة الحرب وبنيتها :

رغم أنه يمكن أن يقال بشيء من الصـواب ، أن الاهتمـام الرئيسي عنـد كلاوزفيتز كان منصبا على وصف الحرب باعتبارها واحدة من وسائل فن السياسة ، وأن « استعراض مجال النشاط العسكري كان يأتي عنده بالدرجة الثانيـة »[٦٤] ، الا أنه يجب عدم اغفال تقديمه لمعارف جديدة ذات أهمية في هـذا المجال يأضـا . وهذا الجانب من كتابه بالذات هو الذي جذب القارىء العسكري بالدرجة الاولى. فهنا أيضا تبرز في المقدمة مسائل أساسية حول جوهر الحرب ، اكتملت وشذبـت بدءا من المقولات حتى القيام بالحرب . وفي بداية استعراضه يعرّف كلاوزفيتز : « الحرب ليست اذن عملية عنف لاجبار الخصم على تنفيذ رغباتنا »[٦٥] . بل أن استخدام العنف المادي يتم من أجل الوصـول الى هذه الغايـة . فالغايـة هنا : « تجريد العدو من قوته ، وهذا حسب التعريف الآنف الذكر هو الهدف الاساسي للعمليات الحربية »[٦٦] ، وهذا لايمكن أن يتم من خـلال « تجريد اصطناعي مـن السلاح، أو التغلب على الخصم دون التسبب في جراحات عديدة »[٦٧] ، بل الارجح أن ذلك « الذي يستخدم هذا العنف بلا مبالاة ، وبدون مراعاة لسفك الدمـاء ، سوف تكون له الغلبة ، ان لم يفعل الخصم ذلك . ومن خلال ذلك يعطي الآخـر القانون . وهكذا يزاود كلا الطرفين حتى النهاية ، دون أن تكون هناك أية عوائـق ماعدا القوة المضادة الملازمة »[٦٨] .

فمنطقيا ستتصاعد الحرب من خلال تفاعلات مقاومة المشاركين فيها حتى أقصى

الجهد لأن « في فلسفة الحرب نفسها لايمكن أن تضع مبدأ للاعتدال دون ارتكاب مخالفة للمنطـق »[٦٩] •

ولكن هذه الحرب المبنية على أسس فلسفية لا تظهر في الواقع بصيغة تخلـو فيها من عوامل أخرى مؤثرة • ولذلك فعلى النظريـة أن تحسب لهـذه الحالـة حسابها « فعند الانتقال من التجريد الى الواقع »[٧٠] ينتج أن الحرب تستهـدف أقصى المطامح ، الامر الذي يصبح من أجله خوض الحرب ضروريا [٧١] • ولكن في العادة تخفف من خلال مجموعة من « المبادىء الملطفة » تجعل منهـا في النهايـة « حساب احتمالات » ، يكون للصدفة فيها تأثير كبير[٧٢] • ويطلق كلاوزفيتز على مجمل الاشياء ، « التي تتناسب الى حد ما بشكل عام مع ما يفرق ما بين الحـرب الحقيقية عن تلك التي على الورق »[٧٣] اسم « احتكاك »[٧٤] ، والتي يلخص بهـا الظواهر غير القابلة للحساب ، لأن معظمها يخضع للصدفة[٧٥] • وعند حلقة الاتصال بين اصطلاح الحرب ، الاساسي ، والصيغة الحسيّة له ، كما نجدها في كل مكـان تقريبـا »[٧٦] ندرأ خطر ابتعاد النظرية عن التطبيق •

فالحرب الحقيقية لاتمت بأية صلة « لأحلام المنطق »[٧٧] بل تحدد من خلال عدد كبير من القيم المتغيرة ، التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار •

ويعزى هذا التأثير البارز الى الغاية التي تحددها السياسة للحرب ، حيـث أن الحسم الفعلي بين كلا الطرفين ــ وحسب وضع المصالح ــ يجب أن تحكمـه علاقة التوتر المبدئية القائمة بين أنواع الحرب • ونوعا الحرب هما « أولاً النـوع الذي تكون الغاية منه هزيمة الخصم ، أما بتدميره سياسيا ، أو مجرد تجريده مـن قوته ومن ثم اجباره على أي سلام نريده • ثم ذلك النوع الذي يقتصر على هجمات على مناطق العدو الحدودية ، اما للاحتفاظ بها أو لجعلها وسيلة مفيدة للمبادلة عند اجراء الصلح »[٧٨] •

أما الاتجاه المتأصل في الحرب بحد ذاتها لبذل أقصى الجهد ، فيمكن الحد منه من خلال معطيات ليست متعلقة بالحرب ذاتها • « فالحد الفاصـل ، الذي يسـع

التفجر العام يكمن في عدد من الاشياء والقوى والعلاقات التي تمسها الحرب في حياة الدولة »[٧٩] . والى جانب هذه العوامل الخارجية تتحدد الحرب أيضا من خلال طبيعة واستعمال الوسائل المستخدمة فيها .

لكن بالدرجة الاولى ، يكون للمسائل المطروحة آنفا علاقة مع الاستراتيجية التي فهمها كلاوزفيتز على أنها « استخدام الاشتباك كغاية للحرب »[٨٠] . فالاستراتيجية « تنحصر علاقتها بالقتال فقط ، ولكن نظريتها يجب أن تأخذ أيضا القائمين بالحرب وقوة الصراع بحد ذاتها وعلاقاتها الرئيسية ، بالاعتبار »[٨١] .

ومن أجل الحصول على تصور واضح ، فانه من الضروري معرفة « الاسباب التي تشترط استخدام القتال : » حيث تنقسم الى عناصر من أنواع مختلفة « فهناك عناصر معنوية ، وطبيعية ، ورياضية ، وجغرافية ، واحصائية »[٨٢] .

ورغم أن هذه العناصر المذكورة يجب أن تبحث بتأمل خاص ، الا أنه يجب أن لا تنسى أنها « غالبا ما تتضاعف وتترابط داخليا ، مع بعضها البعض ، خلال العمليات الحربية »[٨٣] . فالقيم الاخلاقية التي وضعها كلاوزفيتز قصدا ، على رأس قائمة العناصر ، تعتبر « من أهم مواضيع الحرب »[٨٤] . فهي تتعلق « بذكاء القائد الحربي ، والمزايا الحربية للجيش ، والروح الشعبية ذاتها »[٨٥] . بينما يرى بعض المراقبين أن «التأكيد على العوامل النفسية» كان أهم اسهام قدمه كلاوزفيتز لنظرية الحرب على الاطلاق[٨٦] . وعلى أية حال فقد وضع هذا الجانب الهام ، الذي لم يلق ، حتى ذلك الوقت ، الاعتبار الذي يستحق ، في المكان اللائق به .

أما العنصر الطبيعي فيتجسد في عدد المحاربين وتركيب القوة المحاربة . وقد أبرز كلاوزفيتز أن « العنف في النقطة الحاسمة يشكل عنصرا رئيسياً وهاما »[٨٧] ، وبذلك يصبح تحقيق هذا الشرط « أهم مبادىء فن الحرب »[٨٨] . ولكنه يحذر من الشطط في تقويم العامل العددي ، حيث يجب دائما مراعاة مسألة « أن التفوق العددي في معركة ، ليس أكثر من أحد العوامل التي يبنى عليها النصر »[٨٩] .

وعند تقويم العوامل الهندسية للحرب توجه كلاوزفيتز ، وهو مدرك الى

حد ما ، بصورة حادة ضد المذاهب التعليمية السائدة . فقد استخلص من ملاحظاته أن هذا العامل « ليس حاسما في الاستراتيجية » كما هو في فن التحصين ، وتقل أهميته إلى حد كبير في مجال التكتيك »[٩٠] وقد اتبع نفسن السلوك أيضا عند تقويم المعطيات الجغرافية ، حيث شكل جبهة ضد ما أسماه « بعض مقدسات العلم الحربي »[٩١] .

فقد أوضح أنه رغم وجوب مراعاة طبيعة الموقع الجغرافي « عندما يكون عدد وعنف المعارك المظفرة هو فقط الشيء الحاسم ، يكون من الواضح أنه قبل كل شيء يجب أن توضع بالحسبان علاقة كلا الجيشين وقادتهما بالحسبان ، وأن الدور الذي يلعبه تأثير البيئة لا يمكن أن يكون الا دورا ثانويا »[٩٢] .

أما المقولات حول نفقة الجيوش فهي ليست مطولة ، اذا ما استثنى المرء ادراك ضرورة النظر الى مسألة التموين « من خلال وجهة النظر التي تعتبرها مجرد شرط ، وليست ــ بأية حال ــ غاية بحد ذاتها »[٩٣] بهذه النظرة السريعة على أهم العوامل الفاعلة في الحرب ، أظهر كلاوزفيتز أنه في كل حسم حربي هناك عدد كبير من العناصر المختلفة تؤثر في ذلك ؛ وفي الناحية العملية للحرب تظهر ، بعد التقسيم الى ظروف سياسية واجتماعية ، علاقة ثانية مشروطة بكنهها وبطبيعة القوى الفاعلة فيها . فالحرب يجب أن تدرك هذه المعطيات ، بذلك فقط يمكن أن تُجرى وتُحسم وتبشر بالنصر .

٤ ــ الحرب العملية :

لقد خصص كلاوزفيتز حيّزا واسعا للحرب ، يتناسب مع مشروعه لتقديم نظرية دقيقة حول ممارستها . وفي هذا المجال لايمكن أن يصح سوى القليل بشكل عام ، لأن التأملات الاولية الاساسية حول النظرية وتنظيم الحرب وجوهرها قد أظهرت بأن الحرب الفعلية لايمكن اخضاعها لقوانين ذات عنف ديماغوجي دون المساس بتنوع العوامل المؤثرة فيها .

ورغم هذا التعقيد رأى كلاوزفيتز • أن هناك « مجموعة كاملة من النظريات تبدو بديهية دون أية صعوبات وهي : أن الدفاع هو الصيغة الاقوى بالغاية السلبية، والهجوم هو الاضعف بالغاية الايجابية ، وأن النجاحات الكبرى هي التي تحدد النجاحات الصغرى ، وأن العوامل الاستراتيجية ترجع الى نقاط هامة محددة ، وأن الاستعراض هو استخدام أضعف للقوة منه في الهجوم الحقيقي ، بحيث يجب أن يكون مشروطا بشروط خاصة ، وان النصر لا يكمن فقط في اجتياح ساحة الحرب بل في تدمير قوة الحرب المادية والمعنوية ، وأن الوصول الى ذلك يتحقق غالبا في متابعة المعركة الرابحة ، وأن النجاح أكبر ما يكون ، حيث تم انتزاع النصر • كما أن الانتقال من خط الى آخر ، ومن اتجاه الى آخر ، لا يمكن أن يعتبر أكثر من شر لابد منهوأنمشروعية الالتفاف لايمكن أن تنشأ الا من تفوق خطوط الاتصال والخطوط الخلفية على تلك التي لدى الخصم • وأن المواقع الجانبية تخضع أيضا للشروط نفسها ، وأن كل هجوم يضعف بالتقدم الى الامام »[٩٤] •

ان هذا التعداد يتضمن أهم مقولات كلاوزفيتز حول قيادة الحرب ، وقد برزت بشكل خاص مسألة التقدير البارز ، للعلاقات بين الدفاع والهجوم ، من بين وجهات النظر التي كانت سائدة في عصره •

فقد كرس كلاوزفيتز كتابا بأكمله لمسألة الدفاع أكد فيه على الاهمية التي يعلقها عليه • وعلى أية حال فلا يعني الدفاع ، بالنسبة له ، أية سلبية « بل لوحة فنية مكوّنة من ضربات ريشة لبقة»[٩٥]• فسرعان ماتتوفر لدى المدافع علاقات قوى يفضل عليه عندئذ الانتقال الى الهجوم المضاد[٩٦]• ورغم قوة الدفاع يجب الاعتراف بأن للهجوم من جهته مزايا أيضا • لكنه ينضوي على أخطار ، ترجع بشكل خاص الى أنه يضعف عند التقدم ، فاذا ما قطع المهاجم نقطة الاوج للهجوم يصبح في وضع حرج لايستطيع أن يتخلص منه بسبب اجهاد قوته[٩٧] •

ولم يفضل كلاوزفيتز أيا من صيغة الدفاع أو صيغة الهجوم في الحرب عن الاخرى • بل سعى لمجرد اظهار أن أي منهما لايجب أن تبخس قيمته سلفا ، بل يجب اختيار الطريقة العملية الناجعة ، بعد اختبار امكانات القوة الذاتية والامكانات المتوفرة لدى الخصم • والشيء نفسه ينطبق على كل المقولات المستوحاة من

الحرب التي يتضمنها كتاب « عن الحرب » والتي لا يمكن الخوض في تفاصيلها هذا الموضع من الكتاب .

فالاهمية الرئيسية لفهم حقيقي لجميع أفكار كلاوزفيتز هذه ، هي أن قيمتها وردت في نظريته ، التي تكمن وظيفتها الاساسية في القاء الضوء على مجموعة المواضيع بنظرة ثاقبة »[٩٨] .

فعندما تؤخذ الشروط الاساسية ، التي ترتبط بها كل حرب عملية ، في الحسبان ، يمكن اتخاذ القرارات المناسبة .

وبالمقولات حول الحرب في معناها الضيق تنتهي دائرة ملاحظات كلاوزفيتز ، الذي بدأ بتحليل حقيقة الحرب ، وصاغ بنيانا لظواهرها ، وحددها في مفاهيم مجردة ، ليسلمها بالتالي للتطبيق ، كعامل مساعد في اتخاذ القرار .

الفصل الثالث

تقييم الاثر اللاحق لمؤلفات كلاوزفيتز

آ ـ تقويم أعماله المتعلقة بتاريخ الحروب وكتاباته الصغيرة .

١ ـ الاعمال التي تضمنتها الطبعة الاولى .

آ ـ تقويم موجـز :

من بين مخلفات كلاوزفيتز الكتابية ، التي نشرت على الملأ بعد عـام ١٨٣٢ ، احتلت أعماله حول تاريخ الحرب في الاجزاء من ٤ ـ ١٠ حيزا كبيرا . وبما أنهـا كانت مهيئة لمخاطبة جمهور عريض ولكونها ـ عكس كتاب « عن الحرب » . لـم تلق اعتبارا مستمرا ، سنبدأ بعرض تقييمها من قبل الاجيال اللاحقة . فما عدا كتاب كلاوزفيتز الذي يحمل عنـوان (غزوة عـام ١٨١٢ في روسيا) ، الـذي عـاد مجددا ليصبح ذا أهمية آنية بعد الحرب العالمية الثانية[١] ، قلما نجد ذكرا لهـذه الاعمال[٢] . ولكن معاصري كلاوزفيتز كانوا ينتظرون صدورها ، الى حد مـا ، بشوق خاص[٣] ، وقد رأى معظم القراء أنفسهم محقين في توقعاتهم ، فقد أحسوا ، بشكل أو بآخر ، وبشكل واضح ، بالفرق بين مبدأ كلاوزفيتز وطريقة كتابة تاريـخ الحرب التي كانت سائدة حتى ذلك الوقت . فقد كتب « ك. أي. فون بونيتس »[٤] عن انجاز كلاوزفيتز في هذا المجال . « يجب نصح جميـع مؤرخي الحرب في المستقبل بدراسة أعمال الجنرال الآنف الذكر ، حيث لم يصـف أي من الكتاب الذين سبقوه كنه فن الحرب بهذه البصيرة النافذة »[٥] .

وأدرك غالبية المقومين ، أن هناك علاقة داخلية قائمة بين كتابات كلاوزفيتز في تاريخ الحرب وكتابه (عن الحرب) . وهذه العلاقة تشكل القيمة الحقيقية لهـذه الكتابات[٦] .

ورغم امكانية عرض بعض الجزئيات بشكل أفضل وأدق ، نتيجة تقدم كتابة التاريخ ، الا أن القيمة الاساسية للدراسات العسكرية التاريخية لكلاوزفيتز ظلت غير مختلف عليها • فحوالي نهاية القرن ، كتب أحد الضباط المشهورين في أعماله حول التاريخ الحربي :

« انه لمن طبيعة الأشياء أن بعض انتقاداته لم تعد الآن صائبة ؛ فلدينا تحت تصرفنا الآن مصادر مختلفة كليا عما كان متوفراً لدى كلاوزفيتز ، ولكن طريقته في الرؤية والكتابة تظل لاتقل متعه واثارة[٧] ، وذلك لانها وبطريقة موفقة « تنقل القارىء الى جو الحرب »[٨] • وبعد ذلك بقليل قيل عنه « غوته * بين الكتاب العسكريين »[٩] دون اعطاء تعليل لهذه المقارنة العظيمة •

وقد صرح قارىء آخر متتبع لكلاوزفيتز ، أنه على كل « غير مطلع » أن يدرس كتاب كلاوزفيتز حول أعماله في التاريخ الحربي ، لأنها « تضع بوضوح أمام الاعين أين تكمن أسباب الانتصارات والهزائم في مختلف الحروب • فهي تنطوي على كنز من الملاحظات الصائبة ، ووجهات النظر النظيفة[١٠] • ورغم الملاحظات المتكورة بأن « الكتابات التاريخية لفيلسوف الحرب الكبير يجب أن تستخدم بكثير من الحذر ، اذا ما أراد المرء التعرف على المجرى الايجابي للأحداث »[١١]

الا أن أعماله كثيرا ما كان ينصح بها « من يرغب أن يكوّن لنفسه رؤية صحيحة عن الحرب ، ومن يريد أن يتعلم كيف يمارس نقدا مفهوما ، وكيف يكتب تاريخ الحرب ، إذ يمكنه ــ حتى في يومنا هذا ــ التوجه الى الاعمال المتعلقة بتاريخ الحرب التي كتبها هذا المؤلف العبقري قبل حوالي مائة عام »[١٢] •

وقد حظي كلاوزفيتز باعتراف وتقدير كبيرين ، وبخاصة لانه اعتبر تاريخ الحرب « أهم مجال في ميدان التدريس العسكري ، وان كل معالجة تقنية للحرب، عندما تهمل النواحي السياسية والجغرافية والتاريخية أو لا تتفهما ، ستكون ضيقة

* شاعر وعالم طبيعيات الماني ، بل اكبر شاعل الماني على الاطلاق ، ولد عام ١٧٤٩ وتوفي عام ١٨٣٢ • (م•م) •

وروتينية »[١٣] • وعموما فالتقييمات الايجابية للمقولات الرئيسية ، وطريقة الدراسات المتعلقة بتاريخ الحرب عند كلاوزفيتز ، تحتاج لاتمام الانطباع أو للمقارنة مع التقييمات ، التي أعطيت حول أعماله كل على حده ، إذ يمكن الحصول منها على معايير أكثر دقة لتقدير قيمتها •

ب ـ تقويم مؤلفاته كل على حده :

لاقت في البداية كتاباته حول غزوات أعوام ١٧٩٦ في ايطاليا و ١٧٩٩ في ايطاليا وسويسرا[١٤] ، تقييمات متناقضة • ففي ألمانيا لاقت استحسانا كبيراً ؛ فقد أشيد بكلاوزفيتز على أنه قد حل المهمة التي عالجها قبله الدوق الاكبر كارل بصيغة مشابهة ، « بعبقرية فذة » اذا ما قورن مع هذا الاخير[١٥] •

وقد ورد في « الصحيفة العسكرية العامة » (اذا ما ساهمنا في تقويم المجلد الرابع من كتابات الجنرال فون كلاوزفيتز[١٦] ، واعترفنا به أيضا كعبقري في كتابة التاريخ[١٧] فانه لمن دواعي الفخر أن نستطيع القول ان عرض غزوة عام ١٧٩٩ يتضمن قيمة تاريخية كبيرة لاتقارن مع غيرها ، بحيث يمكن بعدها وضع كافة الكتابات الممتازة على هذه الشاكلة جانبا بكل جسارة ، نعم ونحب أن نقول انه ــ اذا ما اعتبرنا الملاحظات ، ذات الفائدة العالية ــ لم تحظ غزوة في وقت من الاوقات بمثل هذا العرض الناجح[١٨] •

ولو ان الشخص الذي قال ذلك هو نفسه الذي قال عقب صدور دراسة كلاوزفيتز عن غزوة عام ١٧٩٦ ، ان عليه أن يحذّر من أن النظر الى نمط الدراسة، الذي يعرضه كلاوزفيتز ، يمكن أن يكون نموذجا لتاريخ الحرب »[١٩] لأن مثل هذه الشكوك اختفت بعد صدور الدراسة حول غزوة عام ١٧٩٩[٢٠] •

كما ولم تغير بعض الاخطال الصغيرة في عمل كلاوزفيتز شيئا في الامر ، لان مثل هذه الاخطال كانت موجودة أيضا في المنشورات النمساوية والفرنسية ، رغم توفر مراجع أفضل[٢١] • فقد أشيد بعمل كلاوزفيتز بسبب انتقاده الشديد لعيوب القيادة النمساوية ، واستشهد كمستند للاطلاع على مدى سوء الاحوال تلك[٢٢] •

أما من الجانب النمساوي ، فقد قام ــ وبشكل بديهي ــ تناقض شديد مــع كلاوزفيتز[٣٣] ، اعترضت عليه أرملته[٢٤] . ففي دراسة نقدية نشرت عام ١٨٣٤ في « المجلة العسكرية النمساوية » سيق كلاوزفيتز بحدة الى المحاكمة ، حيث جاء فيها: « لــو كانت التعابير ، التي هي أقرب الى الاحتقــار والتشبيهات غــير المصيبــة والمبتذلة ، موجــودة في أي نقــد آخر لكان من الممكن السكوت عنهــا ، ولكن نشره في مجلة عسكرية متخصصة يجعله أكثر ايلاما ويتطلب من المرء أن يرد على هذه الاتهامات ويفندها »[٢٥] .

وقد كرست لهذا العمل حوالي ثلاثين صفحة ، صححت وأضيفت عليها عــدة تفاصيل جزئية ، دون أن تدحض فيها انتقــادات كلاوزفيتز الرئيسية بشكل قاطــع ومقنع . واعتقدت هذه الدراسة انها قد وصلت الى الهدف منها واختتمت بالقــول: « ان جهودنا في هذه الدراسة لاتتوخى إلا حل بعض النقاط الضعيفة في الاساس . أما التقويض الكامل لهذا الشكل الخيالي فعلينا أن نتركه ليد أقوى تقوم به ، يــد قادرة بتأكيد أكبر مما نبيحه لانفسنا ، على فضح الرداء الحصيف الذي تتلبسه هذه المزاعم وتردها على قيمتها الحقيقية »[٢٦] .

وقد وجه الكاتب نفسه انتقادا لاذعاً لدراسة كلاوزفيتز حول غزوة عام ١٧٩٩، حيث حاول به بالدرجة الاولى توليد الانطباع بــأن كلاوزفيتز ، بشكل أو بآخر ، قد نسج بشكل مباشر عن أعمال كتبت من قبل ، فلهذا « لايؤمل من صدور أعمال كلاوزفيتز التاريخية انبلاج عصر جديد لعلم فن قيادة الحرب »[٢٧] .

ورغم هذه الانتقادات العنيفة ، أعتُبر كلاوزفيتز في كتابات تاريخية لاحقــة حجةً للمسائل العسكرية المتعلقة بغزوة عام ١٧٩٦[٢٨] .

كما أخذت عنه أيضا المراجع العسكرية ، بين حين وآخر[٢٩] ، دون التوصــل الى دراسة مكثفة لكتابه . وقد توصل واحــد فقط ، بشكل عام ، من بين القلائل الذين شغلوا أنفسهم بذلك الى حــد كبير ، الى تقييم مناسب لكتاب كلاوزفيتز[٣٠] الــذي اعتبره « واحــدا مــن أظرف وأغنى ــ فكريــا ــ ممــا كتب في الآداب العسكرية »[٣١] .

ومع ذلك فقد لاقى معارضة حيث : « انقاد الى مواقف مضللة من خلال وجهة نظره الخاطئة ، حول أهمية الاصطلاحات العامة « الهجوم والدفاع » ، التي تعكــر صفاء رؤيته الذي يدعــو الى الاعجــاب »[٣٢] كما وجهت انتقادات الــى مقولات أخرى له[٣٣] .

أما الاهتمام بغزوة عام ١٧٩٩ ، فقد كان أقل بكثير ، فلم تذكر الا في حــالات نادرة جدا ، ولمجرد القاء الضوء على تفاصيل جزئية ليست بذات أهمية[٣٤].وبعكس ذلك لاقت غزوة روسيا عام ١٨١٢ صدى أقوى بكثير[٣٥] فقد تعرض البارون « اويغن فون فورتمبرغ »[٣٦] في مذكراته بالتفصيل الى هــذا العمل[٣٧] . لكنه رأى أنــه مضطر لأن يدحض انتقاد كلاوزفيتز الحاد لإعداد وتنفيذ خطة الحرب الروسية . وقد أشار الى نشــاط كلاوزفيتز الثانوي في روسيا وتوصــل الى خــلاصة ان : « كلاوز فيتز يظل كاتبا عسكريا ذكيا ، وذا تفكير عميق ، لكنــه لايمكن أن يعتبر حكماً مفوضا في الحكم على القيمة التاريخية لغزوة عام ١٨١٢ »[٣٨] .

ورغم ان البارون « اويغن Eugen » قد اعتبر أن جزءا من انتقادات كلاوزفيتز كانت موجهة ضده شخصيا ، وانه وجــه اليه بعض الاتهامات القوية[٣٩] ، الا أنــه كرر له الاعتراف والتقدير في عرضه للاحداث[٤٠] .

وبنفس الاسلوب رأى نفسه أيضا الجنرال الروسي « فولتسوغن Wolzogen »[٤١] مضطرا أن يرد عنه الانتقادات الموجهة اليه من قبل كلاوزفيتز[٤٢] .

وما عدا ما كتبه بعض المعنيين بالامر مباشرة ، وبعض المؤلفــين الروس الذين حاولوا أن يرفعوا من قدر نجاحات بلدهم[٤٣] ، فقد لاقى كتاب « غزوة عام ١٨١٢» قبولا ، واتخذه العديد من المؤرخين الالمان كمرجع في شرح بعض القضايا الجزئية[٤٤].

الى جانب ذلك فقــد اعتبر تقويم كلاوزفيتز للحرب الروسية ، التي اتخذت القرار المصيب دون خطة ثابتة ودون ادراك الى حد ما ، صحيحا بمجمله[٤٥] . حيث تقبلوا به أيضا الانتقاد الحاد الموجــه الى القيادة الروسية[٤٦] ، واعتبروا ان عــلى المرء « أن يعترف باللوم الذي وجهه كلاوزفيتز الى القــادة العسكريين الروس دون أية قيود »[٤٧] .

ولكن الاندر من ذلك ، هو استقاء المراجع التي تلقي الاضـواء على الاسباب العميقة لفشل نابليون(٤٨) ، أو ايضاح الاسباب التي مكنت نابليون ــ رغم الخسائر التي تكبدها ــ أن يرسل جيشا جديدا الى الميدان بعد فترة قصيرة(٤٩) .

أما أكثر ما حظي بالتقويم والاقتباس فقد كان وصف كلاوزفيتز لشخصيـات القادة الروس ــ الذين تعرف عليهم ــ من خلال نظرته الخاصة . فقد أُطلق عـلى تقويمـه لشخصية « فـول » « Phull » بأنـه « تشخيص رائع »(٥٠) أو « وصف جميل للشخصية »(٥١) والشيء نفسه ينطبق على مقولاته عن كوتوزوف KutusoW(٥٢) «وبارسلي دو تولي « Parclay de Tolly »(٥٣) و «فيتغنشتاين « Wittgenstein »(٥٤) و « ديبتش « Diebitsch »(٥٥) .

كما حظي قول كلاوزفيتز عن « يورك » بالقبول أيضا . وتـم التنويه بشكل خاص ، على انه قد صـور شخصيته تصويرا صحيحا(٥٦) . ولاقت كتاباته حـول تاريخ مرحلة ما قبل صلح تاوروغن(٥٧) Tauroggen وتوقيعها ، اهتماما متكررا . فقد وُصف كلاوزفيتز بأنه الشاهد « الاكثر ثقة »(٥٨) وأطلق عليه مـع سيدليتس Seydlitz اسم « أهم شهود » على هذه الاحداث(٥٩) . وقد أُقتبس عنـه غالبا وبشكل مفصل(٦٠) .

وقد استمر هذا التقويم المناسب (لغزوة عام ١٨١٢ في روسيا) ليس في المانيا فحسب ، بل خارج الحدود الالمانية أيضا . ففي عام ١٨٤٣ ــ صدرت أول ترجمـة له بالانكليزية(٦١) .

أما الكتاب الذي صدر بعد ذلك ، وحسب تسلسل الاحداث ، « غزوة عـام ١٨١٣ وحتى وقف القتال » فقد كان ذكره أقل ، ومع ذلك اعتبرَ مرجعا لتقويم خطة غزو الخصم من قبل نابليون(٦٢) ، وكذلك لشرح نمـو قوة الجيش البروسي ، التي تثير العجب بسرعتها ، وتفاصيل مختلف المعارك واللقـاءات(٦٤) . وهنا كذلك أشيد بأسلوب الوصف الرائع(٦٥) والواضح للكلاسيكي كارل فون لكلاوزفيتز »(٦٦) . وفي موقع آخر اعتبر هذا الوصف « كتابة رائعة »(٦٧) ، وانه « أثبت للجيش ضرورة

الاحداث التي لابد من وقوعها »[٦٨] . ولا تشذ عن هذه الآراء المتوافقة ، الا بعض التقويمات التي اتهمت كلاوزفيتز برسم « صورة باهتة » لوضع نابليون[٦٩] . وعلاوة على ذلك لم يركز على دور بروسيا في الانتصارات العسكرية بالشكل المطلوب ، بل أظهر « خضوعا ذليلا لروسيا »[٧٠] ولكن هذه المزاعم ، التي لايمكن دعمها بحجج واقعية ، ظلت على أية حال فردية ونادرة .

كما لاقت « غزوة عام ١٨١٣ في فرنسا » ـ بالاضافة الى الاشادات الايجابية العديدة ـ نقادا اعتبروا أن عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم باعتبارهم مشاركين[٧١] . وبغض النظر عن التعرض لهذا العمل[٧٢] ، واستخدامه بين حين وآخر ، يجب أن نعتبره في عداد أعمال كلاوزفيتز التي لاقت اهتماما أقل .

وعلى عكس هذه ، لاقت آخر هذه الكتابات الكبيرة ، « غزوة عام ١٨١٥ في فرنسا » صدى أكبر واعتبرت فائدتها أكبر عندما نظروا اليها كـ « حجر محك للنظرية التي قدمها كلاوزفيتز حول الحرب » رغم وجود رأي آخر يقول انه لايمكن تقويمها « كنموذج لكتابة التاريخ »[٧٣] .

ورغم هذه التحفظات فقد استشهد بهذا الكتاب مرات عديدة للحصول على المعلومات المتعلقة بتوزيع القوى في بداية الغزوة[٧٤] ، والذي اعترض فيه على بعض التقارير المبالغ بها ، والتي جاءت من المقربين من نابليون[٧٥] ، أو لايضاح أن هزيمة نابليون لم يتسبب بها قادته[٧٦] . اما فيما يخص معركة « لينيي » Ligny ، فكثيرا ما كان المرء يعود الى شروحات كلاوزفيتز . وكذلك الامر بالنسبة للمعركة بين واترلو Waterloo [٧٧] و « بل آليانس » Belle Alliance [٧٨] . ولئن كانت هناك بعض الاعتراضات على هذا العمل[٧٩] ـ الامر الذي كان نادرا ، فقد كان يتعلق بالتفاصيل فقط ، ولم يكن له أي تأثير على مجمل الموقف الايجابي من المقولات الرئيسية .

أما الاعمال الصغيرة التي يتضمنها المجلدان التاسع والعاشر ، من أعمال كلاوزفيتز ، والتي تدور حول حروب القرنين السابع عشر والثامن عشر ، والتي قال

عنها الناشر أنها « نشرت كما كتبها المؤلف في صيغتها الاولى ، دون أي تنقيح »[٨٠] فلم يكن من المقرر نشرها باديء الأمر .

وحول المجلد التاسع كتبت « الصحيفة العسكرية العامــة » : « لقد اعتقدنـــا أننا وضعنا كامل التركة الادبية للمؤلف في أيدي الجمهور ، ثم خبرنا بسرور كبــير اننا مازلنا بانتظار بعض أعماله التاريخية »[٨١] . ولكن هذا التوقع المفرح انقلب الى خيبة أمل ، حيث جرى لقراء كتابات الجنرال كلاوزفيتز تقريبا كما جــرى للضيوف في عرس كنعاني ، حيث « يأتي الافضل أولا ، وبعد أن تعم الضوضاء توضع عــلى المائدة الاصناف الاقل جودة »[٨٢] . ومع ذلك يكتشف الناقد ، رغم « عدم الاهمية الظاهرة ــ بعض البذور الجيدة في هذا المجلد »[٨٣] .

كان الاهتمــام منصباً بالدرجة الاولى على عرض الحرب التي قادها غوستاف ادولف ، ومساهمة فرنسا في حرب الثلاثين سنة[٨٤] . « وقد صادفت دراسات جاءت فيما بعد على تقويمه لغزوات « غوستاف أدولف » . فالقاء الاضواء على الناحيــة الاستراتيجية يوفر لنا أقصى المتعة . حيث تتيح لنا القاء نظرة على عمل عبقري يعمل باجتهاد وبلا كلل[٨٥] . كما تحتوي على « كنز غني من الملاحظات الصائبة والرؤى الواضحة »[٨٦] .

أما المجلدالعاشر فقد اعتبر بأنه أكثر غنى ومغذى بشكل لايقارن مع ما ذكرناه آنفا[٨٧] . فمن بين ما قيل عنه جاء : « إن ما قاله المؤلف عــن غــزوات فريدريش الاكبر ، بين لنا بوضوح عظمته في قيادة الجيش »[٨٨] وبالاضافة الى التأكيد بــأن المجلد العاشر « يتضمن ملاحظات حول عدة حملات ، خلال حرب السبع سنــوات، والتي كتبت بالأسلوب الرائع المعروف »[٨٩] فقد أشيد أيضا بأن كلاوزفيتز عرض بشكل صحيح اختلاف الحرب في القرن الثامن عشر ، اذا ما قورنت بتلــك التــي جرت في عصر نابليون[٩٠] ، وكذلك أسلوب عمل فريدريش الثاني ، الذي يتصــف بشكل خاص بالاقتصادية وتوفير القوة . إذ كان قانعا بهدف محدود للحرب ، موجه بكليته نحو الحفاظ على بروسيا[٩١] .

لكن بالاضافة الى ذلك ، لم يخل من انتقادات موجهة اليه ، منها : « لم يكن بوسع كلاوزفيتز آنذاك أن يحصل على الحقيقة كاملة ، فالامر يتعلق هنا بالدرجة الاولى بمنطلقات خاطئة ، ولكن مع ذلك فان ملاحظاته كانت ، وما زالت ، دائما جديرة بالقراءة والامعان بها ، لأن لها وزنا وأهمية على الحالة المعطاة والمفترضة ، ولو أنها غير صحيحة تاريخيا »[٩٢] .

ورغم أن الموافقة على المسائل ليست بذات أهمية كبيرة[٩٣] ، لم يبق هناك شك بأن كلاوزفيتز قد عرض جوهر أسلوب فريدريش الاكبر في الحرب عرضا صحيحا[٩٤] . وقد ثار نقاش عميق وحاد الى حد ما ، حول المسألة المطروحة هنا ، والتي سوف نعرض لها بمزيد من التفصيل في صفحات قادمة[٩٥] .

أما قيمة كتابات كلاوزفيتز الاخرى ، التي يتضمنها هذا المجلد الاخير ، فلم تلق تقويماً كبيرا . فقد جاء في تقويمها ما يلي : « ان النظرة العابرة على حملة عام ١٧٩٣ في ڤانديه Vendée ، لا تتضمن سوى بضعة ملاحظات قصيرة ، والتي مثلها مثل أشياء غيرها ـــ كان حري بها أن لاتقدم للطباعة[٩٦] .

أما مساهمات كلاوزفيتز المتعلقة بالتاريخ العسكري ، فقد لاقت قبولا حسنا بشكل عام . فالانتقاد الذي يبدو مبررا والموجه الى الصيغة غير الكاملة الى حد ما لكتاب « عن الحرب » ، ثم الامال التي كانت معقودة عليه ، ظلت ـــ إلا في بعض الحالات الاستثنائية ـــ ضمن نطاق الموضوعية . ومع ذلك يجب أن لا نغفل ان الدراسات المتعلقة بالتاريخ الحربي قلما كانت تحقق لوحدها المجد الدائم لاسم مؤلفها . وكخلاصة أخيرة لهذه التقويمات ، يمكن أن نعتبر التقويم التالي ، الذي جاء في وقت مبكر جدا ، متضمنا بشكل عام كافة الحجج التي سيقت فيما بعد « ان الجزء التاريخي من الاعمال التي خلفها الجنرال فون كلاوزفيتز تركت أشياء عديدة كنا نتمناها ولكنها ـــ اذا ما غضينا النظر عن ذلك ـــ تبقى ظاهرة على درجة كبرى من الاهمية في مجال ادب الحرب ، وترسم مرحلة جديدة لفن كتابة تاريخ الحرب . وبالطبع كان من الافضل ان يكون لدينا كتاب تاريخي يعتبره المؤلف نفسه

كاملا ، بدلا من عدة أعمال لا يمكن اعتبارها سوى مسودات سطحية • ولكن من ذا الذي يقر بأن موته المبكر قد حال دون صياغة أعماله وتنقيحها مرة أخرى »[٩٧]•

٢ ـ احكام حول أعماله التي صدرت خارج اطار الاعمال الصادرة في الطبعة الاولى :

نشرت فيما بعد عدة أعمال اضافية ، لم يسبق أن دخلت في عداد مؤلفات كلاوزفيتز التي خضعت للتقويم ، والتي ، ولاسباب عديدة تم تجاوزها في الطبعة الاولى[٩٨] • ولكن هذه التتمات لم تكن تعني إعدادا منظما واستدلالا لتراثه الادبي •

فالعمل الاول ، الذي صدر عام ١٨١٧ تحت عنوان « تبادل أفكار مع غنايزناو »[٩٩] صدر بعد موت مؤلفه مباشرة في « المجلة السياسية التاريخية » التي كان يصدرها « ليوبولد رانكه » تحت عنوان « حول حياة وشخصية شارنهورست »[١٠٠] • ورغم وجهة نظر الناشر حول ضرورة بعض التخفيف من حدة الموضوع[١٠١]، الا أنه اعتبره ممتازا[١٠٢]، وأسف أشد الاسف لأن كلاوزفيتز لم يخلف لنا دراسة مشابهة حول شخصية غنايزناو[١٠٣] • ومن ناحية أخرى أُعتبرت هذه الدراسة « نموذجا لعرض الشخصية » ، والتي من خلالها فقط استحق هذا الخالد شهرته التي حققها ككاتب[١٠٤] •

وقد اعتبر « هيرمان فون بوين Hermann Von Boyen » ، الذي كان بالاضافة الى كلاوزفيتز ، من أفضل العارفين بشارنهورست ـ انه لم يبق له في اشادته به سوى مهمة نشر بعض المقالات حول « الوصف الرائع الذي قدمه لنا الجنرال الراحل كلاوزفيتز عن حياة وشخصية شارنهورست »[١٠٥] •

كما أكد أحد المعاصرين الآخرين ان « كلاوزفيتز قد أعطى دراسة دقيقة لشخصية شارنهورست ، لا يمكن لأحد أن يعطيها الا رجل يكّن له أخلص الحب والتقدير في تقويمه له من الناحية العسكرية »[١٠٦] •

وعلاوة على الموافقة العامة على « الموضوع الكلاسيكي »[١٠٧] ، فقد أُثني على مجمل الاشادات التي يتضمنها هذا الموضوع بطريقة شارنهورست الجديدة في

التعليم ، وخدماته الجلّى في رفع ثقافة الضباط[١٠٨] ، وفي تحديد الاحوال السيئة للجيش السابق[١٠٩] ، وكذلك في عرضه لطبيعة شارنهورست المتواضعة[١١٠] وذكائه ، مقارنا وموضحا ذلك[١١١] ، ومن ثم تقويم أعمال شارنهورست النظرية[١١٢] . بالاضافة الى ذلك تتضمن تلك الدراسة اقتباسات من رسائل شارنهورست الى كلاوزفيتز الملحقة بوصف الشخصية[١١٣]. وقد استمرهذا التقويم الايجابي فترة طويلة . وفي عام ١٩٠٨ لاقى هذا العمل قبولا في عداد الكتابات المتعلقة بتاريخ الحرب التابعة للاركان العامة[١١٤] . كما قيل حول ذلك فيما بعد ، « اننا نملك من كلاوزفيتز صورة أدبية رائعة عن شارنهورست ، وانها لأفضل تمثال أقيم له »[١١٥] . وقد مضى على دراسة شارنهورست ، والطبعة ذات المجلدات العشر لاعمال كلاوزفيتز ، ردح طويل من الزمن قبل أن تنشر أجزاء أخرى من مخلفات كلاوزفيتز . وفي عام ١٨٥٨ صدرت مخطوطة كتبت عام ١٨١٩ ، وكانت تتضمن دفاعا عن الدفاع المدني الذي كان مهددا بالحل[١١٦] . وقد قيل عنها انها برهنت « أن على أمن التاج أن لا يخشى شيئا من واجب الخدمة العامة والمتشابه »[١١٧] . وفي موقع آخر جاء ان كلاوزفيتز عرض في مذكرة ظريفة ، الضرورة السياسية لنظام الدفاع المدني[١١٨] ، ولكن بشكل عام لم يلاق نشر هذه الدراسة صدى واسعا .

أما مذكرة الاعتراف ، التي صدرت ١٨٦٩ ، والتي كتبها كلاوزفيتز عام ١٨١٢ في محاولة ــ باءت بالفشل ــ لإذكاء ارادة المقاومة ضد نابليون ، فقد لاقت اعتبارا أكثر[١١٩] .

ورغم الاعلان بأن طباعتها قد تمت عن الاصل[١٢٠] ، الا انها تتضمن بعض الاختلافات عن النص الاصلي[١٢١] .

وقد أكبر المرء في هذه الكتابة حسّيّا اللغة ، التي « توضح حرقة نفس مؤلفها » ، كما وصفت المذكرة بانها « مذكرة كلاسيكية تهز مشاعر قلب كل ألماني حتى الآن[١٢٣] ، والتي تقرأ في كل سطر منها معاني البطولة الخالصة وحب الوطن الذي تهتز له النفوس حماسا »[١٢٤] .

أما المقولة الرئيسية ، « الموجهة أيضا الى الحاضر لتذكيره بعظمة الآباء وتنبه الى الاقتداء بهم »[١٢٥] ، فقد اعتبرت جزءا من ابراز الالتزام اللامحدود بالحرب ، طالما أن الامر يتعلق بالدفاع عن الكرامة الوطنية •

وقد وصل الامر الى حد اعتبار أن كلاوزفيتز في هذا السياق يحبذ الحرب بحد ذاتها •

« اذا كان واحد من كبار مفكرينا وأكثر وطنيينا اتقادا ، الا هو كارل فون كلاوزفيتز ، يكتب في اعتراف عام ١٨١٢ ــ ان وطني يحتاج الى الحرب ــ ، فهو لا يعني بذلك سوى أن في ادراك ضرورته يكمن عنصر من عناصر الصحة لحياتنا الشعبية »[١٢٦] • ان هذا التفسير ، الذي لا يتفق مع أفكار كلاوزفيتز الاساسية ، يخرج عن نطاق ما يمكن استخلاصه من نتائج بسبب الخطأ في فهم كتابه « عن الحرب » ، والناتج بالدرجة الاولى عن عدم مراعاة شيئين أساسيين هما : تركيب النص الذي يعتبر ضروريا جدا من أجل فهمه كاملا ، ثم الظرف التاريخي الذي قال فيه مثل هذا الكلام •

بعد حروب التوحيد ، التي حققت لاسم كلاوزفيتز بريقا جديدا ، تذكر الناس أن « عددا من المقالات ذات المضمون السياسي والفلسفي والجمالي » ما تزال لدى عائلة الفقيد، وكذلك مجموعة أخرى من الاعمال التي نشر منها أول الامر[١٢٧] « عدد من الرسائل الممتعة من كلاوزفيتز الى زوجته ما بين عامي ١٨١٢ ــ ١٨١٥ »[١٢٨] • وبعد ذلك بقليل قام كارل فون شفارتس Schwartz ، لأول مرة ، بمحاولة عرض حياة وشخصية كلاوزفيتز في سيرة ذاتية موسعة • ورغم أن تنفيذ هذا العمل كان مدعاة لبعض الانتقاد ، الا أنه كان له فضل كبير في نشر جزء هام من تركة كلاوزفيتز، التي لم تستغل حتى ذلك الوقت، وتصبح في متناول اليد[١٢٩] •

ومن بين المواد ، التي نشرت للرأي العام ، لاقت الرسائل التي تحدث فيها كلاوزفيتز عن حملة عام ١٨٠٦ أكبر الاهتمام ، كحديثه مثلا عن حماس القوات البروسية المفعم بالامل أثناء الزحف[١٣٠] ، وجرأة الجنود البروسيين ، حيث نسب اليه أنه : « كانت له دائما نظرة واضحة ومنزهة في الحياة »[١٣١] • ثم أشيد به

أيضا أنه ـ رغم موقعه غير المنظور في هذه الحرب ـ « قد أدرك منذ ذلك الوقت وبكل وضوح ، البنية الموفقة لقيادة الجيش البروسي »[١٣٢] .

كما اقتبس عن رسائله ، حول احداث عام ١٨١٣ ، مثل تقريره عن الجو الذي ساد المقر الرئيسي لخصوم نابليون في ربيع ١٨١٣[١٣٣] ، أو الصورة الهزلية التي رسمها ، وشبّه فيها موقف الجيوش المتحالفة في أيلول ١٨١٣ بموقف كلاب الدجاج التي لاتجرأ على المهاجمة دون أمر من الصياد[١٣٤] .

أما بقية المواضيع الواردة في هذه السيرة فقد بقيت دون أثر يذكر ، ذلك بغض النظر عن بعض المعالجات التي تم التعرض لها بين حين وآخر ، والتي أطلق عليها فيما بعد تعبير « كلاسيكية »[١٣٥] أو « بارعة »[١٣٦] تحت عنوان « نشاطات غير شرعية »[١٣٧] .

وأخيراً قدّم آخر عمل كبير له ، في مجال التاريخ العسكري للطباعة ، وهو وصف للانهيار البروسي عام ١٨٠٦[١٣٨] ، والذي سبق أن أستخدم حتى قبل صدوره[١٣٩] ، ولكن « بسبب حدة الانتقاد القاطعة فيه ، كالانتقاد الموجه للطباع الشخصية لم يلحق بمؤلفاته الكاملة »[١٤٠] .

وقد رأى الناشر « أن الاهمية الكبرى للكتاب تأتي بالدرجة الاولى من حقيقة أن رجلا ذا موهبة غير عادية ، من خلال معرفته لعلم الاولين ونظرية الحرب الحديثة، قد استطاع ان يصف من خلال حبه غير المحدود للحقيقة ، ومن منطلق حب الوطن والمعرفة وكل العلاقات السياسية والعسكرية لذلك العصر المشؤوم في عام ١٨٠٦ »[١٤١] . ولم يضعف هذا المديح من خلال الاشارة الى أن عرض كلاوزفيتز الموضوعي قد تضمن بعض نقاط الضعف الصغيرة[١٤٢] . ومع ذلك ، لم يعط الناشر تفسيرا لتأخر صدور هذه المخطوطة لكنه قال : « بالنظر الى أهمية كل كلمة من كلمات معلم الحرب الكبير بات من الضروري الآن وضع كتاباته كاملة ومترابطة مع بعضها البعض في متناول الجيش الالماني »[١٤٣] .

وبعد مدة قصيرة جدا سمي هذا الكتاب « أحد المراجع الكلاسيكية لتاريخ حملــة يينــا Jena ، و « اورشتيت »[١٤٤] Auerstaet ، التي يعتبر مؤلفهــا « شاهد عيان » للاحداث »[١٤٥] . وقد تم التأكيد على الاهتمام بهذه المخطوطــة الهامة عن كارثة بروسيا عام ١٨٠٦[١٤٦] ، من خلال اعادة طباعتها مــرة ثانية عــام ١٨٠٨[١٤٧] .

وبشيء من التفصيل كان هناك ثناء على « وصفه للشخصيات » الذي اشتهر به ، وركز فيه بكل حدة « على الرجال الذين كانوا يقفــون في الصــف الاول ، لنقص مواهبهم وصفاتهم الشخصية »[١٤٨] مثل استعراضه لشخصيات ماسنباخ[١٤٩] Massenbach و « هــوهنلــوس »[١٥٠] Hohenlohes و « غراقــيرت »[١٥١] Grawert و « لويس فرديناند »[١٥٢] Louis Ferdinand و « فرريديش فيلهلم الثالــث »[١٥٣] Friedrich Wilhelm III .

كما أعتبر كلاوزفيتز حجــة في معرفته لسوء الاحــوال العــام في الجيش البروسي عام ١٨٠٦[١٥٤] ، وللتركيب غير الموفق للاركان العامــة البروسية[١٥٥] . وفي حالات نادرة جدا وجه اليه بعض الانتقاد باتهامه انه اقترح « طريقة شفــاء استراتيجية » غير معقولة لانقاذ الجيش البروسي ، حيث قيل « لم يعد بالامكان التعرف ثانية على المؤلف الشهير الذي كتب عن الحرب »[١٥٦] .

وقد جاء هذا التقليل من شأن كتابته من قبل عدد كبير من الاصوات التــي كانت في هذه المرة ــ بخلاف ما كان عليه الامر بالنسبة لبقية الاعمال التاريخية ــ معظمها في معسكر الضباط المشتغلين بالكتابة .

أما تركة كلاوزفيتز غير المطبوعة ، فلم تقوّم الا بشكل متقطع ؛ حيث حصل الامير « فريدريش كارل »[١٥٧] على نسخة من رسالة تعود لعام ١٨٢٧ الى فــون رودر[١٥٨] Von Roeder ، الذي كان آنذاك برتبة رائد ، عرض فيهــا بشكــل مفصل ودقيق تأثير السياسة على خطة الحرب .

وقد علق الامير ، لدى تلقيه هذه النسخة ، بقوله « انها مدخل قيم بشــكل

خاص بالنسبة لي »[١٥٩] كما أن « مولتكه Moltke » قد استند أحيانا على هذه الرسائل[١٦٠] ، حيث أشاد بطلب كلاوزفيتز بأن على السياسة ان لاتتطلب أشياء موجهة ضد طبيعة الحرب[١٦١] .

ولكن لم تتوفر طبعة كاملة يمكن أن تقدم لنا واحدة من الامكانات القليلة ، التي تتعرف بها على استخدام كلاوزفيتز نفسه لافكاره النظرية الاساسية حول علاقة السياسة بالحرب[١٦٢] .

وعلى نمط مشابه قام « مولتكه » أيضا بدراسة وتقويم أعمال أخرى ، ألفها كلاوزفيتز عامي ١٨٣٠ ــ ١٨٣١ ، كمذكرات حول حرب ممكنة ضد فرنسا[١٦٣] .

وقد اعترف المرء في الحرب العالمية الاولى ان الخصائص الاساسية لخطط الحرب تلك « ما يزال لها حتى اليوم نوع من الاهمية »[١٦٤] . وهكذا تحدد اطار مناقشة أعمال كلاوزفيتز الكتابية الاخرى التي أصبحت ــ بالاضافة الى عمله الرئيسي « عن الحرب » ــ معروفة حتى الحرب العالمية الاولى .

وقد كانت ردود الفعل ايجابية الى أقصى الحدود ، حيث يجب هنا أن نأخذ في الاعتبار بأن الاعتراف بانجاز المؤلف ، في مجال النظرية ، كان له أثر مباشر وفعال على كثير من التقويمات . أما الاصوات الناقدة المتفرقة التي اتهمته بأنه « قد عالج تاريخ الحرب معالجة مفككة وغير دقيقة »[١٦٥] فلم تكن ذات تأثير كبير على الانطباع العام عنه . ومما يسترعي الانتباه ان أعماله في مجال التاريخ العسكري لاقت اعتبارا حتى لدى خصومه ، وخاصة في المواقع « التي يتحدث فيها عن أشخاص عرفهم واحداث رآها »[١٦٦] .

ولن يصادف المرء ، في أي مكان ، محاولة جادة لاخذ هذا الجزء من مخلفات كلاوزفيتز سوى ما هو رئيسي من حيث مضمونه : شرح قاعدة نص مرافق للكتاب الرئيسي عن الحرب . ولكن هناك مجموعة كاملة من الاشياء التي تساعد على الفهم كان من الممكن الحصول عليها عن هذا الطريق ــ لم تستخدم ، مما خلف آثارا سلبيــة على فهم مقولات نظريتــه .

ب ـ كتـاب « عن الحـرب »

١ ـ تقويمات عامة موجزة :

آ ـ منذ الطبعة الاولى حتى حروب التوحيد :

عندما بدأ اصدار كتابات كلاوزفيتز بعد عام واحد على وفاته ، كان أول مـا ظهر منها هو المجلد الاول من كتاب « عن الحرب » ، الذي حقق لمؤلفه الشهـرة الدائمة ، التي لم يحظ بها عندما كان على قيد الحياة ، ولم يكن ليبلغها بأعمالـه الاخرى • ومن أجل عرض واضح للمناقشات ، التي دارت حول كتاب كلاوزفيتـز الرئيسي ، يجب وألا ملاحظة التقويمات العامة، التي ترتبط في نهاية المطاف بمقولات فردية • فمن النظرة الاولى يظهر أن التقدير ، الذي تفضي اليه التقويمات العامـة لكتاب « عن الحرب » ، تختلف عن الصورة المتولدة عن معالجة الآراء والتقويمات الصادرة حول مسائل افرادية محددة •

فبعد صدور المجلد الاول بقليل نشرت « الصحيفة العسكرية العامة » مقـالا تحت عنـوان « آراء الجنرال فون كلاوزفيتز حول جوهر النظرية ، نقد وتاريـخ الحـرب »(١٦٧) ، أشار فيه الكاتب(١٦٨) ، بمجموعة ملاحظات موسعة ، حول علاقة معاصريه بالنظرية الى الصعوبات الناتجة عن نشر أفكـار كلاوزفيتز • وقد شـكا المقال من « ان عددا قليلا فقط من العسكريين كان لديه فكرة واضحة عن جوهر وغاية النظرية ، ولكن معظمهم ترفع عن الحديث عن ذلك حيث اقتضت موضة ذلك العصـر •

وقليلون هم الذين فهموا مدى صعوبة انتشار المعارف المفيدة عمليا من خلال ذلك ، والذين ربما لم يكن لهم النفوذ الكافي لدفع هذا النشر • وربما تعطي كلمات الجنرال ، الذي اعتبر في طليعة الرؤوس المستنيرة في الجيش البروسي ، انطباعـا أكبر »(١٦٩) ، حيث أعقب ذلك اقتباس طويل من كتاب « عن الحرب »(١٧٠) ، ودفاع يمثل الى حد بعيد وجهة نظر كلاوزفيتز حول ضرورة وجود نظرية ، مع وجـوب عدم فهمها على « أنها تعليمات في السلوك » ، لأن مثل ذلك « لا يتفق مع الطبيعة المتغيرة للحرب »(١٧١) •

كما أنه سرعان ما وجد في « صحيفة الادب العسكري » مؤيدون مقتنعون . فقد وضع « لودفيغ بليسون Blesson »[172] تقويماً في غاية الايجابية ، حيث رأى أن كتاب (عن الحرب) « سيميز فصلا في علم الحرب ، أو بشكل أصح سيعطيه حقا مدنيا بين بقية العلوم »[173] .

وبعد ذلك بفترة وجيزة كتب « كارل فون ديكر Decker » ، أنه لا يمكنه أن يقارن الاثر ، الذي تركته أعمال كلاوزفيتز عليه ، الا إثر شرارة كهربائية ، لأنها « منبع تعليمي غزير » . فهي في الوقت نفسه تتمخض عن الثورة التي أشار اليها المؤلف في نظرية الحرب بالحاح لا رجوع عنه »[174] .

وقد أشار ديكر بالدرجة الاولى الى الصعوبات التي تعترض سبيل الاحاطة بأفكار كلاوزفيتز بقوله : « هذا النبع الذي تتدفق أمواجه البلورية على حبات من الذهب الخالص لا يجري ماؤه في مجرى منبسط ، يمكن لكل انسان ارتياده ، بل في واد صخري ضيق مغلق بأفكار هائلة ، تتولى الروح السامية الحراسة على المداخل المؤدية اليه ، كما الملاك « كيروب Cherub » ★ يرد بسيفه كل امرىء يبغي الدخول بأي سبيل كان ، ولو بطريق المراوغة »[175] .

وقد توصل دير الى نتيجة أن « الباحث العنيد فقط » هو الذي يمكنه حتى أن يأمل « في التوصل الى الهدف الاسمى »[176] .

وفي تأكيد آخر أكثر شمولية أشار الى الشروط الواجب توفرها لدى الشروع بتقويم دقيق ومقبول لعمل كلاوزفيتز بقوله « اذا ما كان الناقد لانتاج فكري ــ كما هو مفروض ــ على مستوى فكري أعلى من المنقود ، فان نخبة مختارة قليلة فقط هي التي تحوز على هذه الشروط »[177] .

وقد تابعت الاوساط العسكرية المهتمة والمتفتحة صدور أعمال كلاوزفيتز باهتمام كبير فقد كتب« روله فون لينينشتيرن «Ruhle Von Linienstern »[178] .

★ ــ (وهو احد الملائكة . جاء في العهد القديم أنه حارس يحمل سيفا من لهب ، ويقف على باب الجنة ويتمتع بقوى خارقة حسب الاساطير الشرقية القديمة . ــ م٠م)

« على المرء أن يُكبر في كلاوزفيتز في أنه كـان مدركا ، في شعور تمييزه المبكـر ـ على أقل تقدير ـ نتائج خبرات متعددة الجوانب وفكر لا ينضب ، ليقدم فـي آخر سنوات حياته الكثير للنور • بحيث سيظل عمله الفكري حيا للدولة وللعالم المثقف ولعصور لاحقة »(١٧٩) •

وبالنسبة لتقويم « روله » ، فقد كان من المهم بشكل خاص أن كلاوزفيتـز، قد تحققت له شروط مناسبة بشكل غير عادي لمعالجة الموضوع الذي اختاره • فقد حاز على « عنصرين رئيسيين ضروريين ، على قدم المساواة ، لكل كاتب في المجـال العسكري ؛ الاول : يتمثل في الخبرة الذاتية ، والثاني هو مثل هذه الدرجة مـن الثقافة العلمية الشاملة لصياغة نظرية ثابتة تعقب الحاجة الى الإدراك الكافي • فكانت هناك خبرة تتعلق بالحاجة الماسة للممارسة ، بالاضافة الى القناعة بضرورة وجود نظرية متكاملة تحقق الهدف المنشود »(١٨٠) •

وقياسا على ذلك فقد توصل « روله » الى تقويم مناسب بقوله « يمتـاز الكاتب بوجهات نظره الاصيلة ـ والنبوغية الى حد ما ـ من خلال وجهـة نظـر سامية ، وكنز من الملاحظـات العملية المكتسبة ، ليس فقـط في النطـاق الضيق الخاص بمجال المهنة العسكرية ، بل في المجال الواسع لمعرفة الناس وحنكة في الحياة يبحث عنها المرء عبثا في غير هذا المكان »(١٨١) •

كما ان « الصحيفة العسكرية العامة » ، قد وثّقت ، بسلسلة من المحادثات، رأيا مناسبا حول كتاب « عن الحرب »(١٨٢) ، لكنها حددت « ان لغة المؤلف متقنة للغاية ، لكنها ليست دائما متداولة بما فيه الكفاية لتكون مفهومة من قبل الجمهور• ومن هنا فان هذه الكتابة سوف لن تقرأ فقط ، بل ستدرّس أيضا »(١٨٣) • ولكن من خلال هذا التأكيد ، فان احترام وتقدير الناقد ، الذي كتب ذلك ، لم ينقص بأي شكل من الاشكال تجاه كلاوزفيتز ؛ فقد كتب « كلما استطعنا أن نتغلغل أكثـر في روح هذا الكتاب ، كلما ازداد بالتالي احترامنا وتقديرنا لمؤلفه »(١٨٤) • وحتى قبل ذلك ورد ما يلي « لو استطعنا أن نوظف لكتابات الجنرال كلاوزفيتز عشرة آلاف

قارىء فهيم ومنصف لامكننا أن نتوقع أن الافكار المنتشرة فيها ستؤدي الى نتائج هامـــة »[١٨٥] .

وحول التقبل العام للكتاب ، ذكر الناقد انه رغم بعض التحفظ « لم يلمس الا الحماس الحسي للدحض الموفق الذي صدر أخيرا لنظريات الحــرب الباطلــة . فالتقليديون فقط هم الذين انفوا من نظام الحرب الجديد »[١٨٦] . وبعد عام ذكرت الصحيفة نفسها متفائلة : « ان الثورة التي يعتقد المؤلف العبقري بامكانية حدوثها من خلال انتشار مبادئه ، قد بدأت بالفعل »[١٨٧] .

وبشكل واضح وجلي قيل أيضا عن كتابات كلاوزفيتز « لقد اضرمت حرائقاً في مستودعات الجعجعة النظرية ، فأتت هذه النار على نصف المخزون المرصوص ، ولم يبق ســوى الزَّبَد . والآن يبدأ العمل من جديــد . يجب ازالــة الانقاض القديمة ووضع أساس جديد كليا هنا وهناك »[١٨٨] . وقد ذكرت « أمالي فــون ردمبــرغ » (Amalie Von Romberg) ، التي كانت تعرف قبل زواجها باســم الاميرة شفيرين Schwerin ، وهي من النساء القلائل اللواتــي انشغلن في ذلــك الوقت بكتاب « عن الحرب » ، أنها قرأت كلاوزفيتز وسرت بفهمها لــه ، حيــث قالت : « حتى للرأس الضعيف ، وغير الصالح للمحاضرات الصعبــة كرآسي أنا ، مثلا ، يصبح مأخوذا به ومتتبعا له . فهو يسوق القارىء كالدليل من مرحلة الــى أخــرى ، من نتيجة الى نتيجة ، ومن تعبير الى تعبير ، بحيث لا يمكن للمــرء أن يحيــد أو ينحرف يمينا أو يسارا »[١٨٩] . لكن هذا القول الوحيد تقريبا ، والذي يتحدث عن امكانية قراءة سهلة لكلاوزفيتز ، يمكن أعتباره غريبــا ، لأن أكثريــة القراء اعترفت بكل صراحة بأن الولوج الى الافكار التي ساقها كلاوزفيتز في كتابه الرئيسي يتطلب بذل جهود ضخمه . وفي الفترة الواقعــة ما بين ١٨٣٣ ــ ١٨٣٥ أقــرت « مجلة فن وعلم وتاريخ الحرب » ، التي كان يصدرها « كارل فون ديكر » بالتقدير الكبير لكتاب « عن الحرب » ، حيث طبعت منه عدة مواضيع هامة بشكل محكم وموجــز[١٩٠] .

كما أثنت « الصحيفة العسكرية النمساوية » أيضا على كلاوزفيتز وأكــدت

أنه « انطلاقا من فكرة أنّ الحرب ليست الا استمراراً لسياسة الدولة بوسائل أخرى ، يطمح المؤلف ــ مدعوما بنظرة فلسفية عميقة ــ الى توصيل القوانين الحقيقية للعلم ، أي الخطوط الرئيسية للحرب ، وبالتالي بناء ملاحظاته الاخرى على قاعدة صلبة .

وهذا الطموح يعطي مجمل الكتاب لونا خاصا وطابعا فريدا ومتميزا حيث يتضمن فصلا خاصا حول العلوم العسكرية »(١٩١) .

كما قيل أيضا ، أن من باب الاشادة ، أن كلاوزفيتز استطاع ، ودون أعمال أجنبية سابقة « فقط من عنده ومن خلال التفكير المجهد والخبرة المكتسبة » أن يخلق بناء فاق ، سواه من حيث جمال هندسته الخارجية ، أو من حيث صلابته وتماسكه الداخلي ، كل ما سبقه من أعمال قام بها سابقوه وبمساعدة مراجع أجنبية »(١٩٢) .

وبعد صدور دراسة كلاوزفيتز حول غزوات عام ١٧٩٦ و ١٧٩٩ ، نشأ موقف رافض لها في النمسا(١٩٣) تنبأ لنظرياته بالزوال السريع (١٩٤) . ولكن بقية المؤيدين له من الناطقين بالالمانية ، لم يتأثروا بذلك . فقد تمسكوا بموقفهم الايجابي حتى عندما كانوا مضطرين للتأكيد « بأن نظريات الجنرال فون كلاوزفيتز يمكن الطعن فيها من جوانب أخرى عديدة »(١٩٥) .

ومع ذلك ، فقد استخدمت « موسوعة المحادثة العسكرية » معارف كلاوزفيتز الى حد كبير(١٩٦) ، ووصفت كتاباته بأنها أفضل ما يكون بالنسبة للمدخل الى علوم الحرب(١٩٧). وقد كان كارل ادوارد فون بونيتس (Karl Eduord Von Poenitz) الذي جاء هذا النصح منه ــ واحداً من أكثر المعجبين بكلاوزفيتز والمتحمسين له . فقد كان له عظيم الفضل بمجموعتيه « رسائل عسكرية من ميت الى أصدقائه الذين ما يزالون على قيد الحياة »(١٩٨) و « رسائل عسكرية من حي إلى صديقه كلاوزفيتز في الآخرة »(١٩٩) ، في نشر أهم الافكار التي وردت في كتاب « عن الحرب »(٢٠٠) . وكان تقويمه « ان جميع الكتاب العسكريين سوف يُنْسَوْن بمرور العصر الذي

عاشوا فيه • اثنان فقط سوف يحتفظان بمجد وقيمة مخلدين ؛ الا وهما بيرنهورست Behrenhorst — وكلاوزفيتز »[٢٠١] •

ومنذ عام ١٨٣٤ استطاعت ماري فون كلاوزفيتز ان تجمع وتنشر الآراء ، التي قيلت حتى ذلك الوقت ، حول الكتابات التي صدرت برعايتها ، فكتبت تقول « لقد اتـّخـَذ َ الرأي ُ العام موقفا واضحا لصالح هـذا الكتاب ؛ فمن المقربين والبعيدين هناك البراهين البينة ، التي لا نقاش فيها ، حـول ذلك »[٢٠٢] • ولم تخف ُ حقيقة أنه كان هناك انتقاد غير موضوعي ، ولكن ذلك لم يشكل الا جزءا يسيرا •

وقد سبق لكلاوزفيتز نفسه أن اعتبر أن لابد من أن تكون هناك أصوات ناقـدة[٢٠٣] • ولكنه كان سيصطدم حتما بمدى الحدة ، التي عبر بها البعض عن الاحكام التي أطلقوها ضده • وقد جاء رفض ُ كتابه ، بالدرجة الاولى ، من المنظرين العسكريين ، الذين لم يرحمهم في حياته ، ومن الأوساط المقربة منهم لأنهم حسب رأيه نشروا تصورا خاطئا • أمام هذه الخلفية يجب أن نشير الى انتقاد السويسري جوميني[٢٠٤] Jomini الاقل لطافة ، والذي سنتطرق اليه في مكان آخر من هذا الكتاب[٢٠٥] ورغم تقديره السلبي شخصيا رأى نفسه مضطرا للاعتـراف بأن كتاب كلاوزفيتز قد أثار « اهتماما كبيرا في المانيا »[٢٠٦] •

وفي عام ١٨٣٨ قيـّم الكاتب العسكري الفرنسي — الـذي كان من أنصـار جوميني « روكانكور » Roequancourt ، وتـَقـَبـّل نظرية كلاوزفيتز بقوله « لقد بدأ البروسيون ، الذين كانوا قد أثاروا ضجة كبيرة حـول هـذا الكتاب ، بإدراك جميع نواقصه »[٢٠٧] • أما أكثر الرفض حدة لكلاوزفيتز مـن الجانب الالماني ، في ذلك الوقت ، فقد صـدر عـن فارنهارغن فـون انـزه[٢٠٨] (Varenhagen Von Ense) ، الذي ألقى بموقفه ضوءا مميزا في الوقت نفسه على موقف « روله فون لينيينشتيرن » (Ruehle Von Linienstern) : « سوف نجعل هنا من كلاوزفيتز حجة ً سيئة ً وقاصرة في الامور العسكرية ، وبالتأكيد

سيلحق به الضرر • فعندما صدرت المجلدات الاولى من آثاره الادبية قلت للجنرال « فون روله » عن تقويمي : انني أجده ضعيفا للغاية ، حيث يجب أن يكون البحث فكريا ، أما حيث لا يستوجب الامر اجهاد الفكر بشكل خاص ، فانه يطمح الى بذل جهد مضن • فقد اعتقدت ان هذا الكتاب ـ رغم كل ما يتضمن من طموحات ـ ، قلما يُنصح به من أجل التدريس • وقد أعطاني « روله » الحق في الكثير مما قلته ، لكنه طلب مني أن لا أجهر بهذا الحكم القاسي ، لأن هذا الكتاب يشرفنا على أية حال • لذا يجب عدم الاضرار به أو باسم مؤلفه ، وذلك من أجل الدول الاجنبية ، التي يجب أن تحترم هذا العمل »[٢٠٩] • وعلى أية حال ، يجب أن لاننسى ان هذه الاصوات قد برزت ، في ذلك الوقت بالذات الذي بدأ فيه النقاش حول كلاوزفيتز ، وفي الوقت الذي سعى فيه رجال ذو نفوذ قوي مثل غرولمان[٢١٠] (Grolman) و « بوين » (Boyen) لاحياء الاهتمام بكتاباته • فقد ذكر « بوين » عام ١٨٣٨ ان كلاوزفيتز « قد أصبح في قمة الشهرة ككاتب »[٢١١] • وقلما يمكن تقدير أهمية تزكية هؤلاء الرجال ، وبعض الاختصاصيين المهتمين الاخرين ، الذين كانوا في عداد الضباط الالمان القلائل الذين ناضلوا في عصر الردة وفيما بعد ، بشجاعة ضد الروح العسكرية ، التي غزت مجددا[٢١٢] ، ولكنهم لم يتكلموا بشكل يمثل ابناء طبقتهم ، الذين كانوا في غالبيتهم محافظين ، واتخذوا مواقف رافضة أو غير متفهمة للمضمون الفكري لمدرسة شارنهورست •

أما لدى الاوساط العريضة ، فلن يكن لاسم كلاوزفيتز وقعه الخاص بعد ، فلم يرد أي ذكر لكتاباته في « معجم المحادثة » الصادر عام ١٨٣٣ • وكل ما قيل عن الدراسات التي صدرت أثناء حياته انه « كتب في عدة مجلات عسكرية دراسات متقنة وواضحة ضد متبعي المدارس التقليدية في شؤون الحرب »[٢١٣] • كما صدرت موسوعة أخرى في العام التالي كانت أكثر تحفظا من ناحيته ، حيث أشارت وبدون تعليق الى أهم أعمال كلاوزفيتز ، منها كتابه « عن الحرب »[٢١٤] أما كتاب « بانتيون الجيش البروسي » فلم يتطرق الا بشكل موجز وعابر الى مراحل حياته ، دون التعرض لاهميته كمفكر نظري عسكري[٢١٥] •

اما « معجم المحادثة المعاصر » الصادر عن دار نشر « بروك هاوس Brockhaus » ، فلم يتطرق الى اسم كلاوزفيتز مطلقا[٢١٦] . كما لم يتضمن « معجم ماير » ، الذي صدر بعد مضي بضع سنوات على ذلك ، سوى ملاحظات باهتة وقليلة حول عمله الأدبي، اختبأت خلف وصف سيرة حياته المهنية بشكل واضح[٢١٧]. ان التصريحات الآنفة الذكر ، والتي لايمكن اعتبارها صالحة لترفع ولو بجزء يسير من درجة شهرة كلاوزفيتز خارج نطاق الاوساط التي كانت على اتصال دائم معه لاسباب خاصة ، تدعنا نستخلص ان أفكاره لم تحقق النصر الذي كان يأمله لها بعض مناصريه . ولو كان الامر غير ذلك ، لوجدنا آثار ذلك واضحة تماما في الاعمال التي أشرنا اليها آنفا . ورغم ذلك فهناك براهين على الاهتمام بأفكاره ، واستخدامها من قبل قراء متفرقين . فالملك « يوهان فون زاكسن Sacksen »[٢١٨] الذي استأنف دراساته العسكرية عام ١٨٤٠ ، حيث آلت اليه قيادة الفيلق التاسع الاتحادي ، قال: « لقد درست أعمال كلاوزفيتز باهتمام بالغ ، ولو أن هذه الدراسات لم تساعدني في قيادة المعركة ، الا انها أثارت لي الحكم على أشياء عسكرية وتركت لدي انطباعا راسخا »[٢١٩] .

وقد سار على نهج هذا المثال ــ ولو عن غير وعي ــ الامير البروسي كارل فريدريش ، الذي جعل من كلاوزفيتز ــ بالاضافة الى بعض الكتاب العسكريين الآخرين ــ أساسا لمفاهيمه النظرية عن الحرب[٢٢٠] .

وكذلك في عام ١٨٤٠ ، نصح الجنرال فون غرايسهايم[٢٢١] (Von Greisheim) بدراسة أعمال كلاوزفيتز[٢٢٢] ، التي قال عنها : « بأنها كتبت بحدة ذهن لم يتوصل اليها أحد قبل الآن ، دون أن تبتعد عن طبيعة الشيء ، أو عن التطبيق العملي »[٢٢٣].

ومن جانب آخر ، قيل ان كلاوزفيتز « قد ترك كتباً قيمة وأعمالا صائبة لروحه التي لاتعرف الهدوء »[٢٢٤] كما قيل عنه أيضا « انه العسكري والكاتب المشهور »[٢٢٥] .

كما أن « الصحيفة العسكرية الاسبوعية » ، التي كانت تعبر الى حد كبير

عن الرأي الرسمي في بروسيا ، لم تعد تضن بتقويم ايجابي تجاهه ، حيث أشـادت بكلاوزفيتز و «روله لينيينشترين» ، على انهما الورثة الروحيون لشارنهورست[٢٢٦]، الامر الذي كان يحدث في بعض الاحيان بالطريقة نفسها عندما كان يوضع كلاوزفيتز مع بعض المنظرين المعاصرين الآخرين في مستوى واحد[٢٢٧] • بالاضافة الى ذلـك توجد اقتباسات متفرقة عن أعماله التي لم تكن ــ نتيجة لصيغتها الموجزة ــ صالحة الى درجة كبيرة لنقل تصورات واضحة عن الترابط الداخلي لعالمه الفكري[٢٢٨] •

وبشكل عام « يمكن الحديث عن نجاح مستمر ، لاعمال كلاوزفيتز بعد عـام ١٨٣٢[٢٢٩] مباشرة ، كما حدث فيما بعد ، لأن تقويمات معاصريه ، الذين تحدثوا عن الاثر الفعلي لها من خلال ادراك سطحي ، رسمت صورة مغرقة في التشاؤم الى حد كبـير •

وفي عام ١٨٤٦ ، شكا « ك•أي•فون بونيتس » (K.E.Von Poenitz) مـن نقص في الاستعداد لمناقشة الآراء الجديدة الواردة في كتاب « عن الحرب » ، والتي أحدثت انقلابا بقوله : « لانستطيع ، ولا نريد أن نتحرر من الروابط الرهيبة للعصر القديم ، لانستطيع ذلك لاننا الى حد ما لا نملك الثقافة العلمية الفلسفية التي تمكننا من ذلك ، لانريد ذلك لانه ليس من المريح لنا أن نتبع أحدث الافكار التي تستهلك القوى الفكرية والجسدية »[٢٣٠] • وقد توجهت شكوى « بونيتس » أيضا ضـد عدم أخذ مستوى الثقافة العلمية للضباط عند الترفيع بعين اعتبار « لماذا اذن معرفة الأدب العسكري ؟ فالكثيرون يتوصلون دون هذه المعارف الى مراتب عليا ، أو الى أعلى المراتب • ويمكن البرهان على أن الكثير من الضباط القدامى يفكرون عـلى هذا النحو ، من خلال حقيقة أنه قلما يوجد لديهم أي مرجع عسكري ، اللهم ماعدا بعض الكتب القديمة التي ورثوها ، حول الخدمة الميدانية »[٢٣١] •

وقد أيدت « الصحيفة العامة » الصادرة في اوغوسبرغ هذا الانطباع بقولها : « مع الاسف فان دراسة كتابات كلاوزفيتز العظيم قد أُهملت غاية الاهمال ، فـي الوقت الذي يجب فيه معرفته كالانجيل والدين المسيحي »[٢٣٢] •

وفي عام ١٨٥٣ قررت دار نشر « دوملر Duemmler في برلين ، أن تصور طبعة كاملة لاعمال كلاوزفيتز ، وتنشرها للرأي العام[٢٣٣] • لكن حقيقة ان الطبعة الاولى التي صدرت بـ (١٥٠٠) نسخة ، ولم تكن قد نفذت بعد آنذاك[٢٣٤] ، تدعم الزعم بأن أفكار المؤلف لم تنتشر الا بخطوات متثاقلة ، قد أودت وجهة نظر دار النشر ــ المهتمة بالدرجة الاولى بالنواحي التجارية ــ الى نتيجة ان اعتبر اهتمام الناس كان كافيا لدرجة تضمن نجاحا جيدا في المبيعات •

وقد قام بتهيئة هذه الطبعة الثانية ــ التي قيل عنها انها طبعة غير معدلة ــ الكونت « فريد ريش فيلهلم فون برول » (أخ ماري فون كلاوزفيتز) ، والذي سبق أيضا أن ساعد في اخراج الطبعة الاولى • فقد أزال الاخطاء المطبعية من خلال مراجعته للنصوص[٢٣٥] • لكنه أجاز لنفسه حق التصرف ، بعض الشيء[٢٣٦] ، في النص الاصلي • وقد لاقى هذا التصرف قبولا في جميع الطبعات اللاحقة لكتاب « عن الحرب » حتى صدور الطبعة الاصلية عام ١٩٥٢[٢٣٧] • وقد كان الكونت « برول »، على ما يبدو ، يطمح لجعل نص الطبعة الاولى منسجما مع الاستعمال اللغوي المتغير بهدف الوصول الى فهم أكبر له . وايجاد سهولة في قراءته[٢٣٨] • لكنه شارك أيضا في الصياغة الفكرية للكاتب الذي راجعه وأعده للطباعة •

ولكن معظم المعاصرين قلما اعترف بسدى هذه التغيرات • فقد وُجه الانتقاد الى « بعض التغييرات في التعبير ... ، والتي لاتمس المضمون وليست ضرورية لنا الا بالكاد • كما انها لاتبدو مبررة على الاطلاق »[٢٣٩] • ولكن هذا التغيير ، الذي قام به ، لم يدركه الا قلة من القراء • وأخيرا دخل كليا في طي النسيان[٢٤٠] •

وقد أشادت صحيفة الأدب العسكري البروسية ، بالطبعة الجديدة غير المنقحة[٢٤١] في نقاش موسع ورد فيه :

« للكتابات العابرة أحيانا انتشار واسع في اللحظة الاولى تصدر لها طبعتان أو أكثر ، ورغم ذلك فبعد عشر سنوات لايعود هناك حديث عنها أبدا • ولكن الامر مختلف تماما بالنسبة للاعمال المتقنة ، فهذه نادرا ما تحوز مباشرة على الاعتراف

والتقدير الذي تستحقه . فبالتدريج فقط يتعرف المرء على المزايا التي تقدمها ، وبالتدريج أيضا تزداد القناعة بالفائدة التي تحققها ...

ان عمل كلاوزفيتز سوف يرى مزيدا من الطبعات في المستقبل ، وسيترجم الى جميع اللغات لانه متحرر كليا من الزمن وعلاقات الصدفة ، ولذلك سوف يقدم الفائدة في كل مكان »[٢٤٢] .

وقد ختم الناقد بتوجيه نصيحة ملحة الى جميع الضباط بشراء هذا الكتاب ، الذي ـ « يعوض عن كثير من مجلدات أكثر المؤلفين المعاصرين شهرة وثناء ـ وقراءته باجتهاد وتفكير عميقين »[٢٤٣] .

وقد تكرر هذا الطلب أيضا في حوارات أخرى ، مثلا في مجلة « صديق الجنود » النمساوية ، التي وصفت عملا كلاوزفيتز « بأظرف ما كتب حتى الآن عن الحرب »[٢٤٤] .

كما وافقت « صحيفة الدفاع البروسية » ، عام ١٨٥٤ ، على هذا الرأي بقولها : « ان أفكار الجنرال فون كلاوزفيتز واضحة جدا . وطرقه دقيقة ومنطقية ، والنظريات المطروحة سهلة جدا ، والصورة التي عرضها كتاب «عن الحرب» ـ كما يدل عليها العنوان المتواضع ـ حقيقية وخلاقة لدرجة أن مطالعة هذا الكتاب تصبح ضرورية للدراسة . وسيكون له أثر كبير وفعال على كل ضابط في الجيش »[٢٤٥] أما « السيرة العامة الجديدة » (Nouvelle Biographie Général) ، فقد ذكرت أن كتاب كلاوزفيتز «عن الحرب» يعتبر في المانيا «واحدا من أفضل ماكتب حول الفن العسكري »[٢٤٦] .

وجاء تقويم « الصحيفة العسكرية السويسرية العامة » ، عام ١٨٥٨ ، على هذا الشكل . لكنها نوهت الى أن انتشار أفكاره يجب أن لاينظر اليه أنه بعيد المدى جدا ، حيث قالت : « يعتبر كلاوزفيتز أول كاتب عسكري في العصر الحديث. فلا يمكن أن ننكر ان اسمه يتردد على شفاه الكثيرين بشكل دائم ، دون أن يكونوا

قد قرؤوه ، بينما آخرون قرؤوه ودرسوه بالفعل ، فهـؤلاء يستطيعون أن يشهدوا على غنى المصدر الذي قدمه لهم في أعماله »(٢٤٧).

وقد كان « لفلهلم روستوف Rüstow »(٢٤٨) نفس الرأي تقريبا . حيث قال: ان كتاب « عن الحرب » « قد أصبح مثل تاريخ توسيدس* Thucydides ملكاً لكل العصور »(٢٤٩) لكنه استطرد بأن« كلاوزفيتز سيُذكر كثيرا لكنه سيُقرأ قليلا، فقد وجدنا بأنفسنا كثيرا من عبدته المطلقين ، الذين قلما افتقدوا كمال أعماله الرئيسية ولم يعرفوا أبدا أن الجزء الاستراتيجي فقط لكتاب « عـن الحرب » هـو المتوفر لدينـا »(٢٥٠). وبشكل نسبي نادرا ما كانت هناك أصوات رافضة أفصحت عـن نفسها ، مثل « البرشت فون شتوش Stosch »(٢٥١) ، الذي ذكر في رسالة له في ايلول ١٨٥٨ ، أنه يرغب « بكتابة نقد للجزئين الاول والثاني من أعمـال كلاوزفيتز حيث يتضمنا الكثير من الزلل والتكلف »(٢٥٢) .

وعلى العكس من ذلك رأى المؤرخ « ف.سي.شلوسر Schlosser »(٢٥٣) ، ان سمعة كلاوزفيتز الجيدةمعترف بها »(٢٥٤) ومن جهة أخرى جاء : « ان كلاوزفيتز هو الكاتب العسكري المرمـوق في العصـر الحاضر » فهـو بمثـابة « تاسيتوس Tacitus ** » بالنسبة للأدب العسكري الالماني » الذي أرسى في أعمـاله أساسا « لانقلاب في الادب العسكري كما في نمط رؤية الحرب .... والذي سيحمل ثماره على ما يبدو حتى عصور متأخرة جدا »(٢٥٥) .

وكثيرا ما يجد المرء نفسه مطالبا بدراسة أعمال كلاوزفيتز ، التي كان من الممكن لها أن تحدث « انقلابا في نظرية الحرب »(٢٥٦) . وساد الاعتقاد مرة بأن كارل فون كلاوزفيتز قد أخفى كنز كتاباته التي لاتفوقها كتابات أخرى الى ما بعد موته ، والتي كان يبدو أن أثرا فعالا سوف تخلفه هذه الكتابات »(٢٥٧) .

---

* — مؤرخ يوناني . ولد في اثينا حـوالي عام ٤٦٠ وتوفي حوالي عـام ٣٩٦ قبـل الميلاد (م.م) .

** — تاسيتوس « Tacitus » موظف في الدولة الرومانية ومؤرخ مرموق . ولـد عـام ٥٥ وتوفي بعد عام ١١٥ بعد الميلاد (م . م) .

ولكن دواعي هذه المقولة لم تشرح بمزيد من التفصيل • وقد كان يبدو انه من الصعب التحقق منها • والشيء نفسه ينطبق على الزعم بأن « عدد اولئك الذين شعروا بالسعادة في التلذذ بالدرس الحي ، الذي تلقيه كتابات كلاوزفيتز ، كان ضخما للغاية »[٢٥٨] •

واذا ما فتشنا عن آثار دراسات شخصية كلاوزفيتز في مخلفات الضباط من مختلف الرتب ، والتي تعود الى ذلك العصر ، لنتج لدينا أن قلة قليلة منهم فقط هي التي أخذت على عاتقها مثل هذا الجهد •

ومما يجدر ذكره في هذا السياق ، هو رأي أحد الضباط الذين كان «مولتكه» يرعاهم بشكل خاص ، وهو « س•فون شلينتنيغز S. Von Schlintings » الذي لم يبدأ بمطالعة كلاوزفيتز الا عندما أصبح برتبة رائد ، وكان في الاربعين من عمره• وقبل ذلك لم يكن يعرفه « مطلقا »[٢٥٩] وشعر انه كان من الضروري جدا الاطلاع على منطلقاته العسكرية الاساسية قبل ذلك في الميدان العملي[٢٦٠] •

ومع ذلك ، فقد تسرب جزء هام من أفكار كلاوزفيتز الى الجيش البروسي ، ولكن ذلك لم يحدث من القاعدة عن طريق انشغال واسع من قبل ضباط افراديين بكتاب «عن الحرب» ، بل من القمة من خلال توسط « مولتكه Moltke » ، الذي فضل الاعتماد على كلاوزفيتز في جهوده لرفع الثقافة الفكرية لفصيل الضباط •

وقد تسبب « مولتكه » ، الذي سوف نتعرض لعلاقته الخاصة بكلاوزفيتز ، في مكان آخر من هذا الكتاب[٢٦١] ـ في عمله التدريسي المضني الذي اعتمد فيه على معرفة مكثفة بكتاب « عن الحرب » ، بخرق لنظرية كلاوزفيتز التي اعتبرت بعد ذلك ، وبعد حروب التوحيد بشكل عام ، أهم الاسباب التي قادت الى النجاحات التي حققتها الاسلحة البروسية •

ب ـ من عام ١٨٧١ حتى الحرب العالمية الاولى :

أدت بداية حروب التوحيد ، التي انكسرت فيها اثنتان من أضخم القوى العسكرية في القارة الاوروبية حتى ذلك الوقت ، واحدة بعد الأخرى بصورة بينة

ومفاجئة بالنسبة للكثيرين ، الى تغير كبير في علاقات القوى في الميزان العسكري • وقد وجد الوعي الذاتي الجديد في بروسيا الالمانية ، الذي تمخض، عن ذلك ، تعبير" ملحوظ" عنه في ابراز القوة والتفوق الذاتيين • فقد علقت أهمية بالغة عن نظريات كلاوزفيتز في مجال الاعداد النظري له • وقد جاء في هذا الصدد ، عام ١٨٧٣ ، ما يلي :

« يعتبر كلاوزفيتز في الجيش الالماني ــ وبكل الحق ــ أول علاّمة في المجال العلمي العسكري »[٢٦٢] وجاء في مكان آخر : « لقد دمر انتقاد كلاوزفيتز الذي لايرحم أسلوب الفهم الرياضي السابق، مثل اصطلاح « حكمة الأرض »★ الغامض، ولو انه لم يلق التقدير المطلق إلا في الجيوش الالمانية ، الا ان مفهومنا النظري بعد الانتصارات الكبيرة ، خلال السنوات الاخيرة ، سوف يلاقي انتشارا واسعا »[٢٦٣]•

كما جاء تقويم مراقب آخر للاحداث ، بشكل مشابه أيضا ، حيث قال « سوف تتحدد الآن النظرة العلمية الرفيعه في الجيش البروسي من خلاله ، كما ان الغزوات الرائعة فيأعوام ١٨٦٦و١٨٧٠ــ١٨٧١ قد خُططت ونُفذت بروح كلاوزفيتز»[٢٦٤]•

هذه المقولات وما شابهها ، التي كثيرا ما نصادفها ، يمكنها بسهولة ويسر أن توقظ الانطباع كما لو أن كتاب « عن الحرب » قد دُرس بالفعل في كل مكان بكل عناية واجتهاد • واذا ما بحثنا عن براهين محسوسة حول ذلك ، لنتجت لدينا صورة متميزة كما رآها معاصرون متتبعون له •

« ان تأثير كلاوزفيتز هو بشكل عام شيء فريد في نوعه ، انه تقريبا ذو طبيعة خيالية ، وكذلك كتابات هذا الرجل ••• التي لم تُقرأ بالفعل ، ولو بقدر يسير جدا مما يظن المرء • ورغم ذلك انتشرت آراؤه في كل الجيش وأثمرت الى حد لايقاس »[٢٦٥] •

وفي السياق نفسه ، جاء في تقييم آخر ، صدر عام ١٨٧٦ ، « كما في فلسفة « كانت Kant » في المانيا ، التي تُشذّب تفكير حتى اولئك الذين قلمايعرفونه

* Terrainweisheit

الا بالاسم ، يسيطر كلاوزفيتز منذ ثلاثين عاما على أسلوب التفكير العلمي العسكري لدى الجيش البروسي »(٢٦٦) .

لم يبلغ الاهتمام بكلاوزفيتز من الشدة والانتشار القدر الذي كان أنصاره دائما وأبدا يطالبون به ؛ فقد كان الاهتمام الرئيسي لمعظم الضباط منصباً فقط على المسائل المتعلقة بصورة مباشرة بالممارسة العملية لمهنتهم ، ونادرا ما سجل عرض لحياة كلاوزفيتز الفكرية ، ولو تم ذلك لما كان هناك خوف من الصياغة الصعبة :

« نحن خَلَف" طالح لسلف صالح ، ورثة عابثون لماضي زاخر ، مفعم بالفكر الحر نجني ثماره دون أن نفعل شيئا »(٢٦٧) . وفي مكان آخر ورد ما يلي :

« في المكتبات العامة ، لا تُطلب الا الكتب التي تعلم اصول المهنة »(٢٦٨) .

وحتى ذلك الوقت لم يلاق اسم كلاوزفيتز أي تعظيم في الاوساط غير العسكرية . وفي عام ١٨٧٦ ، تلقت مجلة « السيرة الالمانية العامة » (Allgemeine Seutsche Biographie) مقالا طويلا مكرسا له ، أراد ولأول مرة أن يقرب تفاصيل حياته وأعماله من الاوساط العريضة(٢٦٩) .

وبنفس الهدف ظهرت السيرة الموسعة ، التي كتبها « كارل فون شفارتس » التي صدرت عام ١٨٧٨ « لتلبي رغبات العديد من الادباء في تكريسهم للانسان المتفرد في نبوغه وذكائه »(٢٧٠) . عند ذلك تعزز احترام كلاوزفيتز ، وساد اعتقاد عام بأنه فُهم على حقيقته ، وبأن الحروب الماضية قد تست بروحه بشكل كامل(٢٧١) . ومنذ ذلك الوقت قلما كان يخلو كتاب يتعلق بالتنظير ، أو بالتاريخ العسكري ، من انحناءة أصبحت نوعا من الالتزام بالواجب أمام « فيلسوف الحرب العميق »(٢٧٢) ، أو أمام « أعظم المفكرين العسكريين »(٢٧٣) ، الذي أصبح كتابه « أساسا لكل التأملات والتراث الزاخر حول كل ما يتعلق بالحرب والامور الحربية »(٢٧٤) .

وقد كتب « كولمار فون ديرغولتس »(٢٧٥) (Colmar Von der Goltz) « كل ما يمكن أن يقال من أشياء هامة حول طبيعة الحرب يجده المرء مسجلا في المؤلفات التي خلفها العسكري الكبير »(٢٧٦) . بالاضافة الى ذلك كانت هناك

أصوات أقل ايجابية ؛ « فان فيلهلم فون شيرف W.V. Scherff »(٣٧٧) ، الـذي قلل من شأن التأويل الرسمي لكتاب « عن الحرب »(٣٧٨) ، كتب يقول ان القارىء في هذا الكتاب الخالد يجد بالدرجة الاولى ذلك الشيء الذي لايستطيع أن يتعلمه من الحرب »(٣٧٩) .

وبصيغة أكثر حدة قال عنه « راينهولد ڤاغنر R. Wagner »(٣٨٠) في مناقشة حول الطبعة التي علق عليها « شيرف » لكتاب عن الحرب : « لنقل ، بكل صراحة ان القلة القليلة من الذين يتردد اسم كلاوزفيتز على شفاههم قد قرأته ، ونادرا ما استطاع أحد من اولئك الذين قرؤوه أن يتخذ بنفسه حكما ، وأن يجرؤ على الابداع في مادته »(٣٨١) . وقد وجّه « فاغنر » الاتهام الى « شيرف » أنه وقع « الى درجة كبيرة تحت تأثير الاسطورة المتفق عليها حول عدم امكانية التفوق على نظرية كلاوزفيتز » ، الامر الذي لم يمكنه من التوصل الى تقويم خاص ، هذا ويعني من منظور فاغنر ، الى تقييم سلبي حول كلاوزفيتز(٨٣٢) .

وعندما صعد جيل جديد من الضباط الى المراكز العليا في الجيش الالماني ، حوالي نهاية القرن التاسع عشر ، بدا هناك ــ حتى في النقاش حول كلاوزفيتز ــ موقف متغير لكنه لم يقطع صلته بشكل جذري بالتقييمات الايجابية ، التي سبق أن صدرت ، طارحا في بعض جوانبه مزيدا من النقد والصراحة على بساط البحث . فقد كتب « فيلهلم فون شيرف » ، عام ١٨٩٢ ، « بأنه لايمكن التغاضي عن حقيقة أن وزن هذا الجنرال لدى المثقفين والعسكريين المرموق في المسائل الحربية يكتنفه بعض الغموض الذي يلف الاسماء والتعابير »(٨٣٣) .

وبشكل عام، فقد غلبت في الكتابات العسكرية خاصة في ذلك الوقت التقويمات الايجابية ، التي قالت عن كلاوزفيتز « ان مبادئه مازالت الى الآن سارية المفعول ، ومن السهل عليها أن تتمثل أحدث المخترعات بشكل جيد »(٨٢٤) . أما التنويه الى التقدم التقني ، الذي طرأ خلال تلك المدة ، والذي يحد الى حد ما من الصلاحية المطلقة لمنطلقات كلاوزفيتز ، فقد عاد للظهور من جديد ، حيث كتب فيردي دوفيرانو Verdy du Vernois »(٨٢٥) حول أثر كتابات كلاوزفيتز : « ان مضمونها قد أصبح

عندنا ـ بشكل مباشر أو غير مباشر ـ مقياسا للجيل الذي خاض حروبنا الكبرى السابقة ، ويمكن أن تكون حتى الآن أهم أساس نظري حول الاستراتيجية ، أو على الاقل يمكن اعتبارها منطلقا للتطور اللاحق الذي طرأ على ذلك »(٢٨٦) .

أما الاثر الواسع فقد كان ، حتى ذلك الوقت ، محدودا ، حيث تم التأكيد عام ١٨٩٢ ، بأن كتاب « عن الحرب » قد بدأ الآن يصبح معروفا الى حد ما في الاوساط العريضة . أما الشهرة بكل معنى الكلمة فسوف لن يبلغها ، شأنه في ذلك شأن معظم الكتابات الفلسفية »(٢٨٧) ، وورد في مكان آخر أن قلة قليلة فقط استطاعت « أن تتبع كلاوزفيتز حتى أعماق أفكاره »(٢٨٨) .

أمام خلفية هذه المقولات يصبح كثير من التقويمات، التي أعطيت في هذا العصر حول صحة نظرية كلاوزفيتز ودقتها ، أقل وزنا ، فقد كان من السهل أن تطلق عليه ألقاب مثل « شعلة النقد الحربي »(٢٨٩) ، أو « رائد كل العصور »(٢٩٠) أو « أعمق فيلسوف حربي »(٢٩١) ، وان يقال عن كتابه أنه « يتربع الآن دون منازع على قمة الآداب المتعلقة في التنظير الحربي »(٢٩٢) أو أنه « انجيل عسكري »(٢٩٣) ، لأن عبارات المديح والاطراء غير الملزمة هذه لاتشترط معرفة دقيقة بأفكار كلاوزفيتز ، حتى ولو قيل ان وزن كلاوزفيتز قد « أصبح معترفا به بشكل عام »(٢٩٤) وان « نظريته حول الاستراتيجية ..... ما زالت حتى الآن تحظى بنفس الاحترام الذي حظيت به قبل خمسين عاما »(٢٩٥) ، أو أنها « قد حققت تأثيرا هائلا على مجمل الاتجاه الفكري لدى الجيش البروسي »(٢٩٦) وانها : « أصبحت نبعا متدفقا للحقيقة بالنسبة للجيش البروسي ـ الالماني »(٢٩٧) . ولكن قلما قيل شيء محسوس ودقيق، حول الاثر اللاحق الحقيقي لنظريات كلاوزفيتز . فلا نصادف ، ولا في أيّ مكان ، تقبلا مطلقا لمجمل الافكار التي تتضمنها أعماله . ففي كل مرة ، تمت الاشارة فيها الى ذلك ، كان الامر يقتصر على جزء من أعماله ، بحيث لم يكن في معظم الاحيان معروفا الى أيٍ من أفكاره كانت الاشارة . وكمثال على هذه الآراء العديدة والمتشابهة نسوقه هنا قول « شليفن » Schlieffen « ان الكثير مما أكّد عليه كلاوزفيتز بشدة ، يمسنا بشكل بديهي تقريبا ، ولكن الفضل في ذلك يعود بالدرجة

الاولى الى نظريته ــ وهذا ما يجب الانتباه اليه ــ فقد انتقل منها الشيء الكثير الى قواعد أنظمة الخدمة عندنا . فكل من يعلّم الحرب منا فانما يفعل ذلك عن وعي أو عن غير وعي ــ حتـى الىعصرنا هذا ــ معتمدا بكثير أو بقليل علـى كلاوزفيتز ويغرف من نبع أفكاره الذي لا ينضب »(٢٩٨) .

وحتى ولو برز لدينا السؤال ــ كتعقيب على هذه الشهادة ــ عن سبب عدم دقة الصيغ المستخدمة ، يمكننا أن نستشف من ذلك تقديرا عاليا وواضحا لا لبس فيه لكلاوزفيتز ، موزعا في مجمل المناطق الناطقة بالالمانية . وقد ساد تقريبا الرأي الواضح والجلي ، القائل ان كلاوزفيتز « حتى الآن ــ وبكل حق ــ يعتبر الموجـة الفكري في الجيش الالماني »(٢٩٩) . ولا تغير الاشارات التي صـدرت بين حـين وآخر ــ بأن كتابه « قد تم تجاوزه في بعض تفصيلاته من خلال العصر الحاضر » ــ في الامر شيئا . وفي الوقت نفسه فقد أشيد به بأنه « رغم ذلك يعتبر لكل العصـور مرجعا أساسيا »(٣٠٠) . وقلما وجد هناك من يمثل وجهة النظـر القائلة بضـرورة اختبار وجهات النظر المختلفة التي دونهـا في كتاب « عـن الحرب » بمزيـد من الانتقاد(٣٠١) . فحقيقة أنه أقيم له « تمثال جميل » في المقبرة العسكرية في بريسلاو بعد مرور ٧٥ عاما على وفاته ، يمكن أن نستخلص منها الكثير ، حيث تم تدشينه في التاسع من ايلول بحضور القيصر الالماني(٣٠٢) .

وعندما اندلعت الحرب العالمية الاولى ، كان هناك تصور في الجانب الالماني ــ كما قيل ، واعتمادا على أرضية معارف كلاوزفيتز ــ بأن الالمان يملكون نظـرة متفوقة عن الحرب ، وظنوا بذلك أن بامكانهم أن يتوصلوا بكل سهولة الى تفـوق مادي أيضا . ولكن مسار الحرب سرعان ما أظهر بأن هذه الحسابات كان محكوم عليها بالفشل . فمسار عملية المعرفة المرتبطة بذلك كان بطيئا الى حد كبير ، ولـم تتولد عنه القوة المرجوة الا بعد نهاية الحرب ، لتؤدي الى توجه جديد في الفكـر العسكري الالماني . ولم يتعدل المذهب الحربي الالماني خلال العمليات الحربيـة نفسها الا تعديلا شكليا ، اذ ظل من حيث الجوهر كما كان لم يطرأ عليه أي تغيير . وبالتالي لم يمس المفهوم الذي وضعه كلاوزفيتز بادىء الامر ، ولم تتغير الاحكـام

حول الموقع الرئيسي الذي يمثله كلاوزفيتز في المبادىء الاساسية الالمانية عن الحرب من حيث جوهرها عما كانت عليه في السابق • فقد ورد عام ١٩١٥ ما يلي : « يمكن أن نتصور أنفسنا ضباطا نشيطين ، أو قادة حربيين كباراً ، لم يقرؤوا كلمة واحدة من الكتابات العسكرية التي وضعها فريدريش الكبير أو نابليون ، ولكن ليس بالامكان لأي مهتم متعمق أن يمر على كلاوزفيتز مرورا سريعا ، لأن تعاريفه وملاحظاته ما تزال الى حد كبير سارية المفعول حتى الآن »[٣٠٣] •

وقد ازداد الاهتمام الكبير في فترة ما قبل الحرب بكلاوزفيتز[٣٠٤] على شكل قفزات ، وهذا ما بدا جليا في اصدار طبعات عديدة لكتاب « عن الحرب » •

فمن عام ١٩١٤ حتى ١٩١٨ صدرت له ست طبعات كاملة[٣٠٥] • ثلاث منها صدرت عام ١٩١٥ • وبالاضافة الى ذلك صدرت عدة دراسات قصيرة أخذت على عاتقها مهمة « جعل أهم المسالك الفكرية للمنظر الحربي الكلاسيكي في متناول العامة ، وفي الوقت نفسه الاستعانة بوضوح أفكاره على فهم حالتنا الراهنة »[٣٠٦]•

وقد قال أحد النقاد حول احدى هذه المواضيع المختصرة[٣٠٧] :

« في الواقع ليس هناك سوى اعادة عرض لافكار ما تزال حتى الآن أساسية • وفي كثير من الاحوال تعيدنا هذه الافكار الى تذكر أحداث متفق عليها جرت في الحرب العالمية بحيث أن مجملها يصبح بمثابة تمثال منقوش للعظمة الفكرية للجنرال فون كلاوزفيتز »[٣٠٨] • أما طبعة الحرب التاسعة والكاملة التالية لكتاب « عن الحرب » فقد صدرت متضمنة تقويمات كتبها قادة عسكريون مرموقون آنذاك • وقد أشار المارشال الامير « ليوبولد فون بايرن Leopold Von Bayern » بأن الكتاب الذي وقف منه موقف المؤيد ما يزال — رغم كل التطورات التي مرت على الشؤون العسكرية — « حتى الآن أفضل أساس لدراسة العلوم الحربية »[٣٠٩] •

أما المارشال « فون ماكينزن Von Mackensen » ، فقد اعتبر أن كتاب كلاوزفيتز ذا الشهرة العالمية « عن الحرب » لا يحتاج الى ابداء الرأي حول المضمون أو القيمة »[٣١٠] •

وكتب المارشال «فون بولوف» Von Buelow «ان المرء ليعجب دائما بالوضوح، الذي نظر فيه كلاوزفيتز الى تطور الحرب في المستقبل بطريقة يمكن أن يقال عنها نبوئية، وكيف نظر دائما الى الحقائق الخالدة للكفاح ، وكيف أدرك قوانين الحرب التي لا يتجاوزها الزمن »[٣١١] . كما جاءت الاصوات التسعة الاخرى في مقدمة الطبعة التاسعة ، في هذا المنحى . فقد عادت ثانية الاشارة الى ضرورة دراسة كلاوزفيتز من قبل جميع الضباط الذين يرغبون في الارتقاء الى مستوى أعلى في نظرتهم الى الحرب . كما تم التنويه الى الصحة غير المنقوصة لتعاليم كلاوزفيتز والى أهميته كمعلم لفن الحرب الالماني[٣١٢] .

واذا ما زُعم في هذا المجال ان « جميع القادة الالمان في الحرب الكبرى هم تلامذة كلاوزفيتز »[٣١٣] فيجب أن نضع مقابل ذلك رأي المارشال « ايفالد فون كلايست Kleist » ، الذي بدأ مسار حياته العسكرية في سنوات ما قبل الحرب العالمية الاولى ، وكتب من خلال تجربته الخاصة حول تقويمه لكلاوزفيتز ما يلي : « ان نظرية كلاوزفيتز قد منيت لدى هذا الجيل بقلة اهتمام ، وقد بدا ذلك منذ ان كنت في الاكاديمية العسكرية والاركان العامة . ورغم الاقتباسات العديدة عن نظرياته لم تعد كتبه تُدَرس بشكل دقيق ، فقد غدت النظرة اليه بالدرجة الاولى كفيلسوف عسكري أكثر منها كخبير في الامور العملية »[٣١٤] .

أما التناقض بين الآراء المذكورة آنفا والآراء الحاضرة ، فانه يبدو منذ اللحظة الاولى كأنه غير قابل للحل . ولكنه يشير الى الخلل الواضح بين كيل عبارات المديح والاطراء الشفهية بكلاوزفيتز والانشغال الحقيقي بأفكاره .

ورغم ذلك يجب الاعتراف بأنه حظي بتقدير عال كشخصية عسكرية . ولكن لكي نحصل على انطباع صحيح عن الاهمية الحقيقية لنظريته ، بالنسبة للمفاهيم الالمانية عن الحرب ، فانه من الضروري متابعة التقويمات والدراسات التي تناولت أهم مقولاته . فمن خلال ذلك فقط يمكن أن نتوقع الحصول على جواب مقنع

عن السؤال ، حول مدى الاثر الـذي خلفه كتابه على صورة الحرب الالمانية فـي القرن التاسع عشر ، وبشكل خاص في فترة ما قبل الحرب العالمية الاولى .

٢ ـ مناقشة لاهم افكاره من وجهـة نظر عسكرية :

آ ـ منذ صدور الطبعة الاولى حتى حروب التوحيد :

رغم أن مفاهيم كلاوزفيتز لم تلق صدى كبيرا قبل عام ١٨٧١ ، الا أنها قدمت قبل ذلك حافزا للدراسة لدى عدد من المهتمين . وأول هذه الشواهد تقدمها لنـا الدراسات النقدية حول كتابه « عن الحرب » ، التي سبق ان تعرضنـا لذكرها ، والتي صاغت بشكل دقيق وواضح أهم أفكار كلاوزفيتز ، فخلقت بذلك الشـروط التي يتطلبها النقاش حولها على أوسع المستويات .

وحقيقة ان ذلك لم يتم الا بشيء من التردد ، كان مردها الى الجمود الفكري الملحوظ الذي وقع فيه الجيش البروسي بعد حروب التحرير . هذا بالاضافة الى الاعتراضات التي كانت ما تزال قائمة على شخصية كلاوزفيتز نفسه . ويمكن قراءة ذلك بكل وضوح في مختلف أنظمة التدريب في ذلك العصر ومتمماتها وملحقاتها ، حيث كانت نتيجة تركيزها الشديد على عنصر التكتيـك الاستعراضي ـ الموجـه بالدرجة الاولى على الناحية الشكلية ـ تصلـح للاستعراضـات وليس للحالات الجدية . فقد كان نظام عام ١٨٤٧ « من وجهـة النظر هـذه ، خطـوة واضحة الى الوراء » لأنه : «ساهم الى حد كبير في زيادة مجموع الشكليات التي كانت سائـدة حتى ذلك الوقت »[٣١٥] .

وقد كان الامير فريدريش كارل[٣١٦] واحداً من قلة حاولت بكل جهدهـا الارتقاء بالاعداد السلمي للجيش البروسي الى مستوى عال .

ففي عدة مذكرات انتقَدَ العادات القائمة ، والتي اهملت ـ حسب رأيـه ـ اعداد القائد العسكري رفيع المستوى « ان لم يكن الجنرال ضابطا بروسيا بالفطرة ، فانه لن يرقى الى ذلك بتربيته العسكرية وخدماته وترفيعاته المتتالية »[٣١٧] .

وقد كان فريدريش كارل مقتنعا بأنه « يمكن للمرء ، بل ويجب عليه، أن يتعلم

الحرب بأسلوب علمي وأن يخوضها بشكل منظم »[318] . وقد كرس هو نفسه كثيرا من الوقت والطاقة لدراسة النظرية العسكرية، واهتم بشكل خاص بكلاوزفيتز، الذي ترك أثرا واضحا على منطلقات الامير الاستراتيجية .

وهناك مثال جدير بالاهتمام يعود لعام ١٨٥٦ عندما وضع فريدريش كارل خطة حربية ضد سويسرا ، بمناسبة قضية نوينبورغ Neuenburg [319] « بدا فيها تطوير نظريات كلاوزفيتز واضحا »[320] .

فقد أكد فيها ان الهدف السياسي المنشود هو الذي يحدد الوسيلة المستخدمة في الصراع ، وان السياسة يمكن ، بل ويجب أن تُقحَم في الاحداث الحربية في كل وقت عندما يتطلب الهدف السياسي الاعلى ذلك[321] .

وهناك استشهاد آخر بكلاوزفيتز ، جاء التعبير عنه في التركيز على تقسيم حدة الحرب الى مراحل حسب ما يتطلبه الهدف منها :

« كل حرب ـ كما هو الحال في هذه الحرب أيضا ـ يمكن أن تكون لها ثلاث مراحل وهي : التهديد ، والعمليات المسلحة ، ثم احتلال او غزو قطعة من الارض ذات أهمية ، بحيث تكون كافية كمعادل للوصول الى الهدف السياسي عند عقد اتفاق سلام ، واخيرا الانتصار النهائي على الخصم »[322] .

لكن المرحلة الاخيرة بدت لفريدريش كارل بادىء الامر انها خارج نطاق الامكانات التي من الممكن التفكير بها . ونتيجة لذلك وضع خطته على أساس صراع ذي هدف محدود . ولكن هذه الفكرة عارضها الامير غروبن[323] ، الذي كان من المقرر أن يكون قائدا عاما للجيش في حال وقوع الحرب ، حيث كان يمثل وجهة النظر القائلة بأن الحرب في حال نقلها الى أراضي الخصم من الممكن أن لا توقف الا بعد تحطيم العدو تحطيما كاملا[324] .

وقد دافع الامير عن فكرته بقوله « لو ان الحرب كانت موضوعا بحد ذاته ، ولا تحتاج الا لاتباع قوانينها ، لكانت غاية ، ولكان هدفها دائما التدمير

الشامل . ولكن الامر يبدو لي في مسألة الحروب انه حيث تكون هذه الغاية يكون أيضا الهدف السياسي . واذا ما كان الهدف السياسي محدودا ــ وهذا ما لم ولن ينطبق الا على القليل من الحروب ــ يجب أن تكون الاستعدادات للحرب على هذا الشــكل أيضا »[٣٢٥] .

وفي تتمة سرد حججه ــ التي حافظ فيها كلها على روح كلاوزفيتز ــ أشــار الى « تناقص قوة الهجوم ، وبالتالي تنامي قوة الدفاع »[٣٢٦] .

كذلك وقف رئيس الاركان العامة البروسي ، الجنرال « فــون ريهر »[٣٢٧] Reyher ضد هذه الخطة ، وانتقد ــ ولو ان انتقاده كان حذرا ــ التأكيد على أولوية السياسة على الحرب « فعندما تشتعل نار الحرب ، يجب أن تستخدم كافــة الوسائل الممكنة لدى الجيوش المتحاربة لكسر شوكة العدو كليــا وبأقصر وقــت ممكن . أما ما تفهمونه يا صاحب السمو الملكي من تعبير « هدف حربي محدود » فانه غير واضح لدي بالشكل الكافي »[٣٢٨] .

كما جاء حكم العقيد « فون مانتويفل »[٣٢٩] Manteuffel أشــد قســاوة حيث قال « ان خطة العملية لاتكفيني !.... لأن وجهة نظري مختلفة من حيــث المبدأ الاساسي . وبالنتيجة فلابد من أن تكون استنتاجاتي أيضا مختلفة . فسموكم الملكي تعتبرون السياسة هدفا رئيسيا ، والحرب وسيلة لتحقيق أهداف السياسة ، نعم ، فقبل أن يقرر المرء الحرب يجب أن يكون للسياسة دور في تقرير ما اذا كــان على المرء أن ينهيها أو يوقفها ، او متى يجب عليه ذلك الخ ..... ولكن متى مــا جرد الحسام تصبح الحرب ..... تحتل المرتبة الاولى في استقلاليتها الكاملــة ، وبالتالي تصبح السياسة خادمة لها . فالحرب التي يشنها المرء لمجــرد انها وسيلــة للوصول الى هدف سياسي معين ، ليست حربا حقيقية »[٣٣٠] .

ان هذه الكلمات غنية عن الشرح ، حيث توضــح ان الفكرة المأخوذة عــن كلاوزفيتز حول ضرورة اخضاع الحرب للسياسة[٣٣١] كانت ما تزال بعيدة كل البعد عن ان تصبح فكرة عامة وسائدة . وقد أصر فريدريش كارل ، حتى فيما بعد ، على موقفه كما يتضح في خطة الحرب التي وضعها عام ١٨٥٩ للصراع مع فرنسا[٣٣٢] .

ويجب أن يُشك بأن كلاوزفيتز كان يُعتبر « بالفعل حتى عام ١٨٦٦ المبدع الاول في كل ما يتعلق بالحرب »(٣٣٣) لأن الآراء التي ذكرت آنفا ــ رغم أنها مبدئيا قد وجهت الى الامير فريدريش كارل ، وتُعتبر بصورة غير مباشرة رفضا واضحا للفكرة الرئيسية لنظرية كلاوزفيتز فلم تصدر عن ضباط صغار بل عن رجال ، كان لهم نفوذ كبير نتيجة المواقع المركزية التي كانوا يحتلونها في الجيش البروسي •

وبناء على هذه الحقيقة فقد كان من الاهمية بمكان ان تولي « هلموت فون مولتكه » المفكر التقدمي ، منصب رئيس أركان الجيش البروسي عام ١٨٥٧ • فبحكم كونه ضابطا ــ له اهتمامات متعددة الجوانب ــ اطلع ، في وقت مبكر ، على كتابات كلاوزفيتز ، وقرر ، فيما بعد ، أن يعمل على نشر أفكاره •

ولم تتم المواجهة الاولى بين مولتكه وأفكار كلاوزفيتز خلال دراسته في الاكاديمية الحربية في برلين(٣٣٤) • فلم يكن من الممكن قيام علاقة مباشرة بين معلم وتلميذ ورغم أن البعض حاول احيانا أن يتحدث عن مثل هذه العلاقة • ونتيجة لأن انتشار اعمال كلاوزفيتز جاء بخطوات متثاقلة بعد اصدارها ، لا يمكن الزعم بأن « نظرية الحرب كانت خلال سني دراسة مولتكه ، محكومة بما كتبه كلاوزفيتز في المؤلفات التي خلفها »(٣٣٥) وعندما التفت مولتكه الى كلاوزفيتز ، فانما فعل ذلك بدافع من قرار شخصي ضد الآراء النظرية التي كانت لاتزال سارية المفعول •

وحول مدى تأثره بكلاوزفيتز تحدث مولتكه عندما تقدمت به السن ، وسئل عن الكتب التي تأثر به وصاغ منها أفكاره • من ضمن المجموعة الصغيرة من الكتب التي ذكرها ورد كتاب واحد فقط حول العلم العسكري ، هو كتاب « عن الحرب »(٣٣٦) •

وقد سعى مولتكه جاهدا ــ وعن قصد ــ لرفع الثقافة العسكرية لسلك الضباط البروسي ، إذ ركز انتباهه بشكل خاص على تعليم الضباط الشباب • فقد أعطاهم « ليس فقط التدريب العملي في رحلات تدريبية ، وفي المهام التكتيكية والعملياتية ، بل كان يشير دائما وأبدا باستمرار الى كتاب كلاوزفيتز «عن الحرب»؛

بحيث جعل الجانبين العملي والنظري يسيران يدا بيد »[٣٣٧] . وقد كان عمل مولتكه هذا ضروريا ، حتى فترة تسلمه هذا المنصب كانت « نظريـات جوميني » تحكـم الاركان العامة البروسية في ظل رؤسائها الاوائل ..... فمولتكه هو أول من أخرج الاركان العامة البروسية من ضيق نظرية « جوميني » الى عالم فكـر كلاوزفيتـز وغنايزناو وشارنهورست ، وطور نظرية العمليات المنقولة عـن كلاوزفيتز ، بمـا يتناسب مع التغيرات التقنية للقرن التاسـع عشر بنجـاح . وبذلك دخل التيـار العملياتي في الاستعدادات الحربية التي وضعتها رئاسة الاركان البروسية »[٣٣٨] .

أما البحث عن آراء مولتكه ، حول موقفه من كلاوزفيتز ، فانه سار رغم ذلك ببطء يثير الدهشة ، كما هو الامر بالنسبة للكتابات المكرسـة لمولتكـه في هـذه المسألة ، والتي لاتتعدى تقويسات عامة ومبهمة ، بحيث تم التأكيد الى حد ما انـه « تلقى تراث شارنهورست بكامله على يد كلاوزفيتز ، نعـم ، إذ تبنى هذا التراث وتمثله ، ولم يتمسك أبدا بشيء من المظهر الخارجي لهذا التراث المنقول ، بل أبقى على الجوهر والروح والشكل الداخلي في قرارة نفسه ، وجعله أكثر حيوية »[٣٣٩] .

وكثيرا ما أورد مولتكه اسم كلاوزفيتز في مواقع أخرى من محادثـات[٣٤٠] ودراسات مكتوبة[٣٤١] . « وبذلك أظهر بجلاء انه يعتبر معظم ما جاء في كتاباتـه صحيحـا »[٣٤٢] .

وقد ظهر في خطة حربية . وضعت عام ١٨٥٩ ضد فرنسا ، توافق" جلي مـع تصورات كلاوزفيتز حول الحرب ذات الهدف المحدود كما جاءت في مسودة كتبها الاخير عام ١٨٣٠[٣٤٣] .

وهناك مثال آخر تعرضه لنا أوامر مولتكه الى القادة العسكريين ذوي المراتب العليا ، صدرت في ٢٤ حزيران ١٨٦٩ ، « ففي الفقرات ، التي استهل بها أوامـره ، ندرك مباشرة التأثير الواضح لنظريات كلاوزفيتز ، سواء من حيث تقدير العنصـر المعنوي في الحرب أم في تحديد مصطلح نظريات الاستراتيجية ..... كما ان الفقرة المتعلقة باتخاذ قرار الحرب قد كتبت أيضاً بروح كلاوزفيتز »[٣٤٤] .

فقد كان مولتكه هنا مهتماً بالدرجة الاولى بحل المسائل العملية في قضية الحرب[٣٤٥]. اما « فائدة النظريات الحربية المجردة » فلم « يكن يقدرها تقديرا عاليا »[٣٤٦].

« انه لا ينطلق من منطلقات عامة في مجال فلسفة الحرب ليصيغ منها المتطلبات العملية لشنها ، بل يرى في الشيء الممكن والمجدي في مجال التكتيك وسرعة الحركة، الاساس الذي يبني عليه وجهات نظره . فمن وجهات النظر العملية الصرفة هذه توصل الى أشمل وأرفع النظرات الفلسفية حول مسألة الحرب »[٣٤٧].

وقد تستر رفض نظرية ــ كانت سائدة ــ خلف التصورات التي وضعها كلاوزفيتز . ولكن يجب أن لا ننسى ان المنطلق النظري عند مولتكه انطلاقا من طرح ضيق جدا للمسألة لا يمكن أن يؤدي بنا الى المعارف العميقة والشاملة التي كشفها كلاوزفيتز . واذا ما أخذنا هذا التحديد بعين الاعتبار لظهرت لنا عدة مطابقات ؛ فقد عرف مولتكه الحرب معتمدا كل الاعتماد على كلاوزفيتز بقوله انها « السلوك العنيف للشعوب من أجل تحقيق أهداف سياسية »[٣٤٨] . وهناك تشابه كبير في وجهتي النظر في مجال تقدير العلاقة بين المعرفة والقدرة في مجال الحرب[٣٤٩]. ولكن نرى أن مولتكه قد اعتبر ان الاستراتيجية فن أكثر مما اعتبرها كلاوزفيتز كذلك[٣٥٠] .

وقد وقف مولتكه ــ كما وقف كلاوزفيتز ــ موقفا متحفظا تجاه جميع النظريات الايجابية حول الاستراتيجية[٣٥١] ، ورفض بتفسيره للإستراتيجية « كنظام مساعد »[٣٥٢] كل تخطيط مسبق ومتصلب باعتباره غريبا عن الواقع[٣٥٣] .

وكذلك في مجال تقويم صعوبات وعقابيل التصرف والسلوك في الحرب ، فان كلا الموقفين يغطيان بعضهما البعض الى حد كبير[٣٥٤] .

وبذلك ينتج لدينا « تطابق جدير بالانتباه » فيما يتعلق بمهام وجوهر الاستراتيجية بين مفهومي كلاوزفيتز ومولتكه[٣٥٥] . والشيء نفسه ينطبق على قضية التأكيد على فكرة التدمير[٣٥٦] ، والاهمية الحاسمة للمعركة ، وكذلك على مواصفات المعركة نفسها[٣٥٧] .

وفيما بعد وافق مولتكه على رأي كلاوزفيتز بوجوب « ارجاع جميع العوامل الاستراتيجية الى نقاط اساسية محددة ، بحيث أن الانتصارات الكبيرة هي التي تقرر الانتصارات الصغيرة »[٣٥٨] .

ولكن فيما يتعلق بمسألة مبدأ التدمير ، فقد ابتعد مولتكه عن كلاوزفينز ، عندما جعله المقياس الاعلى لسلوكه ، بينما لم يكن يشكل عند كلاوزفيتز سوى بديل ، حسب وضع الاشياء لامكانية شن حرب ذات هدف محدود[٣٥٩] .

ولكن عندما تناقص التفوق الالماني « تدريجيا » بعد الحرب الالمانية ــ الفرنسية ، عاد مولتكه ثانية الى فكرة « الحرب ذات الهدف المحدود بمفهوم كلاوزفيتز »[٣٦٠] . أما في مجال تقدير العوامل النفسية ، فقد اتفق مولتكه مع كلاوزفيتز دون أي تحفظ[٣٦١] ، وكذلك في موازنة مزايا الهجوم والدفاع فان موقفيهما متشابهان الى حد كبير[٣٦٢] ، كما هو الامر في فكرة المواقع الجانبية[٣٦٣] والالتفاف[٣٦٤] . وفي موقفيهما في قضية التقدم المتقطع ، أراد البعض أحيانا أن يجد تناقضا بين مولتكه وكلاوزفيتز[٣٦٥] . ولكن حتى هنا فان المقولات الاساسية لكليهما كانت بالاصل متقاربة أكثر مما كانت تبدو عليه[٣٦٦] .

واذا ما أخذنا بالاعتبار التطابقات الاخرى في الافكار ، فيمكن أن نؤكد أن « الاسس النظرية عند كلاوزفيتز كانت تشكل بوضوح جدرانا أساسية للبناء النظري في مجال التنظير الحربي الذي شيده مولتكه[٣٦٧] . وقد بدا لمعظم المعاصرين أن مولتكه كان استمرارية مباشرة لكلاوزفيتز[٣٦٨] ، حيث تسنى له أن يجعل نظرية الحرب لدى كلاوزفيتز قابلة للتطبيق العملي بالشكل الكامل حتى في أدق تفاصيلها، وان يأخذ كل العناصر بالحسبان ، حتى تلك غير القابلة للحساب بتفوق كامل . وهو الامر الذي كان كلاوزفيتز يصر على التقيد به في كل الحروب »[٣٦٩] .

بالاضافة الى ذلك ، وُجدت هناك أصوات متفرقة كانت ترى أن بالامكان ادراك ارتداد كبير من قبل مولتكه عن كلاوزفيتز « كلاوزفيتز هو من أنصار أسلوب الحرب النابليوني ، لكنه سَخَّرَ أسلوب فريدريش من أجل المقارنة بشكل خاص .

وعلى العكس من ذلك فقد اتبع مولتكه طرقا جديدة ، لم يعد كلاوزفيتز رائدها أبدا ، وحتى انه كان من الممكن ان يتسرب الى قراء كلاوزفيتز المتفهمين الاعتقاد بأن كلا من القائدين النابغين قد سلك في حملاته طريقا مختلفا تمام الاختلاف عن الآخر . وهذا ما أسره لنا مولتكه بكل وضوح »[٣٧٠] .

أما المحاولة ، التي بدأت تتضح هنا شيئا فشيئا لاعتبار مولتكه انه مؤسس استراتيجية جديدة كليا ، وغير متأثر بمن سبقه ممن يمكن الاقتداء بهم . فتتعلق الى حد كبير بالتيارات القومية التي ازدادت حدتها خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، والتي حاولت ، حتى في مجال الوجهة العسكرية ، ان تقلل من التأثير الاجنبي قدر الامكان ، وأبدت بالتالي بعض الاعتراضات الداخلية أيضا على كلاوزفيتز ، الذي كان اعجابه بنابليون واضحا[٣٧١] .

بالاضافة الى ذلك ، يجب الاخذ بعين الاعتبار ، أن مولتكه قد أدخل ــ بالاستخدام الموفق للتقدم التقني ــ عناصر جديدة في الحرب ، الامر الذي لم يعتبره معظم معاصريه ارتدادا عن كلاوزفيتز . بل تكيفاً مع المعطيات المتغيرة ، ولكن بروح كلاوزفيتز »[٣٧٢] . « قلما يمكن الاستنتاج من نظريات مولتكه انه انفصل نهائيا عن كلاوزفيتز . بل ربما يمكن ان ندرك ، أن بعض النظريات والقوانين ، التي يعتبرها العصر الحاضر بحد ذاته انها من ابتكاره ، كانت موجودة سابقا لدى كلاوزفيتز ، وقد عادت الآن من جديد لتصبح سارية المفعول . أما قضية ان ليس هناك فروق كبيرة بين حرب مولتكه وحرب نابليون فتلك مسألة لاخلاف حولها . لكن هذه الفروق لاتكمن في أنظمة مختلفة بقدر ما تكمن في مسألة قوة كلا الشخصيتين ، وفي وسائل الحرب التي تغيرت مع مرور الزمن ، وخاصة الاسلحة النارية المتطورة »[٣٧٣] .

وقد كان مولتكه أيضا منفتحا على اقتراحات الكتاب العسكريين الآخرين[٣٧٤]، لكنه حسب رأي الغالبية العظمى من معاصريه كان قد تلقى اعداده النظري عن كلاوزفيتز بالدرجة الاولى . فقد ذكر أنه قد وضع بنفسه بعض المنطلقات

الاستراتيجية الجديـدة ، الا انه لم يفكـر مطلقا بالانطـلاق خارج نطاق نظريـة كلاوزفيتز »[٣٧٥] .

وجدير بالذكر أن أحداً ، في كل هذه التأكيدات ، لم يلحظ عـدم استعـداد مولتكه لاتباع كلاوزفيتز في تسوية العلاقات بين السياسة والحرب الا بشروط . فمـع مولتكه بدأ « الانفكاك البطيء للجانب العسكـري عن مجمـل الصـورة السياسية »[٣٧٦] .

وقد بدت الاشارات الاولى . حول ذلك ، في حرب عام ١٨٦٤ ضد الدنمارك ، وتَقَوَّت في حرب عام ١٨٦٦ ، عندما أراد قسم من جنرالات بروسيـا ــ بعـد الانتصارات في « كونيغريتس Koenigraetz » ، متابعة الحرب حتـى اخضـاع الخصم اخضاعا كاملا . ورغم أن مولتكه كان أكثر ميلا الى السلم الخفيف ، الذي كان يطمح اليه بسمارك ــ والذي تحقق أخيرا ــ ، لكنه لم يفعل ذلك ، ليس لانه أراد ان يلتزم بمبدأ وألوية السياسة ــ الذي يجسده بسمارك ــ في تحقيق النصر ، بل لانه لاقى إعراضا لايمكن التغلب عليه ، نتيجة موقفه العاطفي المعادي للنمسا ، ويرفض معاملة الطرف الآخر بقساوة الى أبعد الحدود .

ولم يحدث الانفجار العلني للخلاف العميق في الرأي بين مولتكه وبسمارك حول مدى تأثير السياسة على الاحداث الحربية ، أي الاستخدام العملي لمطلـب كلاوزفيتز ، المتعلق بالدور القيادي الذي لابد منه للنواحي السياسية حتى فـي الحرب نفسها ــ الا في حرب عام ١٨٧٠ ــ ١٨٧١ . أما تفاصيل هذه الخلافـات فلا يمكن بحثها في اطار هذا الكتاب بل نكتفي بعرض نقاطهـا الرئيسيـة . فقـد توضحت النقطة الرئيسية الاولى في هـذه الخلافـات بعد معركـة (سـيدان) Sedan [٣٧٧] . فبينما أيد بسمارك وقف العمليات الحربية ، لأنه كان يتوقـع حدوث قلاقل داخلية في فرنسا تؤدي الى انهيار قوة الخصم الدفاعية ، طالب مولتكه بمتابعة الزحف الأكيد . وقد بلغت حدة النزاعات اشدها حـول المسائل المتعلقـة بالاستيلاء على باريس . فقد أيد بسمارك فكرة قصف عاجل للمدينة، لانه كان يَعِدُ نفسه بتأثير معنوي كبير على السكان يكفي للتوصل الفوري للسلام الذي كان مطلوبا بصورة ملحة بسبب وضع السياسة الخارجية .

أما مولتكه فقد اعتبر هذه الاجراءات غير مناسبة ومبكـرة ، وكتـب في ٣٠ تشرين الثاني عام ١٨٧٠ في مذكرة : « أما مسألة متى يجب أو يمكن أن تبدأ الاغارة بالمدفعية ، فيجب أن لاتقرر الا على أساس وجهات نظر عسكرية »[٣٧٨] .

أما المفارقات المـرّة ، التـي أدت بكل مـن بسمارك ومولتكه للتهديـد بالاستقالة[٣٧٩] ، فقد انتهت بتراجع مولتكه أخـيرا ــ ولو على الاقـل شكليا ــ « بموقف يحتذى به من أجل مصلحة المجموع »[٣٨٠] ولكن دون أن يبدل مـن قناعاته الداخلية . وفي دراسته الصادرة عام ١٨٧١ بعنوان « الاستراتيجية » أكـد على أن : « السياسة تسخر الحرب للوصول الى هدفها . فهي تؤثر بشكل فعـال على بدايتها ونهايتها ، اذ لا تشتط في مطاليبها أثناء سير الحرب وتقنع بنصر خفيف . في مثل هذه الحالة من عدم الدقة لاتستطيع الاستراتيجية ان توجه طموحاتها دومـا الا الى الهدف الاسمى ، الذي تجعل الوسائل المتاحة الوصول اليه ممكنا . وهي تخدم السياسة بشكل مثالي من أجل أهدافها ونبقى مستقلة عنها بممارساتها »[٣٨١]. وقد خفف مولتكه فيما بعد من صياغته هذه. واعتبر أنه «غالبا ما تكون الاعتبارات العسكرية هي التي يجب أن تحدد مجرى الحرب . اما استغـلال نجاحاتهـا أو اخفاقاتها فهذا ما يدخل في مجال عمل السياسة »[٣٨٢] . لكنه بذلك لا يغير مـن موقفه ــ الذي كان يطالب به بالدرجة الاولى ــ «من القيادة السياسية ثم العسكرية واحدة تلو الاخرى »[٣٨٣] كما كان يمثل وجهة النظر هذه في مناسبات أخرى[٣٨٤] أثناء الحرب الالمانية ــ الفرنسية .

كان « بسمارك وليس مولتكه هو الذي تبنى وجهة نظـر كلاوزفيتز ، فيما يخص هذه المسألة ذات البعد الكبير »[٣٨٥] مهما بدا وقع ذلك غريبا .

وعلى الرغم من ان مولتكه لم يقترب من الهدف السياسي الرئيسي لكتـاب «عن الحرب»[٣٨٦] لانه «خطا على الطريق المؤدية الى تغليب الجانب العسكري... الامر الذي حذر منه فيلسوف الحرب بالحاح[٣٨٧] ...... فقـد تجنب مولتكـه « أن يتخلى عن نظرية كلاوزفيتز العسكرية في مجلات معينة أخرى حتى ولو بصورة شكليـة »[٣٨٨] .

لقد كانت حروب التوحيد متأثرة ، من وجهة النظر العسكرية الى حد كبير ، بمولتكه ، بحيث كان من الصعب معرفة تصورات مرؤوسيه من القادة. ولكن يمكن أن نقرأ ، من مجرى الأحداث ، ان عمله في مجل التدريس ، والذي لم يستمر أكثر من عقد من السنين قد آتى ثماره . وعلى الرغم من ذلك ، فلا يمكن الحديث عن فهم موحد للحرب من منطلق كلاوزفيتز ، كما يمكن أن ندرك ذلك في العديد من التفصيلات فيما بعد[٣٨٩].

فقد تبين ان مولتكه ، الذي يمكن أن يقال عنه على الاقل في عصره انه « بدون شك أفضل تلاميذ كلاوزفيتز على الاطلاق »[٣٩٠] ، قد انتحل المقولات العسكرية الخاصة الواردة في كتاب « عن الحرب » الى حد كبير لنفسه . ولكن بشكل عام ، كان غرس أفكار كلاوزفيتز ، بما فيها مبدأ التدمير ، الذي ارتقى الى مركز الدغمائية تقريبا ، مع النتائج التي أسفر عنها[٣٩١] ، ثم الرجوع الواضح عن التفكير الكلاسيكي المنغلق ، ما يزال ضعيفا[٣٩٢] . ولولا دور الوساطة ، الذي قام به مولتكه ــ مستندا على سلطة منصبه ــ لم تكن نظريات كلاوزفيتز فعالة بالقدر الذي كانت عليه بالفعل في حروب التوحيد .

ولئن جاء تقويم كلاوزفيتز من قبل معاصريه ان « نظرياته تسيطر على سلك ضباط الجيش الالماني ومتأصلة فيه ، وان حروب أعوام ١٨٦٤ ــ ١٨٦٦ ــ ١٨٧٠ ــ ١٨٧١ قد شنت بروح كلاوزفيتز »[٣٩٣] ، فان من الواجب فهم هذه المقولات ، ولكن بشروط معينة ، حيث لم يكن قد حصل حتى ذلك الوقت ادراك وتأييد واسعان ومستقلان لافكار كلاوزفيتز . ولم يلاحظ هذا الاقبال الشديد على كتابه الا بعد انتهاء الحرب الالمانية ــ الفرنسية .

ب ــ من عام ١٨٧١ حتى الحرب العالمية الاولى :

عندما نشطت النقاشات حول الامور العسكرية ، بشكل عام بعد عام ١٨٧١ ، ازداد أيضاً الانشغال بكلاوزفيتز . وفي هذا الصدد ، توفرت هناك مجموعة كبيرة من الشواهد المتلاحقة بكثافة ، ولذلك فقد بدا انه من المستحسن الاستعاضة عن

العرض التاريخي ، لصالح الالمام الافضل بترتيب للمادة أكثر تناميا ، يسترشد بالاثر اللاحق الذي تركته اهم مقولاته •

ونتيجة لذلك ، وبالاعتماد على طريقة الترتيب المقترحة تلك ، لكتاب « عن الحرب »(٣٩٤) ، علينا قبل كل شيء ايضاح الى أي مدى وجدت أراؤه طريقا الى تفكير الجيش الالماني ، بينما كانت آراء أدلى بها « مدنيون » ومقارنات معاصرة لاعماله مع أعمال منظرين عسكريين آخرين ، قد بحثت في مقتطفات خاصة • وهنا يشكل البحث عن جواب على السؤال ، فيما اذا كان الاطراء والمديح المنتشران بشكل عام لكلاوزفيتز مجرد انحناءات غير ملزمة امام عظمة اسمه ، كما يمكن أن نظن ، نتيجة التقويمات المتحفظة ــ والتي سبق أن تعرضنا لها ــ حول مدى أثر كتابه ، أو انها كانت تعكس تقبلا يسيرا وايجابيا لافكاره ، كما كان الادعاء دائما وابدا • وسنقدم ــ حيث يبدو ذلك ضروريا للمقارنة ــ نظرة سريعة على المذاهب التعليمية القائمة حول مسائل مخالفة لوجهات نظر كلاوزفيتز •

فهم النظرية ، والعلاقة بين النظرية والجانب العملي :

جاءت النتائج ، التي قدمها كلاوزفيتز حول تحديد جوهر ومهام النظرية ، في طليعة مقولاته التي الغت جميع وجهات النظر التي كانت سائدة في عصره •

ففي أول تقويسات لاعماله ، احتل هذا الجانب غالبا المرتبة الاولى • لكن نجد أيضا في الاراء التي طرحت فيما بعد تنويها لهذا الانجاز الملفت للنظر ، عندما قيل « انه دمر النظريات الخاطئة ، التي غالبا ما كانت ذات تأثير كبير على الحرب ، بانتقاد مر ، وبتفوق فكري متزايد باستمرار »(٣٩٥) أو حتى قيل انه « هدّم المحاولات المتبعة لتركيب الحرب على أسس مبدئية ثابتة دون أية اعتبارات أخرى »(٣٩٦) وانه « رتبها كليا من خلال الرضى النفسي لديه في البحث عن طريقة »(٣٩٧) •

وقد اعتبر البعض أيضا أن « أثره كان في الغالب سلبيا »(٣٩٨) من خلال انهيار التصورات الخاطئة • لكن أشير أيضا الى الجانب الايجابي لابداعه • « كان

نابليون أول معلم لنا في مجال الاستراتيجية الجديدة .... وكان كلاوزفيتز أول من غلفها بثوب مصبوغ بصبغة علمية ، من خلال النظريات التي أعطتها التجربة العملية »(٣٩٩) .

وقد اعترف المرء أيضا بأنه « حقق للانشغال بمسائل الحرب مكانا بين العلوم الحقيقية »(٤٠٠) . وبهذا المعنى يمكن أن نؤكد بحق ان « ارساء دعائم علم الحرب الجديد عندنا قد تم الى حد كبير على يد كلاوزفيتز »(٤٠١) وكذلك قيل عنه انه « قد دل على الطرق المؤدية الى الدراسة التي تجلب الفائدة لتاريخ الحرب »(٤٠٢) ولكن حتى في اختيار الاحداث ظهر للتقديرات حيث وُجد هناك مَنْ نصح ــ على عكس كلاوزفيتز ــ باقتصار الملاحظة على تاريخ الحرب الحديثة فقط ، حيث لا يقدم تاريخ الحرب القديمة سوى نقاط ارتكاز قلما تنطبق على العصر الحاضر(٤٠٣) .

ورغم ذلك ، فقد اعتبرت عناصر هامة من طريقة كلاوزفيتز انها الصحيحة . « في الفصل المشهور ، الذي كتبه حول نقد احداث الحرب(٤٠٤) ، طالب كلاوزفيتز قبل كل شيء ان على المرء اولا ان يحدد المدخل الحقيقي ، وبأكبر قدر من الدقة ، بحيث يهدف النقد الى نقله الى موقع المتحاربين ، الامر الذي لا يمكن ان يتحقق للمرء كليا . وأخيرا يسمح كلاوزفيتز للنقد أن يتقوم حتى بعد الانتصار وان يستخدم الادراك الواعي لترابط الاشياء »(٤٠٥) .

ولكن في الواقع العملي بدا ان أحدا ــ ومنذ زمن طويل ــ لم يتناول تاريخ الحرب ، دون اصدار أحكام مسبقة ، وبشكل انتقادي كما طالب بها كلاوزفيتز ، بل في معظم الاحيان كانت هناك محاولات لجعل التصورات المعاصرة مقياسا للحكم، ومن ثم استخلاص النتائج منها لدعم وجهات النظر تلك . وهناك من أقر بأن كلاوزفيتز قدم « لمحة تاريخية عن الحرب في كل العصور »(٤٠٦) وأوضح خصائصها خلال القرن الثامن عشر(٤٠٧) وكذلك أثناء حروب نابليون(٤٠٨) . لكن تجاهل المرء حقيقة ان ما يطمح اليه ، كان دراسة امكانية تحول الحرب ، وتنوع أساليب

ترتيبها ، لكي يحول بذلك دون جعل آخر خبرة حربية مقياسا وحيدا للتطورات التي ستحدث في المستقبل .

أما مجال الخبرة التاريخية ، الذي كان بالنسبة لكلاوزفيتز شرطا ضروريا لبروز معلومات صحيحة وخبرات صحيحة وجذرية ، ليست محدودة بزمن معين ، فلم تستخدمه الاجيال اللاحقة الا بشكل محدود . كما لاقى مفهومه النظري أيضا اصداء مختلفة ، فقد تبين ان المهمة الرئيسية للنظرية ، بمفهوم كلاوزفيتز ، هي أن تكون دليلا لمن « يريد أن يكون على اطلاع بالحرب ، ينير له الطريق ، ويسهل خطواته ، ويهذب احكامه ، ويحفظه من الطرق الخاطئة .

وسنكرر الكلمات الاخرى : بأن ليس كل فرد بحاجة الى الدراسة من جديد ، فالنظرية موجودة . فهي تربي روح قادة المستقبل في الحرب ، أو بالاحرى ترشدهم في تربيتهم الذاتية ، لكنها لا ترافقهم الى ميدان المعركة »(٤٠٩) ومن جهة أخرى جاء : « فالنظرية تزيد من حدة الذكاء ، وتسهل تصميم الارادة »(٤١٠) . أو حتى لوحظ أن : « كلاوزفيتز يريد بذلك أن يقول : ان نظرية الحرب يجب أن تكون ملاحظة وليست تعاليماً »(٤١١) .

ومن خلال ذلك أثني ــ وبصورة صحيحة ــ على عدم ربط منطلقات كلاوزفيتز النظرية بزمن محدد . حيث قيل عن عمله انه « معين لا ينضب لعلم الحرب ، وبصورة تدعو بالفعل الى الدهشة . يفكر بعيدا وبطريقة تنبؤية تمتد بعيدا خارج نطاق عصره . فقلما توجد حقيقة ، وقلما توجد نقطة هامة وضرورية في مجال الحرب ، لم يعالجها كتاب كلاوزفيتز « عن الحرب »(٤١٢) وكان الاعتراف يتركز بشكل خاص على مراعاته « للعوامل النفسية ، التي كانت حتى ذلك الوقت متروكة خارج الحساب، نتيجة عدم امكانية حصرها »(٤١٣) كشرط ضروري لخلق نظرية للحرب قريبة من الواقع(٤١٤) ، حيث لا يمكن بلوغ ذلك الا « بعرض شامل لنظرية الحرب بشكلها المترابط »(٤١٥) .

وقبل أن تستطيع النظرية ان تخطو لتطوير وجهات نظرها يجب أن يتم تفاهم ــ كما هو مطلوب بالاعتماد على كلاوزفيتز ــ حول « الاسماء

والاصطلاحات »[٤١٦] . فعند التوصل الى الوضوح فقط ، يمكن البدء بمناقشة مثمرة[٤١٧] . ونادرا ما أشير إلى مدى البذل الهائل للوقت والقدرة المطلوبين لإنجاز عمل رئيسي كهذا ، بالشكل الذي استطاع كلاوزفيتز ان ينجزه حيث نادرا ما كان يمكن بذل ذلك في الحياة العسكرية[٤١٨] . ورغم عدم وجود مَن تتبع له ظواهر الحرب حتى الجوهر ، بقوة فكرية متشابهة ، برزت ضرورة وجود « نظرية منسقة ومرتبة » للحرب[٤١٩] اعتُبرت « شرطا أساسيا لكل تقدم في مجال الحرب »[٤٢٠] .

« ويجب أن يُطلب من قائد المعركة العصري ، والقائد العسكري الاعلى منه مرتبة ، أن يكون منظّرا حربياً ــ ولكن بمفهوم كلاوزفيتز ــ ليكون ناجحا في الجانب العملي »[٤٢١] .

ولكن كانت هناك أصوات بين صفوف الكتّاب العسكريين ترى « ليس أصعب من وضع عقيدة ، في أي مجال آخر أكثر منه في مجال الحرب . فهنا تصبح النظرية أكثر خطورة وأقل جدوى . فعلى أرض الخبرة فقط ، وبناء على أمثلة ــ مع تقويم الانتقال من حال الى حال ــ يمكن أن يكون التعليم مجديا »[٤٢٢] .

وقد اتضحت المفاهيم المختلفة حول هذه النقطة عند السؤال عن الفائدة ، التي يمكن أن تحققها النظرية للممارس . ورغم ذلك ، كان هناك من يزعم أن « كل الاطراف تؤكد اليوم وبكل وضوح وتصميم بأن على النظرية ان لاتتخطى الحدود التي رسمها لها كلاوزفيتز »[٤٢٣] .

ولكن حتى عندما كان التأكيد بأن « العلم الاستراتيجي يجب أن يقتصر الى حد كبير على كسب أدلة للحكم »[٤٢٤] ، فقد كان من المؤسف ان نادى البعض ــ بكل وضوح تقريبا ــ بنظرية حربية مغلقة ، تتضمن مسبقا أجوبة على المسائل الملحة .

وقد تم التركيز بقوة على كل ما يشير الى هذا الاتجاه لدى كلاوزفيتز ، فجاءت عدة ملاحظات ، منها أنه « أرسى أساسا للتعاليم الايجابية »[٤٢٥] ، واعترف

من خلال ذلك بامكانية وجود منطلقات أساسية ، وقواعد لاجـراء الحرب(٤٢٦) . كما استنتج البعض بأنه « اعتمادا على كلاوزفيتز أيضا ، يجب على نظرية الحـرب ان ترسم معالم طريق نير نحو الهدف »(٤٢٧) . كما قيـل بأن كتابه « يقـدم في الحقيقة دليلا للسلوك وليس طريقة للحرب »(٤٢٨) .

ورغم ذلك كان هناك اتفاق ، الى حد كبير ، حول مسألة ان نظرية الحرب ؛ ـ او كما قيل حوالي نهاية القرن التاسع عشر من قبيل الميل نحو تضييـق هـذا الاصطلاح ـ ان مبدأ الحرب يجب أن لايقتّزم « الى تعاليم عامة تستقى منها قواعد لتبنى على أساسها نظم »(٤٢٩) وكانت هناك مطالبة بأنه « يجب الاقتصار على وضع المبادىء الايجابية فقط والتي تفسح مجالا للتطبيق في الحالات المختلفة »(٤٣٠) .

ولكن لم يكن ، بين هذا الموقف وبين المطالبة بعرض النظرية على أنها « تعاليم حقيقية حول الحرب ، سوى خطوة صغيرة »(٤٣١) .

وفي أوساط أخرى سادت وجهة النظر القائلة ، بأن النظرية لاتستطيع أن تكون « ذات نفع عملي الا عندما تعطي تعاليم ايجابية »(٤٣٢) .

فقد كان يراد للملاحظة النظرية « أن تتمكن من تطوير تعاليم حول التصرف العملي ، أي الى حد ما تطوير قانون للنصر في المستقبل »(٤٣٣) .

ان هذا الالحاح البيّن ، للوصول الى نتائج ملموسة محددة ، وبالتالي قابلة للتطبيق في المجال العملي بشكل مباشر ، لا يعني بالضرورة العودة الى نمط التفكير الثابت والمحدود ، الذي ساد في العصور السابقة . ولو اننا نؤكد على أنه واضـح لاسلوب الملاحظة ، الذي يعني التراجع اذا ماقورن ذلك مع الافق الواسع لتقديرات كلاوزفيتز الاصليـة .

ولم يجد معظم المعاصرين ، في هذا الارتداد عن كلاوزفيتز ، رفضاً لمفهومـه النظري. بل رأوا في ذلك تتمة لما لم يستطيع هو نفسه اتمامه نتيجةموته المبكر(٤٣٤). « فقد توفي قبل أن يتسنى له أن يكشف ملاحظاته المرتبة بعمق ووضوح كاملـين في

تعاليم حول الحرب »[٤٣٥] . كما ظن البعض ، ونتيجة لعدم استطاعته انهاء أعماله ـ « ان يصادف عنده مواضيع متفرقة ، غير متوافقة مع بعضها البعض ، ومواضيع أخرى قابلة للاتمام او التبسيط ، وكذلك مواضع أخرى لا يمكن للمرء أن يوافق عليها »[٤٣٦] . بينما ـ وللسبب نفسه ـ هناك مواضع أخرى يجب عدم مسها الا بشكل سطحي[٤٣٧] .

وفي السعي لسد هذه النواقص في كتاب « عن الحرب »[٤٣٨] وسد الثغرات الوهمية فيه ، فقد فاتهم ان كلاوزفيتز كان قد رفض ـ انطلاقا من اعتبارات أساسية ـ فكرة التعاليم المحددة كموجه للسلوك .

ان التضييق العام للمفهوم النظري (Theorie begriff) مسؤول أيضا عن الاعتراضات ، التي طالما كانت تتكرر على « اتجاهات كلاوزفيتز الفلسفية » « تجعل دراسة كتاب « عن الحرب » في بعض المواقع صعبة أكثر منها سهلة »[٤٣٩].

حتى ولو وُجد هناك من أشاد بسعي كلاوزفيتز « الى ايجاد انسجام وتناغم بين النظرية والحياة الواقعية « فقد أشير بانتقاد الى أنه نتيجة أسلوب الملاحظة الفلسفية الغالب ، والذي يتطلب ايضاحا لم يعد نتيجة لذلك مغريا للقارىء العصري »[٤٤٠] . وقد ذهب بعض المحكمين أبعد من ذلك ، عندما رأوا في المضمون الفلسفي لكتاب كلاوزفيتز ، البرهان على أنه تنقصه « قوة تركيز الذهن » ، المطلوبة من أجل وضع الكل في نظام علمي موحد »[٤٤١] .

ان هذا الموقف يعكس ، الى حد ما بالضبط ، مدى تغير المفاهيم حول كنه ومهام النظرية منذ كلاوزفيتز . فما كان ضروريا بالنسبة له ، من أجل الوصول الى ادراك سليم للتراكيب ، كان بالنسبة لمن عاشوا بعده غالبا شيئا ثانويا مزعجا يطيل الطريق للوصول الى النتائج الموجودة في متناول اليد بلا ضرورة ، أو حتى انه يجعلها غير ممكنة . وبدلا من نظرة كلاوزفيتز الشاملة على عناصر الحرب ، دخلت نظرة مقتضبة ، عبارة عن معالجة لمشاكل الوقت الاكثر الحاحا ، تمليها هذه الغاية العملية او تلك. وقد عبر أحد الكتاب العسكريين المرموقين آنذاك عن ذلك بوضوح ودون أي اشكال في الفهم بقوله :

« يبدو لي أن صياغة عبارات صحيحة ، بشكل عام حول عناصر الحرب ، والشروط والقوانين التي يجب أن تقام الحرب ضمنها ، أو اعتبار أن الحرب كلاً فلسفياً ، مهمة غير ممكنة على الاطلاق في ظل العلاقات الدولية الحديثة .

لقد أصبحت أوروبا معسكرا هائلا وكبيرا للجيوش ، تتخذ فيه جميع الاجراءات العسكرية انطلاقا من اعتبارات معينة .

واذا ما أمعنا النظر في العلاقات الحاصلة من خلال ذلك ، وسعينا نحو وجهات نظر موضوعية خالصة ، لذهبنا الى مجالات واسعة وتجريدية جدا . فاذا ما أراد المرء الوصول الى نتائج ملموسة ، عليه ان ينطلق من الظواهر الناتجة ، وحتى ضمن ذلك ، يجب على المرء ان لايكون ميالاً نحو الاستخلاص غير المتجانس »(٤٤٢) .

وقد أدت المطالبة « بنتائج ملموسة » ــ حكما تقريبا ــ الى تخصص اذعاني للتفكير العسكري .

وقد أدخل الانسان العامل - Homo Faber - (٤٤٣) ، في هذا المجال ، العقلية التي قام بالدعاية لها أعظم ممثلي جيل كلاوزفيتز ، اذ بدا وكأن هناك اتفاقاً ، على أن « الفعل في حياة الجندية يجب أن يظل دائما أعلى من الفكرة »(٤٤٤) .

وبالنتيجة ، اعتبرت فقط التساؤلات التي تتعلق بشكل مباشر بمتطلبات التطبيق العسكري مفيدة(٤٤٥) ، وما عدا ذلك كان من الممكن اعتباره هراء(٤٤٦) .

على أية حال ، لم يأت هذا التطور بصورة مفاجئة وغير متوقعة ، فقد دخل قبل ذلك عن طريق « مولتكه »(٤٤٧) ، الذي كان يعتبر بالدرجة الاولى عمليا أكثر منه منظّراً ، اذ قلما كان يحرص على الملاحظة الصرفة بمفهوم كلاوزفيتز(٤٤٨) ، ثم قوي هذا الاتجاه على يد من جاؤوا بعده . « بينما كان مولتكه ما يزال يعلم أن مجموعة الاحساسات والشعور والعوامل الجسمية والنفسية ، التي وصفها كلاوزفيتز ، تلعب دورا كبيرا ، الا ان تلامذته قد تخلوا عن مراعاة هذه المعرفة . فبينما تحدث مولتكه عن الاستراتيجية كنظام للعوامل المساعدة ، وبالتالي عن علم الاستخدام المرن لمختلف الطرق من قبل عقل الانسان السليم ، لم يتلق من جاء بعده سوى

الطرق التي ذكرها ومارسها « المعلم » ، وتركها تجمد في قالب معقد »[٤٤٩] . لقد تم التخلي عن ان وحدة النظرية والممارسة ـ كما كانت بديهية عند كلاوزفيتز ـ وجاء هذا التخلي لصالح الممارسة ، فقد ظهر استخفاف واضح فرض نفسه ضد المنظر الصرف ونشاطه العملي[٤٥٠] .

« كلما ارتقى واحد درجات السلم كمؤرخ حربي ، كلما تضاءلت بالتالي امكانية بقائه قائد جيش محنك وعملي وصاحب نظرة وسرعة في اتخاذ القرار . ومن خلال التجربة اتضح أن كلا الاتجاهين لا يمكن ان يتواجدا معا الا في حالات استثنائية جدا »[٤٥١] .

وهناك حجة أخرى ، ضد انتشار اسلوب الملاحظة النظرية ، برزت في النزاع حول ما اذا كانت المبادىء الاساسية للحرب والقيام بالحرب قابلة للتغيير أو التحول .

وبالنسبة لمسائل الحرب بمعناها الضيق ، التي كانت تشكل محور الاهتمام ، برز بوضوح تقريبا قصور في أساليب عمل نابليون ، وبالتالي أيضا وبشكل أوضح في أساليب عمل مولتكه .

« ان قوانين فن الحرب تلاقي تطبيقا متغيرا بصورة مستمرة ، ويمكن للمرء أن يقول بحق : ان لكل عصر اسلوبا خاصا للقيام بالحرب »[٤٥٢] . وفي موقع آخر، ورد ما يتعلق بشكل مباشر بمعلومات كلاوزفيتز : « تظل آنية الاهمية في كل الاوقات ، ولكن يجب أن لاننسى اننا نعيش في عصر اصبح فيه طابع الحرب مختلفا اختلافا كبيرا عما كان عليه في السابق ، مختلفا الى حد أنه يجب أن يحسب لذلك حسابه حتى في كتابٍ واحدٍ من أبرز عمالقة العلم »[٤٥٣] .

ولكن على أية حال ، لم يشر أحد مطلقا الى ان مقولات كلاوزفيتز المتعلقة بالجانب التقني للحرب فقط هي التي هددها خطر التقادم . (« واذا ما أجرى المرء تقويماً حرا لتعاليمه في الوقت الحاضر ، وامكانية استخدامها ضمن ظروف العلاقات القائمة حاليا[٤٥٤] ، أو أجرى دراسة عامة حول عمل كلاوزفيتز لملاءمته للمعطيات

المتغيرة ») ، لاتضح بأن الرفض سوف لن يطال الا مقولاتثانوية ، لا أهمية لها من مقولات كلاوزفيتز • بينما لايرقى الشك الى وجهة نظره الاساسية والهامة •

وحتى النقاد الذين أبدوا فكرة « تحديث » كلاوزفيتز لم يقم أحد منهم بأية محاولة جادة لوضع تقويم جديد منقح لكتاب « عن الحرب » ، أو لاصداره من جديد ، بهدف الوصول الى تلك الغاية • فأقصى ما فعلوه هو « التنويه ، دون أي تعليل مفصل ، الى ان المرء لايستطيع ــ أو لايريد ــ أن يقحم نفسه بمشروع كهذا »[٤٥٦] واذا ما ألقينا نظرة على مناقشة النظرية ، في ذلك الوقت ، فسرعان ما نسترعي الانتباه وحقيقة ان كلاوزفيتز قد اعتبر ــ بشكل عام تقريبا ــ أباروحيا للنظرية العسكرية الالمانية • ولكن قلما يمكن الحديث عن تقبل غير محدود لافكاره الاساسية • فقد مالت النظرية ــ رغم استرساله في الشرح ــ ثانية باتجاه التعاليم الضيقة في مجال السلوك والتصرف • وكثيرا ما لاقى هذا المفهوم النظري الضيق ، الرفض •

وكثيرا ما يكرر وجود تحذيرات ، تلح على عدم الانحدار الى مستوى السطحية[٤٥٧] • ولكن قطار الزمن سار على ما يبدو في هذا الاتجاه • ورغم ذلك استطاع رجل مثل « لودندروف » أن يقول جادا وبكل فخر انه « عدو لكل النظريات »[٤٥٨] •

تنظيم الحرب :

رغم ان مفهوم النظرية ، لدى كلاوزفيتز ، لم يحقق اعترافا عاما ومطلقا ، الا أنه كان هناك من يرى أنه مدين بالتقدير لكل مقولة وردت في كتابه[٤٥٩] • لقد كانت ابحاثه العميقة ، حول العلاقات بين السياسة والحرب ــ نتيجة التوسع في عرضها والتركيز عليها من خلال الاعادة والتكرار ــ بدون شك ، من خيرة الافكار سبكا لدى كلاوزفيتز• حيث أظهر من خلال هذا العرض أنه يجب أن تكون للسياسة السيطرة الرئيسية وغير المشروطة في كل القرارات المتعلقة بالحرب ، طالما انها غير مشروعة ، أي تتضمن التدخلات التي تشكك بامكانات الفوز في الحرب• وحتى حول هذا الموضوع الشائك ، فكثيرا ما اقتبست أفكار كلاوزفيتز : « ان

الحرب ، كما يراها كلاوزفيتز ، هي استمرار سياسة الدولة بوسائل أخرى . انه لتعريف مثمر الى أبعد الحدود ، يرفض سلفا وجهة النظر المجردة والرياضية الصرفة أو المقرونة بالارض »[٤٦٠] .

وغالبا ما اعترف بأن « كلاوزفيتز قد أوضح في بداية الامر الاصطلاحات في هذا المجال أيضا ، وأشار الى الارتباط الوثيق بين السياسة والحرب »[٤٦١] . وقد ورد بهذا المعنى : « كلما تعمق المرء في دراسة جوهر الحرب ، كلما أدرك أنه اقترب أكثر فأكثر من لب العلاقات السياسية ، وان لهذه العلاقات السياسية تأثيرا مباشرا على الحرب ، لا يمكن للمرء أن يتجاهله دون أن يسقط في تصرفات عابثة »[٤٦٢] .

وفي الاساس اتضح على ان الاقرار بأن الحرب هي وسيلة للسياسة[٤٦٣] قد رسخ وأصبح ساري المفعول ، ولكن رغم ذلك سرعان ما أصبح الامر يدور حول تنظيم العلاقات العملية بين كلا المجالين . وظهر أن النتائج ، التي أسفرت عنها أفكار كلاوزفيتز ، لم تعد معتمدة اعتمادا مطلقا ، ولكن ظلت مقولة ، ان على السياسة « ان تختار اللحظة التي تلجأ فيها الدولة الى السلاح »[٤٦٤] ثابتة تقريبا. ولكن عند وضع خطة الحرب كثيرا ما أزيحت الاعتبارات السياسية عن موقعها المتقدم ظاهريا ، ولم تعد اكثر من مجرد عامل من بين عدة عوامل أخرى .

« يتوجب على خطة الحرب ، انطلاقا من مجمل الوضع السياسي والغاية السياسية للحرب ، ووسائل القوة للدول المعنية بالامر ، والشروط الجغرافية التي تؤثر على سير الحرب ، ان ترسم مسبقا الخط العام والاهداف الكبرى للعمل العسكري ، والتي ترغم الخصم على الاذعان لارادتنا السياسية . وبناء على ذلك تتخذ القرارات المتعلقة بزحف الجيش »[٤٦٥] .

وهناك أصوات أخرى رأت ، وبأسلوب مشابه ، ان شخصية القائد العسكري، وخصائص الجيش ، وطبيعة الشعب ، هي التي كانت تحدد الى مدى بعيد التصور الاستراتيجي ، ولو انه كان يقال عادة في الختام ان : « هناك عامل هام آخر يتمثل

في الفكرة السياسية ، التي تنبثق عنها الحرب ... وأخيرا تضع السياسة الظاهرية غالبا عقبات أمام تنفيذ الاستراتيجية . ومن جهة أخـرى يمكنها أحياناً أن تدفـع القائد العسكري الى عمل بطولي »[٤٦٦] .

وكما يتضح من اختيار هذه الكلمات ، فقد اعتبر المرء ان التأثـير المباشـر للسياسة على الحرب هو تقليص للمجال الذي يستطيع فيه القائـد الاعلى للجيش اتخاذ القرارات . « فمسؤولية وقوة القائد العسكري يشترط كل منهما الاخـر ، فلا يمكن له ان يتقاسم مع الاخرين قوته التي تتناسب مع مسؤوليته. فإذا ما قلصت، أو تنازل عنها مختارا ، تضيع الارادة الموحدة وتتخلخل كل الجوقة »[٤٦٧] .

وقلما كانت هناك اعتراضات على أفكار من هـذا النوع ــ أو ما شابهها ــ شجعت بشكل واضح استقلالية الجانب العسكري .

وسرعان ما قيل عن دور السياسة في الحرب : « اذا ما وضعت أهدافها ، مـع مراعاة وسائل القوة لدى الدولة ، وحددت بالتعاون مع القائد العسكري في حالـة الحرب الاهداف السياسية التي يجب الوصول اليها ، فلا ينبغي من جهة أخـرى أبدا ان تتدخل في الحرب نفسها ، أو أن تدلها على الطرق التي توصل الى هـدف الحرب بالفعل ... فالحرب هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى ، ولـن تكـون الحرب مخلصة لجوهرها الداخلي ، عندما تستخدم وسائل سياسية »[٤٦٨] . وقـد بلغ النقاش أوجه عند الزعم بعدم امكانية تحقيق الانتصار العسكري عندما تصمت السياسة . « اذا ما أرادت السياسة للعمليات العسكرية أن تنجرف الى الطريـق السياسي ، وأن تستخدمها ليس كوسيلة مستقلة للسياسة ، بـل وسيلة سياسيـة فسوف يصبح الانتصار العسكري في كل الاحوال موضع شك »[٤٦٩] .

و لاتحتاج هذه المقولة ــ التي تطمح لبلوغ درجة الصحة المطلقة ــ الى شرح، لكننا تشير هنا أيضا الى سطحية فهم أفكار كلاوزفيتز ، حتى لدى بعض الرجال ، الذين ادعوا بأنهم وقفوا بالكامل على أرض أفكاره الاساسية . لان هذا التحريف لمقولته حول ضرورة وضع الاعتبارات السياسية فـوق الاعتبـارات العسكريـة

الصرفة ، والمطالبة بالفصل التام بين هذين المجالين ، لم يكن له ان يظهر الا عندما انتزعت ــ بقصد أو بغير قصد ــ أجزاء" من كتابه ثم عرضت كمقولات كاملة .

وهناك دليل آخر على سوء فهم أفكار كلاوزفيتز ، يظهر خاصة في السعي بمظهر المدافع عن فكرة أن على السياسة ان تحيد بشكل جذري عن الحرب ، لانها ــ بالضرورة تقريبا ، ونتيجة لعدم المعرفة ــ تؤدي الى أخطاء في الحرب(٤٧٠) .

وفي الاستمرارية المنطقية لفكرة ان السياسة تستخدم الحرب « كوسيلة للوصول الى هدف يقع كليا خارج مجالها »(٤٧١) ، يجب بعد انتهاء الحرب او قرب انتهائها ان تعود السياسة التي « تولدت عنها الحرب للظهور أكثر فأكثر ، لتحتل أخيرا المقام الاول عند عقد اتفاقات السلام »(٤٧٢) . ومما يشار اليه هو أن كتاب السياسة « Handbuch der Politik » قد ذهب الى تبني وجهة النظر هذه ، حيث جاء فيه : « رغم ضرورة استقلالية الاستراتيجية في الحرب الا ان الكلمة الاخيرة ، عند العزم على الحرب وعند عقد اتفاق السلام ، تبقى للسياسة »(٤٧٣) . أما في المجال العملي فقد اعتبر أن احدى أهم مناقب القائد العسكري هي ثبات الشخصية تجاه المتطلبات المتعددة الوجوه ، التي يجب من وجهة نظر عسكرية بحتة ــ الحيلولة دونها »(٤٧٤) ، لان الاستراتيجية « يجب أن لا تكون سوى خادم مطيع للقرار التكتيكي »(٤٧٥) .

ونادراً ما كان للدعوات الى تعاون نزيه بين القيادة السياسية والعسكرية ــ حتى خلال فترة استمرار الصراع(٤٧٦) ــ قيمة تذكر . وقد قام تصور" ــ بدا وكأنه اقتراح توفيقي ــ يقضي بتوحيد السلطتين العليتين ، في المجال السياسي والعسكري ، في شخص الملك ، الذي يستطيع أن يزيح جميع التناقضات ولا يحمل المسؤولية الا لنفسه(٤٧٧) . ولكن امكانات تحقيق مثل هذا الحل اعتبرت بشكل عام ضعيفة جدا(٤٧٨) . وقد اعتبر ان العلاقة التي كانت منشودة بين السياسة والحرب ، تكمن في الفصل التام في قدر الامكان « بين الاختصاصات ، بحيث يجب عدم خلط مهام كل منها مع مهام الاخرى »(٤٧٩) .

واذا ما اعتبرت الحـرب ـ بالاعتمـاد على مقولـة كلاوزفيتز ـ استمرا، ا للسياسة ، فقد تم التأكيد في الوقت نفسه على أن العمليات الحربية يجب أن تنفصل عن السياسة • اما بعد اندلاعها فمن المفروض عدم توجيهها الا نحو تلك المواقـف التي لا تتعارض مع جوهرها •

« ان كل حرب تعتبر محدودة في أهدافها من خلال الغاية السياسية ، وتخضع للقوانين الكامنة في جوهر الحرب نفسها ، فهي بذلك تتملص من السلوك التعسفـي وتتحرك في الطرق التي تحددها بالضرورة عوامل معينـة مثل : طبيعة الصـراع ، والعلاقات المتبادلة بين الدفاع والهجـوم ، وقدرة الابـداع الجسدية والفكريـة للانسان ، وأخيرا ، نوع الوسائل المستخدمة في الحرب »[٤٨٠] •

أما حيث كان الاعتماد مباشرة على كلاوزفيتز ، فغالبا ما جاءت الصياغة أكثر حذرا ، ولكن ليست أقل وضوحا : « ففيما يتعلق ••• بذوبـان الاستراتيجية في السياسة ، الذي يتحدث عنه كلاوزفيتز ، فالمقصود هنا هو عبـارة عن وجودهمـا يدأ بيد بشكل عام • وهذا هو المطلـوب ليمكن أن تطلق عليـه صفة أخف مـن صفة ذوبان ، حيث يمكن لكل منهما ، في الامـور التفصيلية ، أن يتبـع طريقـه الخـاص »[٤٨١] •

وبالاستناد الى أمثلة من تاريخ الحرب[٤٨٢] ، فقد توقـع المرء من السياسـة تحجيما ذاتيا واعيا » لكي تحـول دون وقوع حـزازات تلحق الضـرر بقيـادة الجيش »[٤٨٣] • وطالب « بفصل السياسة عن الاستراتيجيـة في الوقت المناسـب لتعطى الاخيرة الحريـة بالقدر الذي تتطلبه طبيعة الاشياء »[٤٨٤] •

ان تدخل السياسة في قيادة الجيش يجب : « رفضه حتما عندما يكون عامـلا معقوقا وضارا »[٤٨٥] • واذا ما أقرت بالفعل امكانات تأثير للسياسة ، فقد حـدث ذلك مع الاضافة التي كادت أن تلغي التسليم بأن على المواقف السياسية ان لا تؤثر على سير الحرب ، الا بالشكل الذي تخدم فيه الاهداف العسكرية[٤٨٦] • وكثـيرا ما كان الاستشهاد بكلاوزفيتز واردا عند تعليل التحذيرات من تداخلات اضافيـة

في ميكانيكية عمل القيادة العسكرية المعقدة • ولكن التطرق الى هـذه المسـألة اقتصر على اشاراته الى أخطار التقديرات الخاطئة لادارة الحرب من خلال السياسة• بينما لم يتم التعرض لنصائحه الملحة للسياسة لتحصل على معارف في هذا المجال كي تحافظ على حقها في المشاركة باتخاذ القرار[٤٨٧] •

وقد تركز الالحاح اخيرا على المطلب القائل ان على الاستراتيجية توجيه كل مساعيها في حروب العصر الحاضر دائما نحو تدمير الخصم « ويجب أن لايشلهـا مانع سياسي دون ان يكون هناك سبب قاهر لذلك ، بل يجب بالاحرى دعمها مـن خلال ابعاد التأثيرات السياسية التي تشلها »[٤٨٨] •

وفي هذا المجال عمدوا الى تمييز مربك بين السياسة «الصحيحة» و «المغلوطة»، ولم يعترف الا بدور محدود للسياسة « الصحيحة » • اما الاشتراط القائل بأنـه ــ بناء على مقاييس اساسية في التقويم ــ يمكن للسياسة أن تكون صحيحة ، عندما تكون متوافقة مع التصورات العسكرية، فلم يعد أكثر من مجرد قول سطحي »[٤٨٩]•

« ان الحرب هي استمرار للسياسة مع وجود اليد على السلاح • من هنا جاء تأثيرها نفسها على نوع الحرب • فاذا ما استهجن المرء هذا التأثير كان من الاصـح غالبا استهجان السياسة نفسها • فسياسة سيئة سيكون لها بالتالي تأثير ضـار على الحرب »[٤٩٠] وقد سيقت الامثلة التي قادت بها الاخفاقات السياسية الى اخفاقات عسكرية ، أو تعقيدات كان من الممكن تفاديها »[٤٩١] • وفي حالات جد نادرة كانت هناك اشارة الى تأثير مفيد[٤٩٢] •

وقلما وضعت هناك تقديرات لهدم الصعوبـات التي واجهت التعاون الـذي ــ لا عوج فيه ــ بين المجالين السياسي والعسكري .• فغالبـا ما كانت القيـادة العسكرية تطالب بتقشف، سياسي الى أبعد الحدود[٤٩٣] • وبشكل عـام كـان « على المحارب ان يبتعد عن السياسة ، فعليه أن لا يهتم بالسياسة الا بقدر ما يمكن أن تفرضها انطلاقة الحرب »[٤٩٤] • أما خلال سير العمليات الحربية فيجب أن لا تخطر على ذهن القائد الحربي أية اعتبارات سياسية مطلقا • « ان السياسة لاتهم الجنرال،

الذي ألقيت عليه مهمة القيادة مطلقا ، حيث يتلقى مهماته كتعليمات عسكرية يجب عليه تنفيذها بالطرق العملياتية »(٤٩٥) .

أما الاراء ، التي كانت تطالب الجندي بانشغال أكثر وأعمق بالسياسة ، فلم يكن لها الا قيمة الندرة . « انها لنظرية خاطئة كل الخطأ تلك التي كانوا يدافعون عنها قبل بضعة سنوات والقائلة بأن على القائد العسكري الاعلى ، أو رئيس الاركان العامة ، ان لا ينشغل بالسياسة ... ان ذلك يتعارض مع وجهة النظر القائلة ان على الجندي سواء أكان في رتبة عليا أو دنيا أن لا يتدخل في السياسة . ولم يكن القصد من ذلك ما سبق لكلاوزفيتز ان طالب به من معرفة يجب توفرها لدى القائد العسكري . على القائد العسكري ان لا تكون له دراية بالعلاقات السياسية . على العكس فان ذلك ضروري في كل الاحوال لان السياسة والحرب كل منهما يمسك بالاخر . وهذا ما ينطبق سواء على مرحلة الاستعدادات للحرب ، أم على الاجراءات المتخذة في الحرب نفسها »(٤٩٦) .

وكذلك الامر كلما كانت هناك اشارة الى ضرورة سعي القيادة السياسية لمعرفة عميقة « بالمهام العسكرية في السلم والحرب » لكي تنفذ مهامها بدقة ونجاح(٤٩٧) .

اجمالا لم تؤد هذه التقديرات الى تجاوز ، أو الى مجرد اضعاف للتفكير المتخصص ؛ فقد ظل الاتجاه السائد هو ضرورة ان تحقق القيادة العسكرية زيادة في كفاءاتها على حساب السياسة . واعتبر انه من حكم البديهي :

« أن يُتخذ الجسم بناء على اعتبارات عسكرية يكون بموجبها ـ وبحكم المهنة ـ رئيس الاركان العامة أول مستشار لرئيس الدولة »(٤٩٨) .

لم يكن المرء يريد أن يعرف شيئا عن دور استشاري ، أو فعال للقيادة السياسية في القرارات العسكرية ، لانها جُردت من المعارف الضرورية والموضوعية، حتى على مستوى البديهيات .

« هنا لا يمكن للذكاء المتقد والفهم السليم لاذكى رجل دولة ـ حيث بامكانه بالتأكيد بين الحين والحين ان يتخذ القرار الصحيح ـ أن يبرز الا بروازا محدودا[٤٩٩] .

كانت هذه الملاحظة التي تعزى الى بسمارك ، تنطبق كذلك ـ وبشكل أكثر حدة ـ على من خلفوه ، الذين لم يستطيعوا احراز انتصارات مثله ، ولا حتى ان يحققوا اعتبارا شخصيا في المعركة ، يمكن مقارنته مع ما حققه هو . وقد ساقوها لكي يعززوا طموحاتهم في هذا الاتجاه .

وعلاوة على ذلك، فقد اعتبرت امكانات تأثير السياسة محدودة سلفا في الحرب الحديثة من خلال ان التفكير قد اقتصر في هذه الحرب على التغلب الكامل على الخصم[٥٠٠] . فبناء عليه يجب اعتبار « الهدف الحربي » الى حد ما مساويا « للغاية السياسية »[٥٠١] .

وأحيانا كانت هناك مطالبة ـ حتى بشكل سافر ـ بوجوب ربط الهدف السياسي ربطا مباشرا بمجرى العمليات العسكرية[٥٠٢] .

أما مسألة التناقض ، التي ستنشأ بذلك مع المقولة المعترف بها بأن الحرب وسيلة للسياسة ، فقد تم التغاضي عنها الى حد كبير ، لان وضع الوسيلة فوق الهدف سينتج عنه بالتالي رجوع عن المبدأ الاساسي الذي وضعه كلاوزفيتز .

وكانت هناك تيارات سارت بشكل مواز للمساعي المبذولة لتجسيم نظرية الحرب الى مجرد مظهر للحرب العملية بحد ذاتها ، وترجعها الى اعتبارات متعلقة بنظريات فن الحكم المتفرعة عن ذلك[٥٠٣] .

ورغم التراجع الواضح عن مبادىء كلاوزفيتز ، حول هذا الموضوع ، فنادرا ما وجهت انتقادات علنية الى تصوراته . لكن هذه الحقيقة المحيرة بادىء الامر تجد شرحاً لها في أن مقولة كلاوزفيتز حول الحرب على أنها استمرار للسياسة بوسائل أخرى ، قد اعتبرت اساسا للفصل بين كلا المجالين . حيث لم يبرز مظهر استمرارية التأثير السياسي ـ الذي كان بالنسبة لكلاوزفيتز لا يمكن الاستغناء عنه ـ بل

على العكس، فقد برز الخط الذي تشترطه الحرب، والذي اشتق منه فيما بعد مبدأ التوزيع الجديد للكفاءات •

كان ، لدى بعض القراء المهتمين بكتاب « عن الحرب » ، قليلٌ من الميل نحو تقويم من نوع آخر للعلاقات بين السياسة والحرب ، لم يؤد بهم الـى الامعـان المتروي بتصوراتهم الخاصة ، حيث مالوا الى فكرة وجوب عذر كلاوزفيتز ، لان تأثير السياسة على الحرب في عصره كان أكبر مما أصبح عليه في المرحلة التالية •

« ومن بين تلك الانطباعات يبدو ••• ان كلاوزفيتز في مبدئـه ، القائم علـى أولوية السياسة في العلاقات الحربية ، قد رفعها الى حد كبير يفوق الاهمية الكبيرة التي تملكها أصلا • ويجب أن لايبدو الامر محرجا ، اذا ما أراد رجال الدولـة أن يعتمدوا في مطاليبهم على مثل تلك المبادىء ، آخذين بعين الاعتبـار المكانة التـي يحتلها كلاوزفيتز عن جدارة • ولكن الزعم بأن الحرب ليست شيئا مستقلا يذهب بعيدا • وبالتأكيد هنالك عدة نقاط ارتكاز مبعثها الاوضاع السياسية ، ولكن مـن جهة أخرى فان السياسة أيضا مرتبطة بالحـرب على عدة محاور »[٥٠٤] •

لقد كان للطموح ، الذي لا يمكن تجاهله نحو التحرر من وصاية ، أو حتى من مجرد تأييد السياسة ، بالاضافة الى الرغبة بالقيام بحرب هادفة شرطها الاساسـي هو الاستقلال التام عند اتخاذ القرارات ، جذور عميقة يجب البحث عنها في الفهم الذاتي لدى العسكريين ، حيث اعتبر المرء أن ليس من الممكن تحمل الوقوع تحت سيطرة « تكون عادة منفرة بالنسبة للجندي ، الا وهي السياسة »[٥٠٥] • واذا مـا كانت حتى منتصف القرن شكوى من أن أحدا ــ « بدءا من رجل السياسة حتـى الرعاع المسيسين ــ لم يكن يريد أن يرى في الجنرال سوى أداة » وان « الجنرال كان غالبا ما يتقبل هذا الدور البائس »[٥٠٦] فقد تولد بعد ذلك الانطبـاع ، بـأن الخلاف على توزيع السلطة بين كلا المجالين على الاقل ، لم يكن قد حُسِمَ نهائيـا بعـد •

أما حوالي نهاية القرن ، فقد أصبحت الغلبة لتصورات الجانـب العسكري ، الذي القى بدوره متطلبات على السياسة • وحتى عند حدوث حالة انفجار صـراع

مسلح يجب على السياسة » . « أن تقوم بمهمــة استراتيجية الى حــد ما »(٥٠٧) بحيث « تصبح هي نفسها استعدادا للحــرب »(٥٠٨) . أما خــلال مسار الحــرب « فعليها ان تدخل في خدمة الاستراتيجية دون أية شروط ، ولكن أيضا دون ان تلغي دورها »(٥٠٩) .

كان هذا « الرأي الرائج »(٥١٠) يطالب السياسة بصراحة لاتقبــل الالتباس « بالصمت ، طالما ان الاسلحة مشرعة ، لكي لا يخرب القلم ما ربحه السيف . فمنذ لحظة التعبئة ، لاتعود الحرب مجرد وسيلة من وسائل السياسة ، بل هدفا بحــد ذاتــه . ولا يحق للسياسة أن تأخذ حقها مجددا الا بعد الوصول الى هذا الهدف أي بعد أن يُطرح الخصم أرضاً لا حول له ولا قوة . فالى أن يحين ذلك الوقت ، على الجندي أن يقررمايجب أن يحدث »(٥١١) .

فالاستخفاف بالعامل السياسي لا يمكن غض النظر عنه ، لان السياسة تترك هنا للخصم المغلوب . وقد كان لهذا التصور مذاقا مميزا ، نظراً للاعراف القاسيــة للوائح الشرف العسكريــة .

وحتى هنالك ، حيث بدا ان المرء قد أتاح للسياسة ممارسة بقية من نفوذ في الاحداث الحربية، لم يكن ذلك سراً أن يُحَجِّمَ هذا النفوذ بهذا القدر. «كان من الافضل التغلب على الصعوبات ، والاعتراضات السياسية الظاهرة ، من خلال تصرف خلاق من قبل القائد العسكري »(٥١٢) . يضاف الى ذلك أن تراجع الموقع المتقــدم للسياسة لم يكن أبداً من مخترعات القرن التاسع العشر الذي أوشك على الانتهاء ، اذ تعود بدايات هذا التطور الى زمن قديم جدا ، بحيث يمكــن التأكيد علــى أن الموقف ، الذي اكتسب صيغته الاخيرة والاكثر حدة خلال السنوات التي سبقــت الحرب العالمية الاولى ، كان هو الموقف الذي فرض نفسه منذ نهاية عصر الاصلاح البروسي ، ولم يكن المبدأ الذي ثبته كلاوزفيتز يعتبر ضرورة بديهيــة الا ضمــن الدائرة الضيقة التي انطلق منها هو . وبالواقع ــ وحتى باستخدام رد الفعــل ــ اتضح ان المجالين السياسي والعسكري قد عادا ليبتعد كل منهما عن الاخر . مــن هذا المنطلق يكون كتاب كلاوزفيتز مصدرا غنيا لوجهات النظر ، التي كانت سارية

المفعول في عصره ، لان الالحاح الذي طور وكرر به أفكاره ، ثم تنويهاته الملحة الى هذه الافكار من خلال اول قارىء مهتم لاعماله ، تشير بدورها الى مدى ما ذهبت به تصورات ذلك الوقت في اتجاهات أخرى •

ولم تطبق فكرة كلاوزفيتز حول هذه المسائل الهامة • فقبل « مولتكه » وبخاصة عنده ــ كانت المسألة منتهية حول أنه لا يجوز ، ولا بأي شكل ، اعتبار أن السياسة هي القوة التي تتحكم بالحرب •

أما حقيقة انه قد تسنى لشخصية بسمارك القوية أن تغير ميزان القوى لصالح السياسة فقد كانت معلومة لدى العسكريين ، ولكن ضد ارادتهم • ولم يكن لذلك ضرر ، من قبيل الاستثناء • فلم يقبلوا بأي شكل من الاشكال اولوية السياسة التي مارسها بسمارك كمبدأ ملزم في المستقبل ، بل رؤوا فيها خرقاً للتقاليد القائمة يتطلب اصلاحا بأسرع ما يمكن •

ويمكن فهم الوتيرة والحدة ، التي نوقشت بها هذه المشكلة ، في النظرية العسكرية في عصر بسمارك المتأخر ، وعصر من أعقبوه بالدرجة الاولى ، كرد فعل على تبدل الاولويات ، الذي اتضح في حروب التوحيد • فعلى العكس من فكرة كلاوزفيتز الرئيسية ، كانت هناك مطالبة بأولوية الجوانب العسكرية • أما السبب ، الذي ادى الى صياغة وتنفيذ هذه النظرة ، فيعود الى رصيد العسكريين • ولكن السبب في أن أحدا لم يردعهم عن تطبيق هذه المساعي فقد كان غياب القيادة السياسية ، التي لم تتدخل بشكل فعال في المجال الذي تتخذ فيه هذه النخبة قراراتها ، وذلك يعود الى عدم الاهتمام والضعف او الى الاحترام الزائد للنخبة الاختصاصية داخل الجيش ، التي كانت تتقدم باضطراد « وهذا يعني تخلي النخبة السياسية المثقفة عن طموحاتها نحو الدور القيادي أو اعفاء نفسها من الالتزام بالمسك بزمام القيادة عندما يتحكم الذراع بالرأس »(٥١٣) •

طبيعة الحرب وبناها :

انسجاماً مع السعي نحو الابقاء على جميع المؤثرات غير العسكرية الصرفة

بعيدا ، فقد اقتصر النقاش حول المسائل الاساسية في الحرب على المجـالات التي يمكنها أن تقدم ، وبشكل مباشر ، مساهمات حول حل المسائل الانية . فلم يعـد تنوع أشكال الحرب ــ التي انطلق منه مبدأ كلاوزفيتز في تحليل البنى ، بل نوع الحرب ، الذي برز في الصراعات الاخيرة التي نشبت بمشاركة المانيا ــ هو الموضوع الذي تركزت حوله الدراسات والابحاث . فقد اقتصرت هنا التساؤلات على السعي لاتمام الطريقة ، التي اتبعت آخر الامر ؛ لاجبار الخصم بطريقة أكثر جدوى وضمانا على الامتثال لارادتنا . وبالمقابل لم يكن للتغيرات التي طرأت على مجمل الوضـع السياسي والعسكري سوى تأثير ضعيف على مسار النقاشات . فقد جاء الاقتصار على النواحي التقنية الصرفة في مسألة الحرب . اجمالا عن وعي ، الـى درجـة الاعتقاد بامكانية الاعتماد على كلاوزفيتز في هذه النقطة ، اذ كان التركيز منصبـا على ان كلاوزفيتز « قد سارع الى التأكيد فورا في مقدمة أبحاثه على ان الهـدف العسكري المتمثل في تجريد الخصم من قوته ، عند اندلاع العمليـات العسكرية ، يطغى على الهدف السياسي بشكل كامل تقريبا ، أي انه ، في الناحية العملية ، يمكن لاي هدف أن يقوم مقام هـذه الغاية[٥١٤] . وانسجاما مـع هـذا الفهـم لآراء كلاوزفيتز ، والذي يؤدي الى استقلالية الجانب العسكري ، فقد جعل من تدمـير قدرة العدو الدفاعية بقوة السلاح ، المثل الاعلى في الحرب . « ان الهدف النهائـي لكل عمل حربي هو تحطيم قدرة العدو من خلال تدمـير وسائله الحربية »[٥١٥] . ويعود التفكير هنا ثانية ــ وبالاعتماد على كلاوزفيتز بالدرجة الاولى ــ بسحـق الجيوش المعادية[٥١٦] . « كل شيء يصب أخيراً في مسألة تدمير القوات المسلحـة المعادية »[٥١٧] . وقد اعترف لكلاوزفيتز بانفضل انه كان « أول من نادى بعقيـدة التدمير في الحرب »[٥١٨] كما قيل عنه انه « مستغرق الى درجـة كبيرة في فكـرة التدمير »[٥١٩] فقد جعل منه « منطلقا لنظرية انحرب »[٥٢٠] .

ولم يجر نقاش حول ما اذا كانت مثل هذه الاستراتيجية قابلة للتطبيق في كل الاحوال ، أو انها متعلقة بشروط تحد منها الا في البدايات . فقد اكتفي بالتأكيد على ان استراتيجية التدمير ضرورية لاحتلال أراضي العدو[٥٢١] وانها تؤدي الـى أضمن الطرق لتطبيق الاهداف الحربية[٥٢٢] .

وقد اعتُبرت الحرب ذات الهدف المحدود، والتي وضع كلاوزفيتز تصوراتها، على انها ــ على أبعد حد ــ حل اضطراري قصير المدى ، لكن في كل الاحــوال لا يمكن النظر اليها كبديــل • « فكلاوزفيتز يرى في سحــق العــدو الهــدف المطلق ، والاساسي للعملية الحربية » ولا يتحــدث عن هدف محــدود الا عندمــا لا تتوفر شروط الوصول الى ذلك ••• وبناء عليه فان الجانب الذي يرى نفســه مضطرا للجوء الى الدفاع ، أي الى التمسك بما يملكه ، هو الذي ينفذ الهــدف المحدود • قد يكون هذا اللجوء مفضلا ــ حســب ما تتطلبه الخطــة ــ لفتــرة قصيرة ، أي عندما يتعلق الامر بالتوصل الى وضع مواز للقفزة ، التي حققها الخصم عند التعبئة والزحف »[٥٢٣] • ولكن التصورات الالمانية عن الحرب تجاوزت مسألة مجرد الاحتفاظ بما تم تحقيقه • وكان ذلك يعني أن الحرب القادمة يجب أن تنشب بزج كامل للطاقات ، وان لم تكــن مسألة « هدف محدود » واردة في الذهن علــى الاطلاق •

وكان هناك اتفاق تام حول مسألة ان الحرب القادمة يجب أن لا توقف الا بعد الانتصار الكامل على العدو •

« انه لمن الطبيعي تماما ان تستكمل الشعوب المتحضرة الكبيرة ، في العصــر الحاضر ، تجهيزها الحربي أكثر فأكثر ، كي نستطيع أن تستخدم كل قواها دون أية اعتبارات أخرى • لقد ولى عهد حرب السياسيين • ان جهد الرجل الفرد الذي يقف في القمة ، أو جهد مجموعة حاكمة لم يعد يحسم ، بل أصبــح الحسم لجهــود الشعوب المناضلة فقط »[٥٢٤] •

ولهذا السبب رُفضت اجزاء هامة من مقــولات كلاوزفيتز حــول آشكــال الظواهر الممكنة للحرب ، باعتبارها صأبحــت قديمــة • « فكلاوزفيتــز يعتبر أن الاستراتيجية ، هي مبدأ استخدام المعركة لجعلها غاية للحرب ، فالحسم يكمن فــي القتال الذي يغدو دائما وبكل وضوح الهدف النهائي للحرب ، وبخاصة في العصــر الحاضر ، الذي يرفض جميع الحروب السياسية ، ويؤكد باصرار على مطلب تحطيم القوة الحربية للعدو • ولهذا السبب أيضا يمكننا ان نستبعد ، سلفا من ملاحظاتنا،

كل تلك التقسيمات الفلسفية لأنواع الحروب المختلفة ، التي أجهد نفسه بها المفكر العسكري الكبير ابان عصره »[٥٢٥] •

وبشكل عام قلما كان المرء مدركاً ان كلاوزفيتز لم يكن متشبثا بانحيازه لمبدأ التدمير • ومن الجدير بالذكر ان الصوت الوحيد المسموع ، الذي أشار الى أن كلاوزفيتز قد عرض الوجه الاخر للتدمير وبكل وضوح ، قد صدر عن شخص « مدني » هو المؤرخ « هانس دلبروك »[٥٢٦] •

وقد دار نقاش حاد حول طروحاته المتعلقة بالتمييز بين نوعين للحرب عند كلاوزفيتز ، بعثهما من جديد بتعبيرين هما : استراتيجية الهزيمة ، والانهاك* • ولم يؤد ما يسمى بهذا النزاع حول الاستراتيجية الى اعادة النظر في فكرة التدمير السائدة لدى الاوساط العسكرية ، ولكن الصيغة التي ظهر بها هذا الخلاف ، تعتبر مرجعا واضحا لمسار النقاشات النظرية في ذلك الوقت • وبما ان المعنيين قد مروا على جميع مقولات كلاوزفيتز ، التي حدّت من الصلاحية المطلقة لمبدأ التدمير، فقد توصلوا الى نتيجة :

« لو ان كلاوزفيتز قد علم ما وجده دلبروك في أقواله ، لوجب دحضه ، انطلاقا من وجهة نظر الممارسة السليمة للحرب »[٥٢٧] •

وقد أعطى توزيع القوى ، او كما كان يُعبَّر عنه أيضا « بالممارسة السليمة للحرب ، مقياسا لما كان يتوجب على النظرية ان تقدمه من معارف • فقد حُرمت سلفا جميع التقديرات النظرية ، التي لم تكن تتوافق مع التصورات السائدة ، من حق الوجود •

ولو حقق المرء امكانية « استراتيجية إنهاك » لما فسرت الا كظاهرة من ظواهر استراتيجية التدمير • بذلك قدم البديل لكلا النوعين من الحرب ، الذي استخلصه دلبروك من كلاوزفيتز[٥٢٨] •

وقد استخدمت فكرة التدمير أيضا كمقياس للنوعية ، عند تقويم فترات سابقة

* - Niederwerfungs - und Ermattungsstrategie

في تاريخ الحرب . وبذلك اعتبر فريديش الثاني أول ممثل لمبدأ التدمير ــ اذا ما اسقطنا من الحساب ارتباط حروبه بوقت معين ــ(٥٢٩) لأن المرء لم يكن يستطيع أن يتصور أن الانتصار في الحرب يمكن ان يتحقق عن طريق آخر . فقد رأى المرء في « فكرة وجود استراتيجية ذات نوعين ، تعقيدا لم يكن ضروريا » وان هناك « خطراً يكمن في طرحها ، يجب ــ ومن وجهة نظر عسكرية ــ مكافحته »(٥٣٠) .

وقد كان الغضب عارما ضد « المؤرخ الذي اتخذ لنفسه دور المنظر العسكري »(٥٣١) . بالاضافة الى ذلك حجبت « اشادة بمبدأ دلبروك من منطلق تاريخي بحت ... عن معظم افراد سلك الضباط ، الذين كانت توجهاتهم الفكرية تقتضي الالتفات نحو الجانب العملي بالدرجة الاولى »(٥٣٢) .

ودون ان تكون هناك حاجة الى اختبار صورة كلاوزفيتز الخاصة من خلال تصادم الافكار الغريب هذا ــ على الاقل ــ(٥٣٣) ، فقد كان الكثيرون ما يزالون يرون في كلاوزفيتز المشرع الاول لنظريات الحرب الموجهة نحو الغاية النهائية . « تعتبر هذه النظرية حول الحرب المطلقة ، والمتحررة من كل القوالب الجامدة أو المصطنعة ، والتي تطورت منذ الحروب الكبرى في مطلع القرن التاسع عشر ، الخدمة الخالدة للجنرال فون كلاوزفيتز . فقد قادتنا عام ١٨٦٦ ، وعام ١٨٧٠ الى النصر . وسوف تفعل ذلك مستقبلا طالما نحن تتقبل أن تسودنا قوتها السليمة»(٥٣٤) .

أما المناسبات النادرة ، التي أشير فيها الى ضرورة ان يكون الاتجاه نحو بذل أقصى الجهود موجودا سلفا في كل الحروب ، فقد استغلت لاظهار ان الوضع في أوربا لم يكن آنذاك يسمح بظهور مثل هذه الحالة(٥٣٥) .

أما التصور حول « الهدف النهائي للحرب ... بأنه التغلب الكامل على العدو »(٥٣٦) ، فقد احتل مكانا مركزياً في التفكير العسكري منذ ما قبل منتصف القرن . فقد أعطت الانتصارات ، التي تحققت في حروب التوحيد هذا المبدأ قدسية الانتصار العملي ، حيث استقت منه جميع المراجع العسكرية ، فيما بعد ، مبدأ ثابتا(٥٣٧) . فقد اعتبرت أن أية صيغة ، من صيغ الحرب ، لا تنطلق من مبدأ تدمير

العدو ، دون أية اعتبارات ـ وأيضا بالرجوع الى كلاوزفيتز ـ استراتيجية مناورة هزيلة[٥٣٨] .

لذلك اعتبروا أن كلاوزفيتز متمسك من نظرة أحادية الجانب بالترويج للتدمير كهدف اسمى في الحرب . في هذه النقطة بالذات لاقت مقولاته قبولا مطلقا لا اعتراض عليه . لكن فاتهم على انه ـ رغم الاهمية الكبيرة التي اعطاها لتدمير القوات المسلحة المعادية ـ لم يكن يرغب مطلقا بجعل ذلك عقيدة مٌلزمة وصالحة لجميع الازمنة وتحت كل الشروط .

بالنسبة لكلاوزفيتز ، لم يكن أي افتراض وحيد الجانب ، وغير منسجم مع الخبرات التاريخية ، واردا على الاطلاق ، لان مفهومه النظري كان يسعى الى حلول بديلة ، وركّز على مسألة ان الهدف من الحرب مرهون بتصورات السياسة . أما بالنسبة لمبدأ التدمير ، القائم على عدم مراعاة أية اعتبارات أخرى ، والذي كان يطمح ليكون صحيحا دون غيره فلا يمكن الزعم بأن كلاوزفيتز كان الاب الروحي له ، إذا ما درس المرء مقولاته حول هذا الموضوع بالدقة المطلوبة . فقط عندما تهمل جميع تحذيراته من المبالغة في تقدير هذا المبدأ ـ وهذا ما حدث بالفعل ـ يمكن أن نعتبر أنه هو الذي مهد الطريق لهذا المبدأ ، الذي أكثر ما أعطى الصورة العامة للحرب ملامحَها .

لكن مع ذلك يجب عدم اغفال ان النظرية العسكرية ، في العقد الاخير من القرن التاسع عشر ، قد وجدت منطلقها بالدرجة الاولى لدى كلاوزفيتز . وبالواقع مر المرء بأفكار ثابتة على كلاوزفيتز ، وبحث عنده عن مجرد مصادقة على وجهات النظر الموجهة نحو الممارسة العملية[٥٣٩] . وقد ضيقت أيضا هذه الافتراضات ، وهذه الدوغمائية لمبدأ التدمير ، المفاهيم حول كنه الاستراتيجية ، انطلاقا من التمييز بين الاستراتيجية والتكتيك عند كلاوزفيتز الذي كثيرا ما اقتبس كشواهد[٥٤٠] . فقد ضيقوا مهمة الاستراتيجية شيئا فشيئا لتصبح مجرد « انهيار الخصم »[٥٤١] حيث اعتبر المرء ان « تعريف كلاوزفيتز » يترك « ثغرة تحدد اصطلاح استراتيجية

بمجرد تكتيك ، والى حد ما نحو الاسفل ، وليس حسب اتجـاه السياسة نحـو الاعلـى »[٥٤٢] •

وهناك أصوات رأت أن الفصـل ، الـذي أصبح شائعاً ، بـين كلا المجالين (الحرب والسياسة) غير موفق ، حيث تولد عنه اهتمام فاتر بالامور الاستراتيجية لصالح التكتيك[٥٤٣] ، أو ان المرء وجد تحديد مصطلح الاستراتيجية ، الذي أشتق من كلاوزفيتز ضيقا جدا[٥٤٤] • أما بالنسبة لاهمية مقولات كلاوزفيتز في مجـال التكتيك فقد اعترف لها المرء بالفضل « فقد دلت التطور النظري على الطريق »[٥٤٥] رغم الاعتراف بأن الكثير من الاختصاصيين لم يكن مدركا ذلك تمام الادراك[٥٤٦] •

وقد أشير في أغلب الاحيان الى أن تعاليم كلاوزفيتز توجد حيث تدور حـول التكتيك ، ويجب في كثير من النقاط ، وبسبب تغير اداة الحرب ••• عدم التفكير بهـا »[٥٤٧] •

كما لخص المرء ميدانا آخر كبيرا من ميادين المعرفة لـدى كلاوزفيتز تحت عنوان : « القسم النفسي لمجمل النظرية » واعتبر أن « جميع عناصر ذلك توجد في الاعمال الخالدة التي خلفها كلاوزفيتز ، ولكن بصورة متفرقة ، وان الامر هـو بالدرجة الاولى مجرد جمع هذه العناصر وربطها مع بعضها البعض ربطا عضـويا ، ومن ثم تحديد أهميتها العملية للحياة في الحرب ، فاذا ما كان ذلك ، توفر كل شيء من أجل الفهم التام للفن »[٥٤٨] •

كما أشيد في هذا المجال بتنويهه الى أهمية « شخصية الشعب وعادة الحرب » من أجل « وقفة ثابتة في العالم السياسي »[٥٥٠] « ككلمة تحذير صالحة لجميـع أوقات السلم »[٥٤٩] • حيث بات من المؤكد ، أن الاحداث الحربية في الماضـي القريب قد برهنت على صحة هذه النظرة • وقـد ورد حول الحـرب الروسية ــ اليابانية ما يلـي :

« يمكن أن نستنتج من هذه الحرب حقيقتين لا مجال للشك بصحتهما : ان العنصر البحري ما يزال رغم كل الكمال الذي طرأ على تقنية السلاح الحديثة ذا أهمية كبيرة

جدا • وما كتبه كلاوزفيتز قبل ما يقرب من مائة عام قد أثبتته الحرب في الشرق الاقصى مرة أخرى الى أبعد الحدود »[٥٥١] •

وقد كان الاتفاق حول هذه النقطة عاما ؛ فحيث كان الحديث يدور حول أهمية العوامل النفسية فإنما كان ذلك يتم بالاعتماد الوثيق على كلاوزفيتز[٥٥٢] • كما أثنى المرء على دراسات حول الخطر في الحرب[٥٥٣] ، والاحتكاك[٥٥٤] ، والمشاكل التي تنتج عن عدم صحة جميع الاخبار خلال الحرب[٥٥٥] •

كان التركيز شديدا على الامكانات التي رسمها كلاوزفيتز للتغلب على هذه العراقيل ، حيث لاقى ــ بشكل خاص ــ ابرازه للشجاعة ، استحسانا[٥٥٦] • ومن الجدير بالذكر أن المقولة ، التي عأطى فيها للشجاعة ، التي تأتي في غير وقتها ، حقها، قد برزت أيضا[٥٥٧] •

« تذكرنا هذه الكلمات التي قالها كلاوزفيتز بلوائح الخدمة عندنا ، إذ كانت تركز على ان الاهمال والتقصير يشكلان عبئا أكبر من ذلك الذي يسفر عنه الخطأ في اختيار الوسائل »[٥٥٨] •

وقد رُفضت مطالبته باتباع أسلوب الشجاعة ، المؤدي الى العنف تحت ظروف التعقل الذي يقوّم حسب معايير واقعية •

« ولكن الصفة الحربية ، التي تفوق جميع بقية الصفات هي الشجاعة ، لانها ــ كما يقول ــ تأتي دائما في المرتبة الثانية بعد الحذر الرزين • فلا يمكن أن اتبنّى هذا المفهوم الوثيق الصلة بمجمل وجهة نظر كلاوزفيتز عن الحرب » هكذا كتب واحد من أبرز الكتاب العسكريين ، خلال السنوات التي سبقت قيام الحرب العالمية الاولى[٥٥٩] • ولم يكن هناك أية اشارة الى مواقف كلاوزفيتز المبدئية التي أعرض فيها عن كل مخاطرة غير ضرورية ، عندما جعل المرء من الفكرة التي استخدمها كلاوزفيتز ، والمتعلقة بوضع بروسيا التي انتصر عليها نابليون ، حول وجوب تفضيل الانهيار ، المشرف على التقهقر المذل أمام مطالب خصم قوي ، مبدأ لتصورات الحرب الهجومية في أواخر القرن التاسع عشر ، الذي لم يكن يعني

شيئا آخر سوى ان النظرة الى الهزيمة يجب أن لا تحول دون التصميم على القتال ، شرط ان تكون هذه الهزيمة مُشَرِّفة(٥٦٠) . وقد تفاخر المرء « بالفهم الرائع الذي كان موجودا في الجيش الالماني منذ كلاوزفيتز حول فن القيادة العسكرية في الحرب »(٥٦١) . ولكن يجب أن لا نستنتج من ذلك ان النموذج المثالي للقائد العسكري كان يُنظر اليه من منظور كلاوزفيتز ، حيث رأى البعض « ان عظمة القائد العسكري تتجسد بالدرجة الاولى بعظمة شخصيته . أما الذكاء فله الدور الثاني »(٥٦٢) . ومما يشار اليه أيضاً ، أن البعض قد استنتج ـ حتى عند كلاوزفيتز نفسه ـ شيئا من الإجحاف بحق القدرات الذهنية لصالح قوة الشخصية(٥٦٣) . وأكد بأن « من يخطط لابسط العمليات وأشدها حسما وينفذها بعزيمة لا تتزعزع» سوف يجني منها النصر(٥٦٤) .

« فالبساطة والقدرة هما الشيئان اللذان يتطلبهما منا فيلسوف الحرب الكبير . أما الجرأة والشجاعة ـ كما يمكن لنا أن نضيف ـ فيجب أن يكونا كبيرين ، كلما كان الخطر الذي يهددنا أكبر ، لانهما بحد ذاتهما عاملان من عوامل النصر .... ان ما يطلبه كلاوزفيتز ... هو اجراءات تهدف الى النصر باتباع أقوم الطرق ، وأكثرها حسماً »(٥٦٥) .

ولم يكن هناك من شك أبدا ، بأن القائد العسكري ، الذي لا يمتلك الا مواهب الذكاء ، لا يرتقي الى مستوى المتطلبات . فليس كل شيء يتطور في الحرب ـ حيث يلعب حماس الانسان ودوره ـ حسب قوانين المنطق . وهناك شعور داخلي ـ لا نعرف غالبا كيف نحلل طبيعة نشوئه ـ يحل محل الحجة المنطقية(٥٦٦) .

أما الرجوع النادر الى مقولات كلاوزفيتز حول ضرورة وجود مواصفات فكرية خاصة لدى القائد العسكري(٥٦٧) ، فلم يؤد ـ على الاقل ـ حتى الى تقدير مساو للصفات المدرجة تحت هذه المجالين .

فقد أُعطيت ـ بشكل جلي ـ الافضلية للممارس العملي ليتخذ الخطوات

الصحيحة ، من خلال التجربة والحدس ، دون أن يدرك أنه بذلك يشجع الاتجاه نحو الجنوح ، الذي يشكو منه الكثير من المنظرين العسكريين . وقد بدا هذا الموقف ، عند الخلاف حول ضرورة فهم طبيعة الحرب ، وعما اذا كانت بالدرجة الاولى علماً أم فناً . فهنا أيضا لم يتبع المرء تقويم كلاوزفيتز لاهمية اعداد القائد العسكري اعدادا علميا الا مكرها[٥٦٨] .

« ان الاستراتيجية ليست علما ، بل فنا يجب على المرء ان يحسنه . ان لهذا الفن عدداً كبيراً من العلوم والفنون في خدمته . ويجب على الاستراتيجي أن يكون لديه ــ على الاقل ــ فكرة عن عناصر هذا الكل لكي يقومها بشكل صحيح . هذا اذا لم يكن بحاجة الى تعليل كل منها ... ولا يمكن لاحد أبدا أن يصبح استراتيجيا، من خلال الدراسة لوحدها ، فالشرط الرئيسي للاستراتيجي ، هو أن يحوز على الصفات الشخصية الضرورية لذلك . فالاستراتيجي يجب أن يخلق هكذا » . ذكر في جملة ملحقة في الموقع نفسه ، بأن على القائد العسكري « ــ وبخاصة الان ــ ان يتعلم الكثير ، حيث تلعب كثير من العلوم التي تعمل في خدمة الاستراتيجية ، دورا بارزا »[٥٦٩] .

الحرب العملية :

يمكن في النقاش ، حول مزايا الهجوم والدفاع ، التعرف على مثال متميز للاسلوب الذي ورد في تفسير كلاوزفيتز . فقد كان هناك غالبا ميل نحو اتخاذ كلاوزفيتز كمنطلق للافكار التي جاء بها هؤلاء ، ولكن نادرا ما ذُكرت وجهات نظره دون اعتراض عليها[٥٧٠] .

ففي المجال التكتيكي فقط ، اعترف المرء ببعض مزايا الدفاع بالاعتماد على كلاوزفيتز ، وعلى خبرات حروب التوحيد[٥٧١] .

أما الدفاع الاستراتيجي فلم يكن يصلح الا في حالات استثنائية في الماضي ، كما هو الحال في غزوة عام ١٨١٢ في روسيا[٥٧٢] .

ولم تذكر معارف كلاوزفيتز ، حول القوة المتناقصة للهجوم[٥٧٣] ، ونقطة

أوجه الا في حالات فردية[٥٧٤] • بينما رأى البعض من جهة أخرى أن هذه المقولات يمكن رفضها لانها لم تعد ملائمـة للعصر[٥٧٥] •

وغالبا ما جاء التأكيد ، بأن كلاوزفيتز قد أقر بأن الدفاع ، الذي لا يمكـن أن يتبع غاية ايجابية ، يجب أن يصب في توجيه ضربة مقابلة ختامية ، ودون ادراك الحذر الذي تقوم عليه مسالك كلاوزفيتز الفكرية ، حيث يأخذ دائما بعين الاعتبار مسألة الابقاء على المخاطرة التي سيتم القيام بها ضمن حدود يمكن حسابها • فقـد خلص المرء الى فكرة أنه : « عندما يُقدم الدفاع على أنه الصيغة الاقوى لشـن الحرب ، يظل مخلصا لفكرة التدمير حسب مفهوم كلاوزفيتز ••• ولن يخطـىء المرء في الاقرار ، بأن الانطباعات التي حصل عليها كلاوزفيتز من حملة عـام ١٨١٢ ـ حيث فشل هجوم جحافل جيوش نابليون الجبارة فشلا ذريعا ـ قد ساهمت في تخصيص هذا الموقع المتقدم للدفاع في نظريته •

وقد كان من الممكن ان تقود أعماله الى مفاهيم خاطئة في حال الملاحظة العابرة أكثر مما هو الحال في فصول كتاب « عن الحرب » ، المتعلقة بالهجوم • لانهـا بالدرجة الاولى عبارة عن كتلة غير متناسقة من الافكار لم تحفظ الا في خطوطهـا العريضة »[٥٧٦] •

وبهذه الحجة ، فقد اعتبر بحكم المتفق عليه أن كلاوزفيتز « كان يفكر بدفاع ينفذ بطريقة هجومية »[٥٧٧] • فتشكلت صيغة حل وسط ، حجبت التمييز الحـاد والاساسي الذي وضعه كلاوزفيتز • فلم ينظر الى الدفاع والهجوم من حيث درجة مبدأ التدمير الا كأساليب مختلفة لاستخدام القوات »[٥٧٨] •

وبشكل وأوضح وأكثر أهمية ، جاء الرفض لتفضيل كلاوزفيتز للدفاع بشكل علني ، ووجهت اليه تهمة الانقياد « من خلال وجهة نظره الخاطئة حـول أهميـة المصطلحين العامين « هجوم » و « دفاع » الى موقف مضلل »[٥٧٩] • أو انه قـد وصل « من خلال تفضيله للدفاع فقط ••••• الـى وجهات نظـر خاطئة ، حـول الاهداف والاثار ، والى تناقضات غير قابلة للحل »[٥٨٠] •

وادعت بعض الاصوات بأن مقولاته ، حول هذه المسألة، تقوم على « منطلقات خاطئة كليا »[٥٨١] . ولذلك يجب عدم الحفاظ على « هذا البناء المنطقي الذي أقامه كلاوزفيتز للبرهان على نظريته »[٥٨٢] . كما بَلَغَ الاعتقاد عند البعض بأن « التصور حول القوة العظمى للدفاع قائم رغم كل ذلك على التضليلات »[٥٨٣] .

ولكن أحدا من نقاد كلاوزفيتز لم يستطع ان يقدم دحضا مقنعا له : وقلما كان ذلك ممكنا . ورغم أن المرء قد استطاع بالاشارة الى « الاسباب الداخلية الروحية » و « حقائق تاريخ الحرب حتى العصر الحاضر »[٥٨٤] ، أن يخلص الى آراء مختلفة ، لكن أحدا لم يأخذ على عاتقه أبدا القيام بمعالجة شاملة للمسألة ، كما قدمها كلاوزفيتز .

لم تلاق أفكار كلاوزفيتز حول الدفاع ، في الفكر العسكري الالماني خلال الوقت الذي سبق الحرب العالمية الاولى ، اهتماما بالمعنى الايجابي ، فقد اقتصر تأثيرها على زيادة التركيز على الهجوم كطريقة وحيدة ممكنة .

« فلم تعد أية فكرة من أفكار كلاوزفيتز غير مفهومة أو محاربة أو مهملة جانبا من قبل مريديه المجتهدين »[٥٨٥] .

وقد ذهب الرفض لاراء كلاوزفيتز ، الى حد ما ، مذهبا بعيدا في حدة التقويمات ، فكانت هناك شكوى من أن كلاوزفيتز قد « خلق بمقولاته حول الدفاع اضطرابا والحق ضررا كبيرا »[٥٨٦] . ورأى البعض « بأن وجهة النظر القائلة بأن الهجوم هو الصيغة الاضعف ـ التي ربما تجد تعليلا مقنعا لها في النظرية ـ يجب ان تختفي من الجيش من أجل الواقع والتطبيق ، لانها تشكل عائقا كبيرا أمام الانتصار الحاسم ، الذي تطمح اليه الحرب بالدرجة الاولى . فليس انتظار الضربة ـ الذي يعتبره كلاوزفيتز من مظاهر الدفاع ، وينصح به ـ هو الذي يؤدي الى النصر ، بل كان نقوم نحن بهذه الضربة بسرعة ومهارة »[٥٨٧] .

على أية حال ، يبدو من المشكوك فيه ، فيما اذا كانت هذه الدعوة الى اقتلاع جذور فكرة الدفاع هذه من الجيش الالماني ضرورية . « ان معظم الكتاب

القديمين لم يتناولوا هذا الموضوع الا بكل حذر . بينما قوي في جيلنا هذا الاتجاه نحو جعل الدفاع يأخذ موقعا متخلفا في النظرية ، الى درجة ابداء بعض الاهمال تجاهه »[٥٨٨] .

أما بالنسبة للموقف العام ، تجاه هذه المسألة والمدعم بوجهات نظر أخرى متعددة[٥٨٩] ، فلم يرد في الذهن عند استمرار اتباع مبدأ التدمير سوى القيام بالحرب بالطريقة الهجومية . فهنا أيضاً عاد المرء الى كلاوزفيتز ـ بعد أن رفض تفضيله للدفاع ـ مرة أخرى وبرغبة . واثنى عليه لتأييده ولو بطريقة غير مباشرة « حربا هجومية صاعقة كمبدأ رئيسي لكسر شوكة العدو ، أي كهدف للحرب »[٥٩٠] .

وقد عددت مزايا الهجوم ، « كصيغة أقوى للحرب »[٥٩١] بكثير من التفصيلات ، حيث تشكل فيه عناصر متعددة مثل : « القوة الحيوية الاكبر »[٥٩٢] و « رجحان كفة المبادرة »[٥٩٣] و « القدرة على تحريك القوى الفكرية والاخلاقية للجيش »[٥٩٤] و « الادراك الباطني للقوة »[٥٩٥] و « الامكانية الاكبر على تجميع القوات المسلحة الرئيسية في ضربة واحدة »[٥٩٦] والحجج الرئيسية في هذه « المرافعة العامة في قضية الهجوم »[٥٩٧] .

وقد كان هناك اتفاق حول مسألة ، أن الهجوم هو « ابنة بيلونا Bellona* البكر »[٥٩٨] وانه لغز « أركانوم Arcanum** النصر »[٥٩٩] . وبعبارات واضحة ومنمقة ، أصبحت فكرة الهجوم مبدءا لا يَطَاله الهجوم : « ان تحارب يعني ان تهاجم »[٦٠٠] و « الحرب الحقيقية هي الهجوم فقط »[٦٠١] . ورغم أن هذا السعي نحو الهجوم بأي ثمن ، قد تَحَجَّمَ أحيانا من خلال تحذيرات من التهور[٦٠٢] ، ظن المرء ان ذلك فقط يمكن أن يقود الى تحقيق أهداف ايجابية من الحرب . « لا نستطيع أن تتقبل بسهولة فكرة ان قوة عظمى سوف تنظم

* - إلهة حرب رومانية : اخت أو زوجة مارس اله الحرب .
** كلمة لاتينية وتعني اللغز ، والمقصود هنا « سر النصر » (المترجم)

زحفا استراتيجيا مبنياً على أساس فكرة دفاعية ، بل نميل الى وجهة النظر القائلة بأن الهجوم وحده هو الذي يمكن أن يناسب أية دولة كبيرة »[٦٠٣] .

وفي مجال سرد الافكار هذا ، يلعب التصور القائل بأن أسلوب الهجوم يوفر وسيلة لتعويض التدني المادي دوراً كبيراً « فكلما ازداد شعور المرء بضعفه ... كلما كان من المفروض فيه أن يهاجم بمزيد من القوة ، ودون اقامة أية اعتبارات ، فمثل هذه القوة فقط هي التي تستطيع أن تخلق هذا التوازن في القوة »[٦٠٤] .

لكن هذا الاحجام المحذر قلما لقي أذناً صاغية ، فكثيرا ما كانت ثقة المرء بتفوقه تقوده الى القناعة بتحقيق النصر على أي خصم بمجرد ما يلاقيه أسلوب الهجوم»[٦٠٥]. وبما ان امكانات نجاح الهجوم كانت تعتبر مناسبة بشكل خاص في ظل المعطيات المتوفرة آنذاك[٦٠٦] ، فقد اعتبر في حكم المتفق عليه أن الحسم في الحرب الاوربية القادمة سيكمن في الهجوم العملياتي »[٦٠٧] . أما بالنسبة للاوضاع في ألمانيا ، فقد اعتبر أن أسلوب الهجوم هو الامكانية الوحيدة لشن الحرب . وأنه « يجب أن تكون وجهة النظر هذه قطعية بالنسبة لنا ، فهي وحدها الجديرة بدولة مثل ألمانيا ، محاطة من كل الجهات بالاعداء . ولسوف تهلك حتما اذا ما اعتبرت أن الدفاع هو الصيغة الاقوى للحرب »[٦٠٨] .

وقد اختلطت ، وفي التكرار المستمر للمطالبة باتباع أسلوب الهجوم غالبا ما اختلطت دوافع غير عقلانية ، يبدو لها الحفاظ على ما تم التوصل اليه وكأنه عيب تقريبا . فتاريخيا وسياسيا تبحث الدول المهاجمة عن موضوعات طموحاتها خارج نطاق حدودها ، وعليها بالتالي أن تتبع اسلوب المهاجمة . ومن يتوصل الى الاقتناع الذاتي بالقليل ، فمن الطبيعي أن يدافع »[٦٠٩] .

وبناء على متطلبات الطموح نحو توسيع القوة الذاتية فقد كانت هناك مطالبة بتوجيه مجمل « التربية السلمية للجندي نحو الهجوم »[٦١٠] .

« ان أسلوبنا الالماني الحالي في الحرب يتعدى القيام بحرب حاسمة ، عن طريق توجيه ضربة اثر ضربة ، والذي نعتبره غير منفصل عن الهجوم العنيف . وبصمت

تصبح فكرة الهجوم أساسا لكل التأملات النظرية ولمعظم التمارين العملية أيضا »[٦١١] .

وقد بلغ الامر حد تفضيل « الهجوم بحد ذاته ومن أجله فقط حتى في ظل ظروف غير مناسبة مطلقا » حيث رأى المرء فيه « قوة كبيرة وضمانة أكيدة للنصر في حروب المستقبل »[٦١٢] .

واذا ما لاحظنا بشكل عام ، لرأينا ان معلومات كلاوزفيتز حول قوة الدفاع لم تجد مدخلا الى التصور الحربي الالماني . فالنظرة العنيدة ، ذات الجانب الواحد، والمتعصبة لفكرة الهجوم ، جعلتنا ندرك أن الرغبة في تقبّل كلاوزفيتز كمرجع أساسي قد اقتصرت على النقاط التي لم تتعارض فيها وجهات نظره مع التصورات المعمول بها آنذاك . وقد أدرك المرء من خلال ذلك ، ان قطيعة حدثت مع تصورات كلاوزفيتز حول هذه المسألة ، حيث « لايمكن اعتبار مسألة الخلاف هذه محسومة بشكل نهائي ، الا عندما يمكن دحض السلطة العسكرية الكبيرة التي أفضت الى مفهوم عكسي وما تزال حتى الآن ـ والى حد بعيد ـ تدعي القيادة الفكرية في الجيش الالماني »[٦١٣] .

لكن هذا الانحناء أمام كلاوزفيتز يجب أن لاينسينا ، أن رفض مقولاته حول قوة الدفاع قد جاء بقليل من الاحترام تجاه اسم صاحبها ، الذي كان ـ حسب الزعم ـ يحظى بتقدير كبير ، وان السهولة التي ألقيت بها حجج كلاوزفيتز جانبا ، قد أظهرت مدى ضعف الاستعداد للغوص الحقيقي في عمق عالمه الفكري ، لان الاعتماد اقتصر غالبا على اقتباسات متفرقة وغير مترابطة مع السياق العام ، جعلت منطلقا لتصوراته الفكرية ، مع اهمال المعارف الاساسية الضرورية لفهمها . وعلى هذه الشاكلة ، استطاع المرء بسهولة أن يدعي انه اعتمد على كلاوزفيتز ، ولكن في الواقع قد قزّم كِتاب « عن الحرب » بهذه الطريقة الى مجموعة من الاقتباسات يمكن البرهان بها على كل شيء تقريبا .

ويمكن قراءة اتساع اختلاف المواقف تجاه معارف كلاوزفيتز جيدا ، من خلال المثال حول الاثر اللاحق لمقولاته حول طبيعة المعركة وأهميتها ، التي حازت على

الموافقة لدى تقدير قيمة المعركة خلال الاحداث الحربية الى أبعد الحدود . « انـه لفضل خالد لمعلمنا الكبير كلاوزفيتز أن حدد بالموقـع الكبير الذي يحتله القتال ، والمعركة في ممارسة الحرب العملية بكل وضوح ودقة ، وأحاطه بجدار واق ضخـم ضد التعاليم النظرية الخاطئة »[٦١٤] . وبالمقابل لاقت تحذيراته من المبالغة في تثمين المبادرة كل اشادة[٦١٥] . اما في التصور حـول سير المعركة نفسها فلم يكن هنـاك استعداد لاتباعه .

فبينما اعتبر كلاوزفيتز ، أن حسم المعركة المتوقـع عـادة بـين اخصام ذوي موازين قوى متقاربة ، لايمكن أن يتم الا بعد غلبة دموية ومنهكة لاحدى الجهتين . فقد استرشدت النظرية العسكرية الالمانية غالبا بالمعارك التي تحققت فيها الانتصارات خلال حروب التوحيد . واعتـبر ان « الحسم في المعارك هو النتاج المباشر للعمليات العسكرية نفسها . وهذه العمليات الاخيرة هي التي تصدر الاوامر بالمعركة . ومثل هذه الحالة تقلب الصورة القديمة التي وضعها كلاوزفيتز حـول المعركة رأسا على عقب »[٦١٦] .

وقد كان الاستياء مركزا ، بالدرجة الاولى ، على كلاوزفيتز لانـه لم يعرّف المعركة على انها توجيه ضربة حاسمة وسريعة يُسجّل فيها النصر بشكل أو بآخر على بطاقة ، بل اعتبرها احتراقا بطيئا ومتأنياً للقوى . فاتُهم بانه « جعـل من الممارسة العسكرية الخاطئة للحلفاء في حروب التحرير قمة نظرية عامة . حيث جعل من نظرية البارود الرطب النموذج المثالي في كل العصور »[٦١٧] . كما اعتـبرت دعوته لتوحيد القوات المسلحة قبل المعركه مبدأً تقادم به الزمن . «حتى ان نهاية الفترة النابليونية ... تقدم لنا بذور مبدأٍ جديد للعمليات من جهات مقسمة ، كان « مولتكه » قد حررها من قيود أفكار « جوميني » وكلاوزفيتز المتقادمة ، تحريرا نهائياً »[٦١٨] .

أما تحبيذ كلاوزفيتز لفكرة الاستفادة من العمليات العسكرية المنفصلة قبـل المعركة ، فقد لاقى قبولا[٦١٩] . وعلى نفس الشاكلة لاقت آراؤه حول « الاحاطة » « والالتفاف »[٦٢٠] و حول « طليعـة الجيش »[٦٢١] و « مسألة الاحتياطي »[٦٢٢] قبولا بين حين وآخر . ودون أية تحفظات أيضا لاقت مطالبته بملاحقة العدو المنكسر ،

لاستغلال النصر الذي تحقق في ميدان المعركة ، اعترافا(٦٢٣) . ولكن في كل الاحوال لم يكن هناك اتفاق حول مسألة تقويم التفوق العددي في الحرب . فبينما خلص بعض قراء كلاوزفيتز الى نتيجة أنه بدون التفوق العددي قلما يمكن تحقيق نصر مؤزر(٦٢٤) ، اعتمد آخرون أكثر على تنويهاته ، بأن الجانب الاضعف من حيث الكمية ، ليس بالضرورة أن يكون أقل قوة من الاقوى عددا ، عندما توضع بامرته قوة مسلحة أفضل من حيث النوعية(٦٢٥) . وقد لاقت وجهة النظر الثانية عددا أكبر من المؤيدين . أما مسألة اجماع الرأي حول هذه المسألة ــ الغاية في الاهمية ــ فلم يكن من الممكن أن يتحقق مطلقا .

وكذلك الامر في مسألة لحظة المفاجأة ، المرتبطة بالهجوم الاستراتيجي ، فقد استشاروا كلاوزفيتز ووجدوا أن لديه « مادة لها قيمة الكنز » من حيث قدمها في هذا المجال ــ ولكن يجب ، وقبل كل شيء ، أن ترتب وتسوى لتلائم التطور المتقدم (٦٢٦) .

كما لاقت أيضا اسهابات كلاوزفيتز حول أهمية قاعدة العمليات(٦٢٧) وخطوط الاتصال استحسانا(٦٢٨) . وأكثر ما كان يسترعي الانتباه هو دراسة ملاءمة أفكاره ، حول الهجوم والدفاع ، لروح العصر قدمها « شترومشتريكن Stromstrecken » بقوله : « ان وجهات النظر القاطعة نفسها ، التي عرضها هذا المعلم الكبير بشكل بارع عن الحرب ... ما تزال حتى عصرنا هذا قطعية وحاسمة ... ، ولم تصبح بأي شكل من الاشكال مسائل بديهية من خلال الزمن . وقد درجت الاخطاء الشائعة ، حتى في مثل هذه المناسبات ، على التكرار بشكل مستمر »(٦٢٩) .

وبالايجابية نفسها تقريبا ، جاء تقديم ملاحظاته حول القيمة الضئيلة للتحصينات (٦٣٠) . وعلى عكس ذلك فقد اعتبر تقويمه لدور السلاسل الجبلية في الحرب قد تجاوزه التقدم التقني(٦٣١) . وكذلك أيضا ما سبق له أن طوره حول امكانات تحقيق النصر عن طريق الغزوات البحرية(٦٣٢) .

بالاضافة الى ذلك لاقت ابحاثه حول نفقات القوات المحاربة(٦٣٣) والاعباء الناتجة عن زحف الجيش(٦٣٤) وتوزيع القوات المسلحة(٦٣٥) ، احتراما بين حين وآخر ، ولو انها لم تلق قبولا مطلقا .

لقد أظهرت النظرة المتفحصة على مجموعة الاستشهادات بكلاوزفيتز في النظرية العسكرية الالمانية قبل الحرب العالمية الاولى ، ان هناك تناقضاً واضحاً ، بين التقويم العام لمعاصريه حول الاثر اللاحق لمعارفه ، وبين الصورة التي نتجت عن التقبل الحقيقي لأهم أفكاره ووضعها موضع التنفيذ • وانه لمن المثير للدهشة كيف أغدقت عليه عبارات الثناء والمديح دون حدود من جهة ، بينما في حالات معينة جاء تقبل آرائه متحفظا جدا • ولم تكن نادرة تلك الحالات التي أحجموا فيها عن تأييده في مسائل أساسية أيضا ، الامر الذي أدى بالتالي الى التراجع الكبير عن مقولات هامة في أعماله ، بحيث دحض الزعم ، الذي طالما كان واردا ، بأن كلاوزفيتز قد صاغ التصورات الالمانية عن الحرب بطابعه صياغة حاسمة •

لقد حدث الخرق ، الذي كانت له نتائجه العديدة ، لكتاب « عن الحرب » وعلى مستوى عال • فحيث أراد كلاوزفيتز أن يَتفهَّمَ النظرية على أنها ملاحظة ، كَثُرَتْ المطالبة بمبدأ للتعامل ، يسترشد بحاجات الممارسة اليومية • وحيث ذهب به الامر الى وضع الحرب في الاطار الاكبر للحياة الاجتماعية والسياسية ، بدأالعمل ــ بخلاف وجهات نظره ــ على تجريد الحرب واستقلاليتها • فحيث كان يريد كلاوزفيتز أن يلبس معارفه ثوبا فضفاضاً ، يقوم على مبدأ هذا أو ذاك ، لكي يستطيع أن ينصف مختلف الظواهر المتعلقة بالحرب ، التي يمكن أن تخطر على البال ، بدأت المحاولات لرؤية المبدأ القاسي والقائم على فكرة اما هذا أو ذاك ، الذي أدى الى التمسك الدغمائي بأساليب محددة • أما ما تبقى من أفكاركلاوزفيتز، التي زعم انها كانت تحظى بتقدير عال ، فقد كان مجرد مقتطفات موجزة وضيقة الافق ، وبالتالي مزورة ، من كتابه • اما الخطأ الرئيسي في الفهم العسكري لكلاوزفيتز ، فقد كان مَرَدّهُ ان المرء لم يواجهه دون اتخاذ مواقف مسبقة ــ وهذا ضروري لاجراء حوار مثمر معه بل جعل من التصورات السائدة مقياساً للتقويم ولم يقبل من أفكاره ، سوى تلك التي لاتتعارض مع هذه التصورات •

٣ ــ اهم مقولات كتاب « عن الحرب » من وجهة نظر « المدنيين » :

رغم ان النقاش حول كلاوزفيتز ، كان حتى ذلك الوقت أكثر ما يدور في

أوساط الضباط ، انطلاقا من وجهة النظر القائلة ، بأن شرح وتفسير أعماله هو شأن يخص الاوساط العسكرية المختصة حصرا ، فانه يجب عدم اغفال ان كلاوزفيتز قد توجه أيضا الى السياسيين ، ينقل اليهم مفاهيمَ أساسية حول جوهر الحرب وكنهها[٦٣٦] . وحتى بعد عشرات السنين على وفاته ، كانت ما تزال هناك أصوات متفرقة ، أدركت هذه الغاية ، ورأت بأن على « رجل الدولة قبل كل شيء » أن يتعرف على أفكاره[٦٣٧] .

لكن هذه الدعوة لم تلق سمعا ، فقد « ظلت تعاليم كلاوزفيتز بالنسبة للساسة الالمان المسؤولين ــ باستثناء قلة منهم ــ في حكم الغريبة عنهم »[٦٣٨] .

وبسمارك نفسه ، الذي دافع بنجاح وحزم عن مبدأ عدم أولوية الحرب[٦٣٩] ، خلص الى آرائه تلك دون أن يكون لكلاوزفيتز أي تأثير عليه ، واعترف ان عليه « أن يقر بعاره لانه لم يقرأ شيئا لكلاوزفيتز ، وقلما كان يعرف عنه أكثر من أنه كان جنرالا كفؤا[٦٤٠] .

وكذلك الامر حيث لم تكن معارف كلاوزفيتز معروفة لدى من جاؤوا بعد بسمارك ، رغم أنه كان بامكانهم أن يستخلصوا الفوائد من التعليل النظري لضرورة أولوية الجانب السياسي .

أما أكثر تفاسير أعمال كلاوزفيتز اسهابا ــ وفي بعض النواحي أدقها ــ في ذلك الوقت ، فقد خلفه لنا « أكبر أخصائي بالامور العسكرية في المانيا ، وهو في الوقت نفسه غير عسكري »[٦٤١] وهو المؤرخ « هانس دلبروك Delbrück »[٦٤٢] فبعد دراسات عميقة لافكار كلاوزفيتز[٦٤٣] ، التي قال عنها انها تحتل « في نظرية الحرب موقعا مشابها لما تحتله أفكار ليسينغ★ Lessing في نظرية الفن »[٦٤٤] وجعل من الاشارات التي تضمنها كتاب « عن الحرب » منطلقا لنا لتأويلاته الخاصة به .

ومما يلفت النظر ، بشكل خاص ، أنه مال في هذا المجال الى التأكيد « بأن هناك نوعين للحرب و.... ان الحرب ليست سوى استمرارا للسياسة بوسائل أخرى »[٦٤٥] .

★ ــ شاعر ومنظر أدبي الماني . ولد عام ١٧٢٩ وتوفي عام ١٧٨١ ــ (م.م) .

لقد أدرك « دلبروك » ادراكا صحيحا ان في كتاب « عن الحرب » « قد طـور بالدرجة الاولى ، نوعا واحدا من الاستراتيجية • وطبيعي أن يكون ذلك النوع هو السائد عمليا في عصرنا هذا • فقد أعطاه كلاوزفيتز الصيغـة النظرية الكلاسيكيـة النهائية »(٦٤٦) • واستطرد قائلا : « تحت التأثير الطبيعي للممارسة العملية في عصرنا هذا ، ونتيجة نقص في طريقة كلاوزفيتز ، وخاصة في هذه النقطة بالذات ، فقد استقر الرأي بالتدريج ، وبأسلوب واع بشكل أو بآخر ، بأن ليس هناك بالفعل سوى نظام واحد طبيعي وحقيقي للاستراتيجية ، ألا وهو النظام السائد في الوقت الحاضر • وان جميع الانحرافات في التاريخ ، تمثل محاولات ناقصة ، لكنها الى حد ما تجد تعليلا، ويمكن تبريرها »(٦٤٧) •

وقد كان واضحا « لدلبروك » ان كلاوزفيتز ، لو أن القدر ساعده ، « لأوجد الصيغة الكلاسيكية لهذا النمط من الاستراتيجيـة بالشكل الموفق الذي أوجـده للنظام الآخر • فقد كان يطمح لتطوير الجـوهر الحقيقي للاستراتيجية مـن فكرة الحرب بالعنف الديالكتيكي ، تحت التحاليل المتواصلة للخبرات المباشرة وغير المباشرة، أي للخبرات التاريخية • وبالضرورة كان على هذه الطريقة الكشف ، ليس فقط عن قوانين الحرب التي نحن الآن بحاجة اليها ، بل أيضا عن تلك التي كانت في الماضي»(٦٤٨)•

وقد اتضحت الفروقات بين أسلوبي شن الحرب ، اللذين أبرزهما « دلبروك » بالدرجة الاولى في أهمية المعركة بحد ذاتها « اذ تشكل في الاول الوسيلة التي تؤدي الى كسر شوكة الخصم ، حتى تجريده كليا من أية قوة عن طريق الالحاح المتواصل واستغلال الانتصار • وفي الثاني ، رغم انها تشكل واحـدة من الوسائل ، الا انهـا أشدها ، لالحاق الاضرار به واجباره أخيرا على الاستسلام ، الذي نريد ، عند عقد اتفاق السلام • ففي الاستراتيجية ذات القطب الواحد ، يعتبر العنصر المدمر فيها غاية بحد ذاته ! أما « الاستراتيجية مزدوجة القطب » فلها مبرراتها حيث لاتكفي قـوة المعتدي لتحقيق النصر »(٦٤٩) • وقد اقترح « دلبروك » أن يطلق على « النوعـين المختلفين لشن الحرب •••• اسم « استراتيجية اخضاع وانهاك »(٦٥٠) ، حيث لـم يترك أي مجال للشك أن لكل من هاتين الصيغتين حق الوجود • « ان الاستراتيجية

ذات المحور المزدوج لها حقها ومكانها ، حيث لاتكفي قوة المهاجم لاتباع استراتيجية أحادية القطب ، أي لكسر شوكة الخصم »[٦٥١] .

وبالاشارة الى « المفهوم المختلف لدى اتباع كلا الجانبين حول « العربة الحربية وتحدّي الصدفة »[٦٥٢] أوضح بأنه ــ عكس الرأي السائد بضرورة المخاطرة القصوى ــ كان بفضل اتباع اسلوب المحافظة على القوى الذاتية قدر الممكن . وهذا ما يميزه عن الفريق الآخر الذي كان يثق بتفوقه الذاتي ، ولايرهب أية مواجهة عسكرية .

وفي الواقع ، أظهرت عملية النزاع حول الاستراتيجية[٦٥٣] ، انه لم يكن لدى الجيش استعداد لاختبار الاتجاه الذي سلكه الفكر . فميل الضباط الى نقاشات أساسية حول الحرب ، وشن الحرب ، كان ضئيلا ، حيث كان هذا السلك ــ أينما وُجد ــ مقتنعا بصحة آرائه الخاصة ، والتي كان مبدأ التدمير يتربع على قمتها . فقد هوجم « دلبروك » بوسائل مشكوك فيها الى حد ما [٦٥٤] . ورُفضت وجهات نظره بحدة بالغة . ولم تُجرَ أية دراسة للنقاط التي أثارها في النظرية العسكرية . وباستثناء نفر قليل من المؤرخين التابعين لمدرسة « دلبروك » فقد بقي هذا التفسير لكلاوزفيتز ــ حتى في المجال غير العسكري ــ بلا أتباع[٦٥٥] .

وعلى الشاكلة نفسها ، لم تَلْقَ الحجج التي ساقها « دلبروك » بروح كلاوزفيتز حول أولوية السياسة في الحرب الا صدى ضعيفا . وفضل بعض المؤرخين الآخرين الصورة التي كانت رائجة في الاوساط العسكرية عن كلاوزفيتز . اما « هاينريش فون ترايتشكه Treitschke » ، فقد أثنى على كلاوزفيتز لانه تخطى المفهوم « العاطفي للحرب »[٦٥٦] . وعرضها على انها « الاستمرار الضعيف للسياسة »[٦٥٧] . أما مطالبة كلاوزفيتز باخضاع المجال العسكري للمجال السياسي ، فلم يؤيدها ترايتشكه[٦٥٨] . كما يجب أن يقال بشكل عام ، انه لم يقدم أية مساهمة خاصة في تعميق فهم أعمال كلاوزفيتز .

أما أغنى اكتشاف للجانب السياسي في نظرية كلاوزفيتز ، فقد جاء على يد ماركس Marx وانغلز Engels . فقد استخبر انغلز منذ عام ١٨٥١ من صديقه،

عن قيمة كتابات كلاوزفيتز(٦٥٩) ، التي جاء تقويمه لها بعد سنتين من ذلك : « لقد سبق أن عالجتُ الحملات القديمة (مثلا منذ عام ١٨٩٢) الى حد ما ، ان التابليونية منها بسيطة ، لدرجة أن القليل منها يجب أن يتلف . واذا ما نظرنا الى الموضوع من كافة النواحي نجد أن « جوميني » كان أفضل مَنْ عرَضها .

أما العبقري الموهوب كلاوزفيتز ، فعلى الرغم من بعض الاشياء الجميلة الا انه لايروق لي بشكل كاف »(٦٦٠) .

وفي عام ١٨٥٥ جاء تصريح لانغلز أكثر ايجابية ، فقد اعترف لكلاوزفيتز « بمستوى عال جدا » ، واعتبره « ضمن مجاله في عداد كلاسيكيي العالم مثل جوميني »(٦٦١) . وكذلك ماركس ، الذي كان أول الامر أقل حماسا له ، فقد كتب « لانه كان علي أن أضيع الوقت في قراءة كلاوزفيتز وموفلينغ وغيرهم .. كان من المفروض أن يكون هناك بعض التعويض »(٦٦٢) » ولكن هذه المقولات لاتنسحب على كتاب « عن الحرب » ، الذي لم يوجه ماركس وانغلز انتباههما اليه الا عام ١٨٥٨ ، حيث قال بعد ذلك انغلز « اقرأ فيما أقرأه الآن كتاب كلاوزفيتز « عن الحرب » ، انه لأمر غريب يدعو الى التفلسف ، لكنه من حيث الموضوع جيد جدا. وردا على السؤال فيما اذا كان يجب أن نعتبر الموضوع فن الحرب أو علم الحرب فيكون الجواب هو ان الحرب غالبا ما تشبه التجارة . فالعراك في موضوع الحرب يعادل ...... الدفع النقدي في التجارة ، فرغم ندرة حدوثه في الواقع ، الا ان كل شيء موجه نحوه ، ولكنه يجب أن يتم أخيرا ، وهو الذي يقرر »(٦٦٣) .

وقد جاء تقويم ماركس أكثر تحديدا بقوله : « لقد تَمَتّعْتُ بكلاوزفيتز الى حد ما ، وبشكل عام ، عندما كانت تتاح لي الفرصة ، ان لدى هذا الشاب احساسا عاما يقترب من حدود النكتة »(٦٦٤) . وهناك شواهد عديدة حول دراسة كلاوزفيتز دراسة ممتعة من قبل ماركس وانغلز، فكلاهما قد استقى من أعماله(٦٦٥). وفيما بعد وصف فريدريش انغلز ، كلاوزفيتز بأنه « نجمٌ عملاق » في مجال الاداب العسكرية »(٦٦٦) . ورغم أنه قيل عن اهتمام ماركس بأعمال كلاوزفيتز بأنه اتخذ بالدرجة الاولى « طابع اللقاء العابر »(٦٦٧) أكثر مما كان الامر بالنسبة

لانغلز ، الا ان ماركس قد انشغل فيما بعد بكلاوزفيتز بشكل مكثف ، ففي أبحاثه حول مظاهر حرب العصابات في العصر الحاضر « بحث ماركس بشكل خاص عرض كلاوزفيتز لاستراتيجية غزوه عام ١٨١٤ في فرنسا بفهم انتقادي ، وبعبارات مستقلة »(٦٦٨) .

وقد طبق ماركس وانغلز مقولات كلاوزفيتز الهامة حول ترتيب الحرب في مجال العلاقة الكبيرة « للمخالطة الاجتماعية »(٦٦٩) ، وابراز الطابع السياسي للحرب . « لقد ابتهج ماركس لعثوره على دعم لنظريته ، حول العلاقة بين الحرب والسياسة ، لدى مثل هذا المبدع العسكري البارز . بعد ذلك أصبح كلاوزفيتز جزءا لايتجزأ من العقيدة الثورية »(٦٧٠) ورغم ذلك يجب أن لا نغفل عن حقيقة ان هناك « اختلافات بين مصطلحي الحرب والسياسة(٦٧١) عند كلاوزفيتز، وتلك التي تستخدمها الماركسية »(٦٧٢) .

وقد استمر التقييم الايجابي التام لكلاوزفيتز بالنتيجة لدى أنصار النظرية الماركسية . فقد ذكر « فرانز ميرينغ Mehring »(٦٧٣) ـ ، الذي أيد حكم انغلز على كلاوزفيتز ـ(٦٧٤) ان كلاوزفيتز « مثله مثل جميع القادة العسكريين البروسيين ... قد نُحّيَ بعد معركة واترلو »(٦٧٥) .

وقد امتدح « ميرينغ » كتاب كلاوزفيتز « صانع تلك المرحلة »(٦٧٦) ، الذي قدم « شرحا عميقا »(٦٧٧) لاستراتيجية نابليون ، التي كانت آنذاك نمطا جديدا من الاستراتيجية ، وأثنى على منطلقاته النظرية الشاملة ، التي صانها كلاوزفيتز « من جميع الانحرافات الايديولوجية »(٦٧٨) .

فكان كلاوزفيتز بالنسبة له « أكثر منظري الحرب نبوغا »(٦٧٩) . لكنه لم يضع كفاءاته العملية في منزلة عليا ... « ان كلاوزفيتز هو المثال الكلاسيكي على ان القدرة على التفكير المنطقي ، والنبوغ المتميز بشكل عام ، ما هي الا نكد كبير للقائد العسكري »(٦٨٠) . فبالنسبة لـ « ميرينغ » كانت أهم مقولات كتاب « عن الحرب » هي ابراز الطابع السياسي للحرب (٦٨١) ، وادراك « الاحتكاك الهائل فيها »(٦٨٢) و « التشابك الجدلي للهجوم والدفاع »(٦٨٣) .

وقد اعتبر « ميرينغ » ، ان الاثر اللاحق لافكار كلاوزفيتز ، على درجة كبيرة جدا من الاهمية ، لكنه انتقد الدوغمائية ، وعدم التسامح ، التي كانت منتشرة في عصره — عند النقاش حول أمور عسكرية — ضد الافكار الجديدة .»

« ان ما يمكن لاية نظرية ان تقدمه لخوض حرب عملية ، قد قدمته نظرية الحرب التي وضعها كلاوزفيتز للغزوات المظفرة للجيش البروسي في أعوام ١٨٦٦ و ١٨٧٠ و ١٨٧١ . فقد جعل منها كل ضابط بروسي ملكة فكرية له .... وبعد مرور أربعين عاما على وفاة كلاوزفيتز ، بدأ هذا « النجم العملاق » يشع بكل بريقه .

ولكن معجبيه ، الذين خطف هذا البريق أبصارهم ، قد وقعوا في الخطأ الذي طالما حرص هو على عدم الوقوع فيه. فقد فهموا كلاوزفيتز كما يفهم الارثوذوكسي الانجيل . وبما ان جميع استنتاجاته قد بلغت ذروتها في مبدأ الحرب ، فقد اعتبروا أن كل عملية شن حرب لاتصب في هذا المبدأ ، ما هي الا غباء غير معقول[٦٨٤] واذا ما كان من الواجب ان يترافق الزعم بانتشار أفكار كلاوزفيتز الرئيسية بين سلك الضباط البروسي — الالماني خلال حروب التوحيد ، باعتراضات قوية ، فان مقولات « ميرينغ » حول أحادية الاتجاه ، الذي سار عليه الفكر العسكري في بداية القرن ، تصبح أكثر دقة .

وبالاضافة الى « ميرينغ » كان هناك اشتراكيون ألمان آخرون مثل « لا سال Lassalle »[٦٨٥] و « كاوتسكي Kautsky »[٦٨٦] ممن أشاروا الى معارف كلاوزفيتز ، وخاصة الى تعريف الحرب بأنها استمرار للسياسة بوسائل أخرى ، لكن من الصعب ان نلاحظ مدى اعتماد هذه المعرفة بكلازفيتز ، على دراسات قاموا بها بأنفسهم .

فما عدا « ميرينغ » ، لم يخلف أحد من هؤلاء السياسيين شواهد مسهبة مشابهة حول انشغاله بكلاوزفيتز ، فقد اقتصرت معرفة معظمهم بكلاوزفيتز على عدد قليل من الاقتباسات ، التي تحولت في ذلك الوقت الى عبارات مدجنة . ففي

هذا المجال ورد في كتابات ماركس وانغلز العديد من الاقتباسات عن كتاب كلاوزفيتز •

وبشكل عام ، كان الانشغال بكلاوزفيتز في الاوساط غير العسكرية يتم ضمن نطاق ضيق • ورغم بعض المساهمات الجيدة والمفيدة ، الى حد ما ، لم تشكل هذه الاصوات القليلة وزنا مقابلا فعالا لاسلوب ملاحظة أعمال كلاوزفيتز ، الموجه نحو وجهات نظر عملية متحيزة ، وفي كثير من الاحيان مزوّرة ، الامر الذي كان شائعا في الاوساط العسكرية •

٢ ـ مقارنات مع نظريات عسكرية عاصرت نظرياته :

اذا ما بدا اليوم كلاوزفيتز ـ عندما نلتفت الى الماضي ـ أشهر منظر في مجال الحرب ، ليس فقط خلال الفترة التي عاشها ، بل في مجمل القرن التاسع عشر ، يجب علاوة على ذلك ان لاننسى أن محاولات عديدة قامت في عصره من قبل مؤلفين بارزين لعرض المبادىء الاساسية للحرب وشن الحرب •

فبالاضافة الى أشهر منافسي كلاوزفيتز ، الذي هو « جوميني » ، برز في هذا المجال أيضا الامير النمساوي « كارل Karl » من خلال شهرته الناشئة ، كقائد عسكري • ورغم أنه لم يكن « صانع عصر » ككاتب عسكري[٦٨٧] ، الا في كتاباته لاقت تقديرا كبيرا ضمن مجال سلالة هابسبورغ الحاكمة ، باعتبارها « مواد تثقيفية احتياطية للجنرالات والضباط في الجيش النمساوي »[٦٨٨] • ولدهشة عدد كبير من المراقبين البروسيين اكتشف المرء سمات من نظريته الغريبة « نظرية الميدان »[٦٨٩] (Terrainlehre) « في تصورات الاركان العامة النمساوية حول الحرب في عام ١٨٦٦[٦٩٠] ، وبعد ربع قرن من ذلك ، صدرت طبعة جديدة لاهم أعماله[٦٩١] كانت موجهة بالدرجة الاولى الى القارىء الالماني •

وقد حاولت طبعة سابقة ، صدرت في النمسا ، لهذه الاعمال ، ان تصون الامير كارل من الادانة الشديدة من قبل كلاوزفيتز ، وان ترفعه الى مرتبة السلف المباشر للمنظر الحربي البروسي[٦٩٢] •

ولكن قلما لاقت هذه الجهود انصارا في الجيش الالماني[٦٩٣] • بينما ظل كما كان يتمتع بالاحترام في بلاده[٦٩٤] ، اما في المانيا فلم يُشَر الا بقليل الى التعريف الذي وضعه حول الاستراتيجية[٦٩٥] •

وبشكل مختلف عن الامير كارل ، أعتبر السويسري المولد « جوميني » عَلاّمَةً ، اذ أتيح له ، كما لم يتح لأي منظّر عسكري آخر أن يحظى بميزة الاستمتاع بدراسة على الطبيعة ، تتيجة لقربه المباشر من نابليون ، وهو الأمر الذي يحسده عليه الكثيرون • وقد سادت هذه النظرة الى جوميني حتى في أوساط الجيش البروسي ، ومنذ وقت مبكر •

وقد سادت نظرياته بشكل لا يقبل الشك « الاركان العامة البروسية في ظل رؤسائها الأوائل »[٦٩٦]،رغم أنه اختار منطلقات ضيقة جدا لملاحظاته،اذا ما قورنت مع تلك التي اختارها كلاوزفيتز • فقد جاء في تقويم « الصحيفة العسكرية العامة » عام ١٨٣٣ « لقد فتح لنا كلاوزفيتز بكتاباته ، ما يمكن أن يقال عنه انه عالم فكر حربي جديد كل الجدة ،ويزعم رغم كل ذلك انه لم يأت « بشيء جديد » ، فقد كشف لنا الدوافع الخفية للقادة العسكريين العظام ، بأسلوب تحليلي • « والشيء نفسه أراد الجنرال « جوميني » أن يفعله • ولكن ما أبعد الفرق ! فكل شيء عنده مادة وشكل ، بينما كل شيء لدى الاخر عبارة عن روح وحياة ، ومع ذلك فقد أعطى المادة والشكل كل الاهتمام ، طالما هي تستحق ذلك كشرط للناحية المجسدة »[٦٩٧]•

ورغم كل هذا الانتقاص من قيمة « جوميني » ، الا انه احتفظ بقدر من الاعتبار لايمكن انكاره ، الى أن جاء الوقت الذي أعلن فيه « مولتكه » رسميا عن تَفَوّق نظرية كلاوزفيتز • ومن الجدير بالذكر ان الهجمات الحادة على جوميني حتى بعد عام ١٨٧١ اعتُبرت ضرورية ، حيث جاء فيها : « نود ان نعترف ان في كتابات جوميني مواضيع تقدم في تفصيلاتها مبدأً يتوافق مع الجوهر الأساسي للحرب ، ولكن في كل ذلك يظل جوميني ــ في الحقيقة ــ روحا سطحية بحيث أنه يكون حاضرا حيث يصيب الحقيقة ، لكنه نفسه لا يعرف لماذا يكون ذلك صحيحا »[٦٩٨] •

وقد تبنى معظم الكتاب العسكريين الالمان هذا الرفض الواضح لجوميني[٦٩٩]. ولكن رغم ذلك كانت هناك شكوك بأن « الوضوح الكبير الذي جاءت عليه أعمال جوميني بالمقارنة مع « كتلة الافكار غير المتناسقة » كما أطلق كلاوزفيتز نفسه على كتابه غير المنتهي « عن الحرب » ، قد ساهم في منح الكاتب الفرنسي اعتبارا أكبر بكثير من الذي يستحقه بالفعل حتى من قِبَلِنا »[٧٠٠] .

وقد حاولت مجموعة صغيرة ـ ولكن قوية ـ من المؤلفين العسكريين معارضة هذا الرأي . فقد جاء في طبعة المانية صدرت عام ١٨٨١ لكتاب « جوميني » ، « نرجو ان نكون قد ساهمنا في ازالة الاستهانة بجوميني ، التي احتلت ، بلا شك ، مكانها في جزء من أدبنا العسكري »[٧٠١].

اما الاختلاف في فهم النظرية بين كلاوزفيتز وجوميني فقد كان قد سُجِّل بالفعل .

الا ان ذلك لم يسفر في كل مرة عن تقويم سلبي بالنسبة لجوميني[٧٠٢] ، وُضعا على قدم المساواة ، كـ « فيلسوف عميق » و كـ « معلم منهجي ، وليس ميكانيكي »[٧٠٣] ، وغدا من الممكن اعتبار أن نظرية جوميني ـ القائمة بالدرجة الاولى على عرض توجيهات سلوكية محددة ـ أكثر ملاءمة للعصر من نظرية كلاوزفيتز[٧٠٤] .

كما ان مقولات « جوميني » حول العلاقة بين السياسة والحرب جاءت مراعية لتصورات سلك الضباط الالماني ، أكثر من تأكيد كلاوزفيتز على أولوية السياسة .

فقد قيل بَعَيْدَ رفض مطالبة كلاوزفيتز « بذوبان الاستراتيجية مع السياسة » « يبدو لي أن لجوميني ـ رغم تأكيده القوي في البداية على أهمية دور الخطوط الداخلية ـ أهمية نزيد بكثير مما يُعتقد بشكل عام ـ فقد جعلني اقتنع أن هناك بالفعل تفاصيل يمكن أن نعتبرها ذوبانا »[٧٠٦] وانه لمن المفيد جدا، أن ننظر الى مقولات جوميني حول علاقة السياسة بالحرب. فقد كان جوميني

نشكو من ان المرء لم يهيء « لسياسة الحرب » المكان الذي تستحقه في النظرية العسكرية في عصره ، أي في بداية القرن التاسع عشر[٧٠٧] .

لكنه لم يترك مجالا للشك بأنه كان يرفض اخضاع شن الحرب للسياسة[٧٠٨]، وانه كان يؤيد فكرة الفصل القاطع بين هذين المجالين ووضع احدهما قبل الآخر[٧٠٩] .

ويبدو اجمالا من عبارات جوميني ، بأن وجهات نظره ، وليست وجهات نظر كلاوزفيتز فيما يتعلق بهذه النقطة. هي التي كانت اقرب الى التصورات التي تكونت في الجيش الالماني . الا ان الشيء المدهش هو ان المرء لم يعتمد على جوميني دائما من أجل دعم آرائه الخاصة .

ورغم المطابقات البينة مع جوميني ، لم يكن على مايبدو اتخاذ موقف علني مؤيد له شيئا من الانتهازية ، كما كانت المحاولات تبذل من أجل ذلك بين حين وآخر[٧١٠] ، ولكن اذا ما أخذ المرء الشكل الضيق والمتحيز الذي فيه أفكار كلاوزفيتز بعين الاعتبار ، يصبح من الصعب التصديق بشرعية رفض جوميني ، لان النظرية العسكرية الالمانية اعتمدت في مسائل أساسية هامة ، مثل المفهوم النظري، وترتيب الحرب ، على جوميني أكثر منه على كلاوزفيتز .

أما آخر منافسي كلاوزفيتز فقد كان « فيليزن Willisen » ، الذي عُرف عام ١٨٤٠ من خلال « نظرية الحرب الكبيرة » في أوساط الرأي العام[٧١١] .

فقد فعل ذلك لكي يصلح سوء حال النظرية العسكرية حتى ذلك الوقت ، والذي أحس به عندما قال : « بهذه النظرية لايصل المرء الى نتيجة ايجابية وملموسة الا بصعوبة »[٧١٢] .

ولم يُستثنَ من هذا الاتهام الموجه بالدرجة الاولى الى كلاوزفيتز[٧١٣] الا « جوميني » ، الذي كان بالنسبة له الكاتب العسكري الذي « كان أكثر الذين كتبوا عن الحرب الكبيرة صحة وصدقا على الاطلاق » ، والذي أحب بذلك أن يؤدي له « دينا بالاعتراف الشاكر لتلميذ مجتهد »[٧١٤] .

وما ان صدر كتاب « فليزن » ، حتى انهالت عليه التهجمات من قبل أولئك الذين استغرقوا في الانشغال بكلاوزفيتز . وهكذا قوم « تيدوور فون بيرنهاردي Beruhardi »[715] ، بعد أن وجه انتقادا حادا لنظرية الحرب الكبيرة ، قائلا : اذا ما كان ڤيليزن يريد أن يمارس نفوذا على قيادة جيش ألماني ، فان ذلك سيكون مصيبة كبرى . فهو يتصرف في عصرنا هذا تماما مثل « فول Phull »[716] و « ماسنباخ Massenbach »[717] في عصرهم . ولسوف يكون الرجل المناسب بالضبط ، الذي سَيُعيدُ لنا أياماً كأيام « يينا Jena » و « برنتسلاو Prenzlau »[718] .

كما أكد « كارل فون ديكر » ــ رغم كل موضوعيته لصالح فيليزن ــ على القيمة السامية لكلاوزفيتز . فقد كتب « اذا ما استمرت المقارنة بين كلا هذين المؤلفين لأتضح بعد كل صفحة جديدة ، أكثر فأكثر ، ان علاقة كل منهما بالاخر كعلاقة المجرد بالملموس ، أو كعلاقة الشكل الجامد بالحياة الدافئة »[719] .

كما جاء التعبير عن رأي مشابه في دراسة نقدية نشرتها « صحيفة الادب العسكرية »[720] . وفي عام ١٨٥٠ قوم « فرايهر روخوس فون ليلينكرون Liliencron »[721] قائلا : « ان فيليزن قد قدم نظرية ليست دون هدف ، بذلت كل جهدها لعرض ما هو جديد . لكن التقويم العام رأى فيها تراجعا أكثر منه تقدما . ولم يكن فيها ــ كما سبق أن أشير ــ سوى أفكار « هاينريش بولوف »[722] ، فرغم التطوير والتحديث الذي دخل عليها ، تظل أقل جودة مما خَلَّفَهُ كلاوزفيتز »[723] .

ورغم هذه التحذيرات ، التي لا يمكن التغاضي عنها ، من الافراط في تقدير نظرية فيليزن ، فقد أسند اليه منصب قائد قوات « شيليسفيغ هولشتاين Schlesuig - holstein » في الحرب ضد الدنمارك .

وقد تحدث مولتكه حول هذا التعيين ، في عام ١٨٥٠ ، الى أخيه أدولف قائلا: « ان الجنرال فون فليزن هو دون شك رجل ذكي ونشيط . ولكن كمنظر أخاف

فقط من المناورات المتحذلقة ، وأن يتحول المرء بسبب صراخ المعنيين بالامر ، عن الهدف الرئيسي وبالواقع فشل فيليزن فشلا واضحا في المنصب الذي أسند اليه . فقد برهنت المعركة الخاسرة التي جرت في ٢٥ تموز قرب « ادشتيت Idstedt »[٧٢٥] على صحة التحفظات التي وجهت اليه [٧٢٦] . فعلاوة على الفشل العسكري ، ساهمت هذه الهزيمة « في اظهار الكتاب العسكريين كمنظرين عقيمين في نظر الكثير من الاوساط العسكرية »[٧٢٧] .

ورغم فشل فيليزن في المجال العملي، فقد ظل معظم مؤيديه متمسكين بنظريته. فقد كتب « فيلهلم روستوف » ، وهو واحد من أكثر هؤلاء تأييدا له ، شاكيا : « لم تلق نظرية فيليزن ، حول الحرب الكبيرة الاعتراف الكبير الذي ـ كما يبدو لي ـ تستحقه . فمن الصعب أن نجد مؤلفا يفوق في وضوح العرض ، أو قائداً عسكرياً ، في مجال النظرة العسكرية! يمكن أن يتفوق على الجنرال فيليزن »[٧٢٨].

وقد بذل روستوف جهدا كبيرا للبرهان ؛ عن ان وجهتي نظر كل من كلاوزفيتز وفيليزن ـ اللذين يستبعد ان يكون التناقض بينهما مطلقا ـ متطابقة في جميع المسائل الجوهرية تطابقاً يدعو الى الدهشة[٧٢٩] .

ويتضح من الملاحظة الدقيقة للمقارنة التي أجراها روستوف ، أن هذا يحاول من خلال تحديد عنيد لما يعتبر بالنسبة له « جوهري » ، وبأسلوب لا يتوخى الموضوعية ، ان يغطي التناقضات الموجودة . كما ان زعمه بأن بامكان المرء « أن يبرهن خطوة خطوة ، ان فيليزن كان نسخة طبق الاصل عن كلاوزفيتز »[٧٣٠] لا يمكن أن يحيدنا عن حقيقة ان الاختلافات المتأصلة في منطلقات كل من كلاوزفيتز وفيليزن من الكثرة بمكان ، بحيث لاتسمح باجراء أية مقارنة .

وكان أسلوب عمل فيليزن يلاقي مع مرور الزمن صدى ليس بالقليل لدى سلك الضباط في ذلك الوقت . فقد ذكر روستوف عام ١٨٧٩ : « مهما كانت أعمال كلاوزفيتز هامة ، فانه في الحقيقة ليس صحيحا انها كانت ذات أثر كبير على أوساط واسعة . أما فيما يخص هذا الجيل الذي خرج منه معظم الجنرالات البروسيين

الحاليين ، فيمكن للمرء دون أي شك أن يرى أن تأثير فيليزن عليه كان أكبر من تأثير كلاوزفيتز »[٧٣١] . وقد أيد متتبعون آخرون وجهة النظر هذه ، ولكن بصيغة أخف بقليل : « مهما كان الانطباع ، الذي أحدثه كتاب كلاوزفيتز في المانيا كبيرا ، لم يكن من الضروري تدمير مبدأ نظرية الحرب الهندسية بضربة واحدة . ان الميل الى صيغة مثقفة ، والمطالبة بعقيدة كبيرة ، تقدم أيضا بعض الشيء ، قد عملا معا من أجل تحديد بقاءهذا المبدأ »[٧٣٢] .

حتى ان مولتكه نفسه أخذ مقولات متفرقة عن فيليزن[٧٣٣] ، رغم ان كلاوزفيتز ظل بالنسبة له ، وبشكل واضح ، المرجع الاول في مجال النظرية العسكرية .

أما التصريحات العامة بأن فيليزن « لم يكن له مؤيدون في سلك الضباط البروسيين » لأن « وعيه السليم قد رفض جميع السفسطات النظرية المحضة »[٧٣٤] فتحتاج الى تصحيح ، لان بعض أفكاره حافظت طويلا على مكانها في الادب العسكري[٧٣٥] . كما صدرت عام ١٨٦٨ طبعة ثانية لكتابه .

وظل البعض يعتبره ، حتى بعد بداية القرن .. ، كاتبا عسكريا مرموقا جدا »[٧٣٦] بينما لم يخف البعض الاخر رفضه له[٧٣٧] .

ورغم ذلك كان على المرء ان يعترف « ان هذا النظام مبهر في طرافته ، وخطير في منطقيته ، لانه ما يزال حتى الان ينطوي على خطر بالنسبة لأولئك الذين يتطلبون من النظرية ان تمدهم بتوجيه محدد للسلوك ، يقدم لهم مخطط الغزوة بجملة من الحكم المسبكة « وكأنها من صنع آلة »[٧٣٨] .

أما تأثير فيليزن ، فقد كان ضئيلا في الاوساط ، التي جعلت في أسس النظرات الفلسفية للحرب دليلا لها . فلم تنج محاولته لجعل الدور القيادي لكلاوزفيتز في الفكر العسكري الالماني مثار خلاف ، ولم تؤثر أعماله على تطور العلم العسكري ، أو على بناء القوات المسلحة ، أو على الجانب العملي من الحرب[٧٣٩] .

أما جمهور قراء فيليزن ، فقد اقتصر بالدرجة الاولى على جزء من سلك

الضباط ، ذلك الجزء الذي كان يتوقع من النظرية أقل قدر ممكن من التجريد ، واعتبر أن النقاشات الاساسية حول مسائل الحرب غير ضرورية فقط ، بل ومزعجة أيضا .

وما عدا الامير « كارل » و « جوميني » و « فيليزن » الذين رأوا في أنفسهم خصوما لكلاوزفيتز ، وخاصة الاخيران ، لم يكن لبقية المنظرين العسكريين ، خلال الثلثين الاولين من القرن التاسع عشر ، أهمية يمكن أن نتوقف عندها طويلا . يكفي ان نقول ان معظمهم ما عدا « فالنتيني Valentini » ، الذي حاول أن يتابع « نظرية الدور الفعال » * التي وضعها الامير « كارل »[740] و « روله فون لينيينشتيرن » ـ الذي يذكرنا في بعض الحالات بكلاوزفيتز ـ[741] قد اعتبروا أنفسهم في عداد أتباع جوميني . أما بعد حروب التوحيد فقد زعم كل الكتّاب العسكريين ، تقريبا ، انهم استقوا مبادئهم الاساسية من كلاوزفيتز . أما أهم ممثلي هذه المرحلة الخصبة بالعمل النظري ـ قياسا للعدد الكبير من الاعمال المنشورة ـ مثل [فون فيردي Verdy ، فون بلومه Blume ، فون بوغوسلافسكي Boguslawski ، فون دير غولتس Golts ، فون فالكنها وزن Falkenhausen ، فرايهرفون برنهاردي Bernhardi ، فون شيرف Scherff ، فون شليشتينغ Schlichting] ، فقد ساروا على نهج كلاوزفيتز ولكن غالبا بشكل استبدادي جدا ، حيث لم يكن كلاوزفيتز يعتبر بالنسبة للجميع هذا المرجع الذي لاخلاف عليه . فتفسير مقولات كلاوزفيتز الاولية ، والتعصب الزائد لها ، وبالتالي اهمال ، أو محاربة ، بقية المعارف التي عارضت تصورات العصر بأسلوب مزعج ، أظهرت بوضوح أن النظرية العسكرية الالمانية قد تحدثت برغبة في معارف كلاوزفيتز كأساس للتفكير الذاتي . ولكن الواقع أثبت ان المرء نادرا ما كان ميالا الى الاكتفاء بالنتائج التي أفرزها هذا الاتجاه .

---

* - Schluessel punkttheorie

د ـ الاستعدادات للحرب العالمية الاولى ومسار هذه الحرب :

خلافا لما في بقية الدول الاخرى ، أخذ الانسان في المانيا ، بعد الانتصارات التي تحققت بعد عام ١٨٧١ ، يعتقد أنه أصبح يمتلك الرؤية الصحيحة عن الحرب •

وقد كانت هناك مساع موجهة نحو الربط بين خبرات الانتصارات الاخيرة، والحفاظ على الاساليب والطرق التي اثبتت فعاليتها بوضوح • وقد ظهر هذا الموقف الاساسي المحافظ أيضا في التقدير الذي حظي به كلاوزفيتز ، الذي رأى فيه المرء أهم رائد من الرواد الذين كونوا المفهوم النظري عن الحرب في المانيا ، حيث اعتقد المرء أنه أدرك مفاهيمه الاساسية ودرسها دراسة صحيحة • « بدون شك ، فقد انتصر بوضوح وبساطة تفكير كلاوزفيتز والرغبة في اتخاذ القرار ورفض قسرية النظم المصطنعة والطرق الجامدة • وكذلك رفض الاعمال التي تتعارض مع طبيعة الحرب ، في القيادة العسكرية »(٧٤٢) •

أما في المجال الاساسي فقد كان واضحا ان الاستعداد لاتباع كلاوزفيتز كان ضئيلا •

وقلما استغلت المساعدات التي عرضها ـ بناء على تحريك موازيين القوى السياسية والعسكرية ـ للإختبار الضروري للتصورات القائمة • وقد ضاع القسم الاكبر من الصراحة والمرونة ، التي كان يمتلكها مولتكه في هذا المجال ، في ظل خليفته في منصب رئيس الاركان العامة • ولا يُستثنى « شليغن »(٧٤٣) من ذلك ، رغم أنه أكد مرارا على ما في نفسه من شعور بأنه مدين لكلاوزفيتز بالشكر(٧٤٤) • ورغم أنه اعترف لنظرية كلاوزفيتز بالفضل على أنها « تلاءمت مع تنوع الحياة الحربية » أكد أيضا على أن القيمة الدائمة لكتاب « عن الحرب » بالنسبة له ، تكمن في التأكيد البارز على فكرة التدمير »(٧٤٥) • وقد اعتقد «شليغن» ـ انطلاقا من قناعته بالاهمية المركزية لهذه المعرفة ـ(٧٤٦) انه وجد مفتاح الحل الناجح للمشاكل التي ستنشأ في المانيا في حرب قادمة •

كانت الافكار ، التي وضعها شليفن حول امكانية هزيمة فرنسا ـ باعتبارها

أشد الاعداء خطرا ــ في معركة حتمية يمكن تصعيدها على غــرار معركة حتميــة يمكن تصعيدها على غرار معركة « كانا » ، مغرية من حيث البساطــة ، ولكنهــا وُضِعت بتصورات عسكريــة محضة[٧٤٧] ، وافترضت أن العــدو سوف يسهل تدميره في عملية تطويق حاسمة[٧٤٨] • أما السؤال فيما اذاكان تصور « شليفن » هذا[٧٤٩] متحيزا أم لا ، فقد تم بحثه طويلا وحظي بأجوبة متنوعة • ولكن كانــت هناك حقيقة لم يكن حولها أي خلاف ، وهي ان خطة شليفن « لم تكن خطة حرب شاملة تتضمن جميع الجوانب من سياسية واقتصادية وعسكرية ، بل كانت مجــرد خطة أعدها للوحدات العسكرية الالمانية في حالة وقوع الحرب »[٧٥٠] وبذلك خالف تخطيط شليفن مبدأ كلاوزفيتز[٧٥١] •

ومما كانت نتائجه أكثر سوءا ، هو اهمال أولوية السياسة ، التي طالب بهــا كلاوزفيتز وأوجد لها تعليلا ملحا ، لان القيادة السياسية الالمانية كانت مضطرة الى حد ما ــ بالنظر الى بلجيكا ــ لاتخاذ قرارات ذات بعد كبير ، اقحمتها عمليا في دور جهــاز ، عليه ان يدعم اجــراءات رئيس الاركان العامــة ، دون أن يشــارك في وضعهــا[٧٥٢] •

كما لم يوافق شليفن على مبدأ كلاوزفيتز حول العلاقة بين الغاية والهــدف والوسيلة[٧٥٣] ، لان تأكيده المفرط ، على فكرة التدمير والهجوم لم يكن مستمــدا من كلاوزفيتز[٧٥٤] • وكذلك كان لشليفن رأياً آخر في تقدير مسألة الإحتكاكات في الحــرب لان « ايمانه الثابت والمتأصل بالتخطيط »[٧٥٥] الذي قاده الى الافتراض أن مسار غزوة يمكن تحديده سلفا ، من خلال التوقع والحساب الدقيق ، وحتى حسمه ، لم يترك المجال لامكانية وقوع حوادث طارئة لا يمكن التنبؤ بها[٧٥٦] • ورغم ان شليفن قد اعتمد كثيرا على كلاوزفيتز ، في تأييــده للدراسات المتعلقــة بتاريخ الحروب[٧٥٧] وفي تثمينه للعوامل النفسية ، وخاصة بالنسبة لشخصيــات القادة[٧٥٨] ، فإنه لا يمكنه الادعاء بامكانية ادراج اسمه في عداد تلاميذ كلاوزفيتز، بالمعنى الحرفي للكلمة • لانه ــ رغم الاعترافات ، التي كان جادا بها ــ[٧٥٩] كــان

يتبنى في المسائل الاساسية وجهات نظر لا يمكن أن تمت بصلة لمؤلف كتاب « عن الحرب » ، الا ظاهريا فقط ، أو انها لا تمت لها بأية صلة أبدا .

وعندما اندلعت الحرب العالمية الاولى « حلّقت روح البارون شليفن » فوق قيادة الجيش الالماني(٧٦٠) كما تفاخر المرء بأنه « مما لا خلاف عليه ان اركاننا العامة قد تربت وعاشت بأفكار استراتيجية التدمير ، التي تعتمد على تعليم كلاوزفيتز ، وبالطبع ، ليس كلاوزفيتز كما فسره « دلبروك » منذ عشرات السنين بمفهوم « استراتيجية مزدوجة القطب » : بل كلاوزفيتز الذي أدرج مسألة تدمير القوات المسلحة المعادية في عداد أهم الاهداف التي يمكن السعي اليها في الحرب »(٧٦١) .

أما خطة الحرب الالمانية فقد ظلت في أسسها العامة على الشكل الذي صاغه شليفن ، رغم الزعم « بأن أفكاره قد استخدمت عام ١٩١٤ من حيث المعنى الشكلي أكثر منه من حيث المضمون »(٧٦٢) .

وبدون أن نقلل من شأن اسهام شليفن في تطوير أفكار مولتكه العملياتية(٧٦٣) ، وبدون ان نجيب في هذا المجال على السؤال غير المجدي ، فيما اذا كانت خطة شليفن نفسها(٧٦٤) ، أو إن كانت الصيغة التي أعطاها له مولتكه ، الاصغر منه سنا(٧٦٥) ، هي المسؤولة عن فشل الامال ، التي كانت معلقة على ذلك ، يجب أن نؤكد أن الجيوش الالمانية قد واجهت خلال مسار الحرب عدة مشاكل ، لم تكن مستعدة الاستعداد الكافي لمواجهتها .

فالاعداد في وقت السلم ، الذي كان موجها باتجاه واحد ، أي نحو شن حرب مدمرة وهجومية سريعة وحاسمة(٧٦٦) ، والذي كانت بصمات شليفن بارزة فيه ، قد أظهر قصورا في أكثر من جانب(٧٦٧) . وهكذا تأكد أن الافتراض الذي لم يتبنّه جميع العسكريين(٧٦٨) ــ لكنه مع ذلك كان أساسا للخطة الرسمية القائلة بأن الحرب على مرحلة واحدة يمكن أن تنتهي بنجاح خلال أسابيع قليلة ــ كان خاطئا(٧٦٩) .

فقد كان على المرء ، رغم أنه لم يكن مستعدا الا للهجوم والحركة ، ان

يدرك ــ تحت تأثير التضحيات الكبيرة ــ قوة الدفاع(٧٧٠) ، وبالتالي قوة الهجوم المتناقصة(٧٧١) ، التي سبق وأن أشار اليها كلاوزفيتز ، وكذلك ان يدرك المعطيات المتغيرة لحرب الخنادق(٧٧٢) . كما ان قيادة وامداد جيوش تضم الملايين في عدادها ــ ولم يسبق لها أن جُهزت ــ(٧٧٣) قد خلقت أيضا مشاكل غير متوقعة ، بالاضافة الى مشاكل أخرى مثل ضرورة التقويم الجديد لاهمية علاقات القوى العددية(٧٧٤) وأثر تقدم التقنية(٧٧٥) .

وأخيرا كان على المرء أيضا أن ينتهي من استراتيجية الانهاك ، التي وقف منها قبل ذلك موقفا عدائيا(٧٧٦) . وقبل كل شيء لم يكن واضحا ما يجب ان يحدث اذا ما كان التصور الاستراتيجي لبدء « الحرب لا يمكن ان يصمد . « كان من الواضح ان السعي الى النصر بأي ثمن ، كانت تنقصه عدة أمور ، منها الترابط الضروري، والجواب على السؤال كيف يمكن أن نقود الحرب، اذا ما كانت علاقات القوى لاتسمح بشن حرب تدميرية، أو اذا ما ثبت أن المعركة لن تكون فعالة بصورة كافية لتنتزع الحسم في الحرب بالقوة »(٧٧٧) .

لقد اقتصر اعداد سلك الضباط ، في فترة ما قبل الحرب ، بشكل كامل تقريبا على المواضيع المتعلقة بالاختصاص فقط(٧٧٨) . وهذا ما أدى الى ضمور مرونة الفكر الضرورية للتكيف مع المعطيات الجديدة .

ومما تجدر الاشارة اليه ، هو أنه بعد اقصاء « شليفن » لم تتطور خطة حرب على مستوى تغيير علاقات القوى السياسية والعسكرية . « ان من أكثر الامثلة إلحاحا هو مدى خطورة الاثر الذي يتركه تمسك الاوساط القيادية بتصورات معينة وغياب بعد النظر والفكر المستقل »(٧٨٠) .

وقد حاول المرء أن يلقي جزءا كبيرا من تبعة الجمود على عدم توفر هيبة القيادة لدى مولتكه(٧٨١) ، الذي اتهم أيضا بأنه ميّع خطة شليفن ، وبالتالي كان المسؤول عن فشل الهجوم الالماني(٧٨٢) .

وقلما أدرك أحد من المشاركين بأن السبب الاساسي للاخفاق كان يكمن

في عدم تكافؤ طاقات القوات المتصادمة ، وكذلك في عـدم امكانية تغيير الخطـة الموضوعـة •

أما في ظل قيادة « فالكنهاين Falkenhayn » فقد أعطيت الاولوية مؤقتـا « للاقتصاد الحكيم في القوى والتحديد الواعي للهدف بمفهوم كلاوزفيتز ومولتكه وشارنهورسـت وغنايزناو[٧٨٣] • ولكن القيادة العليـا الاخيرة للجيش في ظـل « هندنبـورغ Hindenburg » و « لودنـدورف Ludendorff » رأت مـرة أخرى في استراتيجية التدمير « حجر الفلاسفة »[٧٨٤] ووضعت كل شيء على بطاقة واحدة فخسرت الحرب كلها خسرانا مبينا •

و بـ « لودندورف » ، الذي عرض التجسيد الاكثر نقاء لنموذج « جنـود فقـط »[٧٨٥] ، وصل النزاع حول الطموح الى القيادة بين السلطتين السياسيـة والعسكرية في الحرب ، ــ والذي يعود الى القرن التاسع عشر ــ أوجه •

ورغم أن معظم أبناء طبقته كان يشاطره هذا الرأي[٧٨٦] ، لم يجرؤ أحد قبل لودندورف ان يعلن مقاطعته علنا للفكرة التي أوحى بها كلاوزفيتز حول الموقـع المتميز للسياسة • فقد كتب : « لقد تغير جوهر الحرب ، وبالتالي يجب أن تتغـير علاقة السياسة بالحرب ، وجميع نظريات كلاوزفيتز يجب أن تقلب رأسا على عقب • فالحرب والسياسة يخدمان الحفاظ على حياة الشعب ، ولكن الحرب هي التعبـير الاسمى لارادة الحياة انشعبية ، ولذلك فان على السياسـة أن تكون في خدمـة الحـرب »[٧٨٧] •

ورغم ان هذه المقولات لم تصدر الا بعد مرور عقدين من الزمن على انتهـاء العمليات الحربية ، الا انها تعتبر مؤشرا على موقف لودندورف من كلاوزفيتز ، لانها تلخص بشكل موجز الافكار التي سارت عليها في الحرب ، والتي كان يمثلها قبـل ذلك[٧٨٨] •

وقد جرت هناك محاولات لاعتبار أنه من قبيل حتمية القضاء والقدر أن لـم يكن في المانيا تعاون تام بين الجهات السياسية والعسكرية • وقد كانت هناك أيضا

شكوى من نتائج عدم وجود هذا التعاون[٧٨٩] • ولكن يجب أن نرى أنه قبل ، وخلال الحرب العالمية الاولى ، لم تعتبر سيطرة الجانب العسكري مشكلة • فنادرا ما واجهت هذه المسألة انتقادا[٧٩٠] • وقلما كان هناك خلاف حول ان الحرب باعتبارها حدثا مستقلا — تتطلب ان تتوجه فقط باتجاه متطلباتها الخاصة وقوانينها[٧٩١] •

وبعد الهزيمة ، نشأ الادراك بأن الصراع على السلطة العليا قد أدى الى ذلك الاسلوب الخاطيء[٧٩٢] • كما كان على أعداء المانيا أن يعيدوا النظر أثناء الحرب ببعض التصورات التي شرعوا بها عام ١٩١٤ • ولكن النتائج كانت بالنسبة لهم أقل صعوبة ، نتيجة مواقعهم الهجومية التي كانت مناسبة أكثر •

واذا ما ألقينا نظرة — في هذا السياق — على تقويم معارف كلاوزفيتز في الحرب العالمية الاولى ، لوجب التأكيد بأن الجانب الالماني كان يعتقد أنه يتبع أفكاره جملة وتفصيلا[٧٩٣] • فكثيرا ما كان يرد اسمه ، وخاصة لتعليل السعي نحو التدمير وللاشارة الى أهمية العوامل النفسية ، ولكن الموقف الدوغمائي العنيد ، تجاه استراتيجية التدمير ، وكذلك الاستخفاف بمقولاته حول النظرية ، أو بالاحرى تزويرها ، وترتيب الحرب ودورها بالنسبة للسياسة ، والعلاقة بين الغاية والهدف والوسيلة ، والقوة المتميزة للدفاع ، التي تعتبر مبادىء جوهرية في فكر كلاوزفيتز ، لم تسمح له أن يدعي لنفسه بأنه كان الاب الروحي للصيغة التي جرت فيها الحرب خلال الفترة الواقعة ما بين ١٩١٤ — ١٩١٨ • فدراسة الاحداث الحربية على المستوى العملياتي والتكتيكي تؤكد هذه الصورة • ولئن تمت بين حين وآخر بعض الاجراءات ، على الطريقة التي كان يراها ، الا أن الحقيقة تبقى قائمة ، وهي ان كلاوزفيتز كمفكر سياسي استراتيجي بالدرجة الاولى ، لم يكن له هذا التأثير الكبير على الإعداد للحرب العالمية الاولى وتنفيذها •

فالاجحاف بحق تعاليمه واهمالها طغى في كل الاحوال على ما يرمي اليه ، سواء من حيث أهمية هذه التعاليم او عددها أو استخدامها بالشكل الذي يتناسب مع ما كان يتوخاه •

هـ ـ نتائج ادبيات كلاوزفيتز والاعمال التي ساهمت في شرحها حتى الحرب العاليـة الاولى :

نتيجة لعدم فهم معارف كلاوزفيتز ، حتى السنوات الاولى من القرن العشرين فهما كافيا بشكل عام ، يجب أن تتساءل فيما اذا كانت الكتابات حتى ذلك الوقت حول مؤلف كتاب « عن الحرب » تقدم اشارات ودوافع تمكن من فهمه بصورة أفضل • وان كان هذا ، فالى أي حد استطاعت ان تحقق ذلك •

ان القائمة التي تضم الاعمال المتعلقة بهذه النقطة ليست ضخمة ، حيث لا تشمل ـ اذا ما استثنينا الطبعات المختلفة للكتاب « عن الحرب »(٧٩٤) ، وبقية كتابات كلاوزفيتز التي كانت تصدر شيئا فتيئا(٧٩٥) ، والدراسات النقدية التي كتبت حولها ـ الا اثني عشرية ونصف من المراجع في اللغة الالمانية ، ونصف (دزدينه) من المؤلفات الاجنبية موزعة على مدى ثلاثة أرباع القرن • وهذا قليل بشكل يدعو الى الدهشة بالنسبة لكتاب اشاد به كل انسان بأعلى صوته ونوه باستمرار الى ما يتضمنه من أفكار غنيـة •

فقد صدرت ، خلال العقود الاربعة الواقعة ما بين عام ١٨٣٢ ـ العام الذي صدرت فيه الاجزاء الاولى من تراث كلاوزفيتز الادبي ـ ونهاية الحرب الالمانية ـ الفرنسية ثلاث طبعات لكتاب « عن الحرب »(٧٩٦) ، حظيت الاولى منها ـ على الاقل ـ بدراسة واسعة ونظرة رضى ، بالاضافة الى ذلك جرت هناك محاولة وحيدة فقط ، باللغة الالمانية لصب تعاليم كلاوزفيتز بقالب يسهل فيه فهمها ، وبالتالي سرعة انتشارها ، رغم ان النقاد الاوائل لم يكتموا حقيقة ان النفاذ الى كلاوزفيتز مقرون بصعوبات جمة • وقد جعل النقيب السكسوني « بونيتس Pönitz » ، في تبادل رسائل وهي ، كلاوزفيتز يتوجه الى الاجيال القادمة ويلقي عليها أفكاره بطريقة سهلة(٧٩٧) • ولكن هذا المشروع الذي لم يكن مرضيا ـ حسب مقاييس ذلك الوقت والى حد كبير أيضا حسب مقاييس عصرنا هذا ـ في الكثير من النقاط ، فلم يستطع ان يحقق الاثر المطلوب ، رغم نوايا المؤلف المخلصة(٧٩٨) •

فقد حافظ التفكير العسكري على النهج الذي كان قد سار عليه . وبذلك ظل الاستعداد للتوجه نحو معارف كلاوزفيتز ــ الجديدة من نوعها ــ مقتصرا على دائرة ضيقة من الضباط الطليعيين .

وفيما عدا « بونيتس » ، لم يحاول أي مؤلف يكتب بالالمانية ، قبل عام ١٨٧١ ان يشرح كتاب « عن الحرب » . فقط في فرنسا ، قام أحد البولونيين ، الذين يعيشون في المنفى ، باعداددراسة ضخمة عرض فيها مضمون كتاب كلاوزفيتز الرئيسي « عن الحرب »(٧٩٩) . لكن هذه الدراسة لم تلق الاهتمام في المانيا . والشيء نفسه ينسحب على تعليق على كتاب « عن الحرب » صدر أيضا في فرنسا عام ١٨٥٣(٨٠٠) .

عدا ذلك ، لم تكن هناك سوى اشارات متفرقة الى كلاوزفيتز في المراجع العسكرية المعاصرة ، والتي لا يمكن ان تعتبر مواد مساعدة لفهم كلاوزفيتز وشرحه وتوضيحه ، لانها قلما تعدت مجال المقولات العامة .

كما صدرت الطبعة الثانية لكتاب « عن الحرب » عام ١٨٥٣ والثالثة عامي ١٨٦٧ ــ ١٨٦٩ ، تتضمن مقدمة الطبعة الاولى وبالتالي لم تثر هاتان الطبعتان أية دوافع للتقويم .

اجمالا ، كان قراء كلاوزفيتز خلال العقود الاربعة الاولى يعتمدون على الجهود ــ نظرا لصعوبة العرض ، التي كانوا يلقونها بشكل عام ، وبسبب الخلفية الثقافية المختلفة لهؤلاء وليس آخرا بسبب الانحرافات الشديدة عن مواقف كلاوزفيتز العامة عند معالجة مسائل أساسية ــ تفتقر الى التوسع .

وظلت الامور هكذا حتى العقد الاول ، الذي أعقب نهاية الحرب الالمانية ــ الفرنسية ، حيث صدرت خلاله ، وبوتيرة سريعة ، مطبوعات تتضمن أفكارا جديدة . وأول ما صدر منها كان مقال كتبه « ميرها يمب » قيل فيه ان أعمال كلاوزفيتز قد انتقلت منذ وقت طويل الى لحم ودم الجيش البروسي ، بينما لم يكن معروفا سوى القليل عن « أحوال معيشته الظاهرية »(٨٠١) .

وانطلاقا من هذا الرأي قدم « ميرها يمب Merheimb » لمحة قصير ــ لكنها اجمالا غنية بالمضمون ــ حول مسار حياة كلاوزفيتز ، يمكن أن يعزى اليها الفضل في تقديم مؤلف كتاب « عن الحرب » ــ ولاول مرة ــ لجمهور عريض. أما الاشادة الكبيرة ، التي نتجت عن ذلك بانجازات كلاوزفيتز الكتابية ، فعلى العكس ، لم تقدم سوى القليل من الاراء الجديدة ، نظرا لغياب الاشارات الفعالة الى تفسير يعمق المعارف التي لم تكن حتى ذلك الوقت تحظى بالاهتمام ، أو أسيء فهمها .

وبعد بضعة سنوات قدم « كارل شفارتس Schwartz » كتاب « سيرة ذاتية » في مجلدين[٨٠٢] ، قرن فيه، بأسلوب بارع ، بين شواهد ذاتية عن كلاوزفيتز، وخاصة بين تبادل رسائل وكتابات صغيرة ــ لم يكن قد تطرق اليها البحث أو التقويم ــ وبين نصوص توضيحية .

وقد ركز هذا العمل المفيد أيضا رغم بعض النواقص ــ[٨٠٣] على عرض السيرة الذاتية. أما ملاحظة وتفسير أعمال كلاوزفيتز فلم يكرس لها سوى حيز ضئيل[٨٠٤]. وهذا ينطبق أيضا على الدراسة القصيرة ، التي كتبها « تيودور فون بيرنهاردي Bernhardi »[٨٠٥] والتي هي بالدرجة الاولى عبارة عن نتائج الكتاب الذي ألّفه « فون شفارتس » . وفي عام ١٨٨٠ ، صدرت الطبعة الرابعة لكتاب « عن الحرب »[٨٠٦] ، والتي تعتبر ، بالنسبة للطبعة الثالثة التي سبقتها ، غير معدلة . كما صدرت للعقيد « ف. فون شيرف Scherff » دراسة على شكل تعليقات[٨٠٧]، لاقت قبولا ايجابيا الى درجة كبيرة[٨٠٨] . وقد ألقت هذه الدراسة ــ علاوة على ذلك ــ نظرة واسعة على التأويل المعاصر لافكار كلاوزفيتز .

فقد أكد « شيرف » في مطلع مقدمته « ان المجلدات الثلاثة « عن الحرب » ، قد بقيت بالشكل الذي كانت عليه[٨٠٩] . حيث تقف فيها « أبحاث أصبحت قديمة وفقرات جدال محض ، الى جانب فصول تثير الدهشة والاعجاب في وضوحها وكمالها »[٨١٠] .

فبالنسبة له ، كان المفهوم النظري الواسع النطاق[٨١١] ، بالاضافة الى الدراسات النفسية[٨١٢] والطبيعية السياسية للحرب[٨١٣] ، وبالاخص التنويه الى

« طاقته الدموية »[٨١٤] تشكل أهم المقولات . لكنه أبرز باقتضاب ، بأن مضمونها من التعاليم الملموسة والقابلة للدراسة والتقويم كان ضئيلا[٨١٥] .

وقد ألحقت بنص كلاوزفيتز فقرات لاتمام أو تلخيص بعض أفكارها ، ولكن نادرا ما أعطى « شيرف » تقويمات أو مواقف انتقادية يثير وجودها المكثف في الكتاب السادس ، المكرس للدفاع ، الانتباه .

وبعد ابداء ملاحظة حول معرفة كلاوزفيتز الضئيلة بشكل عام « بالجمهور العسكري »[٨١٦] حاول المعلق أن يوضح أن كلاوزفيتز « كان في النهاية يعني شيئا آخر مختلفا كل الاختلاف عما أسفرت عنه القراءة السطحية على الاقل ــ والذي كان يريد بالفعل أن يقوله ــ حسب رأي المفسرين العارفين[٨١٧] .

أما عرض الافكار ، فقد ألحقت به بعض الملاحظات حول النص ، تضمنت رفضا واضحا للموقف الذي يمثله كلاوزفيتز حول قوة الدفاع[٨١٨] .

وفي موقع آخر يأسف « شيرف » لان كلاوزفيتز « لم يكرس أسطر قليلة لمسألة الهجوم[٨١٩] » . لكنه سجل بعد ذلك بكل سرور قائلا « في كل ماكتبه تظل هناك اشارة ، جديرة بالملاحظة وتبعث على السرور ، الى القوة المتأصلة لجيشنا الوطني . فأبطال أيامنا هذه ، ومنهم تلامذة كلاوزفيتز ، فهموا معلمهم فهما جيدا ، وبذلك أرشدونا نحن الجيل الجديد من تلامذته الى الطريق المؤدي لدراسة أعماله دراسة صحيحة »[٨٢٠] .

وحتى المقولات المتعلقة بأوج الهجوم ، لم يوافق عليها « شيرف » الا بتحفظ شديد [٨٢١] ، لانه كان يفضل أن يعرض الحرب الهجومية ، من وجهة نظر تخلو من أية مساوىء أو أخطار ، وبالاسلوب الذي كان يسير عليه نمط التفكير في عصره .

وبالاضافة الى الملاحظات التي دونت حول مسألة العلاقة بين الدفاع والهجوم ، والتي تعتبر التصور الوحيد الذي يثير التساؤل ، من حيث نتائجه ، من أجل شرح مفصل لافكار كلاوزفيتز ــ هناك اشارات متكررة باستمرار الى آراء كلاوزفيتز

تسترعي الانتباه ، ويمكن تصنيفها علـى أنها تقادم بها الزمن سواء من خـلال تجاوز كلاوزفيتز نفسه لبعض النظريات القديمة[٨٢٢] ، أو من خلال التقدم الذي طرأ على تقنية السلاح وتنظيم الجيش[٨٢٣] .

بالإضافة الى ذلك فقد تم التنبيه ــ من خــلال جملة من الملاحظات ــ الـى مقاطع عرضية ، غير دقيقة ، في كتاب « عن الحرب »[٨٢٤] ، تلقي ضوءاً على موقف المعلق من الكتاب لانها جاوزت ــ من حيث الكثرة أو الضخامة ــ وبشكل واضح، الاضافات المكرسة للبحث في مقولات كلاوزفيتز الرئيسيـة . حيث جاء في شـرح المفهوم النظري لكلاوزفيتز : « يراقب كلاوزفيتز الحرب ولا يعلّمها »[٨٢٥] لكنـه لايقدم شرحا مفصلا للنتائج المترتبة على ذلك . ويؤكد « شيرف » حول هذه النقطة، ان النظرية التي قدمها كلاوزفيتز تبـدو له « من وجهة نظر قائد عسكري »[٨٢٦] ، قليلة الفائدة في المجال العملي ، خلافا « لنظرية الحرب الحربية »[٨٢٧] التي يؤيدهـا وفي المواقع ، التي نلحظ فيها مواضيع حول تعاليم موضوعة بدقة لقيادة الحرب من كتاب كلاوزفيتز ، أوضح « شيرف » بأن هـذه المقولات ، التي تعتبر أقل تجريداً ، كانت تروق له أكثر[٨٢٨] .

فقد حاول أن يجد عذرا لطريقة كلاوزفيتز الفلسفية ، التي ــ رغم انه أدركها ــ لم يثن عليها ، كأسلوب عمل ضروري من حيث الطريقة[٨٢٩] . وبالاسلوب المتحفظ نفسه علّق على الملاحظات ، التي تدور حول العلاقة بين السياسة والحرب . وهنـا أيضا غابت الاشارة الى الاهمية المبدئية لهذه المعرفة اللازمة من أجـل فهـم سياق أفكار كلاوزفيتز[٨٣٠]٨ .

وفي مقـدمة الكتاب السابع تحـدث « شيرف » بكل وضوح عن ان لـدى كلاوزفيتز « مكانا واحدا فقط ، برزت فيه الاهمية الحقيقية للهجوم الى حيز النور، لكنها سرعان ما اختفت بشكل أو بآخر ، خلف السحب السياسية»[٨٣١] .

اجمالا لم يستطع « شـيرف » أن يعرض التركيب الداخـلي لكتاب « عـن الحرب » بالاسلوب الذي كان يمكن فيه منع التأويلات الخاطئـة لبعض المقولات

المتفرقة • ولم يكن باستطاعته أن ينجز ذلك نظرا لان اهتمامه بكلاوزفيتز ــ رغم الاعجاب الكبير ــ كان مقتصرا على الجانب العسكري العملي •

ومن حيث التسلسل التاريخي فقد صدرت الاعمال التالية حول كلاوزفيتز في فرنسا ، حيث نشأ ، حوالي منتصف الثمانينات ، « اعجاب" شديد »[٨٣٢] بابداع المنظر الحربي البروسي •

ولكن قلما أسفرت الكتابات المتفرقة ، التي لم يكن الجمهور الفرنسي قد تعرف عليها ، عن مفاهيم جديدة[٨٣٣] ، ولم تلق في هذه الجهة من نهر الراين إلا اعتبارا ضئيلا •

أما العمل الوحيد ، الصادر باللغة الالمانية في تلك السنوات حول مؤلف كتاب « عن الحرب » ، فقد كتبه هانس دلبروك عام ١٨٨٦[٨٣٤] ، ولكن رغم ان هذه الدراسة تتضمن وجهات نظر جديدة ، لم تستطع أن تثير دوافع بعيدة الاثر ، لانها قلما لاقت اهتماما •

وبصورة مشابهة ــ ولو ان التركيز كان على الدقة العلمية أكثر منه على العرض الجميل ــ جاء الاثر التي تركته المحاضرة التي ألقاها عام ١٨٩٠ في جامعة «غوتنغن Göttingen » ثم طبعت فيما بعد[٨٣٥] • وقد كان نشر كتاب كلاوزفيتز « وصف نقدي للكارثة البروسية عام ١٨٠٦ »[٨٣٦] والذي صدر عام ١٨٨٨[٨٣٧] ، من أقوى الدوافع التي أثارتها هذه المحاضرة •

وكذلك في عام ١٨٩٠ أيضا ، تجدد النزاع الآنف الذكر حول «الاستراتيجية» •

والذي فجره « هانس دلبروك »[٨٣٨] وحاول خلال فترة ما قبل الحرب العالمية الاولى ــ كمساهم وحيد في النقاش ــ أن يُظهر أن نظرية كلاوزفيتز بعيدة كل البعد عن أن تتضمن كل المجالات • ولم يؤد الرد على تفسيرات كلاوزفيتز العسكرية[٨٣٩] والموقف الذي اتخذه « دلبرك »[٨٤٠] ، نتيجة لذلك ، الى اختبار مثمر لاسلوب الملاحظة ، الذي كان سائدا حتى ذلك الوقت • وقد ظلت الكلمة العليا للتصنيف

المتزمت الذي كان منتشرا الى حد بعيد حول كلاوزفيتز ، بأنه صاحب مبدأ السعي الى التدمير بأي ثمن ، خارج نطاق الدائرة الصغيرة التي يؤلفها تلامذة « دلبروك » المباشرين[٨٤١] . وكانت النتيجة الوحيدة المباشرة للنقاش ، هي انه لفترة طويلة لم يجرؤ أحد من المدنيين على الولوج الى مجال تفسير كلاوزفيتز ، الذي ظل حكرا على العسكريين .

وبالنزاع حول الاستراتيجية ، اختتم الجزء الاول من الكتاب ، الذي تناول كلاوزفيتز بالمعنى الضيق . اذ بدا وكأن هذا الكتاب كان مركزا بالدرجة الاولى على مسائل تتعلق بسيرته الذاتية . بينما كان الثناء على كتابه « عن الحرب » مقتضبا جدا الى أن جاء « دلبروك » وسار تفسيره على النهج الذي يناسب التصورات العسكرية . حيث ساد الاعتقاد ، بأن البراعة البروسية الالمانية في الحرب ، والتي تجسدت في مولتكه ، ووضع لها كلاوزفيتز أسسها النظرية ، هي البرهان القاطع على صحة هذه التصورات .

ونظرا الى هذا الاعتداد بالذات ، حدث انقطاع ملحوظ في سلسلة المنشورات حول كلاوزفيتز .

ولم ينشط هذا الاهتمام ثانية الا عام ١٩٠٤ ، حيث وضعت دار النشر « دوملر » في برلين تصورات حول طبعة جديدة لكتاب « عن الحرب » وقدم هذا المشروع الى رئيس الاركان العامة آنذاك الكونت « الفريد فون شليفن » . وقد رد شليفن بأنه يعتبر « من المؤسف جدا ... ان كان هذا الكتاب الشهير لكلاوزفيتز ... سوف يختفي شيئا فشيئا تماما من المكتبات الخاصة »[٨٤٢] .

وقد كتبت مقدمة هذه الطبعة بأمر من « شليفن » ، حيث عرفت هذه المقدمة بالطبعة الجديدة ، ولخصت بصيغة بسيطة تصورات كلاوزفيتز عن ذلك الوقت[٨٤٣] . وقد أكدت العبارات التي صاغها « فرايتاج لورينغهوفن Freytag - Loringhoven »[٨٤٤] ووقع عليها شليفن ، دون أن يغير منها شيئا تقريبا ، بعد التنويه المتكرر الى دقة كلاوزفيتز « ان الجيش البروسي آنذاك ، والجيش الالماني برمته الآن ، مدين

بالشكر الجزيل للمفكر الكبير » . فقد أشيد به بأنه جعل النظرية تتكيف مع التنوع اللامحدود للحياة الحربية ، وأعطيت لعمله قيمة دائمة — بالاضافة الى مضمونه الاخلاقي والنفسي — في التركيز على فكرة التدمير »(٨٤٥) .

كما أشير الى الافكار ، التي لم تعد تلائم العصر ، وخاصة في المجال التكتيكي ، والى غلبة أسلوب الملاحظة بالطريقة الفلسفية ، التي لم تعد دائما تعجب القارىء العصري(٨٤٦) . واجمالا لم تحقق هذه المقدمة الآمال ، التي يمكن للمرء أن يعلقها عليها ، نظرا للاسم الذي تحمل توقيعه — بالشكل الذي كان يجب أن يكون . فلم تكن هناك أية مماحكات فكرية جديدة ، بل التفسير الذي كان قائما حول كلاوزفيتز . وكذلك الامر فلم يكن المقال الذي كتبه ، « كولمار فونديرغولتس der Soltz »غنيا من وجهة النظر هذه ، اذ تركز على تاريخ حياة كلاوزفيتز ولم يتطرق الى عمله الا باختصار شديد(٨٤٧) .

أما أفضل مقال بالالمانية فقد كتبه « ر.فون كيمرر Caemmerer » في دراسة صدرت عام ١٩٠٥(٨٤٨) . لكنه لم يدرك بصورة واضحة التناقض بين الصورة العامة المنتشرة حول كلاوزفيتز والنوايا الاصلية ، لكي يبدأ بناء ، على ذلك ، محاولته لمواجهة التضييق والموقف الدوغمائي الذي كان مألوفا آنذاك عن كتاب « عن الحرب »وهناك دراسة أخرى تعود أيضا لعام ١٩٠٥ ، حاولت أن تظهر امكانية استغلال أفكار كلاوزفيتز في الحرب البحرية(٨٤٩) . لكنها اقتصرت على التأكيد بأن على المرء أن يوافق على القسم الاعظم من مقولاته ، وبأن التصور الذي كان قائما آنذاك عن الحرب ينسجم الى حد كبير جدا مع كلاوزفيتز .

وعلى هذا الطريق نفسه سارت كتابة صدرت بعنوان « ماهو فضل الجنرال فون كلاوزفيتز على الامة الالمانية »(٨٥٠) ؟ . وقد اقتصر المؤلف على تعداد خطوط رئيسية ، كانت قد تحولت الى عبارات جامدة ، دون الاشارة الى التفاسير الخاطئة والاهمال في تفسير كلاوزفيتز الذي كان متداولا آنذاك . وكذلك أيضا قلما حاولت الاعمال القليلة المكرسة لجوانب خاصة من أعمال كلاوزفيتز تجاوز هذا النقص .

فقد نحى « فريدريش فون بير نهاردي » في دراسته ، حول العلاقة بين الهجوم والدفاع ، منحى معاكسا تماما • فقد اعتبر وجهات نظر كلاوزفيتز خاطئة ـ طالما أنها تتعارض مع التصورات السائدة[٨٥١] •

وحتى « فرايتاج ـ لورينغهوفن » ، الذي انطلق من تقدير ايجابي كبير لكتاب عن الحرب ، ركز في مؤلفاته[٨٥٢] على انه كان لدى كلاوزفيتز الشيء الهام جدا ليقوله • ولكن حتى لورينغهوفن هذا ، كان ينقصه الادراك بأنه حتى ذلك الوقت لم يكن هناك فهم كاف لافكار كلاوزفيتز حول النظرية ، وحول العلاقة بين السياسة والحرب ، وحتى عن الصلة بين الغاية والهدف والوسائل •

ونظرا للابهام ، السائد في كل مكان ، حول المجال الاساسي ، فانه لمن المدهش أن نرى أن الاهتمام كان منصبا وبالتفصيل حول ما اذا كانت فلسفة « كانت »* أو « هيجل »✻ طاغية على تفكير كلاوزفيتز[٨٥٣] • بعد ذلك قدَّمَ عملان أجنبيان[٨٥٤] دوافعَ جديدة لاختبار التقدير السائد حول كلاوزفيتز ، وبالتالي لاختبار مجمل المسائل المتعلقة بالحرب • وقد انطلق كلا العملين ، اللذين لم يلقيا في ألمانيا أي اعتبار ، من أسلوب غير مثقل سلفا بالاحكام المسبقة ، كما كان عليه الامر دائما حول الكتاب « عن الحرب » • ولكنهما اشتطا في تقدير التأثير الذي تركه كلاوزفيتز على طابع صورة الحرب الالمانية • يضاف الى ذلك أنهما صدرا قبيل اندلاع الحرب العالمية الاولى ، في وقت ، قلما كان فيه استعداد لتغيير توجه الفكر العسكري •

وحتى بعد اندلاع العداوات ، لم يتغير الموقف الالماني من كلاوزفيتز • وهناك شاهد حي على ذلك أعطته المقدمات التي كتبها عدة قادة عسكريين مرموقين للطبعة التاسعة للكتاب عن الحرب الصادرة عام ١٩١٥ ، حيث وصف فيها كلاوزفيتز بأنه رائد ومؤسس لتصوراتهم حول الحرب ، دون ملاحظة ان الاسس ، التي خاضوا بها

---

* ـ (رائد الفلسفة البورجوازية الكلاسيكية الالمانية ولد عام ١٧٢٤ وتوفي ١٨٠٤ كانت فلسفته تمثل اتجاها متوسطا بين التيارين المادي والمثالي (م٠م) •

✻ ـ (وهو من اشهر ممثلي الفلسفة المثالية الالمانية ، ولد عام ١٧٧٠ وتوفي عام ١٨٣١ ٠ م ٠ م) •

الحرب العالمية الاولى كانت متناقضة كليا مع أفكاره الرئيسية • اما مجرد الزعم بأن وقائع الحرب قد برهنت على صحة آراء كلاوزفيتز فهي بمدلولها المزدوج، الذي لم يكن معروفا للمعاصرين ، برهانا كافيا على عدم الولوج الى أفكاره ولوجا كافيا ، لان مجرى الاحداث الحربية أظهر أن طبيعة وخوض الحرب قد أهملت تعاليمه الى حد كبير •

لم تقدم الكتابات التي كتبت حول كلاوزفيتز وأعماله الا الشيء القليل المثمر للكشف عن مراميه الحقيقية • فقط لدى استعراض تاريخ حياته توصل المرء الى نتائج لم يكن على البحث اللاحق الا أن يكملها ، ولم يبدأ الاهتمام الجدي بنتائج ابداعه النظري الا بعد الحرب العالمية الاولى •

الفصل الرابع

ملاحظات اخيرة :

آ ـ تقويم حياة كلاوزفيتز النشيطة :

ان التقويمات ، الواردة في هذا الكتاب ، حول كارل فون كلاوزفيتز هي أقل من تلك التي حول معاصريه الآخرين ، الذين وصلوا في حياتهم الى درجة كبيرة من الشهرة . لكنها رغم ذلك ، تظل كافية من حيث مضمونها الغني لرسم صورة معبرة لتقدير شخصيته وابداعه .

فقد كان كلاوزفيتز يبدو ، للعالم الذي عاصره ، انسانا منكمشا في علاقاته مع الغرباء . لكنه بالنسبة لأصدقائه كان انساناً منفتحاً ، اذ توجه اليهم بكل محبةوطيبة قلب . ولم يكن هناك أدنى شك بصموده وصفاء شخصيته في كل مجالات حياته. واعتبر المقربون اليه أن قدراته الفكرية غير عادية ، فكانوا واثقين من قدرته على التغلب ، وبكل نجاح ، على أصعب المشاكل وأعقدها .

كما لاقت مزاياه المهنية كضابط ، كل تقدير ، حتى ولو أنه لم يكن هناك رأي واضح حول امكانية وصوله الى قمة ابراز مواهبه في المجال العملي كقائد عسكري. وهناك تقويمات متفرقة تشذ عن هذه الصورة الايجابية، يمكن اعتبارها ـ اذا ما تأملنا فيها جيدا ـ أنها جاءت نتيجة لاتخاذ مواقف مسبقة من كلاوزفيتز أو لمعرفة سطحية بشخصيته(١) .

ولكن الأمر بدا مختلفا في تقويم موقفه السياسي . فالمقربون اليه أقروا بوجود موهبة مسبكة لديه للفهم الواضح للعلاقات السياسية واخلاص لايتزعزع ولا يتحول للمبادىء التي كان يؤمن بصحتها ، حتى ولو تطلب منه ذلك التضحية الشخصية . بينما كان ـ نتيجة لذلك ـ مشكوكا به لدى الاوساط المحافظة .

وقد كان لهذا الشك ، بأماته السياسية ، نتائج زادت في الامر صعوبة . فمنذ العصر الذي طرأ فيه تحديث بروسيا ، ونتيجة دعمه المطلق للاصلاحات التي جرت فيه ، تسبب لنفسه بكراهية دعاة البروسية الرجعيين[٢] . لكن نفوذه لدى أوساط الاصلاحيين كان قويا بحيث تطور مجرى حياة كلاوزفيتز العسكري تطورا واعدا.

وكان عام ١٨١٢ — العام الذي أوضح فيه كلاوزفيتز بخروجه من الجيش البروسي[٣] ، ومشاركته في معاهدة « تاوروغن » مرتين ، وبشكل لا لبس فيه ، أنه كان يطمح الى تحديد المبادىء العليا لتصرفه دون اقامة أية اعتبارات للرأي الرسمي ، باستقلالية تمليها آراؤه الخاصة فقط — نقطة انعطاف في مصيره . فرغم نقاء دوافعه ، كان عليه أن يؤكد أنه ، منذ الآن ، لم يعد يجد الحد الادنى من العطف الملكي الذي كان بحاجة اليه ، ليرقى الى منصب يتناسب مع كفاءاته ورغباته .

من حيث الانتماء لم يكن كلاوزفيتز في عداد الاوساط التي اعتمدت عليها بروسيا القديمة هذا الاعتماد التقليدي[٤] . فبعد موت شارنهورست وفصل بقية الاصلاحيين من الخدمة ، دون أن يتوفر لهم الدعم في مركز السلطة ، ارتقى — ولكن بعد انخراطه ثانية في خدمة بروسيا — الى رتبة « ميجر جنرال » . ولكن المنصب الذي أسند اليه كان من الناحية العملية مهملا[٥] ، وبخاصة بعد تعيينه عام ١٨١٨ مديراً للمدرسة الحربية العامة في برلين . وهكذا ، كان دوره في الحياة الاجتماعية ضعيفا . فقد كان « شكلا ديكوريا » .. ولم يكن لآرائه أي تأثير على تطوير الجيش »[٦] .

ولكي يجد مخرجا من إبعاده عن الخدمة في القطعات العاملة، الذي كان يتعارض مع طموحاته ، فقد سلك طريقه الخاصة نحو العمل ، وركز اهتماماته على تعميق وتسجيل المعلومات التي اكتسبها من خلال ملاحظته وتفكيره العميق بالمسائل المتعلقة بالحرب .

وقد حقق هذا الانجاز على هذا الصعيد ، الذي لم يكن يطمح اليه ، شهرة لاحقة كبيرة . ولكن يجب على المرء أن لاينسى أنه قد أبدع عمله في عزلة كاملة ،

وبتناقض متعدد الوجوه مع التيارات التي اسنطاعت أن تنتزع السيطرة بعد أفـول نجمـه •

لقد جعلته حدّة بعض آرائه ــ التي كان مدركا لها ، والتي ساقت فيما بعـد عددا كبيرا من القراء لاتخاذ مواقف غير ايجابية منه[٧] وكذلك خيبات الأمل التـي مني بها في حياته ــ يقرر عدم نشر أعماله للرأي العام الا بعد وفاته •

وقد استطاع كلاوزفيتز مقابل المواقف التافهة واللائمـة ، من جانب القـوى المحافظة والرجعية ، أن ينتزع السعادة من التعاطف الذي لايتزعزع ، والتقدير الذي لقيه من كبار عصره « شارنهورست » « غنايز ناو » و « شتاين » • فمن تزكيتهم له وخاصة من قبل شارنهورست، وفيما بعد غنايزناو ، استلهم جزءا هاما من القوةالذي تطلبها منه عمله• ومع ذلك اعتبره معظم معاصريه ضابطا ذا شهرة متوسطة في عـداد ضباط الحلقة الثانية[٨] التي لم يكن ممكنا أن يقال أن لها أية مساوىء أو أمجـاد خاصة • ولم تتطرق اليه كتابة التاريخ في عصره الا عندما تتحدث عـن تركه للجيش البروسي ، أو عند الحديث عن معاهدة « تاوروغن »[٩] ، لكن أيضا مـع المراعـاة الحذرة للموقف الرسمي من هذين الحـدثين • ولم تتطرق الكتابـات الى دوره في تحديث الجيش البروسي الا لماما ، وغالبا دون مراعاة للدقة[١٠] حيث يمكن التأكيد بأن اسهامه الشخصي « لايمكن فصله دائما عن الدور الذي قام به الجميع »[١١] • فقط بعد صدور أعماله الادبية بـدأ الاهتمام يَنْصَبّ أكثر فأكثر علـى سلوكه العملي • واعتُرِفَ له بأنه ــ رغم ندرة ما أتيحت له فرصة البروز من خـلال دور مستقل ــ كان يمكن أن يكون له ، وعلى مدى العديد من السنين ، نظرات عميقة في القرارات السياسية والعسكرية[١٢] • لكنه بالنسبة للجماهير الواسعة ظل بالدرجة الاولى المنظر المتميز ، الذي لاقى كل احترام ، دون أن يُدرج اسمه في عداد القادة العسكريين الكبار الذين حظوا بكل الاعجاب ، مثل « بلوشـير » و « يـورك » ، وكذلك « غنايزناو » • لكن مع بعض التحفظات بالنسبة للأخير • ولـم يكن له أن يتوقع غير ذلك في مسار حياته ، خاصة وأن وجهات النظر التي سادت عصره حـول مزايا الشخصيات العسكرية القيادية كانت سطحية[١٣] •

ب ــ تقويم حياة كلاوزفيتز التاملية وأثرها اللاحق :

عندما بدأت « الاعمال ، التي تركها الجنرال فون كلاوزفيتز ، حول الحرب وشن الحرب » بالصدور عام ١٨٣٢ ، افتتحت بذلك فصلا جديدا في تاريخ النظرية العسكرية • ولكنها لم تستطع أن تتوقع تقبلا مناسبا منذ البداية ، من خلال وقع اسم مؤلفها • فبالنسبة للقسم الأكبر من القراء الكفوئين كان عدم توفر الانجازات العملية الرائعة للمؤلف وكذلك الذكريات عن موقفه السياسي[١٤] ، عاملا حائلا دون الاستعداد للانكباب على أعماله ودراستها •

أما النقاش ، حول التراث الأدبي الذي خلفه كلاوزفيتز ، فلم يثر خلال العقود الاولى التي تلت نشر مؤلفاته ــ خلافا للتوقعات المتفائلة للذين كانوا متحمسين له في السابق ــ الا ببطء شديد • فلم تتوفر بادىء الامر سوى مقولات متفرقة تدعو الى الانكباب المكثف على دراسة آراء كلاوزفيتز • وتدل هذه التقويمات ، التي ما تزال سارية المفعول ــ حتى من وجهة نظر معاصرة الى حد ما ــ بالدرجة الاولى على الغنى الفكري ، والى عمق الملاحظة عند كلاوزفيتز ، الذي لم يكن أحد قد بلغه من قبل ، وتؤكد على تفوق مفهومه النظري بالمقارنة مع التصورات المعروفة آنذاك • كما كانت هناك اشارة واضحة بأن الفضل في الارتقاء بالنظرية العسكرية الى مرتبة العلم يعود الى كلاوزفيتز ، الذي تجاوز ــ بطريقته التي كيّفها مع المظاهر المتنوعة لأشكال الحروب ، ومن خلال أسلوبه في العرض ــ الروتين الجامد للتفكير العسكري ، الذي كان سائدا حتى ذلك الوقت • وكذلك لاقت تصوراته ، التي تضمنتها أعماله المتعلقةبالتاريخ العسكري ، الموافقة، رغم الاعتراضاتعلىالتفاصيل•

وفيما بعد دخلت هذه الاعمال طي النسيان الى أن جاءت الفقرات التي يتحدث فيها كشاهد عيان[١٥] •

أما عمله الرئيسي « عن الحرب » فلم يكن له ذلك الأثر السريع الذي كان ضروريا لتحقيق نصر حاسم وسريع لوجهات نظر كلاوزفيتز على وجهات نظر منافسيه في مجال التنظير العسكري[١٦] •

وقد كانت دائرة القراء بادىء الأمر محدودة جدا[١٧] . فلم يفتقر أبدا الى « الانتقادات غير الناضجة » التي كانت متوقعة[١٨] . ولم يكف الاحجام عن كلاوزفيتز الا بعد منتصف القرن ، عندما بدأت الحركة تدب شيئا فشيئا في التفكير العسكري في بروسيا ، وبدأ الاهتمام بتقبل الافكار الجديدة يزداد تدريجيا[١٩] .

وقد كان لـ « هلموت فون مولتكه » الدور الأكبر في هذا التطور ، باعتباره كان من أنصار كلاوزفيتز المقتنعين ، وساهم في الدعوة الى الالتفات لكتاب « عن الحرب » أكثر من الجميع الذين نوّهوا قبله الى أهميته . ولكن هذا الموقف المساعد من قبل « مولكته » لم يكن يخلو تماما من المشاكل ، لأنه اهتم بالدرجة الاولى بالناحية العسكرية الخاصة ، ولم يكن ليهتم بالقدر نفسه بالناحية السياسية عند كلاوزفيتز ، لعدم ادراكه لارتباطهما الوثيق . وبذلك فتح الطريق أمام التفاسير المتحيزة لنظريات كلاوزفيتز من قبل الجيل اللاحق .

أما الاختراق نحو معرفة أكثر عمقا بكلاوزفيتز ، أو حتى شهرته فقد أرسى دعائمه بعد النهاية المظفرة لحروب التوحيد ، اذ رأى فيه المرء بعدها بشكل عام ، الشخص الذي قام بالاعداد النظري للانتصارات التي حققها مولكته في الحرب .

ورغم الأثر الذي يعزى اليه في كثير من الاحيان ، في مجال صياغة المفهوم البروسي ــ الألماني عن الحرب ، كان الاستعداد ضئيلا لاتباع مقولاته ، التي كانت تبدو اما غير مريحة أو غير مغرية .

بعد ذلك أيقظت الغالبية الساحقة للملاحظات ، التي وضعها ورتبها معاصرون حول الأثر اللاحق وتقييم كتاب كلاوزفيتز ، الانطباع بأن هذه الملاحظات نفسها تضمنتها كل الاجزاء الهامة ، وأنها أصبحت مبدءً للتفكير العسكري في بروسيا الألمانية[٢٠] .

وقد أعطت المزاعم ، التي كانت تتكرر دائما ، والتي تعتبر في الخارج أيضا صحيحة[٢١] صورة سطحية جدا ــ والى حد كبير خاطئة ــ للعلاقات الحقيقية ، اذ لم يكن هناك سوى ثلاث موضوعات رئيسية عند كلاوزفيتز وهي : اسهاباته حول

النظرية ، والمعايير النفسية ثم التدمير ٠ فقد كرس لها جل اهتمامه ٠ ولقد كان للشروح التي قدمها كلاوزفيتز حول امكانات وحدود نظرية الحرب بلا شك أهمية كبيرة في تجاوز تصورات « منظري » المدرسة القديمة ٠

وقد فشلت محاولة فليزن[٢٢]، العودة الى صيغ التفكير التي سبقت كلاوزفيتز أن اعتبرها غير كافية ومنافية للواقع ، ولم تجد لها أتباعا[٢٣] ومع كل الموافقة على آراء كلاوزفيتز لم يتمكن سوى عدد قليل من القراء والمنظرين ، الذين ادعوا أنهم يقفون على أرضية كلاوزفيتز ، أن يحافظوا على عرض أفكارهم في مستوى تجريد معارفه اذ لم تعد الحرب ، حسب مفهومه ، تعرض في اطار رؤية فلسفية شاملة لكل مظاهرها وعلاقاتها ٠ « لم يأت أحد لمتابعة البناء فوق الاساس الذي أرساه كلاوزفيتز »[٢٤] بل على العكس ، فقد حصل هناك تراجع ٠ اذ عادت الحرب بحد ذاتها لتصبح محور الملاحظة[٢٥] ٠ وفي هذا السياق كانت هناك مطالبة بوجوب « التركيز على المفهوم السائد ، حول النظرية ٠٠٠٠ حول نظرية التطبيق بناء على علاقات واقعية وملموسة »[٢٦] ٠

ولم تعد الطريقة ، التي اعتبرها كلاوزفيتز ضرورية ، والمتعلقة بعدم امكانية اتخاذ نهج معين الا بعد اجراء عملية جرد نقدي لجميع المسائل الاساسية ، متبعة بل أصبح الدخول المباشر في المسائل الملحة في المجال العملي ، مع تجنب الطرق الملتوية ، هو أسلوب الممارسة في مجال النظرية العسكرية ٠ وقد وضع هذا المفهوم ــ الضيق جدا حول جوهر النظرية[٢٧] بالمقارنة مع كلاوزفيتز ــ نفسه أمام مهمة « الكتابة للعصر الراهن فقط »[٢٨] ، وبالتالي أمام صياغة تعليمات محددة[٢٩] ٠

وبما أن المرء كان على ثقة بأن كلاوزفيتز أيضا ــ لولا أن عاجلته المنية في سن مبكرة ــ كان سيرى أن الغايةمن جهوده هي تشييد بناء تام لتعاليمه[٣٠] ٠ فقد بحث في كتابه عن مبادىء أساسية وقواعد قابلة للتطبيق المباشر ، هذه المبادىء التي أفقدها استخدامها بالشكل الذي يتم عليه ، كل ترابط فيما بينها ، وجعل منها قوالب جامدة[٣١] ، رغم استحالة تحويلها الى مثل هذه القوالب الجامدة ، نظرا للتعقيد الشديد الذي كتبت فيه مقولات مؤلفها ٠

وبهذا الشكل لم يقتصر التزوير على المفهوم النظري عند كلاوزفيتز ، بل أعطيت لمعارفه ــ التي يمكن أن تنسحب بشكل مباشر على مسألة الحرب من خلال اهمال المقدمات التي تشكل أساسا لها ــ مفهوما أدى بالتالي الى اساءة خطيرة في الفهم .

هناك استثناء كبير من هذه العلاقة تشكله المقولات التي جاءت متوافقة كل الموافقة مع طروحات كلاوزفيتز ، التي تدور حول أهمية المعايير النفسية ، والتي أصبح لها أثر كبير على النظرية ، وعلى لوائح الخدمة والتربية العملية(٣٢) .

وحتى في هذه النقطة أيضا ، امتزج المديح العام بالانتقاد ، حيث لاقى تركيزه على قيمة الشجاعة كل اعتراف . بينما وجه اليه الانتقاد لانه كبح جماحها وأخضعها للاشراف الحذر والواعي(٣٣) .

أما النقطة الثانية التي لاقت تقديرا كبيرا أيضا ــ ولكن مع فارق كبير بينها وبين النقطة الاولى ــ فهي استرسالاته في كتاب « عن الحرب » ، حول تدمير القوة المسلحة المعادية . وقد اعتبرت هذه المسألة ، لدى معظم القراء فيما بعد ، أكبر انجاز قدمه كلاوزفيتز . وبالواقع فقد دارت جميع المناقشات في المجال العسكري النظري في القرن التاسع عشر حول كيفية التوصل الى التحطيم النفسي للقوات المعادية بالاسلوب الاسرع والاقوى تأثيرا والاضمن نتيجة . فلم تعد الحرب التدميرية هي المثل الاعلى المفضل عند نشوب الحرب(٣٤) . ولطالما تم التنويه على التعليل النظري لهذا المبدأ الذي وضعه كلاوزفيتز ، ولكن أغفلوا أن كلاوزفيتز لم يكن يريد بذلك في كل الاوقات أن يحرم بقية الاساليب العسكرية من حق الوجود . يضاف الى ذلك أنهم لم يدركوا الادراك الكافي ، بأنه ــ رغم تأكيده على الاهمية الكبيرة للتدمير ــ قد قيد صحة وامكانية استخدام هذه المعرفة بجملة من الشروط. وبما أن ذلك أيضا لم يلق استيعاباً ــ اذ ظلت النظرة الى دراساته تفتقر الى الفهم الكامل والضروري لترابط العمل بمجموعه ــ فلم يُقدَّم أي تفسير يحقق الهدف الذي كان يرمي اليه كلاوزفيتز من فكرة التدمير ، الى أن جاءت الحرب العالمية الاولى .

وعلى نفس الشاكلة فقد جُعل من اصطلاح « الحرب المطلقة » الذي صاغه كلاوزفيتز ـ لاسباب تتعلق بمعرفة نظرية ـ مقياسا ، كان من الواجب أن يتوجه اليه التفكير والسلوك معا[٣٥] ، رغم أنه لم يحدد فيه سوى المحور المقابل لشكل الحرب الذي لا تستخدم فيها سوى امكانات ضئيلة . وأكد فيه بشدة على أن طابع الحرب الحقيقية يحدده من خلال الهدف السياسي الاسمى ، ومن خلال الهدف العسكري المطلوب للقيام بها ، وكذلك من خلال الاداة المستخدمة في الحرب[٣٦] . ولم تلاق فكرة كلاوزفيتز حول شن الحرب ، من أجل تحقيق أهداف محدودة ، اعتبارا في الاوساط العسكرية[٣٧] .

أما مدى ضعف فهم الترابط الجدلي ، لاسلوب الحجة عند كلاوزفيتز ، فيظهر بأجلى صوره عند الحديث عن العلاقة بين الهجوم والدفاع في كتاباته ورغم الاقرار ، في بعض الاحيان ، بأن كلاوزفيتز اعترف للدفاع بقوة تفوق قوة الهجوم ، ان لم تبق هذه القوة متمسكة بالسلبية ، فانه لم تُستخلص من ذلك نتائج ، كما لم تُستخلص مثل هذه النتائج من تحذيراته من قوة الهجوم المتناقصة ، ونقطة الأوج في حالة شن الهجوم . وكنتمة حتمية للتركيز الشديد على فكرة التدمير ، لم يكن ليساورهم أدنى شك بأنه « لا يمكن البحث عن الدواء الا في حرب هجومية »[٣٨] . أما وجهات نظر كلاوزفيتز التي تعني غير ذلك ، فاما رُفِضَت رفضا قاطعا[٣٩] ، أو بُذلت محاولات متشنجة للتوفيق بين مفهومه عن الدفاع ، وبين ما أُعتبر أنه قناعته الحقيقية . والحرب العالمية الاولى هي التي أول ما برهنت بجد « على قوة الدفاع »[٤٠] ، وبالتالي أعطت كلاوزفيتز كل الحق .

كما كانت نتائج اهمال مقولاته حول العلاقة بين السياسة والحرب أشد تعقيدا . فقد اصطدمت الفكرة ، التي جعل منها المبدأ الاساسي ورافقت كل كتابه وتكررت في جميع أقسامه ، حول التأكيد على أن الحرب ، باعتبارها جزءا من كل ضخم ، لا يمكن أن تطمح نحو الاستقلالية ، بل عليها أن تبقى في خدمة السياسة حسب متطلبات الموقف ، بأعراض شديد من جانب الاوساط العسكرية البروسية ـ الالمانية .

ورغم ذلك ، فقد رجعوا في هذا المجال الى كلاوزفيتز ، ولكنهم أكدوا : بأن الحرب اذا ما فـُهِمت على أنها استمرار للسياسة ، يجب أن تأخذ على عاتقها الحفاظ على مصالح الدولة حفاظا كاملا بعد اندلاع الاعمال الحربية[٤١] ويعود رفض أي نفوذ للقيادة السياسية على القرارات العسكرية الى تقليد قديم يمكن ارجاعه الى حروب التحرير[٤٢] . وقد سعى هذا التقليد دائما نحو توسيع صلاحياته . وقد اعتُبر رأي بسمارك المتصلب حول أولوية السياسة[٤٣] مشهدا مزعجا كان من المفروض أن لا يجد اتباعا[٤٤] .

لقد أُغفِلت البراهين العديدة ، التي يتضمنها كتاب « عن الحرب » ، حول عدم مشروعية ، بل وخطورة هذه الآراء ، أو على الاقل لم يُعترف بمضمونها الأساسي ولم تكتسب . النظرة الى ضرورة وضع المجال العسكري بأمره النخبة المثقفة في الاوساط السياسية ، تلك الاهمية الا اعتبارا من عام ١٩١٨[٤٥] .

واجمالا لم يكن لتراث كلاوزفيتز الفكري ، حتى الحرب العالمية الاولى ، سوى تأثير أقل بكثير مما كان يزعم البعض فبعض مقولاته المجزوءة في كتاب « عن الحرب » فقط ، هي التي لاقت الاعتبار ، طالما لم تتعارض مع ايديولوجية الهجوم والتدمير التي أصبحت سائدة آنذاك . لكن هذه المقولات فقدت ترابطها وجُرِّدت من قوتها الجدلية المضادة ، لتصبح مجرد تعليمات سلوكية تتعارض في الكثير من جوانبها مع الرغبة الحقيقية التي أرادها كلاوزفيتز . أما اهمال معظم مقولاته الرئيسية وتأويلها المتحيز ، أو حتى رفضها بصورة بيّنة ، فقد كان له أثره الكبير . اذ أصبح تأثيره الفعلي على صورة الحرب البروسية ــ الالمانية أقل بكثير مما كان يزعمه معاصروه بشكل عام ، بحيث لا يمكن اعتبار أنه قام بالاعداد النظري للأسلوب الحربي الذي اتبع في الحرب العالمية الاولى .

ورغم عبارات الثناء ــ التي قلما يمكن حصرها ــ حول ما وصف بدور كلاوزفيتز ، الذي لا خلاف عليه ، كأول مرجع في جميع المسائل التي تخص الحرب ، ورغم التأكيدات المتكررة من أن النقاط الهامة التي عرضها قد فـُهمت فهما صحيحا

وتم العمل بها[٤٦] ، لم يبذل سوى القليل من المراقبين الجهود الضرورية للانكباب على أفكاره ودراستها دراسة جدية متحررة من الاحكام المسبقة عليها .

أما المصدر الرئيسي للاخطاء ، التي بدت عند محاولات تفسير أفكار كلاوزفيتز ، فقد تمثل في حقيقة أنه ، حتى الحرب العالمية الاولى ، لم يكن الولوج الى لب التركيب الذي صاغ فيه كتابه ، والمشروط بطريقة فلسفية جدلية ممكنا . وطالما أشير الى أسلوب الملاحظة هذا الذي كان يتعارض مع الاسلوب السائد آنذاك[٤٧] ، واعتبر أنه في غاية التعقيد والصعوبة[٤٨] ، وقلما يمكن تحويله الى تعاليم دقيقة ومحددة[٤٩] .

وبما أن المرء لم يدرك أن معرفة المنطلقات الفلسفية لدى كلاوزفيتز هي المفتاح لفهم مبادئه الاساسية[٥٠] ، وأن كتاب « عن الحرب » يجب أن يُقرأ كله أولا ، ويُفهم جيدا قبل أن يستشهد به كمرجع في مسائل متفرقة ، فقد اقتُطِعَتْ منه مقولات متفرقة وجردت من الترابط الذي يجمع بينها ، وعزل كل منها على حده ، دون أن يعي التعقيدات التي ستترتب على مثل هذا الفعل[٥١] ، فقد كان من السهل تفسيرها بأسلوب مطابق للتصورات التي كانت سائدة آنذاك .

ولكن يجب النظر الى مسألة ان عدم الادراك الواضح للتركيب الداخلي للافكار التي ساقها كلاوزفيتز لم يكن ناتجا في معظمه عن افتقار الى النوايا الحسنة ، بل لأن معظم قراء كلاوزفيتز من العسكريين ، كانت تنقصهم الشروط الثقافية الضرورية والمطلوبة للدراسة الجدية لكتاب « عن الحرب »[٥٢] . فقد كان التفكير العسكري آنذاك ضيقا جدا الى الحد الذي لا يمكن به خلق اعجاب بالمبادىء النظرية الشاملة التي قدمها كلاوزفيتز ، وتدعو بالفعل الى الاعجاب ، ولكنها رغم فائدتها ، لم تحظ الا بتقويمات متحفظة[٥٣] .

يضاف الى ذلك أن انتقاد الكثيرين ، ممن استخدموا أعمال كلاوزفيتز ، كان موجها الى عدم وجود تدقيق أخير وصياغة محددة لهذه الاعمال ، مما نتج عنه أن أعطي هؤلاء لأنفسهم حق اضافة تتمات عليها ، فاشتقوا منها بالتالي تفسيرات

خاطئة ، لكن غاب عنهم أن النقص الحاصل كان بلا شك ، من حيث الشكل بالدرجة الاولى ، ولم يكن من حيث المضمون مطلقا(٥٤) . ومن الجدير بالذكر أنه لم تبذل أية محاولة لاعطاء كتاب عن الحرب الشكل النهائي الذي كان يفتقده . كما وتجدر الاشارة الى أن كتابات كلاوزفيتز في التاريخ العسكري ، والتي تعتبر عبارة عن جمع مادة لابحاثه النظرية، التي تعتبر أيضا المحك الحقيقي لتفكيره الاستراتيجي(٥٥)، لم توضع في المرتبة التي وصل اليها كتاب « عن الحرب » ، وبالتالي لم تستخدم لالقاء الضوء على الفصول التي اعتبروها غير تامة(٥٦) .

وبالاضافة الى الملاحظات حول عدم اتمام الاعمال فقد أشير باستمرار الى تقادم العصر ببعض مقولات كلاوزفيتز المشروطة بالتقدم التقني(٥٧) . ولكن رغم ذلك لم نصدف أي وصف دقيق للافكار التي تجاوزها الزمن بالفعل، رغم التأكيدات حول هذه المسألة بالذات بأن مقولاته الاساسية لا تفقد وقتها أبدا ، وأن النقاط ، التي يمكن القول أن التطور قد تجاوزها ، هي نقاط ثانوية وليست أساسية .

وحتى الكتب التي كرست لكلاوزفيتز خلال العقود التي سبقت الحرب العالمية الاولى ، لم تلاحق هذه المسألة بعمق . كما أنها لم تقدم سوى مساعدات بسيطة للإنكباب العميق ، والمتحرر من الكليشات المتداولة ، على دراسة أفكاره .

حتى ولو كشف النقاب عن الفهم الخاطيء لتعاليم كلاوزفيتز ، وعن التناقض بين وجهات نظره والتصورات ، التي كانت منتشرة بشكل عام ، ما كان ذلك ليؤدي الى تعديل صورة الحرب الالمانية ، لأن احدى السمات الاساسية البارزة للتفكير العسكري ، حوالي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، كانت التمسك الجامد بالموروثات .

فقد كانت الصيغة التي جرت عليها حروب التوحيد ، ما تزال تعتبر الصيغة المثالية التي لا يفوقها شيء(٥٨) .

ورغم بعض الانذارات من أجل تطوير وجهات النظر الخاصة(٥٩)، والتحذيرات المتكررة بأنه من الخطورة الاعتقاد بأن الاوضاع التي انطلقت منها الحروب الاخيرة

يمكن أن تعود ثانية وبالاسلوب المناسب نفسه[٦٠] ، « لم تكن رئاسات أركــان الدول الاوربية ، التي اعتمدت على نظرية كلاوزفيتز[٦١] ، قادرة على تقدير متطلبات الحرب الحديثة تقديرا صحيحا ، فقــد كانــت انتصارات معــارك « كونغريتس Königgrätz» و « سيدان Sedan » قد أعمت أبصارهم »[٦٢] •

وقد سادت ، في المانيا بشكل خاص ، القناعة الواعية والراسخة بتفوق وصحة التصورات الالمانية عن الحرب • وبما أن المرء قد اعتقد أنه يمتلك على معــارف نظرية لعلاّمة كبير من درجة كلاوزفيتز ، وكان بامكانه بالتالي أن يعود الى الممارسة الناجحة فقد أعطى لنفسه الامل المضمون بأن النصر سيكون حليفه أيضا في الحروب المقبلة ، طالما ظل مخلصا للمبادىء التي أثبتت التجربة صحتها •

لم تكن الحروب التي اندلعت منذ عام ١٨٧١ بين القوى الاجنبية تثير الاهتمام الكبير عند الجانب الالماني ، رغم أنها كانت تتضمن اشارات هامة الى التغيرات فــي جوهر الحرب[٦٣] ، والتي كان من الواجب أن تحظى باهتمام كبير ، عندما أصبحت دائرة الضباط ذوي الخبرة الشخصية في الحرب ، ضيقة جدا • ومع ذلك حاول المرء أن يغطي هذا النقص بدراسات مكثفة في التاريخ الحربي[٦٤] ، ولكــن التقديــر القريب من الواقع ، لما ستكون عليه الحرب القادمة ، والواقعة لا محالة ، وخاصة ما يمكن للمرء أن يثق بنفسه أنه قادر على انجازه ، ظل بعيدا •

ومن الخبرات المكتسبة من حروب عــام ١٨٦٦ و ١٨٧٠ / ٧١ اشتق المبدأ ، الذي لا يمكن الطعن فيه ، وهو أن الطريقة المطبقة أخيراً ، والتي تهدف الى التدمير السريع والحاسم للقوة المسلحة المعادية ، سوف يكون ضمانة للنصر حتى في الحروب القادمــة •

وقد ظلت فكرة الحرب التدميرية ، ولمدة دامت أكثر من نصف قرن ، هي التي تأخذ بالألباب بحيث لاقت بقية أشكال الحروب اهمالا كبيرا • « لقد انحاز الاتجاه الرئيسي في التفكير العسكري في ألمانيا القيصرية انحيازا خطيرا • فيما كان النمــو الهائل للجيوش ، والابعاد الكبيرة للحرب ، والمشاكل السياسية والعسكرية الناتجة

عن هذا النمو ، تتطلب وجود أساس نظري عميق ، فقد ازداد اهمال الافكار الرئيسية والقيمة التي يتضمنها كتاب « عن الحرب »(٦٥) .

واذا ما وجدت بعض الاصوات المتفرقة ، التي انتقدت التمسك بالدقةوالتنظيم أثناء الاعداد السلمي للجيش الالماني ، الذي أصبح واضحا كل الوضوح(٦٦) ، فان هذه الاصوات قلما لاقت سمعا .

وبشكل عام ظل الاتجاه نحو التمسك بالموروثات له اليد العليا(٦٧) . وقد ابتعد المرء عن طريق المناقشات الاساسية الاستراتيجية، التي لم يكن يعيرها الا النذر اليسير من الاهتمام(٦٨) ، رغم أنه كانت هناك آراء غير واضحة وغير موحدة ، حول عدد من المسائل ذات الوزن الكبير، متواجدة جنبا الى جنب(٦٩) . وقد تركزت المناقشات حول خلق الشروط اللازمة للضربة التدميرية الكبرى(٧٠) ، دون أن تتخذ الاحتياطات في حالة أنه من الممكن أن يمنى هذا التصور بالفشل .

أما استمرار العمليات الحربية على مدى طويل فقد بدا وكأنه "مُسْتَبْعَد" جدا فضلا عن أنه خطير(٧١) .

ولذلك لم يؤخذ في أثناء وضع الخطط بعين الاعتبار(٧٢) . ولم تدرك خطورة هذا الاهمال أبدا ، لأن الاهتمام كان محصورا بمجمله من المسائل الاخرى ، التي نتجت عن التطور السريع والعاصف لتقنية وتعقيد الشؤون العسكرية ، والتي ظن المرء أن معالجتها من الامور الملحّة جدا(٧٣) .

فقد اتجه المرء « عسكريا وأدبيا ونقديا نحو المسائل المتنازع عليها تقنيا وتكتيكيا بولع شديد »(٧٤) بحبث أن الرؤية الشاملة للحرب والتي كان من الممكن من خلال الدراسة الواعية والصحيحة لكلاوزفيتز ، أن تقدم لها مساعدات قيمة ، جاءت قاصرة جدا(٧٥) .

« لقد بدأت التقنية العسكرية منذ الآن تسيطر على ساحة الحرب ، وبذلك لم تتوفر الشروط الاساسية للفهم الصحيح والاستيعاب والافادة من كتاب « عن الحرب » في المانيا البروسية الا بشكل محدود جدا »(٧٦) .

ولم تبدأ اعادة النظر في التفكير الا بعد الحرب العالمية الاولى ، عندما تبين أن أية جهة لم يكن لديها التفوق الضروري الذي يمكنها من التطبيق السريع للتصور الذي وضعته ، وأن « الحرب قد استمرت أربع سنوات ، الامر الذي كان مفاجأة لمعظم الجنرالات والسياسيين »[٧٧] حيث عاد الانكباب على كلاوزفيتز بصورة مكثفة[٧٨] •

فحتى ذلك الوقت كانت السيطرة والتركيز منصبان على الجانب التقني للحرب، يرافقها في كل مكان عداء بيّن وواضح للنظرية[٧٩] •

وبالنسبة للغالبية العظمى من العسكريين كان يفضل أن تكون « حرفة الضابط •• حرفة عملية »[٨٠] • « وقد أدى الايمان بالعمل ، وبالشخصية ، وبأن الارادة العليا هي القوى المسيرة للانسان »[٨١] و « العبارة القائلة بأن اليراع والسيف لا ينسجمان »[٨٢] ، الى الحيلولة دون الاستعداد للعمل النظري • وفي أحسن الاحوال نشأ تقبل للامور النظرية بشرط أن تكون مسكوبة بقالب يتوافق مع الاحتياجات الملموسة للتطبيق العملي على مستوى تجريدي ضعيف ، واعتبرت مفيدة »[٨٣] • ولكن كثيرا من الضباط اعتبر ان الانشغال بأمور علمية ضمن حرفتهم ، مثل تاريخ الحروب ، والتكتيك ، وتقنية السلاح ، كانت تقريبا من الامور غير اللائقة[٨٤] • يضاف الى ذلك حقيقة ان الذكاء لم يكن من الاعتبارات المفضلة لدى الجندي »[٨٥] •

فالشجاعة ، والعزم ، والكرامة ، والنخوة ، واليد الماهرة ، وكل المواهب التي تهبها الطبيعة ولا يمكن اكتسابها الا بشروط معينة كانت تعتبر من الشروط المفضلة من أجل السلوك الناجح في الحرب أكثر من الثقافة النظرية التي يحصل عليها المرء بصعوبة ، والتي لم تكن فائدتها مباشرة ، ولا يمكن اختبار مداها[٨٦] • أما تغلغل فئة الاختصاصيين فقد كان تأثيره في مجال آخر ، لانه مكّن العسكريين ــ بالاعتماد على علومهم الاختصاصية التي تزداد تعقيدا ــ ان يخلقوا لانفسهم مجالا رحبا ، استطاعوا ضمنه أن يمنعوا وبسهولة كل التدخلات غير المرغوب فيها •

وقد ترتب على مطالبة القوة المسلحة في بروسيا ، وفيما بعد في المانيا بوضع خاص ، له امتيازاته ـ نظرا • لما قدمته للدولة من انجازات[٨٧] ـ تعميق هوة الخلاف بين العسكريين والمدنيين •

وكما هو بالطبع ، فقد طالب العسكريون بأن يكون حق مناقشة واتخاذ القرارات حول مسألة الحرب محصورا بهم • وعندما كانت تبذل المحاولات من قبل « المدنيين » للمشاركة في مناقشة مثل هذه المواضيع ، كانت تقابل ـ ليس فقط ، كما أظهرت الهجمات المريرة على « دلبروك » بأنه « بواق المنادين باستراتيجية الانهاك »[٨٨] ـ بالرفض القاطع • وقد طلب العسكريون من جميع غير الاختصاصيين ، الكف عن معالجة المسائل العسكرية[٨٩] ، وتخلوا من جهتهم عن الانشغال بالجوانب السياسية والاجتماعية التي تعتبر من وجهة نظرهم أقل جاذبية[٩٠] • وقد لاقى هذا التقسيم للاختصاصات ـ الذي كان له أثرٌ سلبيٌ كبيرٌ على فهم مقولات كلاوزفيتز ـ[٩١] قبولا الى أبعد الحدود[٩٢] • واذا ما كان من الممكن تعليل ذلك عمليا من الناحية التقنية ، الا انه ثبت ان له عواقب تُخْشى • حيث لم يكن للعسكريين شريطا جديا معتبرا في المناقشات الدائرة حول تقرير المسائل التي تخص الحرب عامة ، وتحديد صلاحيات كل من القيادتين السياسية والعسكرية •

بل على العكس فقد بنى العسكريون مواقعهم باتقان ودقة[٩٣] • ولم تبد القيادة السياسية سوى مقاومة ضعيفة وخائبة دون أية نظرة الى خطورة اللعبة التي كانت تمارسها القيادة العسكرية[٩٤] • فلم يتحقق التعاون الذي كان يجب ان ينتم باشراف السياسة ، والذي نادى به كلاوزفيتز[٩٥] • وهنا كان من الواجب أن لاتعوز الساسة ـ استنادا الى ما كان يدعيه العسكريون حول تقديرهم العالي لنبوغ كلاوزفيتز ـ الحجج لسوقها في هذا النزاع • لكنهم كغالبية غير العسكريين لم يكونوا يعرفون كتاب « عن الحرب »[٩٦] •

وقد تميزت علاقة العسكريين بممثلي السياسة بازدراء واضح[٩٧] ، تصاعد « في الحرب العالمية •••• الى عداوة سافرة »[٩٨] • وعندما تحققت الاولوية للجانب

العسكري ، ظهرت النتائج الخطيرة لهذا التطور ، حيث برهن معظم القادة العسكريين انهم غير مجربين في مجال السياسة ، فارتكبوا نفس الاخطاء التي ألقوها على كاهل القيادة السياسية ، ولكن بصورة مكبرة .

وقد جاء الانتقام لذلك في ان التفكير العسكري ، الذي كان موجها نحو تذليل المشاكل اليومية ، لم يجد الاجوبة الواضحة على الاسئلة المتعلقة بجوهر الحرب والغاية منها . فحلت نظرية عقلانية ـ انتقادية للحرب بمفهوم كلاوزفيتز ـ محل نظرية الحرب المشحونة بالانفعالات، التي لم تنظر الى الحرب من وجهة نظر الاعتبارات الهادفة ، بل جردتها من كل علاقة بالهدف السياسي ، واعتبرتها بحد ذاتها جيدة وجديرة بالتمني[٩٩] .

فقد اعتُبرت الحرب « نوعا من حمام التنظيف الاخلاقي بالنسبة للشعوب »[١٠٠] أو « قوة أساسية محركة »[١٠١] أو « المتنجع للثقافة »[١٠٢] الذي لا يريد المرء مطلقا ان يفقده باعتباره « أعلى انجاز جماعي لشعب من الشعوب في التاريخ »[١٠٣]، أو « دراما للحماس »[١٠٤] لها شرعيتها الداخلية من أي منطلق نظرنا منه اليها[١٠٥] . أمام خلفية هذه التصورات الباهتة يجب أن ينظر الى غموض أهداف الحرب الالمانية ، قبل وأثناء الحرب العالمية الاولى[١٠٦] ، والى دخول أصناف جديدة من التقويمات ، ركزت على الاحساس عندما كانت المباحثات تدور حول أساليب العمل العسكرية[١٠٧] .

وقد ظهر ذلك ـ على سبيل المثال ـ في عدة أمثلة عند اجراء النقاشات حول قضية كيف يمكن ان تتغلب على التفوق المادي المنتظر لاعداء المانيا المستقبليين . ورغم ادراك المرء لصعوبة هذه المهمة[١٠٨] ، الا انه قرر ان لا يعمد الى اتخاذ الموقف الدفاعي ، بل رأى ان عليه ان يضع كل شيء « على بطاقة واحدة »[١٠٩] ، فقد كانوا على علم بما تنطوي عليه مخاطرات الاقدام على مثل هذا العمل ، لكنهم فضلوا الانهيار بشرف ـ اذا لم يكن من ذلك بد ـ على التخلف عن مسألة تتعلق بالمصلحة القومية . ولكن لم يحسب احد ـ بجدية ـ حساب الهزيمة ، حيث كانوا يرون في حالتهم وضعا مناسبا أكثر مما هو عليه ابلفعل[١١٠] .

وقد تطور التقويم المبالغ فيه ، للقوات الموضوعة تحت تصرفهم ، الى القناعة[١١١] بأن النصر سيكون حليف الجيش الالماني في حالة نشوب حرب قادمة، بسبب تفوقه النوعي على خصم يتفوق عليه عددا[١١٢] •

وقد لاقى هذا الموقف ، الذي نشأ ضمن أوساط الاركان العامة البروسية ـ الالمانية ، في ظل الحكم الملكي المزدوج لعائلة هابسبورغ ، أنصارا مؤمنين بـه ، بحيث يمكن التأكيد على ان التصورات النمساوية عن الحرب ، وبالتالي فهمها لكلاوزفيتز ، كان معتمدا الى حد كبير على التصورات الالمانية حول هذا الموضوع•

ان مقارنة بين مجموعة التعاليم ، التي تتضمنها اعمال كلاوزفيتز ، وبين الاثر الحقيقي اللاحق لهذه المقولات توضح ان التفكير العسكري في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين قد اتبع مسالك أخرى • ولم يكن كلاوزفيتز ذلك المرجع الذي يعتمد عليه كليا في بناء التصورات حول الحرب في ذلك الوقت، بالشكل الذي كان يتراءى للكثير من المعجبين به أو من عاشوا بعده • فقد كان اسمه يتردد على شفاه الكثيرين ، ولكن القليل منهم كان قد فهم أفكاره • واذا ما كان من المتبع عادة في الامكنة العامة انيكال الثناء على صحة أعماله ، الا أن أحداً لم يشعر نفسه ملزما باتباع هذا المنظر الكبير ، عندما كانت أفكاره تتعارض مع روح العصر • ورغم التقويم الذي صدر عن طيب خاطر لبعض مقولاته المتفرقة فان تكوين صورة الحرب ، لدى الاجيال التي تبعته ، لم يكن يتجه نحو كلاوزفيتز ، بالقدر الذي يتناسب مع التصورات السائدة عنه •

الفصل الخامس

ملحـق

أعمال كلاوزفيتز بنظر الدول الاجنبية خلال الفترة الممتدة حتى الحرب العالمية الاولى

اقتصر البحث في الفصول انسابقة ، بشكل يعتمد على الاثر اللاحق لمعـارف كلاوزفيتز حتى الحرب العالمية الاولى في المناطق الناطقة بالالمانية • وقد بدا ذلـك مجديا ، حيث كان يكمن هناك ثقل الانشغال بكتابة بكل وضوح • وكذلـك لأن التصورات ، التي تطورت هنا أسفرت عن اعطاء صورة واضحة عن كلاوزفيتز فـي الخارج • ورغم ذلك حاول البعض ــ كما هو متوقـع نتيجة اختلاف المنطلقـات الوطنيـة ــ أيضا خارج حدود المانيا ان يجد تصورات مستقلة حول تفسير تعاليم كلاوزفيتز • ولكن حتى الحرب العالمية الاولى لم تؤد هذه الجهود الى نتائج كـان من الممكن ان يكون لها تأثير على النقاش الالماني •

وحتى ذلك الوقت لم يكن من الممكن الحديث الا عن بداية تقبل كلاوزفيتز في الخارج ــ باستثناء فرنسا ــ • ففي المناطق الانكلوسكسونية والروسية ، لـم تكن في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين قد ارتسمت بعـد سوى معالـم بدايات الانشغال بكلاوزفيتز • اذ يمكن التأكيد بأن الاعتراف العالمي القائم حاليا بأفكاره ، لم ينشأ الا في الماضي القريب • وبما أنه يجب عدم تخطي الاطار الزمني لهـذا الكتاب ، فسوف يقتصر الحديث فيما تبقى منه بالدرجـة الاولـى علـى البدايات ، أو بالاحرى على الفصول الاولى للأثر اللاحق لافكار كلاوزفيتز فـي الخـارج •

١ ـ فرنسا :

لم تلق الاعمال التي خلفها كلاوزفيتز الا انتشارا متحفظا في وطن المؤلف • كما اصطدمت في الخارج بصعوبات اضافية شكلت عقبة امام انتشار سريع للافكار التي كانت تتضمنها •

ففي فرنسا ، قلما كانت كتابات كلاوزفيتز ، خلال العقود الاولى التي اعقبت صدورها ، معروفة[١] • فبالاضافة الى العراقيل التي لا يستهان بها[٢] ، أظهرت الحقيقة ، أن المرء وجد ، قبل ذلك في شخصية « جوميني » ، مرجعا ، ثقة في مجال التنظير العسكري • ويضاف الى ذلك أيضا الخبرات الحربية التي اكتسبها نتيجة قربه المباشر من نابليون ، والتي حققت له شهرة لا يمكن المساس بها •

وقد هاجم جوميني ـ الذي تعرض للوم عنيف من جانب كلاوزفيتز ، بسبب تحيز مبادئه حول الخطوط الداخليه ـ[٣] كلاوزفيتز ، فأثر ذلك على أحكام كثير من قرائه • فقد كتب في نقده : « ان المؤلف[٤] لا يبدو متشككا كثيرا بالفعل حيال العلم العسكري • فالمجلد الاول ليس سوى تشهير بكل نظريات الحرب • بينما يبرهن المجلدان التاليان المليئان بالحكم النظرية، على أن المؤلف يؤمن بفعالية نظرياته وانه لم يكن يؤمن بأي من تلك التي وضعها الآخرون »[٥] • وبعد ذلك اتهم « ج • روكانكور Rocquancourt » كلاوزفيتز بأن مؤلفاته ينقصها عرض واضح للافكار ، اذ ظلت مقولاته من خلال ذلك « في بعض الاحيان غير مفهومة كما يجب »[٦] •

ففي فرنسا كانت النظرة الى التصريحات الانتقادية التي أطلقها كلاوزفيتز على قيادة حملات عامي ١٧٩٦ و ١٧٩٩ سلبية[٧] • وقد كتبوا عن ذلك بأن شهرة كلاوزفيتز ككاتب عسكري لم تكن قد ترسخت بعد ، حتى في بروسيا[٨] •

واعتبرت صعوبات ترجمة كلاوزفيتز غير قابلة للتذليل تقريبا • « من المستحيل

ترجمته لانه يستعير من الرياضيات ــ والفيزياء ــ والكيمياء تعابير لا يوجد ما يعادلها في اللغة العسكرية »[٩] .

ورغم التحفظات العديدة ، أظهرت أوساط واسعة النفوذ ، ومنذ القديم ، اهتماما بكتاب « عن الحرب » . وقد شجع أمير اورليان Orléans »[١٠] ترجمته الى الفرنسية . ولكن هذا المشروع ظل معلقا في بداياته[١١] . كما كلف أحدا باعداد ملخص لافكار كلاوزفيتز الرئيسية . ولكن ذلك أيضا لم يصل الى جمهور القراء الا بعد وفاته .

فقد صدر هذا العمل ــ الذي قلما لاقى الاهتمام في المانيا ، ودخل سريعا طي النسيان في فرنسا ، عام ١٨٤٥ ــ في مجلة « المراقب العسكري Spectateur Militaire » الرصينة[١٢] . ثم صدر فيما بعد مجددا في كتاب مستقل[١٣] ، الامر الذي قادنا الى الاعتقاد بأن تقبل عرض مضمونه كان مناسبا . فقد عرض المؤلف(لويس دو زافرانيك بيستزونوفسكي Bystrzonowski) ــ وهو مواطن بولوني هارب من وطنه ويعيش في فرنسا ــ بحوالي ــ ٢٠٠ ــ صفحة ، أهم المقولات التي تضمنها كتاب « عن الحرب » من وجهة نظره ، وأكملها من خلال فهمه لكلاوزفيتز ، اذ اعتبرها « دليلا للتكتيك ، أو لنظرية الحرب[١٤] ، وأهم المبادىء الاساسية للقيام بها ، لاستكمال تعليمي لدى صاحب السمو الملكي ولي العهد »[١٥] .

وقد تناول بيستزونوفسكي عمله بكل موضوعية ، وتخلى جانبا عن اتخاذ أي موقف شخصي ، الى أن وصل الى بعض الاشارات المتفرقة حول حرب الشعب البولوني الحديثة[١٦] .

وقد برهن عرض السيرة الذاتية ، الذي استهل به عمله ، وكذلك مجرى حياة ومصير كلاوزفيتز من خلال عدة معطيات دقيقة ، عن فهم جيد لشخصية الجنرال أبروسي[١٧] .

وفي الجزء الرئيسي اللاحق ، كرس لكل من الكتب الثمانية التي يتألف منها

مؤلفه « عن الحرب » فصلا مسهبا ألحق به التتمات المذكورة آنفا في فصلين آخرين اعتبرا الفصلين التاسع والعاشر[١٨] .

ولكن مجمل هذا العمل ، لا يتضمن أي اقتباس عن كلاوزفيتز ، بل سعى المؤلف بالدرجة الاولى الى شرح العمل الاصلي الذي قام بتلخيصه بلغته الخاصة .. وكظاهرة ايجابية في هذا العمل ، فقد توصل الى عرض يُعتبر بمجمله واضحا لا غموض في فهمه ، ولو انه يميل الى التبسيط ، بحيث طغى ذلك على طبيعة المشروع ، الامر الذي أضر بشكل خاص بطريقة كلاوزفيتز ومرونة المفهوم النظري عنده . ولكن هذه التحفظات البسيطة لاتضر بالانجاز الضخم الذي قدمه بيسترز ونوفسكي . فبامكانه الادعاء لنفسه بأنه أول من وضع ملخصا مسهبا لكتاب كلاوزفيتز الرئيسي بلغة أجنبية[١٩] ، وانه أنجز مهمته بكل دراية واتقان . والنقص الوحيد الذي يمكن ان نلحظه في عمله هو انه قد فاته لفت انتباه القارىء الى الخصائص المميزة لنظرية كلاوزفيتز ، الامر الذي كان هاما جدا من أجل هدم الاحكام المسبقة على كلاوزفيتز في فرنسا ، والتي كان هو نفسه مدركا لها[٢٠] .

وبعد بضعة سنوات ظهرت أول ترجمة لكتاب « عن الحرب باللغة الفرنسية ، قدمها ضابط بلجيكي برتبة رائد في سلاح المدفعية[٢١] .

وقد تبع هذه الترجمة — التي تعتبر الآن من وجهة نظر حديثة ناقصة —[٢٢] مباشرة عمل ضخم اعتبر تعليقا على عمل كلاوزفيتز الرئيسي[٢٣] .

وقد نوّه مؤلفه « لابار دوبارك La Barre Duparcq » وهو معلم في مدرسة (سانت سير Saint - Cyr) العسكرية الخاصة « ذات الشهرة الواسعة ، في مقدمته ، الى طول المدة التي قضاها كلاوزفيتز في تأليف كتابه[٢٤] ، الامر الذي يعتبر بحد ذاته اشادة كافية بنتاج أدبي . ولكنه حذر في الوقت نفسه من الذهاب بعيدا في الامال المرجوة منه ، لكي لا تكون هناك خيبة أمل قوية . كما نوه الى تقويم كتاب « عن الحرب » الذي ما يزال موضع خلاف بقوله : « لقد أثار البروسيون ضجة قوية حول نشره ، معتبرين انه كتابهم العسكري الرئيسي .

ولكن بعد الفحص الدقيق لم يعد الامر هكذا ، فلم يتوافق العمل مع توقعاتهم • وبعد فتور وانهيار حماسهم الاول التقت آراؤهم مع آراء الاولين • وينتج عن ذلك ان شهرة هذا الكتاب حاليا تفتقر الى الاساس • وما زال هذا الاساس يفتقر الى البت فيه »[٢٥] •

وقد أضاف « لا بار دوبارك » ملاحظات نقدية أخرى على الكتاب الذي عالجه ، عندما شرح مضمون تعليقه • فقد أراد ـ كما كتب ـ ان يكرس لكل مجلد من المجلدات التي يتألف منها كتاب « عن الحرب » فصلا يضمنه تحليلا يضع فيه جانبا كافة « التفاصيل النظرية الصرفة التي غالبا ما يغرق المؤلف والمفكر العميق افكاره في وسطها » على أن تتضمن هذه الفصول اشادة انتقادية •

« وفيما يخص تعليقنا ، فانه غالبا ما يدور حول التقويمات الخاطئة للنظرية ، أو للاحداث التاريخية المستشهد بها • ومن المرجح ان نحصل على جني وفير من كلا الطرفين »[٢٦] •

وقد جاء التعليق ـ الذي اعتمد على الطبعة الالمانية الاولى ، بالاضافة الى الترجمة الفرنسية[٢٧] ـ متناسبا مع ما كان متوقعا في الملاحظات الاولى • فقد عرضت مقولات كلاوزفيتز الرئيسية بشكل مقتضب ، ولكن دقيق ، طالما سمح بذلك الاختصار الضروري لها • ثم أضيفت اليها مجموعة من الملاحظات التصحيحية قلما كانت متوافقة مع أي من الافكار المعروضة مسبقا •

وحتى عندما كان المؤلف يعلن عن موافقته الكلية على واحدة من مقولات كلاوزفيتز ، كان يلحق بها اضافات ، يشير فيها الى وجهات نظر جديرة بالتنويه عنها ، أو يضيف تصحيحات لانتقاد كلاوزفيتز لاحداث تاريخية ، وخاصة عندما يتعلق الامر بقادة عسكريين فرنسيين • وقلما كان أسلوب الملاحظة ، الذي يتميز به عمله ككل ، قادرا على خلق تصورات واضحة عن أفكار كلاوزفيتز ، وعن قيمة معارفه لدى القراء الذين يتوجه اليهم •

وقد توصل « لابار دوبارك » الى التقويم التالي : « لنقل قبل كل شيء ان

عمل كلاوزفيتز هو معالجة ميتافيزيكية للحرب على مستوى موسع ، ويشكل مجموعة ضخمة من الاعتبارات العسكرية تفتقد الى ترابط متين . وتعتمد هذه الافكار على أمثلة تاريخية دون أي برهان ، ولا يرافقها أي مستند . فمن يعتقد بامكانية تعلم الحرب بقراءتها ودراستها سيخطىء كثيرا »[٢٨] .

وكان بالامكان رؤية الخطأ الرئيسي لهذه النظرة في البحث الفلسفي الذي أسرف في الاسهاب[٢٩] . فنادرا ما يتكرم بشروحات وافرة تظهر الرئيسي والمفيد .

وبما أن عمل كلاوزفيتز كان يفتقر الى الوضوح ، فقد كانت قراءته مجهدة ولم يراع فكر « العسكريين العمليين »[٣٠] الا قليلا .

« للختام سأقول بأنه ــ رغم نواقصه ــ يشكل عملا مطلوبا ، ستكون دراسته المستفيضة مثمرة للضباط الذين انقطعوا عن القيادة والخدمة لتوسيع حلقة أفكارهم النظرية عن الحرب . أما الضباط الشباب فلا أنصحهم بقراءته لانها يمكن أن تلقي بعض التشويش في فكرهم »[٣١] .

وبذلك لم يخف « لابار دوبارك » حقيقة انه كان يكن تقديرا موازيا ــ أو حتى أكبر ــ لمنظرين عسكريين آخرين ، مثل الامير كارل ، الذي قام بترجمة أعماله الى الفرنسية ، وجوميني[٣٢] الذي احتمى به ضد كلاوزفيتز[٣٣] ، وغيرهم[٣٤] .... لذا لم يكن الدافع قويا ليتوجه عدد كبير من القراء نحو كتاب كلاوزفيتز « عن الحرب » .

وبالواقع دخل ذلك في فرنسا ، بعد فترة وجيزة ، في طي النسيان بالكامل تقريبا ، ثم عاد بعثه من جديد بعد مرور كأثر من ثلاثة عقود من السنين .

فحتى ذلك الوقت كان تقييم نظريته سلبيا ، هذا ان كان قد ظل أحد يذكره . فقد جاء في تقييم السويسري « فرديناند لوكونت F. Lecomte » ، الذي كتب سيرة حياة جوميني عام ١٨٦٠ ، « لقد خلف لنا الجنرال البروسي بعد وفاته ، أي بعد عام ١٨٣٠ ، تسع مجلدات فلسفية بشكل أو بآخر ، ومزاجية ، مدعية الاحاطة بكل أنواع فن الحرب ، ومتضمنة بالفعل أشياء كثيرة عن كل ما يتعلق بها ...

مفعمة بالمبادىء الفكرية ومتناقضة ، اذ يطمح عمله الى محو كل ما وجد قبله ليحطم ذاته فيما بعد »[٣٥] .

يتضح من هذا الانتقاد ــ بالاضافة الى التقليل الواضح من شأن كلاوزفيتز ــ ان « لوكونت » ، بدا وكأنه لا يعرف سوى القليل عن كلاوزفيتز ، والا فكيف استطاع ان يصف مضامين اعماله التي ساقها بحدة الى المحاكمة بأنها مزاجية ؟ . بالاضافة الى ذلك لم يكن ما اورده من حجم الاعمال التي خلفها كلاوزفيتز صحيحا ، لانها صدرت في الواقع بعشرة مجلدات .

وفي فرنسا سادت ، حتى نهاية القرن التاسع عشر تقريبا ، الافكار التي عرضها جوميني في كتابه « المختصر في فن الحرب »[٣٦] ، التي يمكن من خلالها الزعم ــ وبحق ــ على أنه كان « محترما جدا من قبل خصوم أفكار كلاوزفيتز »[٣٧] .

ولم يتضح الاستعداد لاعادة النظر في التفكير العسكري[٣٨] الا بعد كارثة عام ١٨٧٠ ــ ١٨٧١ ، التي أظهرت ان الجيش الفرنسي ــ من وجهة نظر تنظيمية وفكرية ــ قد فاته اللحاق بركب التطور[٣٩] .

ولم يؤد البحث عن أسباب الهزيمة مباشرة الى نتائج دائمة . « بعد كوارث عام ١٨٧٠ ، بحث الجيش الفرنسي عن أسباب هذه الهزائم ولكنه ضل ..... ، فبدلا من انكباب قادة الجيش على تحلبل احداث الحرب من أجل الوصول الى تصور حول المبدأ ، اتجهوا مباشرة الى التأكيدات ..... وقد استغرق ذلك حوالي خمسة عشر عاما »[٤٠] .

كان كلاوزفيتز في ذلك الوقت ما يزال غير معروف . فالجنرال « بيرتو Berthaut » ، على سبيل المثال ، اعتمد في مؤلفه الاستراتيجي الذي صدر عام ١٨٨١[٤١] على مجموعة من الاقتباسات عن مؤلفين سابقين[٤٢] ، دون آن يعتمد ولو لمرة واحدة على كلاوزفيتز .

بعد ذلك اكتشف كلاوزفيتز مرة أخرى ، فجأة ودون أي تحضير ، عندما ألقى الرائد السابق « كاردو Cardot » محاضرات في المدرسة الحربية العليا في باريس

استعرض فيها كتاب كلاوزفيتز وشرح فيها ميزاته بكل وضوح[٤٣] ، بحيث أيقظ لدى الاوساط القيادية الفكرية في الجيش الفرنسي ، نوعا من الحماس لكلاوزفيتز[٤٤] .

أما التعبير ، الاكثر وضوحا للاهتمام الذي أثاره كاردو ، فقد كان صدور ترجمة ثانية لكتاب كلاوزفيتز الرئيسي[٤٥] . ولكن لم تشمل هذه الترجمة التي قام بها المقدم « دو ڤاتري De Vatry » ، الذي أحيل على التقاعد مبكرا لاسباب صحية ــ بادىء الامر سوى المجلدات من الثالث حتى السادس من كتاب « عن الحرب » . أما المجلدان الاول والثاني فقد صنفا على أنهما « فلسفيان بالدرجة الاولى » كما اعتبر أن المجلدين السابع والثامن « قد كتبا بايجاز شديد بالنسبة للمجلدات السابقة » ، ولذلك ظلت مهملة[٤٦] ، لأن المترجم وجد أن أهم مقولات كلاوزفيتز « المبادىء الاستراتيجية الكبرى » كانت قد لاقت أفضل وأوضح صياغة لها في القسم المتوسط من الاعمال[٤٧] .

ولم يجعل « دو ڤاتري » من الدوافع التي رافقته أثناء عمله سرا . فقد أعلن في الوقت نفسه عن السبب الذي جعله يؤمن بجدوى هذا الاختيار بقوله : « ان الذكريات المؤلمة لكوارثنا ، والبحث عن الاسباب التي رافقتها ، هي التي أوحت لنا بفكرة تعميم هذا الكتاب حيث استقى منه المنتصر عام ١٨٧٠ أكثر من عبرة »[٤٨] .

ورغم اقتصاره على الجزء الاوسط من الكتاب ، فقد رأى « دوڤاتري » الجمهور الذي يخاطبه بروح كلاوزفيتز ، لانه قدم تعبيرا عن الامل في امكانية المساعدة على تطوير « فكر سليم عن أمور الحرب الضرورية للغاية بالنسبة لرجال الدولة والدبلوماسيين ونخبة الامة »[٤٩] في فرنسا .

ولم تكن الترجمة نقلا دقيقا عن الاصل . فقد اعتبر المترجم ان ذلك كان ضروريا ، لانه كان مضطرا في أحيان كثيرة ان « يسهب في الشرح أكثر من الترجمة ليمكن القارىء من فهم أفضل »[٥٠] . وقد لاقى هذا الاسلوب في التفسير ترحيبا

من قبل معظم القراء[٥١] . فقيل ان هذا كانت له ميزة نادرة ، لانه أعاد المضمون أكثر مما أعاد الشكل الاصلي ، الذي غالباً عسير الفهم على القراء الفرنسيين[٥٢] .

ولكي نستطيع ترتيب الاتهام الموجه الى عمل كلاوزفيتز ، صعب الفهم ، ترتيبا صحيحا ، يبدو من الضروري أن نشير الى أن التهمة نفسها قد وجهت أيضا الى الكثير من المؤلفين الالمان[٥٣] .

وقد لاقت الترجمة قبولا مناسبا جدا[٥٤] ، بحيث جعل هذا القبول « دو فاتري » يقرر أن يعمد أيضا الى ترجمة ما قد تبقى من مجلدات كتاب كلاوزفيتز « عن الحرب » ، ففي أول الامر حاول أن ينهي « القسم التقني من نظرية الحرب الكبرى » بالكتابين السابع والثامن[٥٥] ، ليقدم بعد ذلك الاجزاء الاخيرة « لنتوصل الى شرح مُرْضٍ[٥٦] للفلسفة التأملية التي جعلها الجنرال فون كلاوزفيتز مدخلا للقسم التعليمي من كتابه »[٥٧] .

وبالتالي كان من المقرر أن تصدر ترجمة لهذه « المجلدات السبعة الرائعة المخصصة من قبل المؤلف لعرض الامثلة التي تدعم مذهبه » بمعدل كل سنة واحد[٥٨] . ولكن « دو فاتري » لم يستطع ان ينفذ هذه الخطة حتى آخرها . الا أنه ظل حتى الحرب العالمية الثانية اول من وضع باللغة الفرنسية ، وفي أربعة مجلدات[٥٩] ، شرحاً مفهوماً لكتاب كلاوزفيتز ، تحت تصرف دائرة واسعة من القراء[٦٠] .

ورغم الانتقادات ، التي يمكن أن توجه الى مستوى الترجمة من وجهة نظر العصر الحاضر[٦١] فقد كان صدورها يشكل البداية المنظورة والمميزة للانشغال بكلاوزفيتز ، الذي بدأ منذ ذلك الوقت يظهر في فرنسا بصورة موسعة .

وفي رسالة تتصدر المجلد الاول من طبعة « دو فاتري » ، تحدث الجنرال « بيرون Pierron » عن سبب الاعتقاد في فرنسا بضرورة التوجه الى كتاب « عن الحرب » . فقد كان العامل الرئيسي ، الذي صادقت عليه أيضا أصوات أخرى[٦٢] ،

يتمثل بالرغبة في اقتفاء أثر سر الانتصارات الالمانية ، عندما كان يُنظر الى كلاوزفيتز على أنه الاب الروحي لهذه الانتصارات[٦٣] .

فقد عزي اليه ، على أنه كان أول من تناول بالدراسة « المبادىء البسيطة والمثمرة » لفترة الحروب النابليونية[٦٤] ، حيث أظهر فيها على أن كل عملية في الحرب يجب أن تكون موجهة نحو التدمير الحاسم للقوات المعادية[٦٥] .

وعلاوة على ذلك فقد حارب التصورات الخاطئة حول المواقع الدفاعية القوية[٦٦] ، ونادى « بحشد القوات »[٦٧] .

فقد اختتم « بيرون » قائلا « وهكذا فان دراسة كلاوزفيتز تفرض نفسها علينا ، من أجل فهم الماضي واستعدادنا للمستقبل »[٦٨] .

وقد كان للتأكيدات المتكررة ، على حقيقة ان كلاوزفيتز قد عالج في كتابه « طريقة الحرب » ، التي مارسها نابليون الاول معالجة مستفيضة ، وأشاد فيها اشادة كبيرة ، مساهمة لا يمكن تجاهلها في هدم الاعتراضات الفرنسية على كلاوزفيتز[٦٩] . بالاضافة الى ذلك ، كانت هناك دائما اشارات الى عدم اتمام عمل كلاوزفيتز[٧٠] . كما ان جدوى اسلوبه الجدلي الفلسفي في الملاحظة قد وُضع موضع الشك[٧١] .

وفي عرض ملخص لأهم أفكار كلاوزفيتز لاقت مميزات ابحاثه حول القضايا المتعلقة بضرورة التقدير الواقعي للامكانيات الذاتية[٧٢] ، ودور الشجاعة كأهم القيم النفسية في الحرب[٧٣] ، وأهمية الميليشيات والقوات الاحتياطية[٧٤] ، والحرب الشعبية ، اهتماما واسعا[٧٥] . وباهتمام خاص تلقى الناس كتابه حول القوات المسلحة[٧٦] ، ومقولاته حول قوة الدفاع التي قيل عنها : « كانت حججه تستحق أن يقام لها وزن كبير في وقت مثل وقتنا ، وقع فيه المرء تحت تأثير عدم رؤية الخلاص الا من خلال الهجوم »[٧٧] .

وبعد ذلك بفترة قصيرة ، أي من آب ١٨٨٧ ، أعقبت دراسة نقدية حول

كلاوزفيتز قدمها « ج. جيلبر G. Gillert » . وقد صدرت هذه الدراسة بعد ثلاث سنوات من ذلك التاريخ مرفقة بأعمال أخرى للمؤلف على شكل كتاب[٧٨] .

وقد وقف « جيلبر » تجاه التأثير الذي استطاع تـراث كلاوزفيتز الفكري أن يحدثه ، موقفا محافظا الى درجة كبيرة . واعتقد أن عليه ان يحذر من الهوس البروسي المنتشر « الذي جعلنا نفضل الصـورة على الاصل »[٧٩] وطالب المـرء بوجوب العودة الى التفكير بتعالبم نابليون الاول العظيمة .

لم يكن الموقف ، الذي بدأ يظهر في هـذا النداء ، متحـررا من الشعـور القومي[٨٠] ، الامر الذي يوضح بمجمله الموقف البارد والمنكمش الذي اتخـذه « جيلبر » من كلاوزفيتز[٨١] .

ورغم ذلك فقد اعترف المؤلف لكتاب كلاوزفيتز بالفضل ، بأنه قدم معلومات هامة ولها وقـع مقبـول في النفس .

وقد بدت له المطالبة بحشد القوات الصديقة لتوجيه ضربة تدميرية حاسمـة وسريعة لتعطيـل القوة المسلحة المعادية ، بأنها المقولـة الرئيسيـة التي نـادى بها كلاوزفيتز[٨٢] . وهنا نظر « جيلبر» الى الحرب نظرة تتطابق تماما مع مفهـوم كلاوزفيتز ، من حيث ارتباطها بالاوضاع السياسية والاجتماعية للشعوب المشاركة فيها[٨٣] . وكذلك اثنى على كلاوزفيتز بقولـه انه لم يقـدم مجـرد « مقولـة للاستراتيجية او للتكتيك ، بل نظرية حول الحـرب الكبيرة . كتابـا يستخـرج الجوهر . وكفلسفة للحرب يلخص فكرها واتجاهاتهـا ويوجههـا حسب تنظيـم العالم المتمـدن »[٨٤] .

ورغم أنه اتخذ موقفا ايجابيا من البناء الفلسفي لكتاب « عن الحـرب » ، وأشار الى ضرورة دراسة هذا العمل دراسة كلية وشاملة[٨٥] . كان يرى أيضـا انه بالامكان تقليص أهم الموضوعات التي عالجها الكتاب الى مقولتين رئيسيتين ، وهما : السعي الدائم الى دخول الحرب بأكبر قوة ممكنة ، ومن ثم تجميع هـذه القوة في النقطة الحاسمة لتدمير العدو [٨٦] .

مقابل ذلك بدت له أفكار أخرى طرحها كلاوزفيتز ، مثل اسهاباته حول أهمية ودور العوامل النفسية[٨٧] . وكذلك حول فائدة وحدود النظرية في الحــرب[٨٨] ــ رغم أنه لا غنى عنها ــ ، أقل أهمية . فقد كان يرجــع باستمرار الى المسائــل المتعلقة بقضية التدمير ، ويثني عليها « كأب روحي لحملات الحلول الحاسمة »[٨٩].

و فيهذا المعنى ، أيد « جيلبر » أفكار كلاوزفيتز حول وجهة العمليات ، التي يجب أن تدار دائما وأبدا باتجاه تعقب الجيش المعادي[٩٠] . وحول أهمية التفوق العددي[٩١] ، واستغلال الانتصار في المعركة من خلال ملاحقة لا هوادة فيها للخصم المنكسر[٩٢] . لكنه مع ذلك رفض التصــورات حــول الاهمية الكبيرة للدفــاع بالنسبة للهجوم . « يريــد كلاوزفيتز الهجــوم المستمر والمدفــوع الى أقصــى أبعاده ــ لكنه يقبل بنهاية محتومه ، أي بأقصى أهداف الخرق ، حتى أنه يبني فــي هذا الموضوع معتمدا على خبرة حملة عام ١٨١٢ ــ نظرية كاملة تبدو أحيانا فــي غاية الدقــة »[٩٣] .

ويبدو واضحا ان « جيلبر » لم يدرك العلاقات الجدلية بين الهجوم والدفــاع في تفكير كلاوزفيتز ، أو أنه على الاقل لم يعتبرها قابلة للانسجام مع أفكاره هــو ، الموجهة كليا باتجاه الهجوم ، لاننــا نستخلص من مناقشتــه اللاحقــة « للدفــاع الاستراتيجي »[٩٤] بأن وجود مثل هذه الافكار لدى كلاوزفيتز كان لغزا مميــزا بالنسبة لــه[٩٥] .

على أية حال كان واضحا بالنسبة له ان تصرف فرنسا ، في الحــرب القادمة ، يجب أن لا يكون الا هجوميا ، لان هذا الاسلوب هو الوحيد الذي يتناسب مــع الشخصية الوطنية الفرنسية[٩٦] .

كما انتقد « جيلبر » أيضا معالجــة مسألة خطــوط العمليــات ، وخطــوط التراجع[٩٧] ، وقاعدة العمليات[٩٨] عند كلاوزفيتز . كما قدم عــدة اعتراضــات على تعاليمه التكتيكية[٩٩] . وفي التقرير الملخص ، الذي كتبه « جيلبر » ثَمَّــنَ عاليا فائدة دراسة كتاب « عن الحرب » ، حتى ولو انه كان لا يتضمن سوى القليل

من الدروس الايجابية[١٠٠] ، بقوله : « ان قراءة كلاوزفيتز هي باختصار ايحائيــة أكثر منها تعليمية وترغم على التفكير »[١٠١] .

وقد تطابق كل من السعي الذي قام به جيلبر ، والترجمة التي أعدهـا « دو فاتري » ، لاستخلاص ما أمكن من معلومات تتعلق بالقسم العملي مــن نظريــة كلاوزفيتز حول الحرب ، مع ترجمة صدرت عـام ١٨٩٩ وقدمت لولــي العهـد البروسي[١٠٢] . وقد أشاد الناشر الفرنسي بذلك قائلا عن الكتاب انه « بسيط في شكله بقدر ما هو جوهري في مضمونه . انه ثمرات تأملات طويلة ودراسة مواظبة لتاريــخ الحرب »[١٠٣] .

وكانت المزية الخاصة له تتمثل في ايجاز ووضوح العرض . « ولكن يجــب أن لا ينخدع القارىء بذلك بتاتا . فان كانت بضع دقائق كافية لتصفح هذا الموجز، فالتأملات التي يجب أن تستثيرها يمكن أن تشغل حياة ضابط بأكملها »[١٠٤] .

وفي عام ١٨٩٠ صدرت في باريس دراسة حول العلاقات بين الحرب والمجتمع والسياسة[١٠٥] ، اعتمدت اعتمادا كبيرا وبأسلوب جيد ــ بشكل عـام ــ علــى مقولات كلاوزفيتز المتعلقة بهــذا الشأن . ورغــم ان المؤلف الجنــرال « يونــغ Jung » قد عزا الى « جوميني » الفضل بأنه أول من تحدث عن دور السياســة في الحرب، وبأنه قد أثر بأفكاره على التصورات العسكرية، وخاصة في بروسيا[١٠٦]، تأثيرا كبيرا ، الا انه أكد على أن أبحاث كلاوزفيتز ، حول وضع وجهات النظــر العسكرية في مرتبة ادنى من السياسة ، لها أهميتها الكبرى[١٠٧] . ومع ذلك يجــب أن لا يغيب عن الذهن ان كلاوزفيتز قد اعتُبر ، حتى في فرنسا ، كمنظّر للحــرب بالمفهوم العسكري الضيق بالدرجة الاولى ، كما يتضح ذلك عند الجنرال « لوال Lewal » الذي اعتمدت مؤلفاته في كثير من الاحيان على هذا الشق من أفكــار كلاوزفيتــز .

بالاضافة الى مجموعة من الملاحظات النقديــة حــول معلوماتــه في مجــال التكتيــك[١٠٨] ، والمعركة بشكل عام[١٠٩] والمعركة الليلية بشكل خــاص[١١٠] ،

وطليعة الجيش[111] ، واستمرارية المعركة بالنسبة لعدد المحاربين[112] ، فقد أثنى « لوال » على كلاوزفيتز لتأكيده على مزايا المبادرة في الهجوم[113] ، وعلى تأكيده لاهمية تماسك القوى الصديقة[114] ، وكذلك على تركيزه على قوة الدفاع[115] ، ان لم يقتصر ذلك على الترقب السلبي[116] .

وبالاضافة الى استشهاداته بكلاوزفيتز فقد استشهد « لوال » بمنظّرين عسكريين آخرين ، دون أن يعطي أحدا منهم ميزات على الآخر . كان ذلك يعني بأنه لم يقدم عرضا متماسكا لمقولات كلاوزفيتز الرئيسية ، ولم نكن لنتوقع ذلك في أسلوب عرض الموضوعات الذي اتبعه « لوال » في أعماله .

وكاشارة الى الموقف الايجابي العام تجاه كلاوزفيتز في فرنسا ، فقد بدأت تقييماته تصبح أفضل بكثير من السابق ، بالمقارنة مع جوميني . وتلميحا الى الانتقادات التي وجهها جوميني لكلاوزفيتز فقد جاء : « الشك في الحقيقة هو أول انطباع تتركه معالجة كلاوزفيتز ، ولكن هذا الانطباع سرعان ما يختفي عندما يستمر التواصل معه طويلا »[117] .

ورغم أن جوميني كان ما يزال يعتبر « المفكر الكبير »[118] ، الذي كان يمتلك « أكبر شهرة في علم الحرب خلال القرن الحالي[119] ، اعتبر كلاوزفيتز مع ذلك أكبر « كاتب عسكري في القرن » بعد نابليون[120] . لان الفضل يعود اليه في الاعداد للانتصارات البروسية ـ الالمانية التي حدثت في الماضي القريب .

« لقد تربى في مدرسة كلاوزفيتز اولئك الذين انتصروا في « سادوفا Sadowa » وفي الحرب الالمانية ـ الفرنسية . بينما ظل اهتمام جنرالاتنا محصورا في مدرسة « جوميني »[121] .

وكذلك فقد تناول الجنرال « ديرّيكا غي Derrécagais » أفكار كلاوزفيتز لانها كانت تشكل « جوهر قناعات الضباط الالمان . وهذا الواقع بحد ذاته يجبرنا على قبولها بدورنا خشية ان نتعرض يوما ما لأوهام قاسية وهائلة . ومع ذلك ففيها

جانب عملي لا يمكن تجاهله ، والذي يجب على كل واحد فينا ان ينفذ الى أعماقه فيما بعد ، ان كان يريدأن يكون في مستوى ما يتطلبه المستقبل »(١٢٢) .

وقد عرض « ديريكاغي » في مجموعة من الاقتباسات ، أهم مقولات كتاب « عن الحرب » . بعد ذلك بدا له أن الفكرة الرئيسية عند كلاوزفيتز هي السعي نحو التدمير المادي للخصم ، باستخدام جميع الامكانات المتاحة ، ودون اقامة أي اعتبار لقيود القانون الدولي ، أو للقيود الاخلاقية(١٢٣) ، وان على المرء في فرنسا ان يسلك وفق هذا المبدأ ، رغم جميع الاعتراضات عليه(١٢٤) .

وبالاسلوب نفسه ، ثمّن أيضا « بونّال Bonnal » ـ وهو منظر عسكري آخر ـ في ذلك الوقت ـ ضرورة الانكباب على دراسة كلاوزفيتز(١٢٥) .

لكن « بونّال » كان يرى بأن كلاوزفيتز قد أقام وزنا كبيرا للهجوم المباشر نتيجة جهله بنوايا نابليون(١٢٦) .

وطالما اعتبرت صورة الحرب التي نشأت وتبلورت في بروسيا نموذجا صحيحا وجديرا بالتقليد(١٢٧) . اذ كان يشار فيه بشكل منتظم تقريبا الى دور كلاوزفيتز باعتباره « المعلم المباشر لمولتكه »(١٢٨) .

وعند ذلك تحقق المشروع الذي طالما وضعه « دوفاتري » نصب عينيه ، بترجمة أعمال كلاوزفيتز حول تاريخ الحرب على يد ضباط « المدرسة الحربية العليا » في باريس(١٢٩) .

اما أكبر تأثير لافكار كتاب « عن الحرب » في فرنسا ، فقد انطلق قبل الحرب العالمية الاولى من كتابات ودروس « فوش Foch » . فقد اعتقد هذا أيضا ان النظرية العسكرية الفرنسية ، حتى ثمانينات القرن التاسع عشر ، قد انطلقت من فرضيات خاطئة : « ان النظريات التي كانت متداولة عندنا حتى ذلك الوقت كانت خاطئة »(١٣٠) .

ولذلك ، ومن المنطلق ، بدا له عمل كلاوزفيتز ـ الذي رأى أكبر ميزة فيه

هي كونه يتبع أسلوب منظما في التفكير والملاحظة قريبا من الواقع ـ قيّما جدا[١٣١] .

ولكن « فوش » أيضا ، لم يكن ليهتم بقواعد نظرية كلاوزفيتز الا بشروط[١٣٢] . فبالدرجة الاولى شعر بانجذابه نحو التعاليم المحددة ، التي طالما كان هو يدعو اليها ، مثل : تقييم العنصر النفسي في الحرب[١٣٣] ، والمطالبة بالزج الذي لا هوادة فيه لجميع قوى الشعب من أجل الحرب[١٣٤] ، وضرورة استخدام القوات المسلحة في المعركة استخداما لا مكان فيه لاية اعتبارات أخرى[١٣٥] ، وأهمية المعركة التي تحسم الحرب[١٣٦] ، ثم أهمية التفوق العددي على النقطة الحاسمة[١٣٧] .

وقد كتب « ليدل هارت » حول ذلك « ان تحليلا لكتبه (أي فوش) يُظهر بوضوح بالغ على أنه أخذ القاعدة الفلسفية لنظريته حول الحرب مباشرة من كلاوزفيتز دون تمييز . وهكذا أصبح مضخما لملاحظات كلاوزفيتز الاكثر تطرفا . وقد أصبح على لسانه ، تدمير جيش العدو الرئيسي الوسيلة الوحيدة للنهاية . وقد قادته النظرة الضيقة جدا الى عدم اقامة أية اعتبارات لجميع أشكال الضغط للقوات البحرية ، أو للعوامل الاقتصادية »[١٣٨] .

وقد أدخل « فوش » بلا شك أفكار كلاوزفيتز ادخالا ثابتا في صورة الحرب الفرنسية . ولكن يجب أن لا يُغفَلْ عن أنه لم يتغلغل الى المعارف الاساسية التي يتضمنها كتاب « عن الحرب » . وبما أن تعاليم فوش قد تضاءلت من خلال تلميذه « غران ميزون Grandmaison » والاوساط التي كان له نفوذ عليها الى « هجوم حتى النهاية »★ ، اذ كان هو نفسه قد توجه الى منظرين عسكريين آخرين بالاضافة الى كلاوزفيتز[١٣٩] . فمن الضروري اجراء مراجعة للزعم ، بأن الجيش الفرنسي قد اتبع في الحرب العالمية الاولى خطة « مستلهمة الى حد كبير من كلاوزفيتز »[١٤٠] .

★ Offensive à Outrance

وقد تلا مرحلة التقدير الكبير نسبيا لكلاوزفيتز حتى عام ١٩١٤، عملان كبيران اعتبرا يشكلان مساهمة لفهم أفضل لفيلسوف الحرب البروسي .

فالعمل الاول من هذين العملين[١٤١] ، اعتبر بالاصل تحذيرا من تقبل تعاليم كلاوزفيتز تقبلا مفرطا وغير نقدي[١٤٢] . حيث وُجهت الى هذه التعاليم تهمة عدم فهم جوهر الحرب النابليونية ، الذي هو اضعاف المعنويات[١٤٣] .

وفي عام ١٩١١ ، قرر المؤلف العقيد « كامون Camon » نشر دراسته مجددا، حيث بدا ان دافعا مغايرا قاده هذه المرة الى التأليف . فقد كتب « كامون » حول الخلافات مع كلاوزفيتز في ذلك الوقت : « حاليا لم يعد احدا يقرؤه .... وأود أن أحث رفاقي على قراءة اعمال فيلسوف المانيا العسكري الكبير من جديد »[١٤٤] .

ورغم التحفظات التي أبداها في بداية الامر تجاه كلاوزفيتز فقد اثنى عليه بكل وضوح ، اذ اثنى على كتاباته المحضة حول تاريخ الحرب[١٤٥] .

رغم أنه ظل كما كان يعتقد ، بأن كتاب كلاوزفيتز الرئيسي يصعب فهمه بالنسبة للفرنسيين ، نتيجة بنائه انفلسفي . ولذلك ، فقد شجع على وجوب تقديم اعداد ترجمة غير حرفية ، تتضمن توضيحا دقيقا لمضمون الكتاب ولكن بصيغة فرنسية[١٤٦] .

وقد كان أهم اكتشاف قدمه كلاوزفيتز بالنسبة لـ « كامون » هو التأكيد على العنصر المعنوي في الحرب[١٤٧] . ولكنه أدان « الخضوع المضلل للدفاع ادانة واضحة[١٤٨] . وبذلك انضم الى « جيلبر » و « فوش » اللذين ربطت بينه وبينهما عدة أشياء مشتركة في تفسير كلاوزفيتز . لكنه على العكس منهما ، لم يطور وجهات نظر جديدة كليا . فهذا الامر قد ترك لـ « بول روك Roques » ، الذي كان « أول مدني »[١٤٩] في فرنسا ينشغل بدراسة دقيقة بكلاوزفيتز)[١٥٠] . وقد استطاع « روك » أن يعتمد على جميع المخططات التي تركها كلاوزفيتز[١٥١] ، الامر الذي وفر له امكانية اعداد واحدة من أفضل الدراسات التي تناولت سيرة كلاوزفيتز

حتى عصرنا هذا . وقد ركز « روك » جل اهتمامه في عمله ــ وعن قصد ــ على تقديم عرض لسيرة حياة كلاوزفيتز ، لانه كان يرى ، ان من الضروري معرفة الاطار التاريخي الذي عمل فيه كلاوزفيتز من أجل أن تتمكن من فهم نظريته فهما صحيحا[١٥٢] .

وفي هذا المجال ابطل « روك » الزعم بأن كلاوزفيتز كان متأثرا بشكل مباشر بهجيل[١٥٣] . وألحق بالقسم ، الذي يتناول سيرة كلاوزفيتز الذاتية في كتابه ، عرضا ملخصا لنظرية كلاوزفيتز ، يعتبر ــ رغم قصره ــ من أفضل المحاولات من هذا النوع في ذلك الوقت . فقد أشاد بمقولات كلاوزفيتز حول طبيعة الحرب[١٥٤]، وبأهمية التفكير الرزين في الحرب[١٥٥] . كما أشاد بحدود وامكانات النظرية[١٥٦] ، ثم قدم لمحة عن شن الحرب بالمعنى الضيق[١٥٧] .

وقد انتهت بـ « روك » ، المرحلة الاخيرة من انشغال الفرنسيين بأفكار كلاوزفيتز قبل عام ١٩١٤ . ومما يجدر بالذكر ان البحث اقتصر في فرنسا ، كما هو الحال في المانيا ، على الضباط فقط . فقد كان اعتمادهم بالدرجة الاولى يقتصر على المسائل التي تخص شن الحرب العملية ، فقلما ابدوا اهتماما بالمعارف الاساسية المتعلقة بالنظرية ، أو بترتيب الحرب ، أو بالعلاقة بين الهدف والغاية والوسيلة . كما وتتشابه الاخطاء التي نتجت عن أسلوب الملاحظة هذا ، مع تلك التي كانت منتشرة في المانيا .

وهكذا يتضح من خلال ذلك، ان الفرنسيين قد درسوا مجمل الادب العسكري الالماني بعناية . ومن هنا جاء تقديرهم لكلاوزفيتز .

وقد بقيت هنا ــ كما هو الامر هناك ــ عدة معارف هامة لم تكتشف . بينما جردت معارف أخرى من سياقها ، وقزّمت ، لتصبح مجرد تعليمات سلوكية جامدة. لم تصحح الا أثناء سير الحرب وتحت ضغط الاحداث .

وما عدا العسكريين ، فقليلون هم الذين انكبّوا على دراسة كلاوزفيتز . من هؤلاء القلة كان الاشتراكي « جوريه Jaurés »[١٥٨] . ولكن هؤلاء القلة أيضا لم يتمكنوا من تحويل اتجاه التصورات القائمة .

٢ ـ انكلترا :

خلافاً لما كان عليه الامر في فرنسا ، تمت في انكلترا مقارنة مباشرة بين كلاوزفيتز وجوميني ، وجعلت طريقته في العرض مقياساً . لم يتوفر في إنكلترا خلال القرن التاسع عشر أي منظّر عسكري مستقل ومرموق، يمكن أن يقارن بمنزلة كلاوزفيتز. ورغم ذلك انقضت فترة أطول قبل أن يبدأ الانكباب المباشر والمكثف على دراسة كلاوزفيتز . وكان كتاب « حملة عام ١٨١٢ في روسيا » أول أعمال كلاوزفيتز التي صدرت مترجمة الى الانكليزية[١٥٩] .

وقد تضمنت المقدمة التي كتبها المترجم لمحة قصيرة عن حياة وأعمال المؤلف . ولكن هذه الملاحظات ــ التي لم تكن خالية تماما من الاخطاء ــ[١٦٠] لم تقدم أي مدخل الى عالم الفكر ، الذي تتضمنه أعمال كلاوزفيتز ، التي ربما كانت مؤهلة لكسب جمهور أكبر . ومع ذلك أشار المترجم الى ما وصفه بالتقدير الذي حظي به كلاوزفيتز في وطنه[١٦١] . لكنت كتب حول اسلوبه : « على أية حال يجب علينا أن نعلن في الواقع بأن أسلوب المؤلف جاف" . وان معالجته لموضوعه جاءت محترفة »[١٦٢] ولكنه مقابل ذلك اثنى ثناء واضحا على دقة العرض[١٦٣] .

« اجمالا فان العمل الذي نسعى الى ترجمته يحمل شهادة شاهد قادر ومتنور . وللحقيقة نقول ان له أهمية تاريخية علمية واخلاقية »[١٦٤] .

وبعد ثلاثين سنة ، صدرت في انكلترا ، بعد الحرب الالمانية ــ الفرنسية ، ترجمة لكتاب كلاوزفيتز الرئيسي[١٦٥] . كان الدافع اليها بالتأكيد الانتصارات البروسية ــ الالمانية الاخيرة . وفي عرض موجز لسيرة حياة الجنرال كلاوزفيتز تتضمنها هذه الترجمة جاء :

« صدرت كتاباته في تسعة مجلدات[١٦٦] ، نشرت بعد وفاته . ولكن شهرته تبقى معلقة أكثر ما تكون في الاجزاء الثلاثة ، التي تتضمن البحث في مسألة الحرب، وفي هذه المحاولة ننقل الى الانكليزية هذا القسم من أعمال كلاوزفيتز . وقد واجهت

المترجم عدة صعوبات ، لكنه يأمل في كل الاحوال ان ينجح في نشر دراسته الشهيرة، وجعلها معروفة بشكل أفضل في انكلترا، ومعتقدا عندما فعل ذلك ــ طالما أن الكتاب يتعلق بمصالح بلده انه لم يفقد أية أهمية كانت له عندما نشر لاول مــرة »(١٦٧) • ورغم توفر الترجمة ظلت معارف كلاوزفيتز تقريبا غير معروفــة في انكلترا • ولــم توضع بين أيدي الجمهور العريض الا عام ١٨٩٦ ، على يد « سبنسر ويلكنســون Wilkinson » في دراسته عن عن طابع الحرب الحديثة • اذ ان فكــرة الحــرب المطلقة هي التي ايقظت الاهتمام بالدرجة الاولى ، حتى ولو أشير أيضا الى أن « هذه النظرية تطرح وجهة نظر متطرفة • وانه حتى اقسى الحروب لاتخلو مــن عناصــر للاعتدال »(١٦٨) •

وفي عام ١٩٠٧ نشر (ن • ف • مود Maude) سجــلا للفكــر العسكــري المعاصر(١٦٩) يحتل فيه كلاوزفيتز مكان الصدارة بين الرواد الذين مهدوا لنظريــة الحرب الحديثة • ومن الجدير بالاهتمام في هذه الدراسة هو المنطلق الذي اتخذه (مــود) في تفسيره لكلاوزفيتز : « كان كلاوزفيتز اول من فهم الحرب ، كأقــوى صيغة من صيغ المباراة الانسانية • وبعبارة أخرى : لقد طبق على الامم ما سبــق ان اعتبره داروين يصح على الافراد • فقد أظهر أن الحرب ليست ســوى شــكل مــن أشكال « الانتخاب الطبيعي » ، أو النضال من جأل الحفــاظ على الافضــل، مطبقا علــى الامــم •

ومنذ أن وضحت هذه النظرية وضوحا كاملا ، لاقت جميع المسائل المميزة ، التي تتجت عند التجنيد ، والتعبئة ، والتنظيم ، والتدريب ، واستخدام القوات في الميدان، المواقع التي تحقق فيها الانسجام مع بعضها البعض، ويمكننا ان تتم معالجتها كأي مادة أخرى قابلة لتحليل مشابه بأساليب البحث العلمي المعروفة »(١٧٠) •

فاذا ما أضفنا الى هذه المقولة تأكيد المؤلف بأن انكلترا ، ــ التي لم ترغمها يوما الهزائم على التوقف ومن ثم التفكير(١٧١) ــ تعتبر متخلفة حوالي مائة عام عــن بقية أوربا في ادراك ماهية الحرب بالفعل(١٧٢) • وان هذا التخلف يجب أن يــزال بأسرع ما يمكن(١٧٣) • عندها يتضح استخدام تفسير كلاوزفيتز الذي احتل مواقع

ثابتة في القارة . وقد أثارت المطالبة ببذل الجهد المطلق وبلا حدود للوصول الى تدمير مادي تام للخصم اهتمامه بكلاوزفيتز[١٧٤] . اعتمد « مود » على الاختيار الاحادي الجانب مما اقتبسه الفرسي « ديريكاغي » عن كلاوزفيتز[١٧٥] ، والذي لم يؤكد الا على فكرة التدمير ، ومن ثم أعطى حكمه الشخصي . « هذه هي وجهات النظر التي يعبر عنها كلاوزفيتز ، هذا الرجل المتميز الذي يسميه الالمان — وبحق — كلاوزفيتز الخالد ، والذي اتهموه أيضا بادخال كثير من الشاعرية الى دراسته عن الحرب »[١٧٦] .

وقد بدا « مود » منفتحا على مفهوم كلاوزفيتز النظري ، الذي وصفه بأنه أول من صاغ وجهة نظر عقلانية للنظرية العسكرية[١٧٧] ، جعل فيها من فكرة التدمير محور أفكاره . ولكن « مود » قلما ادرك — كمعظم قراء كلاوزفيتز الآخرين — التناقض الذي نشأ من حقيقة ان المرء ، من جهة قد اعتبر ان عداء نظرية كلاوزفيتز للمذاهب المتبعه وصراحتها كان صحيحا وجديرا بالاقتداء به ، ولكن من جهة ثانية احاط نفسه بنظام جديد ، وهو النظام الموجه كليا نحو فكرة التدمير . وبهذا التصور يجب أن تتطرق الى ما قاله « مود » حول تقدير كلاوزفيتز في المانيا « لقد مات كلاوزفيتز دون أن ينهي عمله ... ولكن كل ضابط بروسي مفكر رأى فيها التعبير الدقيق عن أفكاره فبذلك أصبح كلاوزفيتز — بالنسبة لجيله — كلاسيكيا في هذا المجال »[١٧٨] .

لقد وفر مبدأ التدمير ، بنتائجه على قيادة الجيش والتدريب[١٧٩] ، ل « مود » الاساس ، الذي أقام عليه وجهة نظر شاملة وملزمة يجب خلقها في انكلترا حول الحرب الحديثة . وقد سبق للاركان العامة البروسية ان أظهرت بجلاء فائدة وضرورة وجهة النظر تلك[١٨٠] . ولكن « مود » نفسه لم يقدم أية مساهمة شخصية في تفسير كلاوزفيتز ، بل عمد ، بالدرجة الاولى ، الى الترويج للتراث الفكري الذي نشأ في المانيا وفرنسا ، اعتمادا على كلاوزفيتز ، ودون أن يدرك التحيز الخطير لهذا الفكر . ولكن هناك كتاب ألفه « جوليان . س . كوربت Corbett » ، ولج الى حد كبير في أعماق القواعد التي وضعها كلاوزفيتز[١٨١] .

لقد تقبل « كوربت » مفهوم كلاوزفيتز النظري من حيث المضمون تقبلا صحيحا[182] . ومال الى فكرة التفريق بين الحروب ذات الهدف المحدود وغير المحدود[183] .

وقد لاحظ بالدرجة الاولى ان « الفكرة الرئيسية العلمية » في نظرية كلاوزفيتز تكمن في ادراك ارتباط الحرب بالسياسة[184] ، وان أولوية السياسة مسألة لاخلاف عليها أبدا[185] .

كما اتبع « كوربت » كلاوزفيتز أيضا في مسألة تقويم الهجوم والدفاع[186] . والنقص الوحيد الذي ركز عليه « كوربت » وبرر تركيزه ، فيمكن ارجاعه الى أن كلاوزفيتز لم يفكر الا بالابعاد القارية، بينما هناك شروط أخرى بالنسبة لبريطانيا يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار من خلال خصائص المعطيات الجغرافية والتاريخية[187].

ومن موقف ايجابي مشابه للموقف الذي اتخذه « كوربت » من كلاوزفيتز ، انطلق أيضا الرائد « ستيوارت . ل . موراي Murray » ، في تعامله مع كتاب كلاوزفيتز . فقد قدمت كتابته المنسية الى حد كبير ، والتي صدرت بعنوان (الدليل الى كلاوزفيتز)[188] ، شرحا مفصلا وموضوعيا للافكار التي وردت في كتاب « عن الحرب » ما يزال حتى يومنا هذا يحتل الموضوع . فقد بدأ الفصل الاول في كتابه ، الذي عرض فيه مقاطع قصيرة من سيرة حياة كلاوزفيتز بقوله :

« في محاولة كمحاولتنا هذه التي بين أيدينا ، لامتاع الجمهور البريطاني بأعظم كاتب عسكري على الاطلاق ، تغدو الضرورة الاولى هي اظهار حقيقة انه لم يكن مجرد منظّر أو انسان كرس نفسه للمطالعة »[189] .

وقد خاب أمل « موراي » من الرأي السائد عند تقييمه لاثر كلاوزفيتز حيث كتب يقول : « حتى الان ما يزال من المستحيل ان نغالي في تقدير مدى ذلك التأثير على الفكر العسكري والسياسي الحديث وخاصة في المانيا »[190] .

وفي موقع آخر يقول « موراي » يجب على المرء ان ينطلق من حقيقة أن أفكاره

في مجال السياسة تصل الى نفس الدرجة من الصحة والدقة التي تصلها في مجال الحرب ، لأن كلاوزفيتز قد صاغ كتابه « لرجل الدولة بالقدر الذي صاغه للعسكري »[١٩١] .

وبالتالي فعلى المرء ان يعتقد بأن كل رجل دولة أجنبي ، وخاصة في المانيا ، عن وعي او عن غير وعي ، هو مريد أو تلميذ لكلاوزفيتز[١٩٢] . وبغض النظر عن هذه التقييمات الخاطئة ، فقد أعطي « موراي » مدخلا صحيحا لتركيب ومضمون كتاب « عن الحرب » ، حيث ركز تركيزا شديدا على ابراز أهمية معارف كلاوزفيتز للممارسة السياسية والحربية . ورغم أن « موراي » قد ابتعد عن أية (عميائية) ، وقدم لابناء وطنه مساعدة مفيدة لتقييم كلاوزفيتز بصورة أدق وأعمق ، الا أن كتابه لم يقرأ الا بصورة سطحية . فلم ير المرء بكلاوزفيتز ــ هذا ان انشغل به ــ سوى مروجا لفكرة التدمير ، ونسي انه قد أماط اللثام عن معارف أخرى هامة ، لو لاقت الاهتمام في العصر الذي كشف فيه ، لكانت غاية في الاهمية[١٩٣] .

٣ ــ روسيا :

كذلك يمكن القول بأن دراسة أعمال كلاوزفيتز بدأت متأخرة في روسيا • وهنا يبدو الامر محيرا أكثر ، لأن كلاوزفيتز كوّن ــ من خلال اقامته في روسيا ــ عددا من أغنى الانطباعات التي ساهمت الى حد كبير في تكوين نظريته • وقد يعزى هذا التحفظ الروسي النسبي الى الانتقاد الذي وجهه لحرب عام ١٨١٢[١٩٤] •

وقد ذكر « تيودور فون بيرنهاردي » عام ١٨٥٩ : « مما كان يسترعي انتباهي دائما ــ كدلالة على وجهة النظر الفكرية ، التي كان يمثلها حتى أذكى الضباط الروس ــ هي انهم لم يعرفوا كيف يبدؤون بدراسة كلاوزفيتز • فقد كان بالنسبة لهم معقدا جدا ومسهبا في استطراداته •

اذا كانوا دائما يفضلون الوصفات العسكرية الجاهزة ، التي تدلهم على ما يجب أن يفعلوه في كل حالة فردية • فلم يكونوا يعرفون كيف يرتقون متجاوزين جوميني »[١٩٥] •

ويمكن ان يفسر تفضيل « جوميني » أيضا من خلال ان هذا قد امضى القسم الاخير من حياته العسكرية في الجيش الروسي • وهذا ما دعا كثيرا من الروس أن ينظروا اليه على أنه ليس بأجنبي[١٩٦] • وخلال ذلك الوقت كانت له مساهمة فعالة في تأسيس الاكاديمية العسكرية التي أنشأها « نيقولا الاول » في سان بطرسبرغ[١٩٧] •

وقد جاء في تقييم كتبه الكاتب العسكري الروسي « لير Leer »[١٩٨] ، حول كتاب جوميني (مختصر فن الحرب) ما يلي : ان العمل الذي قدمه الجنرال جوميني بالاضافة الى كتاب « لويد Lloyd » يحتلان ــ وبحق ــ مكان الشرف الارفع في الادب الاستراتيجي[١٩٩] •

وعلى العكس فقد جاء تقديره لكلاوزفيتز أقل ، اذ يقول : « كان يمكن أن

يضع الى جانب كتابي « لويد » و « جوميني » أيضا كتاب الجنرال « ك • ف • كلاوزفيتز » « عن الحرب » ـ ثلاثة أجزاء صادرة ١٨٣٢ ـ ١٨٣٤ ـ ، لو ان الخطة التي رسمها المؤلف قد نفذت ، ولو ان الكتاب ، بحد ذاته ، جاء بأسلوب أكثر وضوحا »[٢٠٠] •

وفي موضع آخر حدد « لير » انتقاده ، بشكل أكثر دقة ، لتصور كلاوزفيتز النظري • فكان من مآخذه عليه أن ان فاته ان يعرض مقولاته في « صيغة ملموسة وواضحة »[٢٠١] •

ولم يتغير هذا الموقف المتحفظ تجاه كلاوزفيتز حتى عندما صدرت ترجمة روسية لكتاب « عن الحرب » من قبل الجنرال « دراغوميروف Dragomirow » الذي كان تلميذا نبيها من تلامذة جوميني[٢٠٢] •

وقد اعتبر « دراغوميروف » ان كلاوزفيتز «اجمالا ، قد تقادم به الزمن»[٢٠٣] وقلما فعل شيئا في مجال الدعاية لافكاره • وقد ظل الاتجاه السائد في روسيا هو الذي يعتبر ان النظرية العسكرية عبارة عن توجيه نحو السلوك ، دون أن يدرك المرء نواقص هذا الموقف ادراكا واضحا[٢٠٤] • أما الاصوات التي كانت تؤيد كلاوزفيتز فقلما استطاعت أن تغير في الامر شيئا[٢٠٥] •

وقد اقتبس الاقتصادي الروسي « ايفان ستانسلافونيتش بلوخ Bloch » بين حين وآخر من كلاوزفيتز ، عند محاولته البرهان على استحالة قيام حرب في المستقبل ، نتيجة تقدم التقنية في مجال السلاح ، ونتيجة العلاقات الاقتصادية التي تزداد تعقيدا ، ولكنه لم يتطرق الا الى وجهات النظر التي بدت له مفيدة في تدعيم آرائه[٢٠٦] •

ولم يكن لـ « بلوخ » أي تأثير على مجرى النقاش النظري العسكري « فقد اعتبره الكثير من الجنود مجنونا »[٢٠٧] • وفي الواقع ، فقد دحضت معظم طروحاته في الحرب العالمية الاولى[٢٠٨] • ولم تستطع المرات القليلة التي رجع فيها بلوخ الى كلاوزفيتز ان تحقق معرفة دقيقة بكلاوزفيتز في روسيا •

وكان لينين أول من اتجه بكل اهتمام لدراسة كتاب « عن الحرب » ، فأرسى بذلك حجر الاساس ، الذي يقوم عليه تقدير نظرية كلاوزفيتز حاليا في الاتحاد السوفياتي . وبما أن الاثر اللاحق لاهتمام لينين بكلاوزفيتز يعود الى زمن متأخر لا يدخل ضمن المرحلة التي نعالجها في هذا الكتاب ، وبما أن هناك دراسات مفصلة حول دراسته لكتاب « عن الحرب »[٢٠٩] يكفي أن نعرض هنا أهم المقولات التي تقبلها لينين في تفكيره هو .

لقد قرأ لينين « كلاوزفيتز » بتحفظات ماركسي . فقد جعل من فكره الصراع الطبقي الثوري ، كما سبق أن صاغها ماركس وانغلز ، أساسا ومنطلقا لتناوله لهذا الموضوع . ولكنه كان شديد التأثر بدراسات كلاوزفيتز ، بحيث اقتبس مقاطع طويلة من كتابه « عن الحرب » ، وبذلك جعل منه « مرجعا أساسيا ورسميا للثورة العالمية »[٢١٠] .

وقد كرس لينين اهتماما خاصا لمعارف كلاوزفيتز حول ارتباط الحرب بالسياسة[٢١١] ، وحول ملاحظته للحرب كجزء من المخالطة الاجتماعية[٢١٢] ، وحول صعوبة خلق نظرية للحرب قريبة من الواقع[٢١٣] .

بالاضافة الى ذلك ، دون مقولات حول الميزة القتالية للجيش[٢١٤] ، والشجاعة في الحروب[٢١٥] ، والعوامل النفسية[٢١٦] ، والعلاقة المتبادلة بين الهجوم والدفاع[٢١٧] ، وخطة الحرب[٢١٨] .

وقد اقتبس لينين ، فيما بعد بشكل خاص ، المقولة المتعلقة بأولوية السياسة مقرونة باسم كلاوزفيتز . وفي بعض الاحيان أشاد بكل احترام بالانجاز الذي قدمه كلاوزفيتز[٢١٩] [مشهورة هي العبارة التي أطلقها كلاوزفيتز ، وهو واحد من أشهر الكتاب حول فلسفة الحرب وتاريخها والتي تقول :

« ان الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى » . لقد أطلق هذا القول كاتب قام بدراسة حول تاريخ الحرب بعيد فترة الحروب النابليونية ، واستخلص التعاليم الفلسفية من هذا التاريخ »

فقبل ثمانين عاما حارب هذا الكاتب ــ الذي لابد ان يشاطره أفكاره الاساسية كل انسان مفكر ــ ، الاحكام المسبقة السائدة ، التي أطلقها التافهون والجهلة ، حول قضية ان المرء يمكن أن يعزل الحرب عن سياسة حكومة أو طبقة معينة ....][٢٢٠] . وفي موقع آخر أكد لينين : « ليس أكثر فائدة في العمل الحزبي من دراسة أعمال كلاوزفيتز دراسة دقيقة »[٢٢١] .

واذا ما أثنينا على انكباب لينين على دراسة كلاوزفيتز ، يجب أن نؤكد ، أن لينين قد أدرك أفكار كتاب عن الحرب ادراكا جيدا ، وفهم جوهر مضمونه الفلسفي السياسي فهما صحيحا . وبذلك كان قد سبق عصره بعشرات السنين في مجال فهم وتفسير كلاوزفيتز . وربما كان الاول على الاطلاق ، الذي استطاع أن يبرز الجانب السياسي الهام في البناء الفكري لفيلسوف الحرب[٢٢٢] .

وحتى بعد لينين أصبح للمفهوم السياسي للحرب في الاتحاد السوفياتي أهمية كبيرة[٢٢٣] . كما يجب أن يقال أيضا « لم يعد من الممكن فصل تعاليم كلاوزفيتز كما نقلها لينين .... عن التراث الفكري للماركسية الثورية . فهي مرتبطة بتاريخ قيام الاممية الثالثة ، وقيام الاتحاد السوفياتي »[٢٢٤] . ولكن يجب أن نضع في الاذهان ، أن لينين كان أول من اكتشف نظرية كلاوزفيتز لروسيا . أما قبله فلم يكن لكتاب « عن الحرب » أي أثر يذكر هناك .

٤ ــ الخلاصــة :

بالمقارنة مع الاصــوات الفرنسية والانكليزيــة والروسية ، تستثني نفسهــا الآراء التي صدرت في بلدان أخرى قبل الحــرب العالمية الاولى حــول معــارف كلاوزفيتز استثناء قطعيــا •

ففي الولايات المتحدة الامريكية ، كان « جوميني » حتى ذلك الوقت مسيطرا على التفكير العسكري ، طالما أن الحرب كانت تخضع للملاحظة النظرية[٢٢٥] •

أما في اليابان فقد بدأ الاهتمام بكلاوزفيتز اعتبارا من مطلع القرن • وقد رأت انكلترا في ذلك سببا للانتصار في الحرب الروسية اليابانية[٢٢٦] ، دون أن يكــون هناك أدلة واضحة حول نوعية ومدى استيعاب اليابانيين لكلاوزفيتز •

وحتى في الدول الاوروبية الاصغر ، لاقت أفكار كلاوزفيتز قبل عــام ١٩١٤ اعتباراه ولكن كان ذلك بالاعتماد الوثيق على الافكار التي اعتبرتها المانيا أفضل ما في كتاب « عن الحرب » • وقد أدى ذلك ، الى حقيقة ان المرء رأى في كلاوزفيتــز ، بالدرجة الاولى ، أبا روحيا للسلطة العسكرية البروسية ــ الالمانية ، التي اعتبرت قوة مهددة ، أكثر منه منظرا مبدئيا للحرب ومتحررا من الضيق القومي ، الامر الذي لم يكتشف الا بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى • فقد اعتبر كلاوزفيتز حتى ذلــك الوقت ــ وفي كل مكان تقريبا ــ نبي الحرب التدميرية • ولم تفهم مراميه الحقيقية الا في حالات استثنائية • حتى مقولاته العسكرية المحضة لم تفهــم الا بأســلوب ضيق ، بحيث لم يكن من الممكن ان يقال عن أي من البلدان التي شاركت في الحرب العالمية الاولى ، انها جعلت من أفكار كلاوزفيتز ــ التي فهمت فهمــا صحيحــا ــ أساسا لآرائها وتأملاتها في الحرب •

هوامش الكتاب

المقدمــة

١ ــ شنايدر Schneider : « تاريخ المذاهب العسكرية » ١٩٦٤ .

٢ ــ هالفيج Hahlweg : « كارل فون كلاوزفيتز » ١٩٦٠ .

٣ ــ رازيــن Rasin : « أهمية كلاوزفيتز » ١٩٥٨ .

٤ ــ هــوارد Howard : مقدمة في « الدليل المختصر » ١٩٧٦ .

٥ ــ فــالس Falls : « مكان الحرب في التاريخ » ١٩٤٧ .

٦ ــ الجنرال فون ڤويرش « Von Woyrsch » رسالة بتاريخ ١١/٩/١٩١٥ . في كتاب كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩١٥ . قارن أيضــا رسالة الجنــرال Von Beseler في ٦/١٠/١٩١٥ « ان جميع القادة الالمان في الحرب العالمية العظمى هم تلامذة كلاوزفيتز . لقد انتقلت تعاليمه حول العلاقة بين الحرب والسياسة وحول اخضاع الخصم كهدف نهائي للحرب ، الى لحمنا ودمنا ».

٧ ــ قارن : هيندنبورغ « من حياتي » ١٩٣٤ الذي يقول فيه « هنــاك كتــاب « عن الحرب » الذي لن يعفو عليه الزمن . مؤلفه كلاوزفيتز ، لقد عــرف الحرب وعرف الناس . كان علينا ان نستمع اليه ، لو اتبعناه لكان لنا فيذلك بركة ، والعكس كان يعني الويــل » .

٨ ــ ليدل هارت « الاستراتيجية » .

٩ ــ ليدل هارت « شبح نابليون » ١٩٣٣ .

١٠ ــ هينيكــه Hennicke « كلاوزفيتز » ١٩٥٧ .

١١ ــ قارن : هوارد « الى الامام » في باركينســون : « كلاوزفيتز » ١٩٧٠ « رغــم أن كلاوزفيتز ما يزال مشكوكا به الى حد كبير لدى العديد مــن الليبراليين القســاة ــ وهذا الشكل يبدو اكثر وضوحا في نهجه المعاصــر ــ فان تفكــيره

يتمتع اليوم بدرجة من التأثير لم يحظ بها منذ عصر الاركان البروسية في السنوات الاخيرة من القرن التاسع عشر » .

ولا يقتصر تأثير كلاوزفيتز حاليا على العالم الغربي فقط ، ففي الاتحاد السوفييتي يحظى أيضا بالاحترام نفسه ، فكما كانت الفلسفة الكلاسيكية الالمانية مصدرا من مصادر النظرية الماركسية ، كانت نظرية كلاوزفيتز ايضا مصدرا من مصادر العلم العسكري للقوات المسلحة في المعسكر الاشتراكي . ورغم هذا التقييم الايجابي ، فقد صدرت بعض التهجمات على كلاوزفيتز من الجانب السوفييتي ، موجهة بالدرجة الاولى الى فهم كلاوزفيتز من قبل المعسكر الغربي. وفي جمهورية المانيا الديموقراطية يتمتع كلاوزفيتز بالاحترام نفسه الذي في الاتحاد السوفييتي . وفي هذا الصدد ذكر « تيلـه » في : « مدخل الى رسائل مختارة لكلاوزفيتز » قائلا : « اذا ما درسنا كلاوزفيتز جيدا لادركنا مباشرة بأننا لسنا بصدد واحد من الضباط البروسيين ، الذين لعبوا دورا غير مشرف في التاريخ الالماني ، بل على العكس ، فنحن بصدد شخصية نعتبرها من أعظم صانعي تاريخنا » . وقد اعتبرت جمهورية المانيا الديموقراطية ان كلاوزفيتز جزءا من تقاليدها العسكرية . فقد كتبت « صحيفة فرانكفورت العامة » في ١٩٧٢/١١/٢٢ : « تم تدشين ضريح ونصب تذكاري للجنرال كارل فون كلاوزفيتز في المقبرة الشرقية لمدينة « بورغ » قرب « ماغديبورغ » ، مسقط رأسه . وقد نقلت مؤخرا رفاة المنظر العسكري والمصلح في الجيش البروسي من بولونيا الى المانيا الديموقراطية » .

اما في الصين الشعبية ، فيتضح الاهتمام بكلاوزفيتز من الحديث الذي جرى في /٣٠/ تشرين الاول عام ١٩٧٥ بين المستشار الالماني الاتحادي « هلموت شميث » و « ماوتسي تونغ » في بكين . فقد كتبت « صحيفة فرانكفورت العامة » في عددها الصادر في ١٩٧٥/١٠/٣١ ما يلي : « خصص « ماو » نصف الساعة الاولى من المحادثة للمواضيع الفلسفية . وقد بدا المستشار الالماني متأثرا جدا من قوة احكام القائد الصيني الفكرية وحدثه . فقد اثبت « ماو » في الجانب الفلسفي من المحادثة ، معرفة عميقة بالمفكرين الالمان الذين يميل اليهم ، منهم « كانت » و « كلاوزفيتز » و « هيغل » ، صديق « داروين » .

١٢ ــ قارن آخر الابحاث حول العلاقات بين الممارسة والخبرة وبناء النظرية عن كلاوزفيتز . هالفيج : « كلاوزفيتز والثورة الفرنسية » ١٩٧٥ .

١٣ ــ هذه النظرة العابرة تضمنها الملحــق .

١٤ ــ هالفيج « صورة كلاوزفيتز في الماضي والحاضر » في : « كلاوزفيتز « عــن الحرب » ١٩٧٣ وأول ما نشرت هذه الدراسة في الطبعة السادسة عشــرة لكتاب « عن الحرب » عام ١٩٥٢ تم في الطبعة السابعة عشرة له عام ١٩٦٦ .

١٥ ــ قارن : البرتيني Albertini « السياسة وشن الحرب » ١٩٤٧ ومراجــع اخرى .

١٦ ــ حتى الان لا يوجد فهرس خاص يجمع كافة المنشــورات الصــادرة حــول كلاوزفيتز فأوسع فهرس وجد حتى الان هو ذلك الملحق في الطبعة الثامنــة عشرة لكتاب « عن الحرب » عام ١٩٧٣ .

١٧ ــ هناك اعتراضات في هذا المجال ضد عدد من المنشورات ، التي تقدم ســردا قصصيا أكثر مما تقدم عرضا دقيقا لحياة كلاوزفيتز .

١٨ ــ ينطبق هذا القول على جزء من المنشورات الصادرة ابان حكم الاشتراكيــة القوميــة (النازية) في المانيا . وهناك أيضا اعتراضات على معظم المنشورات من مصادر شرقية .

١٩ ــ روك Roques : « الجنرال كلاوزفيتز » وغيره . اذ لم تقدم هذه الدراسات عرضا كافيا لانها اعتمدت على قاعدة مادية ضيقة ومتخلفة جدا في الكثير من النواحي عن مستوى النتائج التي اسفر عنها ، لابحاث حول كلاوزفيتز .

الفصل الاول

١ ـ قارن : بيرنشتورف Bernstorff « صورة » ١٨٩٦ .

٢ ـ قارن : شفيدر Schweder « حياة شارنهورست » وكذلك « أورتزن Oretzen » بمناسبة الذكرى الـ ١٥٠ لولادته، حيث جاء فيه أن كلاوزفيتز كان قد حصل على تعليم جيد من خلال دخوله حياة الجندية . كما تحدث « اميرهايمب Meerheimb » في كتابه « كلاوزفيتز » عن تربية بيتية جيدة وعن نشاط أهله . فمن أصل أربع أبناء أصبح منهم ثلاثة جنرالات .

٣ ـ الزه Elze « كلاوزفيتز » ١٩٣٤ .

٤ ـ قارن شفارتس : « حياة » ١٨٧٨ .

٥ ـ نفس المرجع عندما يتحدث عن عائلة كلاوزفيتز .

٦ ـ نفس المرجع .

٧ ـ قارن بريسدورف Priesdosff « قيادة » ، حيث جاء أن كلاوزفيتز كتب فيما بعد عن نفسه أنه : « كبر في الجيش البروسي » وكان والده ضابطا في حرب السبع سنوات . فمن حيث نشأته لم ير في بيت اهله تقريبا سوى الضباط ، ولكن اكثرهم ثقافة وشمول رؤية . وفي عامه الثاني عشر أصبح هو نفسه جنديا ، شارك في حملات عام ١٧٩٣ و ١٧٩٤ ضد فرنسا . ولم يكون لنفسه اية آراء خاصة خلال المرحلة الاولى من خدمته حتى عام ١٨٠٠ ، غير تلك التي كانت سائدة في الجيش حول تفوق الجيش البروسي ومؤسساته : كلاوزفيتز « ابار حول بروسيا » ١٨٠٩ .

٨ ـ تعني ادراجه في قائمة القيادة .

٩ ـ اقتباس عن بريسدورف « قيادة » .

١٠ ـ نفس المصدر . فقد جاء « كان سلوكه جيدا. ضابط جيد من كافة النواحي. ذكي ويبحث عن المعرفة » .

١١ ـ قارن : شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

١٢ ــ كان شارنهورست آنذاك مديرا لهذه المؤسسة .

١٣ ــ شفيدر Schweder « حياة شارنهورست » ١٨٦٥ .

١٤ ــ قارن ميرهايمب Meerheimb : « كلاوزفيتز » ١٨٧٥ . فقد تمثل كلاوزفيتز في المدرسة الحربية نظرات شارنهورست « من خلال ذكائه الحاد وتقويمه الصحيح وحيويته الفكرية » .

١٥ ــ اقتباس عن بريسدورف « قيادة » .

١٦ ــ قارن ليمان Lehmann « شارنهورست » ١٨٨٦ ــ ١٨٨٧ .

١٧ ــ كارل لودفيج هاينريش فون تيديمان Tiedemann ، من معاصري كلاوزفيتز ، قتل عام ١٨١٢ على أبواب ريغا (Riga).

١٨ ــ اقتباس عن ليمان Lehmann « شارنهورست » ١٨٨٦ ــ ١٨٨٧ . ولم يعثر على تقييم أكثر شمولية حول عهد كلاوزفيتز في المدرسة الحربية وعن مستواه في الامتحانات .

١٩ ــ قارن شومخر Schumacher « شارنهورست » يقول « انه ظاهرة فريدة من نوعها لاتقارن في اتساعها الفكري ولا يمكن ادراجها في السلم الهرمي العسكري » .

٢٠ ــ قارن شيكفوس Schickfus و نويدورف Neudrof « كلاوزفيتز » ١٩٣٧ .

٢١ ــ كلاوزفيتز « صورة حياة » ١٩١٦ .

٢٢ ــ لينيباخ Linnebaeh « شخصية » ١٩٣٠ .

٢٣ ــ شارنهورست : رسالة مؤرخة في ١٨٠٤/١/١١ .

٢٤ ــ الامير أوغوست البروسي (١٧٧٩ ــ ١٨٤٣) اصبح فيما بعد المفتش العام وقائد سلاح المدفعية البروسية .

٢٥ ــ قارن : شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

٢٦ ــ فرايتاج لورينغهوفن ، كلاوزفيتز في « الكتاب اليدوي حول الجيش والاسطول » .

٢٧ ــ قارن : ليمان « شارنهورست » ١٨٨٦ ــ ١٨٨٧ .

٢٨ ــ يبدو ان كلاوزفيتز قد تغاضى بادىء الامر عن التعرض لذكر هذا المنصب عند الامير أوغوست منذ ربيع ١٨٠٣ .

٢٩ ــ نفس المرجع .

٣٠ ــ الـزه : « كلاوزفيتز » ١٩٣٤ .

٣١ ــ كارل اوتو ماغنوس فون برونك Brünneck (١٧٨٦ ــ ١٨٦٦) بارون البرج العالي في المملكة البروسية .

٣٢ ــ يوهان غونغريد كريستيان كيسفتر Kiesewetter (١٧٦٦ ــ ١٨١٩) تلميذ « كانت » واستاذ الفلسفة في برلين .

٣٣ ــ برونـك : « حرب التحرير والدستور » ١٩١٤ .

٣٤ ــ البارون كارل فون برول Brühl (١٧٧٢ ــ ١٨٣٧) المدير العام للمسارح الملكية ، ثم مدير متاحف برلين ، ابن عم « ماري فون برول » التي اصبحت فيما بعد زوجة كلاوزفيتز .

٣٥ ــ مذكرات السيدة كلاوزفيتز حول الوقت الذي تعرفت فيه علـى زوجها ، وردت في كتاب شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

٣٦ ــ ماري فون برول (١٧٧٩ ــ ١٨٣٦) زوجة كلاوزفيتز منذ ١٨١٠ .

٣٧ ــ مذكرات السيدة كلاوزفيتز حول اول معرفتها بزوجها قارن : رقم ٣٥ .

٣٨ ــ رسالة كلاوزفيتز مؤرخة في ١٨٠٧/١/١٨ . أوردها شفارتس في « حيـاة » ١٨٧٨ .

٣٩ ــ لم ينشر الا عام ١٩٣٧ .

٤٠ ــ نون : « كلاوزفيتز » الذي جاء في غير وقته » ١٩٥٦ .

٤١ ــ ديتريش هانيريش فرايهر فون بولوف Bülow (١٧٥٧ ــ ١٨٠٨) كاتـب عسكري . قارن كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٤٢ ــ نـون Nohn : « كلاوزفيتز ضد بولوف » ١٩٥٥ .

٤٣ ــ كلاوزفيتز : « ملاحظات حول استراتيجية السيد فون بولوف » ١٨٠٥ .

٤٤ ــ بيرنهـاردي Bernhardi : «حياة الجنرال كارل فون كلاوزفيتز» ١٨٧٨ .

٤٥ ــ قارن : هالفيج « كلاوزفيتز عند ليدل هارت » ١٩٥٩ : رسالة كلاوزفيتز الى تحرير « صحيفة يينا العسكرية العامة » .

٤٦ ــ نفس المصدر . مقدمة الناشر .

٤٧ ــ هذا التقويم يعود لعام ١٨٠٨ عندما اقترح الامير « اوغوست » ترقية كلاوزفيتز لانه كان يعتقد بأن هذا الاخير سوف يتخلى عن منصب المساعد العسكري لاسباب تتعلق بمجرى حياته .

٤٨ ــ اقتباس عن شوينش Schöning « أخبار مذكرات تاريخية » ١٨٤٤ .

٤٩ ــ الامير اوغوست البروسي « من التراث » ١٨٨٣ .

٥٠ ــ قارن كيمرر Caemmerer : « كلاوزفيتز » ١٩٠٥ .

٥١ ــ قارن بوين Boyer « ذكريات » ١٨٨٩ . مذكراته في ١٨٣٤/٧/٢٩ .

٥٢ ــ كلاوزفيتز « رسائل تاريخية » ١٨٠٧ .

٥٣ ــ قارن : رسالة كلاوزفيتز المؤرخة في ١٨٠٧/٩/١٥ . شفارتس : « حياة » ١٨٧٨ .

٥٤ ــ نفس المصدر : رسالة كلاوزفيتز المؤرخة في ١٨٠٧/٢/٢٨ .

٥٥ ــ قارن : ملحق الصحيفة العسكرية الاسبوعية من تشرين أول حتى كانون أول ١٨٥٤ ، ثم عدد كانون الثاني حتى حزيران ١٨٥٥ : اعادة تنظيم الجيش البروسي بعد صلح « تيلسيت » أمير بروسيا أوغوست : اقتراحات لتحسين الدستور العسكري البروسي .

قارن أيضا نفس المرجع ، مقدمة الناشر : « ننتهز الفرصة بكل سرور أن نجدد الذكرى في هذا الموضوع بالامير الفارس والنابه . ومن جهة اخرى فلدينا الاسباب التي تقودنا الى الظن بأن ريشة النقيب فون كلاوزفيتز ، مرافق الامير في الاسر ، لم تكن غريبة عن هذا العمل » .

٥٦ ــ رسالة من كلاوزفيتز مؤرخة في ١٨٠٧/٩/١٥ . شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

٥٧ ــ ساد الاعتقاد فيما بعد أن كلاوزفيتز قد شارك في كتابة المذكرة . في الواقع تختبىء كثير من المقولات التي تضمنتها المذكرة خلف وجهات نظر كان يمثلها شارنهورست وحتى كلاوزفيتز نفسه . أما انتقاد كلاوزفيتز فلم يكن موجها الا الى مسائل افرادية . قارن : باريت : « يورك » ١٩٦٦ ، ثم ميرهايمب

« كلاوزفيتز » ١٨٧٥ التي جاء فيها : « تتضمن المذكرة أفكارا توضح تأثير كلاوزفيتز عليها » .

٥٨ ـ آنا لويزا جيرمين Germaine : بارونة منطقة « ستيل » (١٧٦٦ – ١٨١٧) كاتبة من اصل سويسري مؤلفة كتاب « عن المانيا » « De l' Allemagne » .

٥٩ ـ رسالة من كلاوزفيتز مؤرخة في ١٨٠٧/١٠/٥ . شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

٦٠ ـ اوغوست فيلهلم فون شليغل Schlegel (١٧٦٧ – ١٨٤٥) ناقد ، ومؤرخ ادب ، ومترجم وشاعر ومستشرق . كان في عداد اصدقاء السيدة « دي ستيل » .

٦١ ـ رسالة من كلاوزفيتز مؤرخة في ١٨٠٧/١٠/٥ نفس المصدر .

٦٢ ـ رسالة من كلاوزفيتز مؤرخة في ١٨٠٧/١٠/٩ نفس المصدر .

٦٣ ـ رسالة من شارنهورست الى كلاوزفيتز مؤرخة في ١٨٠٧/١١/٢٧ .

٦٤ ـ رسالة من شارنهورست الى كلاوزفيتز مؤرة في ١٨٠٧/١٢/١ .

٦٥ ـ رسالة من كلاوزفيتز مؤرخة في ١٨٠٨/٤/١٠ . شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

٦٦ ـ نفس المصدر . رسالة من كلاوزفيتز مؤرخة في نيسان ١٨٠٨ .

٦٧ ـ نفس المصدر .

٦٨ ـ أمير بروسيا فيلهلم وهو اخو الملك فريدريش فيلهلم الثالث ـ الاميرة فيلهلم المولودة باسم الاميرة ماريانا أمير : هيسن ـ هامبورغ .

٦٩ ـ باور : « الامير فيلهلم » ١٨٨٦ .

٧٠ ـ اميرة بروسيا لويزا (١٧٢٨ – ١٨٢٠) زوجة أمير بروسيا ، فرديناند .

٧١ ـ رسالة من كلاوزفيتز مؤرخة في ١٨٠٨/٨/٨ ، شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

٧٢ ـ نفس المصدر .

٧٣ ـ رسالة من كلاوزفيتز في ١٨٠٦/٩/١٨ . شفارتس « حياة » ١٨٧٨ :

« ان وطني بحاجة الى الحرب ـ وبصراحة أكثر ان الحرب وحدها هي القادرة على سوقي الى الهدف السعيد . فكل ما يربط حياتي مع العالم هو الطريق الذي يقودني الى ساحة القتال . فبدون أن أدخل هذا الميدان لن

تتحقق لي السعادة . ان ما أطمح اليه لا يمكن للشجاعة وحدها أن تحققه ، رغم انني أملك ذلك . لقد تسنى لي ان ارى بعض النجاح ، ولكن ما اعتبره نعمة من السماء هو متطلبات كبيرة من حظي » .

٧٤ ـ نفس المصدر . رسالة من كلاوزفيتز مؤرخة في ١٥/٨/١٨٠٨ .

٧٥ ـ جورج فيلهلم فرايهر فون فالنتيني Valentini (١٧٧٥ ـ ١٨٣٤) جنرال وكاتب عسكري بروسي .

٧٦ ـ رسالة من فالنتيني عام ١٨١٢ ذكرها « كسل Kesel » في « أصل وشخصية » ١٩٣٧ .

٧٧ ـ رسالة من كلاوزفيتز مؤرخة في ١٣/١٢/١٨٠٦ ، شفارتس «حياة» ١٨٧٨ .

٧٨ ـ رسالة من غنايزيناو : تموز ١٨١٠ ذكرها ولبروك في « غنايزيناو » ١٨٦٤ ـ ١٨٨٠ .

٧٩ ـ رسالة من كلاوزفيتز في ٨/٨/١٨٠٨ ، شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

٨٠ ـ رسالة من كلاوزفيتز في ٢٢ آب ١٨٠٨ . نفس المصدر .

٨١ ـ شارنهورست .

٨٢ ـ رسالة من كلاوزفيتز مؤرخة في ٤/١٢/١٨٠٨ . المصدر السابق .

٨٣ ـ رسالة من كلاوزفيتز مؤرحة في ١٥/٩/١٨٠٧ . نفس المصدر .

٨٤ ـ رسالة من كلاوزفيتز مؤرخة في ١٠/٨/١٨٠٨ . نفس المصدر .

٨٥ ـ قارن : رسالة من كلاوزفيتز في ١٠/٨/١٨٠٨ . نفس المصدر .

٨٦ ـ قارن : كيمرر « كلاوزفيتز » ١٩٠٥ .

٨٧ ـ كارل ليوبولد فون كوكريتس Köckritz . عقيد ومرافق فريدريش فيلهلم الثالث .

٨٨ ـ أمر صادر عن الوزارة في /٢١/ شباط ١٨٠٩ . شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

٨٩ ـ الزه Elze « كلاوزفيتز » ١٩٣٤ .

٩٠ ـ رسالة من كلاوزفيتز في ٤/٩/١٨٠٨ ، شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

٩١ ـ قارن : هالفيج ، « جندي ـ سياسي ـ مفكر » ١٩٦٩ .

٩٢ ـ منح الرتبة غير صحيح . فقد تم ترفيع كلاوزفيتز الى رتبة عقيد عام ١٨١٣ عندما كان في خدمة الجيش الروسي .

٩٣ ــ بويــن « مسـاهمات للمعرفة » ١٨٣٣ .

٩٤ ــ قارن : شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

٩٥ ــ شوريش Schurig : مقدمة في كتاب كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩١٧ .

٩٦ ــ كارولين فون روخوف Rochow (١٧٩٢ ــ ١٨٥٧) مولودة باسم « فــون دير مارفيتس » .

٩٧ ــ يعني الى درجة الاحتقار او الاهمال .

٩٨ ــ لم تكن « ماري فون برول » ، في الوقت الذي نتحدث عنه هنا قد أصبحت زوجة كلاوزفيتز فقد تزوجته عام ١٨١٠ . وقد توضح الخطأ خلال تدوين هذه المذكرات التي دونت بعد موت كلاوزفيتز .

٩٩ ــ كارولين فون روخوف « عن الحياة » ١٩٠٨ .

١٠٠ ــ يوهان فريدريش دلبروكDelbruck (١٧٦٨ ــ ١٨٣٠) كــان من ١٨٠٠ حتى ١٨٠٩ مربي الامير الذي أصبح فيما بعد الملك فرريديش فيلهلم الرابع.

١٠١ ــ دلبروك « الشباب » ١٩٠٧ .

١٠٢ ــ تعود المعرفة بين كلاوزفيتز والبارون كارل فون برول ، ابن عم ماري التــي أصبحت زوجته فيما بعد الى نهاية عام ١٨٠٣ ، قارن : شفارتس « حياة »

١٠٣ ــ برول « صور من الحياة » ١٩١٠ .

١٠٤ ــ قارن : رسالة من كلاوزفيتز في ١٨٠٧/٤/٢ ، شفارتس « حيــاة » ١٨٧٨ « انه لمن الغريب ، ان وهبتني الطبيعة وقارا لا أستطيــع التخلص منــه ، ولست بقادر وبأي ثمن كان أن ألعب دورا هزليا في المجتمع . وأعلم أن المـرء يسمي هذا حذلقة ولكن على غير حق . لان هذا بالنسبة لي ضد ارادتي أو على الاقل خارج عن ارادتي » .

١٠٥ ــ شارنهورست .

١٠٦ ــ رسالة من كلاوزفيتز في ١٨٠٩/٣/٩ ، شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

١٠٧ ــ رسالة كلاوزفيتز في ١٨٠٩/٤/٢٣ نفس المصدر .

١٠٨ ــ أوغوســت ارنست فرايهــر فــون شتايغنتش Steigentesch (١٧٧٤ ــ

١٨٢٦) ضابط نمساوي او دبلوماسي وشاعر ، قدم كموفد من البلاط الى بروسيا ليحث فريدريش فيلهلم الثالث على عقد تحالف ضد بابليون .

١٠٩ ـ رسالة من كلاوزفيتز في ١٨٠٩/٦/٢٦ ، شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

١١٠ ـ كارل لودفيج يوهان ، دوق النمسا (١٧٧١ ـ ١٨٤٧) قائد عسكري نمساوي .

١١١ ـ فرانس اميل لورنس Lorenz ، دوق فيمبفن Wimpffen (١٧٩٧ ـ ١٨٧٠) جنرال نمساوي .

١١٢ ـ قارن : رسالة من كلاوزفيتز في ١٨٠٩/٦/٢٦ ، شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

١١٣ ـ نفس المصدر .

١١٤ ـ قارن : رسالة من كلاوزفيتز في ١٨٠٩/٩/٤ . نفس المصدر .

١١٥ ـ نقل كلاوزفيتز منذ الاول من آذار ١٩٠٨ الى الاركان العامة للخدمة .

١١٦ ـ كارولين فون روخوف « عن الحياة » ١٩٠٨ .

١١٧ ـ البارونة « سوفي فون برول » مولودة باسم « غوم Gomm » (١٧٦٢ ـ ١٨٣٧) أرملة دوق الامبراطورية « كارل ادولف فون برول » .

١١٨ ـ زواج كلاوزفيتز من ماري فون برول .

١١٩ ـ رسالة من شتاين في ١٨١٠/١٠/٢ . في كتاب « شتاين » « تبادل رسائل » ١٩٣١ .

١٢٠ ـ الأميرة لويزا رادتسفيل Radziwill . اميرة بروسيا وابنة الامير فرديناند المتوفي عام ١٨١٣ .

١٢١ـ رسالة من الاميرة لويزا رادتسفيل في ١٨١٠/١٢/٢٧ ، شتاين « تبادل رسائل » ١٩٣١ .

١٢٢ ـ رسالة من الاميرة لويزا رادتسفيل في ١٨١١/٦/٢٤ . نفس المصدر .

١٢٣ ـ شيكفوس Schickfus ر نويدورف Nendorf . « كلاوزفيتز » ١٩٣٧ .

١٢٤ ـ رسالة من كلاوزفيتز في حزيران ١٨١٠ . بيرتس ودلبروك « غنايزناو » (١٩٦٤ ـ ١٨٨٠) .

١٢٥ ـ قارن : شارنهورست : تقرير عاجل عن وضع المدرسة الحربية في برلين في نهاية السنة الاولى ١٨١١ . في فريدلندر : « المدرسة الحربية الملكية العامة » ١٨٥٤ .

١٢٦ ـ هالفيغ « كلاوزفيتز » ١٩٦١ .

١٢٧ ـ في كانون الثاني ١٨١١ .

١٢٨ ـ قارن : شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

١٢٩ ـ قارن « شيكفوس » و « كلاوزفيتز » ١٩٣٧ .

١٣٠ ـ يوهان فريدريش اوغوست فرايهر هيلر فون غيرترينخن Gaertringen : جنرال بروسي ولد عام ١٧٧٢ .

١٣١ ـ هيلر فون غير ترينخن « أشياء جديرة بالذكرى » ١٩١٢ .

١٣٢ ـ شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

١٣٣ ـ قارن : فريدلندر Friedlaender : « المدرسة الحربية الملكية العامة » ١٨٥٤ .

١٣٤ ـ كريج Graig : « الجيش الالماني ـ البروسي » ١٩٦٠ .

١٣٥ ـ قارن تروشكه Troschke : « الادب العسكري » ١٨٧٠ وغيره .

١٣٦ ـ قارن : شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

١٣٧ ـ الذي اصبح فيما بعد الملك فريدريش فيلهلم الرابع .

١٣٨ ـ قارن « ميرهايمب » : « كلاوزفيتز » ١٨٧٦ .

١٣٩ ـ هالفيغ : « جندي ـ سياسي ـ مفكر » ١٩٦٩ .

١٤٠ ـ ليفالتر Lewalter « فريدريش فيلهلم الرابع » ١٩٣٨ .

١٤١ ـ قارن : روتفيلد Rothfels « رسالة » ١٩٢٠ .

١٤٢ ـ هويس Heuss : « شخصيات ألمانية » ١٩٥١ .

١٤٣ ـ رسالة من غنايزيناو فيحزيران ١٨١٠ .

١٤٤ ـ امر صادر عن الملك في ١٨١١/١/١٤ .

١٤٥ ـ هالفيغ « جندي ـ سياسي ـ مفكر » ١٩٦٩ .

١٤٦ ــ نفس المرجـع .

١٤٧ ــ قاين : كلاوزفيتز « كتابات ومواضيع » ١٩٦٦ .

١٤٨ ــ هالفيغ : « كلاوزفيتز » ١٩٦١ .

١٤٩ ــ بوين « مساهمة في المعرفة » ١٨٣٣ .

١٥٠ ــ ارنت Aandt : « تقرير مستعجل » ١٨٤٧ . رسالة من « شلايرماخـر Schleiermacher » الى « أرنت » .

١٥١ ــ كان ما يسمى بـ « عصبة التقوى » عبارة عن تجمع علمي أدبي تأسس عـام ١٨٠٨ في « كونيكسبرغ » ، كان يعمل على تنمية محبة الوطن ، اثناء حكـم نابليـون ، ويمهد لنهضة بروسيا . وقد حلـت في ١٨٠٩/١٢/٣١ نتيجـة الضغوط الفرنسية ، ولم يكن كلاوزفيتز يوما عضوا في هذا التجمع ، وقـد كتب في ايار ١٨٠٩ حول ذلك : « لا اعرف هذه الجمعية وليست لدي ايـة رغبة ان أشارك في اتصالات سرية من هذا النوع فكلها لا تروق لي . » ورد ذلك في رسالة من كلاوزفيتز مؤرخة في ١٨٠٩/٥/٢١ . شفارتس « حيـاة » ١٨٧٨ .

١٥٢ ــ قارن : شفارتس « حياة » ١٨٧٨ . « لم يكن السياسي والمؤرخ الفرنسـي بينيون « Bignon » الذي تسلم منصب المفوض الامبراطوري ، بعد دخول القوات الفرنسية في برلين (١٨٠٦) ، والذي أصبح فيما بعد على رأس ادارة الممتلكات والمالية في المقاطعات المحتلة من قبل فرنسا والواقعة ما بين نهري « البـا » و « فايكسل » . جيد الاطلاع حول الاشخاص ، الذين كانوا أعضاء في عصبة التقوى ، فقد تحدث قائلا : « وردتني قائمة بالاعضاء البارزين في هذه الجمعية « جمعية التقوى » فأتيحت لي فرصة التعرف عليها . فقـد تصدرت القائمة أسماء كل من البارون شتاين ، والمستشار « بايم Beyme والجنرال بلوشر والجنرال شارنهورست ، يتلوهم اسم الرائد كلاوزفيتز » .

١٥٣ ــ قارن : أوغوست ليمان « عصبة التقوى » « Der Tugendbund » ١٩٦٧

١٥٤ ــ كتب كلاوزفيتز بعد اعلان اتفاق التعاضد البروسي ــ الفرنسي في رسـالة مؤرخة في ١٨١٢/٤/٢٦ : « بلغ سوء طالع الوطن قمته ؛ لان امراءه أصبحوا عبيـدا ، حيث جردوا الحسام ضد أنفسهم بناء على أمر سيدهم » شفارتس « حيـاة » ١٨٧٨ .

١٥٥ ــ هالفيغ : « كلاوزفيتز » ١٩٦١ .

١٥٦ ـ قارن : شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

١٥٧ ـ كان ذلك في شباط ١٨١٢ . قارن حول هذه النقطة احد اولى المواقف تجاه المذكرة من « يوستوس غرونر Gruner » مدير البوليس السابق : « لقد قرات مذكرة كلاوزفيتز باهتمام بالغ وعدم موافقة ، الى أن وصلت الى ما يقال عن الراي العام عندنا . فقد بدا ذلك لي عاما جدا وقاس جدا أيضا . اذ يمكن لذلك من خلال اثارة الشكوك ان يضر بالاكثر وعيا » .

١٥٨ ـ قارن : كيمرر Caemmerer : « كلاوزفيتز » ١٩٠٥ .

١٥٩ ـ ميرهايمب : « كلاوزفيتز » ١٨٧٥ .

١٦٠ ـ الاصدار الاول في مؤلف بيرتس ودلبروك بعنوان « غنايزيناو » ١٨٦٤ ـ ١٨٨٠ كانت هذه الطبعة اساسا لجميع الطبعات المتعاقبة خلال العقود التالية ، لكنها غير كافية من حيث أمانة النص .

١٦١ ـ فابيان Fabian : « كلاوزفيتز » ١٩٥٧ : قارن في رسالة كلاوزفيتز مؤرخة في ١٨١٢/٤/٢٨ . جاء فيها : لقد حصلت على التسريح ، حيث جاء فيه : بناء على طلبكم المؤرخ في /١٢/ الشهر الجاري امنحكم الاعفاء » .

١٦٢ ـ نفس المصدر .

١٦٣ ـ قارن كلاوزفيتز « اهم المبادىء الاساسية لقيادة الحرب لاتمام تعليمي لدى صاحب السمو الملكي ولي العهد » كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ .

١٦٤ ـ رسالة من غاودي Gaudi الى كلاوزفيتز مؤرخة في ١٨١٢/٣/٢٦ ، أوردها شفارتس .

١٦٥ ـ اقتباس عن « كيسل » « أصل وشخصية » ١٩٣٧ .

١٦٦ ـ نفس المصدر . رسالة فالنتيني في ١٨١٢/١١/٣٠ .

١٦٧ ـ كلاوزفيتز : « الحملة الروسية » ١٩٥٣ .

١٦٨ ـ ايضا بين صفوف طلاب المدرسة الحربية الشباب كان هناك ميل واضح لاتباع « المعلم المحبوب » كلاوزفيتز . لكنهم كانوا مرتبطين من خلال تعهد خطي طلب اليهم تقديمه قبل الدخول في المدرسة الحربية . ومن خلال تعهد آخر يعتبر تجديدا للاول مؤرخ في ١٨١١/٨/١ ، بالخدمة لمدة سنة على الاقل بعد الانتهاء من الدراسة العسكرية في الجيش البروسي . ويمكن ان نعتقد

بأن الملك قد الزم المعلمين أيضا بمثل هذا التعهد رغم عدم وجود تصريح .
قارن شارنهورست : « الاكاديمية الحربية » ١٩١٠ .

١٦٩ ـ رسالة من شارنهورست الى تيديمان في ١٨١٢/٤/٢٨ . أوردها ليمان .

١٧٠ ـ كلاوزفيتز : « الحملة الروسية » ١٩٥٣ .

١٧١ ـ نفس المصدر ، عندما كتب كلاوزفيتز عن فرار شارنهورست الى مقاطعة « شليسيا » ما يلي : لقد جاء هذا العقاب في مكانه ، فقد وضع قدمه على السرج لينطلق في اللحظة المناسبة .

١٧٢ ـ قارن شتاين : « تبادل رسائل » ١٩٣١ ـ ١٩٣٧ .

١٧٣ ـ كلاوزفيتز .

١٧٤ ـ رسالة من شتاين الى الاميرة لويزا راتسفيل Radzivill . ذكرها شتاين في كتابه .

١٧٥ ـ ليمان « فرايهر فون شتاين » ١٩٢١ .

١٧٦ ـ جنرالات نابليون .

١٧٧ ـ أومبيتيدا Ompteda : « تركة سياسية » اقتباس عن ليمان وغيره ١٨٧٥ .

١٧٨ ـ ارنست موريتس ارنت (١٧٦٩ ـ ١٨٦٠) شاعر ووطني الماني ، استدعاه شتاين عام ١٨١٢ الى بيترسبورغ .

١٧٩ ـ قارن أرنت : « ذكريات » ١٩١٣ .

١٨٠ ـ قارن درويزن Droysen « يورك » ١٨٥١ ـ ١٨٥٢ .

١٨١ ـ باريت Paret : « يورك » ١٩٦٦ .

١٨٢ ـ البارونة « سوفي شفيرين Schwerin » (١٧٨٥ ـ ١٨٦٥) زوجة البارون فيلهلم شفيرين .

١٨٣ ـ سوفي شفيرين « قبل مائة عام ١٩١٠ » .

١٨٤ ـ نفس المصدر .

١٨٥ ـ قارن : رسالة من كلاوزفيتز في ١٠/٢٣ و ١٨١٢/١١/٤ . أوردها شفارتس

« لقد مات صديقي تيديمان ... لقد بكيت عليه كما لو كنت ابكي اخـا . وحتى الان قلما أستطيع أن اتذكر فقده دون أن يفيض دمعي » .

١٨٦ ــ سوفي شفيرين « قبل مائة عام » ١٩١٠ .

١٨٧ ــ هنكل فون دونرسمارك Donnersmarck « ذكريات » ١٨٤٦ .

١٨٨ ــ سوفي شفيرين « قبل مائة عام » ١٩١٠ .

١٨٩ ــ قارن ليمان « كنيسيبك Knesebeck و شـون Schön » ١٨٧٥ .

١٩٠ ــ تقارير مختصرة نشرتها « الصحيفة العامة » في ١٨١٢/٣/١٧ و « مراسـل نورنبرغ » في آذار ١٨١٢ .

١٩١ ــ قارن ليمان . نفس المصدر السابق .

١٩٢ ــ نفس المصـدر .

١٩٣ ــ هالفيغ . « كلاوزفيتز » ١٩٦١ . « لقد تصرف المولى البروسي تصرفـا مستقلا ، خاضعا لقانون أعلى من الملك والحكومات ، فالامر يتعلق بالوطـن وليس بسياسة الدولة » .

١٩٤ ــ هالفيغ « جندي ــ سياسي ــ مفكر » ١٩٦٩ .

١٩٥ ــ تمت الموافقة على طلب التسريح الذي تقدم به في ١٨١٢/٤/٢٣ .

١٩٦ ــ طلب شارنهورست من كلاوزفيتز أن يصبح معاونا له في منصبه الجديد .

١٩٧ ــ قارن : شفارتس « حيـاة » ١٨٧٨ .

١٩٨ ــ ارنت : « جولات وتحولات » دون ذكر سنة الاصدار .

١٩٩ ــ قارن كلاوزفيتز « الحملة الروسية » ١٩٥٣ .

٢٠٠ ــ بيرتس Pertz و دلبروك : « غنايزيناو » ١٨٦٤ ــ ١٨٨٠ .

٢٠١ ــ نفس المصـدر .

٢٠٢ ــ رسالة من كلاوزفيتز في ١٨١٢/٦/٦ . أوردها شفارتس .

٢٠٣ ــ نفس المصـدر .

٢٠٤ ــ ذكر أن الطريق قد قطع على الزحف الفرنسي قرب « دريسا » من خـلال خطة الجنرال البروسي « فول Phull » ، حول دور كلاوزفيتز في هـذا المجال قارن : بيرنهاري : « أشياء جديرة بالذكرى » ١٨٦٥ .

٢٠٥ ــ كلاوزفيتز : « الحملة الروسية » ١٩٥٣ .

٢٠٦ ــ قارن : شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

٢٠٧ ــ رسالة كلاوزفيتز في ١٨/٦ تموز ١٨١٢ . نفس المصدر .

٢٠٨ ــ فولتسوغن Wolzogen « مذكرات » ١٨٥١ ، ومراجع اخرى .

٢٠٩ ــ قارن : رسالة من كلاوزفيتز في ١٨/٦ تموز ١٨١٢ . شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

٢١٠ ــ جرت المعركة في السابع من أيلول عام ١٨١٢ .

٢١١ ــ جرى المنح في ١٩ كانون الاول ١٨١٢ (حسب التقويم الروسي) ، وتمت الموافقة عليه في ١٠ آب ١٨١٩ ، أي بعد سبع سنوات على الحروب .

٢١٢ ــ نسخة عن قرار المنح ــ نفس المصدر .

٢١٣ ــ قارن : رسالةمن كلاوزفيتز من٢٣ ــ ١٠ الى ٤ ــ ١١ ــ ١٨١٢ نفس المصدر .

٢١٤ ــ قارن : رسالة من كلاوزفيتز ١٢/٢٤ ــ ٨ ــ ١٨١٢ نفس المصدر .

٢١٥ ــ رسالة من كلاوزفيتز في ١٧/٢٩ ــ ١١ ــ ١٨١٢ نفس المصدر .

٢١٦ ــ آرنت « ذكريات » ١٩١٣ .

٢١٧ ــ الكونت أويغن نون فورتمبرغ Württemberg (١٧٨٨ ــ ١٨٥٧) جنرال في الجيش الروسي ابن اخ الامبراطورة « ماريا فيودوروفا » .

٢١٨ ــ قارن : أويغن فون فورتمبرغ « ذكريات » ١٨٤٦ .

٢١٩ ــ أويغن فون فورتمبرغ « من الحياة » ١٨٦١ و ١٨٦٢ .

٢٢٠ ــ قارن لينيباخ Linneback ، « شخصية » ١٩٣٠ .

٢٢١ ــ قارن : دلبروك « الجنرال فون كلاوزفيتز » في كتابه : « موضوعات تاريخية وسياسية » ١٨٨٦ .

٢٢٢ ــ قارن : كوخنهاوزن Cochenhausen « قادة ومربون » ٩١٤٢ ومراجع اخرى .

٢٢٣ ــ تأسس الفيلق الروسي ــ الالماني من قبل الجانب الروسي بهدف ايجاد عمل مناسب للضباط والجنود الالمان المعادين لنابليون والمتواجدين في الجيش الروسي . وقد الحق هذا الفيلق بالجيش البروسي بعد انتهاء حملة عام ١٨١٤ .

٢٢٤ ــ قارن : كوخنهاوزن « قادة ومربون » ١٩٤٢ .

٢٢٥ ــ حول تفاهة هذه المحاكمة، قارن ليمان : « شارنهورست » ١٨٨٦ ــ ١٨٨٧ .

٢٢٦ ــ رسالة من كلاوزفيتز في ١٥/٢٧ ــ ١٠ ــ ١٨١٢ . أوردها شفارتس .

٢٢٧ ــ فيتخنستاين Wittgenstiein ، لودفيغ أدولف بيتر Peter (١٧٦٩ ــ ١٨٤٣) جنرال روسي .

٢٢٨ ــ أويغن فون فورتمبرغ « ذكريات » ١٨٤٦ .

٢٢٩ ــ رسالة من كلاوزفيتز في ١٧/٢٩ ــ ١١ ــ ١٨١٢ أوردها شفارتس .

٢٣٠ ــ قارن كيمرر « كلاوزفيتز » ١٩٠٥ . « كان كلاوزفيتز طوال وقت معين الى حد ما ضعيفا في احدى القيادات العليا » .

٢٣١ ــ قارن : رسالة فيلهلم فون هومبولت Humboldt الى الاميرة لويزا فون راتسفيل في ٢٢ كانون الثاني ١٨١٣ . وردت في كتاب هومبولت : « رسائل سياسية » :

« أن سموكم يعرف بأن كلاوزفيتز متميز جدا ، مما جعله يستحق هدية من الامبراطور من المال والاوسمة » .

٢٣٢ ــ هانس ديفيد لودفيج يورك فون فارتنبورغ Wartenburg (١٧٥٩ ــ ١٨٣٠) مارشال بروسي . أصبح عام ١٨١٢ قائد الفيلق البروسي في جيش نابليون .

٢٣٣ ــ قارن : درويزن Droysen . « يورك » (١٨٥١ ــ ١٨٥٢) .

٢٣٤ ــ هالفيغ : « كلاوزفيتز » ١٩٦١ .

٢٣٥ ــ قد يكون ذلك عائدا للقصور في سر الاحداث من قبل الضباط الذين شاركوا في المفاوضات عن الجانب البروسي .

٢٣٦ ــ الذي أصبح فيما بعد القيصر فيلهلم الاول .

٢٣٧ ــ مذكرات الامير فيلهلم المؤرخة في ٢ ــ ٤ كانون الثاني ١٨١٣ .

٢٣٨ ــ نفس المصدر .

٢٣٩ ــ قارن : الزه « الصراع على تاوروغن » ١٩٢٦ .

٢٤٠ ــ اقتباس عن ريشتهو فن Richthofen : « هاردنبورغ » .

٢٤١ ـ كان كلاوزفيتز آنذاك في رتبة مقدم .

٢٤٢ ـ اقتباس عن ريشتهوفن : « هاردنبورغ » نفس المصدر .

٢٤٣ ـ نفس المصـــدر .

٢٤٤ ـ قارن بريسدورف Priesdorff : « قيادة » .

٢٤٥ ـ شتاين : « تبادل رسائل » (١٩٣١ ـ ١٩٣٧) .

٢٤٦ ـ دوروف Dorow : « معايشات » ١٨٤٥ .

٢٤٧ ـ قارن : شفارتس « حيـــاة » ١٨٧٨ .

٢٤٨ ـ فريدريش فرديناند أليساندر دونا Dohna (١٧٧١ ـ ١٨٣١) أصبـح في بداية عام ١٨١٣ حاكما مدنيا لمقاطعة بروسيا .

٢٤٩ ـ قارن : آرنت « ذكريات » ١٩١٣ .

٢٥٠ ـ نفس المصـــدر .

٢٥١ ـ عن تنظيم تسليح بروسيا الشرقية .

٢٥٢ ـ آرنت أيضا أورد رتبة كلاوزفيتز خطأ حيث كان آنذاك برتبة مقدم .

٢٥٣ ـ البارون لودفيج دونا ، أخو الكساندر فون دونا ، توفي عام ١٨١٤ .

٢٥٤ ـ آرنت : « جولات وتحولات » .

٢٥٥ ـ تيودور فون شون (١٧٧٣ ـ ١٨٥٦) وزير دولة في بروسيا .

٢٥٦ ـ اقتباس عن : ليمان وغيره ، ١٨٧٥ .

٢٥٧ ـ أولدفيغ فون ناتسمر ، جنرال بروسي توفي عام ١٨٦١ .

٢٥٨ ـ ناتسمر Natzmer « بين عائلة هوهنتسولر Hohenzoller » ١٨٨٨ .

٢٥٩ ـ قارن : باور : « الامير فيلهلم » ١٨٨٦ .

٢٦٠ ـ كيمرر « كلاوزفيتز » ١٩٠٥ .

٢٦١ ـ كتاب من شارنهورست الى هاردونبرغ في ١٨١٣/٢/٨ .

٢٦٢ ـ هذا الظن تبناه درويزن « يورك » (١٨٥١ ـ ١٨٥٢) .

٢٦٣ ـ نفس المرجـع .

٢٦٤ ـ طلب شارنهورست من كلاوزفيتز تسلم منصب المساعد العسكري في « شيليسيا » (سيليزيا) ولكن كلاوزفيتز فضل ان يمضي في الطريق الذي اختاره لنفسه .

٢٦٥ ـ رسالة شارنهورست الى كلاوزفيتز في ١٨١٣/٣/٢١ . في : كلاوزفيتز : « حياة وشخصية » ١٨٣٢ .

٢٦٦ ـ ليمان « شارنهورست » (١٨٨٦ ـ ١٨٨٧) .

٢٦٧ ـ قارن شفارتس « حياة » ١٨٧٨ . ورسالة شارنهورست الى ابنته في ١٨١٣/٣/١٩ في : كليبل : « حياة » (١٨٦٩ ـ ١٨٧١) .

٢٦٨ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٨١٣/٤/١ . أوردها : شفارتس .

٢٦٩ ـ قارن : لينيباخ : مدخل الى كتاب « كارل وماري فون كلاوزفيتز ، صورة حياة » ١٩١٨ .

٢٧٠ ـ كان من المفروض ان تكون « بريسلاو » على الطريق الذي سلكه .

٢٧١ ـ كارل فريدريش فرايهر فون كنيسيبك Knesebeck (١٧٦٨ ـ ١٨٤٨) جنرال بروسي ومرافق عسكري للملك فريدريش فيلهلم الثالث وقد اثاره ضد أنصار الاصلاح .

٢٧٢ ـ فيلهلم فون ياغوف Jagow : جنرال بروسي في سلاح المشاة من اشد خصوم الاصلاح .

٢٧٣ ـ يوهان بيتر فريدريش أنسيلون Ancillon (١٧٦٧ ـ ١٨٣٧) سياسي بروسي وعالم .

٢٧٤ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٨١٣/٣/٢٦ ، أوردها شفارتس .

٢٧٥ ـ الذي اصبح فيما بعد الملك فيلهلم الاول .

٢٧٦ ـ رسالة مؤرخة في ١٨١٣/٣/٣٠ .

٢٧٧ ـ الاميرة شارلوت فون بروسيا ، اصبحت فميا بعد امبراطورة روسيا كزوجة للقيصر نيقولا الاول .

٢٧٨ ـ رسالة مؤرخة في ١٨١٣/٤/٢٠ .

٢٧٩ ـ الامير فريدريش ، ابن أخ الملك البروسي .

٢٨٠ ـ الامير كارل فون مكلنبورغ Mecklenburg ـ شتريليتس ، اخو زوجة الملك .

٢٨١ ـ الامير فيلهلم ، اخو الملك ، حول علاقته القديمة مع كلاوزفيتز نقرأ في مكان آخر من هذا الكتاب .

٢٨٢ ـ الامير اوغوست فون بروسيا ، كان كلاوزفيتز مساعدا عسكريا عنده .

٢٨٣ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٨١٣/٤/٤ . أوردها شفارتس .

٢٨٤ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٨١٣/٤/٩ نفس المصدر .

٢٨٥ ـ شارنهورست .

٢٨٦ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٨١٣/٤/٩ ـ نفس المصدر .

٢٨٧ ـ الرائد : فون لوك Luck ، مربي ولي العهد .

٢٨٨ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٨٨٣/٤/١٨ . أوردها شفارتس .

٢٨٩ ـ نفس المصدر .

٢٩٠ ـ قارن : نوتستيتس Nostiz : « مذكرات » (١٨٨٤ ـ ١٨٨٥) .

٢٩١ ـ اقتباس عن بريسدورف Priesdorff « قيادة » .

٢٩٢ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٨١٣/٤/١٨ . اوردها شفارتس .

٢٩٣ ـ نفس المصدر .

٢٩٤ ـ تلك كانت الرتبة التي كان كلاوزفيتز يتقلدها عندما ترك الجيش البروسي. بعد ذلك أصبح في رتبة مقدم .

٢٩٥ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٨١٣/٤/٢٢ أوردها شفارتس .

٢٩٦ ـ قيل أن شارنهورست أجرى مفاوضات في فيينا لكسب النمسا حليفا في الحرب ضد نابليون .

٢٩٧ ـ قارن : رسالة كلاوزفيتز في ١٨١٣/٥/١٨ أوردها شفارتس .

٢٩٨ ـ نفس المصدر .

٢٩٩ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٨١٣/٦/٣٠ نفس المصدر .

٣٠٠ ـ كلاوزفيتز .

٣٠١ ـ اقتباس عن دلبروك « تاريخ فن الحرب » ١٩٢٠ .

٣٠٢ ـ تيودور غوتليب فون هيبل Hippel (١٧٧٥ ـ ١٨٤٣) مستشار دولة بروسي ، مؤلف النداء : « الى شعبي » .

٣٠٣ ـ قارن شفارتس : « حيـاة » .

٣٠٤ ـ نفس المرجـع .

٣٠٥ ـ عقد اتفاق وقف اطلاق النار في ٤ حزيران ١٨١٣ في « بويشفيتس » وكان من المفروض أن يستمر حتى ٢٦ تموز ،لكنه تمدد حتى ١٦ آب ١٨١٣ . وقـد بدا وقف اطلاق النار للغالبية العظمى من الناس على انه حيلة لسلام غـير مرض . وقد كان هاما لاسباب عسكرية ولاعتبارات سياسية .

٣٠٦ ـ تسيدليتس Zedlitz و « بانتيون Pantheon » ١٨٣٦ .

٣٠٧ ـ نشر هذا العرض لاول مرة عام ١٨١٣ تحت عنوان « حملة عام ١٨١٣ حتـى وقف اطلاق النار من شاهد عيان » ثم وردت في المجلد السابع من مؤلفـات كلاوزفيتز .

٣٠٨ ـ تسيدليتس وبانتيون ١٨٣٦ .

٣٠٩ ـ غنايزينـاو .

٣١٠ ـ اي مجموعة من الضباط حاولت اتمام أفكار شارنهورست .

٣١١ ـ هاينريش و آمالي فون بيغولين Beguelin « أشيـاء جديـرة بالذكرى » ١٨٩٢ .

٣١٢ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٨١٣/٦/١٠ . أوردها شفارتس .

٣١٣ ـ اقتباس عـن شفارتس .

٣١٤ ـ شيكفوس Schickfus و نويدورف Neudorff « كلاوزفيتز » ١٩٣٧ .

٣١٥ ـ فريدريش كارل فردیناند فرايهـر فون موفلينـغ Müffling (١٧٧٥ ـ ١٨٥١) أصبح مارشالا بروسيا .

٣١٦ ـ ميرهايمب « كلاوزفيتز » ١٨٧٦ .

٣١٧ ـ قارن ليمان « فرايهر فون شتاين » ١٩٢١ .

٣١٨ ـ قارن كوخنهاوزن « قادة ومربون » ١٩٤٢ .

٣١٩ ـ لودفيغ جورج تيدل فون ڤالمودن Wallmoden ، (١٧٦٩ ـ ١٨٦٢) جنرال نمساوي ، دخل عام ١٨١٣ في خدمة الجيش الروسي ثم عاد الى الخدمة في النمسا عام ١٨١٥ .

٣٢٠ ـ قارن : رسالة كلاوزفيتز في ١٨١٣/٨/١٤ . أوردها شفارتس .

٣٢١ ـ لويزا فون بروسيا « ٤٥ عاما » ١٩١٢ .

٣٢٢ ـ حصلت المعركة في ١٦ ايلول على رافد صغير من روافد نهر « البا » ولم يذكر اسم كلاوزفيتز في التقرير الرسمي عن المعركة .

٣٢٣ ـ ڤالمودن .

٣٢٤ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٨١٣/٩/١٩ . أوردها شفارتس .

٣٢٥ ـ ڤالمودن .

٣٢٦ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٨١٣/٩/٢١ أوردها شفارتس .

٣٢٧ ـ كانت الترقية في ٢٢ ايلول ١٨١٣ .

٣٢٨ ـ قارن مقدمة شوريش Schurig في كتاب كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩١٧ .

٣٢٩ ـ رسالة كلاوزفيتز الى غنايزيناو في ١٨١٣/١١/١ .

٣٣٠ ـ ٣٣١ ـ نفس المصدر .

٣٣٢ ـ رسالة غنايزيناو في ١٨١٤/١/٤ . دلبروك : « غنايزناو » ١٨٦٤ .

٣٣٣ ـ رسالة شتاين الى هاردنبرغ في ١٨١٤/١/٣٠ . في كتاب شتاين « تبادل رسائل » .

٣٣٤ ـ بوين .

٣٣٥ ـ رسالة غنايزيناو الى كلاوزفيتز في ١٨١٤/١٢/١٢ . أوردها برتس Pertz دلبروك في كتاب « غنايزيناو » (١٨٦٤ ـ ١٨٨٠) .

٣٣٦ ـ نفس المصدر : رسالة كلاوزفيتز الى غنايزيناو في ١٨١٤/١٢/٢٤ .

٣٣٧ ـ نفس المصدر : رسالة ماري فون كلاوزفيتز الى غنايزيناو في ١٨١٤/٤/٢٠ .

٣٣٨ ـ قارن : رسالة كلاوزفيتز في ١٨١٤/٤/١٢ .

٣٣٩ ـ قارن : لينيباخ : مقدمة لكتاب « كارل وماري فون كلاوزفيتز ، صورة حياة » ١٩١٦ .

٣٤٠ ـ قارن : شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

٣٤١ ـ قارن : رسالة كلاوزفيتز في ١٨١٤/٤/١٩ .

٣٤٢ ـ رسالة غنايزيناو الى ماري فون كلاوزفيتز في ١٨١٤/٥/٥ . [في ٢٢ تموز ١٨١٤اعلن عن الحاق المجموعة (اللجيون Legion) الروسي ـ الالماني بالفيلق الثالث الالماني] .

٣٤٣ ـ رسالة كلاوزفيتز الى غنايزيناو في ١٨١٥/٢/٩ .

٣٤٤ ـ رسالة كلاوزفيتز الى غنايزيناو في ١٨١٥/٢/٢٧ .

٣٤٥ ـ قارن تريتشكه « التاريخ الالماني » ١٩٢٧ .

٣٤٦ ـ يوهان ادولف فرايهر فون تيلمان (١٧٦٥ ـ ١٨٢٤) جنرال بروسي .

٣٤٧ ـ تمت الترقية في ١٨١٥/٤/٢٢ .

٣٤٨ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٨١٥/٥/١٤ . أوردها شفارتس .

٣٤٩ ـ بيترسدورف Petersdorff : « الجنرال فون تيلمان » ١٨٩٤ .

٣٥٠ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٨١٥/٥/٢٣ . أوردها شفارتس .

٣٥١ ـ اقتباس عن بريسدورف « قيادة » . يعود تقويم تيلمان الى تاريخ ١٨١٥/٨/٣١ .

٣٥٢ ـ قارن كلاوزفيتز « حملة عام ١٨١٥ » ١٨٣٥ .

٣٥٣ ـ رايشه Reiche : « مذكرات » ١٨٥٧ .

٣٥٤ ـ قارن : مارفيتس « مواضيع عسكرية » ١٨٥٢ .

٣٥٥ ـ قارن : دلبروك : الجنرال فون كلاوزفيتز في : «مواضيع تاريخية وعسكرية» ١٨٨٦ .

٣٥٦ ـ قارن : لينيباخ « شخصية » ١٩٣٠ .

٣٥٧ ـ كتاب من الملك في ١٨١٥/٥/١٥ .

٣٥٨ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٨١٥/٥/٢٣ . اوردها شفارتس .

٣٥٩ ـ شيكفوس و نويدورف « كلاوزفيتز » ١٩٣٧ .

٣٦٠ ـ هالفيج « كلاوزفيتز » ١٩٥٦ .

٣٦١ ـ اورتسن Dertzen : « بمناسبة الذكرى الـ ١٥٠ لولادته » ١٩٣٠ .

٣٦٢ ـ شتوش StoscW « اشياء جديرة بالذكرى » ١٩٠٤ .

٣٦٣ ـ رسالة غنايزيناو الى ماري فون كلاوزفيتز في ١٨١٥/٨/١٥ .

٣٦٤ ـ ٣٥٦ ـ شتوش : نفس المرجع السابق .

٣٦٦ ـ كان الحديث في برلين عن « معسكر فالنشتاين على نهر الراين » اذا ما كان المقصود أركان غنايزيناو في كوبلنز .

٣٦٧ ـ ألبرشت جورج ارنست كارل فون هاكه Hake (١٧٦٨ ـ ١٨٣٥) جنرال بروسي ثم وزير حرب بروسيا من ١٨١٩ حتى ١٨٣٣ .

٣٦٨ ـ رسالة كلاوزفيتز الى غنايزيناو في ١٨٢٠/٨/٢١ .

٣٦٩ ـ اقتباس عن بريسدورف « قيادة » .

٣٧٠ ـ ٣٧١ ـ رسالة كلاوزفيتز الى غنايزيناو في ١٨٢٠/٨/٢١ .

٣٧٢ ـ تسدليتس « Pantheon » ١٨٣٦ .

٣٧٣ ـ مقدمة كتبتها ماري فون كلاوزفيتز : « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٣٧٤ ـ قارن كيمرر « كلاوزفيتز » ١٩٠٥ .

٣٧٥ ـ قارن : لينيباخ : مقدمة لكتاب « كارل وماري كلاوزفيتز ، صورة حياة » ١٩١٦ .

٣٧٦ ـ مقدمة ماري فون كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٣٧٧ ـ البارون كارل فون دير غروبن Groeben : (١٧٨٨ ـ ١٨٧٦) جنرال بروسي ، تعرف عليه كلاوزفيتز اثناء فترة خدمته في كوبلنز .

٣٧٨ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٨١٦/٥/١٧ الى كارل فون دير غروبن .

٣٧٩ ـ ٣٨٠ ـ كتاب من غنايزيناو الى هاردنبرغ في ٢٥ ـ ١٨١٧١٢ .

٣٨١ ـ ٣٨٢ ـ رسالة غنايزيناو الى كلاوزفيتز في ١٨١٧/٩/٢٩ .

٣٨٣ ـ اقتباس عن رسالة غنايزينـاو الى كلاوزفيتـز في ١٨١٧/١٢/٢٣ . نفس المصـدر .

٣٨٤ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٨١٨/١/٤ الى كارل فون دير غروبن . وردت فـي كتاب « كيسـل » « حول اعفاء بوين » ١٩٥٣ .

٣٨٥ ـ صدرت الترقية بموجب امر وزاري صدر في ٩ أيار ١٨١٨ .

٣٨٦ ـ قارن : هالفيغ « جندي سياسي ـ مفكر » ١٩٦٩ .

٣٨٧ ـ قارن : المقال الذي كتبه كلاوزفيتز ، ويعود الى ذلك الوقت حيث أوردتـه زوجته في مقدمة كتاب « عن الحرب » ، والذي يمكن النظر الى مضمونه من وجهة النظر هذه .

٣٨٨ ـ قارن : روزينسكي Rosinski « التطور » ١٩٣٥ .

٣٨٩ ـ قارن : شارفنهورست Schorfenort « الاكاديمية الحربية » ١٩١٠ .

٣٩٠ ـ لوهه : مصدر «معجم المحادثة العسكري» ١٨٢٤ - Militair Conversations Lexicon

٣٩١ ـ ميرهايمب « كلاوزفيتز » ١٨٧٦ .

٣٩٢ ـ انتقد كلاوفزيتز غياب الطابع الاكاديمي للمدرسة التي لم تراع اختـلاف مستوى الخلفية التعليمية للتلاميذ مراعاة كافية ، واقترح جعل الدراسة على طريقة المدرسة البوليتكنيكية ، كما طالب ايضا بتدريس مادة المنطـق ، وبرقابة مشددة على مستوى المدرسين ، وبتطبيق نظام دراسي قاس من قبل لجنـة الدراسـات .
قارن حول ذلك : شارفنهورست « الاكاديمية الحربية » ١٩١٠ .

٣٩٣ ـ ترك بوين وزارة الحرب في خريف عام ١٨١٩ .

٣٩٤ ـ شارفنورت « الاكاديمية الحربية » ١٩١٠ .

٣٩٥ ـ باومغارت Baumgardt « الاساس » ١٩٤١ .

٣٩٦ ـ هنيكـه Hennicke « كلاوزفيتز » .

٣٩٧ ـ دلبروك : كلاوزفيتز في « مواضيع تاريخية وسياسية » ١٨٨٦ .

٣٩٨ ـ Günter « الجنرال كارل فون كلاوزفيتز » .

٣٩٩ ـ رسالة غنايزيناو في ١٨١٨/٩/١٩ الى كلاوزفيتز .

٤٠٠ ـ يمر التفسير اللاحق على الحقائق مرورا فقط ، فقد ذكر تروشكه في « الادب العسكري » ١٨٧٠ : « يبدو ان الملك فريدريش فيلهلم الثالث قد ادرك مدى اهمية كلاوزفيتز للعلم فيما لو كرس له كلاوزفيتز نفسه . وقد ثبت ذلك لدى تعيينه مديرا عسكريا للمدرسة الحربية العامة عام ١٨١٨ .

٤٠١ ـ كارل انطون أندرياس فون بوغوسلافسكي Boguslowski (١٧٥٨ ـ ١٨١٧) لواء بروسي أصبح منذ عام ١٨١٤ مديرا للمدرسة الحربية العامة .

٤٠٢ ـ شارفنورت « الاكاديمية الحربية » ١٩١٠ .

٤٠٣ ـ هاينريش فون برانت (١٧٨٩ ـ ١٨٦٨) جنرال بروسي .

٤٠٤ ـ برانت : « من الحياة » ١٨٦٨ و ١٨٦٩ .

٤٠٥ ـ شتاينمان فون فريدريكي « ما حكاه الضباط في المكتب » ١٨٥٣ .

٤٠٦ ـ شارفنورت « الاكاديمية الحربية » ١٩١٠ .

٤٠٧ ـ شيكفوس و نويدورف « كلاوزفيتز » ١٩٣٧ .

٤٠٨ ـ قارن رسالة كلاوزفيتز . اوردها شفارتس .

٤٠٩ ـ فلهلم فون هومبولت (١٧٦٧ ـ ١٨٣٥) عالم وسياسي بروسي .

٤١٠ ـ الذي أصبح فيما بعد الملك جورج الرابع (١٨٢٠ ـ ١٨٣٠) الذي تولى عام ١٨١١ الوصاية على عرش والده الذي كان يشكو من مرض عقلي .

٤١١ ـ قارن : رسالة هومبولت الى هاردنبرغ في ١٨١٩/٩/٨ .

٤١٢ ـ كريستيان غونتر فون برنشتورف Brenstorff (١٧٦٩ ـ ١٨٣٥) اصبح عام ١٨١٨ وزير خارجية بروسيا .

٤١٣ ـ ٤١٤ ـ رسالة كلاوزفيتز الى كارل فون دير غروبن في ١٨١٩/١٢/٢٦ .

٤١٥ ـ ترك آخر أنصار الاصلاح مناصبهم احتجاجا على السياسة الرسمية .

٤١٦ ـ قارن دلبروك في « مواضيع تاريخية وسياسية » ١٨٨٦ « كان رد فعل النبلاء الشباب في بروسيا قد وصل الى حد قلة الحياة ، مما دعاهم لاتهام « غنايزيناو » و « غرولمان » وحتى كلاوزفيتز بالتفكير الدوغمائي وعطلوا بهذا الشكل التعيين في المنصب الجديد » .

٤١٧ ـ كانت القرارات التي صدرت في آب ١٨١٩ في «كارلسباد»، بناء على طلب مترنيخ Metternich ووافق عليها البرلمان الالماني في ١٨١٩/٩/٢٠ هي : الرقابة على الصحف ، منع التنظيمات حراسة الجامعات وعدة اجراءات اخرى لمحاربة التيارات الليبرالية .

٤١٨ ـ رسالة كلاوزفيتز الى كارل فون دير غروبن في ١٨١٩/١٢/٢٦ .

٤١٩ ـ رسالة شتاين الى مولينن في ١٨٢٠/١٠/٣ . أوردها شتاين في « تبادل رسائل » ١٩٣١ .

٤٢٠ ـ رسالة كلاوزفيتز الى غنايزيناو في ١٨٢٠/٨/٢١ .

٤٢١ ـ برانت Brandt : « من الحياة » ١٨٦٨ و ١٨٦٩ .

٤٢٢ ـ هالفيغ : « جندي ـ سياسي ـ مفكر » ١٩٦٩ .

٤٢٣ ـ رسالة كلاوزفيتز الى غنايزيناو في ١٨١٦/١١/١٤ .

٤٢٤ ـ هالفيغ : « صورة كلاوزفيتز في الماضي والحاضر » في « كلاوزفيتز ، عن الحرب » ١٩٦٦ .

٤٢٥ ـ جوزيف فون غوريس Görres (١٧٧٦ ـ ١٨٤٨) ناشر . تناول كلاوزفيتز أفكاره خلال خدمته في كوبلنز لكن علاقته لم تتوثق به نتيجة الاختلاف الكبير في منطلقاتها الاساسية .

٤٢٦ ـ غوريس : « رسائل مجوعة » ١٨٧٤ .

٤٢٧ ـ هالفيغ « جندي ـ سياسي ـ مفكر » ١٩٦٩ .

٤٢٨ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٨٢١/٥/١٨ أوردها شفارتس .

٤٩٢ ـ الموسوعة العامة للعلوم والفنون . صدر المجلد الذي كان من الممكن ورود اسم كلاوزفيتز فيه وحسب التسلسل الابجدي عام ١٨٢٨ .

٤٣٠ ـ قارن : ليفالتر Lewalter « فريدريش فيلهلم الرابع » ١٨٣٨ .

٤٣١ ـ رسالة كلاوزفيتز الى غروبن في ١٨٢٩/٩/٢١ .

٤٣٢ ـ البارونة اليزه فون بيرنشتورف ، زوجة وزير خارجية بروسيا آنذاك .

٤٣٣ ـ ٤٣٤ ـ بيرنشتورف « صورة » ١٨٩٦ .

٤٣٥ ـ الذي أصبح فيما بعد فريدريش فيلهلم الرابع .

٤٣٦ ـ شتاينمان فون فريدريكي Friedrici «ما حكام الضباط في المكتب» ١٨٥٣ .

٤٣٧ ـ قارن : فيلهلم الاول : « اعترافات شباب » ١٩٣٨ .

٤٣٨ ـ ٤٤٠ ـ قارن : رسالة كلاوزفيتز الى غروبن في ١٨٢٩/١/٢ .

٤٤١ ـ تم المنح في ١٨٢٥/٦/٣٠ .

٤٤٢ ـ قارن : شفارتس « حيـاة » ١٨٧٨ .

٤٤٣ ـ من أجل هذه الغاية قدم كلاوزفيتز في ١٨٢٩/١٢/٢٧ التماسا الى الملـك فوافق عليه في ١٨٣٠/١/٧ . وعين في ١٩ آب ١٨٣٠ بموجب أمر وزاري مفتشا لقسم المدفعية الثاني في بريسلاو .

٤٤٤ ـ كان من حسن حظ التطور في بروسيا أن كلاوزفيتز لم يتمكن من التاثير على سير التدريس في المدرسة الحربية التابعة له . حتى ولو مـارس التدريس فيها واقنع الكثير من ضباطه بآرائه ونظرياته . فلا يمكن مقارنة النجاح مـع الحقيقة القائلة أنه بكتابه « عن الحرب » قد بذل محاولة وحيدة للتغلب على الموضوع الشائك » قارن : شفيرت فيغر : « المربون الكبار » ١٩٣٦ .

٤٤٥ ـ عين كلاوزفيتز في البداية لتنظيم مفتشية المدفعية الاولى . وفي ١٨٣٠/٨/١٩ انتقل الى مفتشية المدفعية الثانية في بريسلاو .

٤٤٦ ـ أمير بروسيا أوغوست الذي كان كلاوزفيتز مساعدا عسكريا له ، أصبـح ١٨٠٨ آمر سلاح المدفعية في بروسيا .

٤٤٧ ـ قارن : شوفينغ Schouing « أخبار تاريخية بيوغرافية » ٨٤٤ ـ ١٨٤٥ .

٤٤٨ ـ أمر وزاري صدر في ١٨٣٠/٣/٩ .

٤٤٩ ـ رسالة كلاوزفيتز الى شتاين في ١٨٣٠/٣/٢٥ . شتاين « تبـادل رسائل » ١٩٣١ .

٤٥٠ ـ قارن ميرهايمب « كلاوزفيتز » ١٨٧٦ .

٤٥١ ـ ان تعيينه في بريسلاو كان يعني بالنسبة لكلاوزفيتز تسلم ثالث أعلى منصب في سلاح المدفعية في ذلك الوقت في بروسيا .

٤٥٢ ـ الصحيفة العسكرية العامة في ٢٠ آذار ١٨٣٣ .

٤٥٣ ـ كوخنهاوزن : مقدمة كتاب عن الحرب ١٩٣٤ .

٤٥٤ ـ رسالة غنايزيناو الى زوج ابنته فيلهلم فون شارنهورست في٢٣/١٢/١٨٣٠ .

٤٥٥ ـ قارن لينيباخ : مقدمة في كتاب « كارل وماري فون كلاوزفيتز ، صورة حياة » ١٩١٦ .

٤٥٦ ـ كيمرر « كلاوزفيتز » ١٩٠٥ .

٤٥٧ ـ الزه « كلاوزفيتز » ١٩٣٤ .

٤٥٨ ـ انفجرت القلاقل عندما انتشر في وارسو خبر أن قوات بولونية ستستخدم ضمن اطار جيش تدخل روسي لقمع الثورة في فرنسا وبلجيكا . فقد قام عصيان منظم ضد السيطرة الروسية على بولونيا لكنه انهار في العام التالي .

٤٥٩ ـ رسالة غنايزيناو في ١٠/١٢/١٨٣٠ .

٤٦٠ ـ تم التعيين في ٦/٣/١٨٣١ .

٤٦١ ـ ٤٦٢ ـ برانت : « من الحياة » (١٨٦٨ ـ ١٨٦٩) .

٤٦٣ ـ كارل فون ديكر Decker (١٧٨٤ ـ ١٨٤٤) ضابط وكاتب عسكري بروسي .

٤٦٤ ـ ديكر « أفكار » . في : المجلة الادبية العسكري . عدد تشرين الثاني وكانون الاول ١٨٣٢ .

٤٦٥ ـ ٤٦٦ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٧/٣/١٨٣١ .

٤٦٧ ـ رسالة غنايزيناو في ٣/٧/١٨٣١ .

٤٦٨ ـ ٤٧٠ ـ رادن Rahden : « جولات » ١٨٤٦ ـ ١٨٥١ .

٤٧١ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٣/٨/١٨٣١ .

٤٧٢ ـ رسالة كلاوزفيتز في ٢٨/٥/١٨٣١ .

٤٧٣ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٦/٨/١٨٣١ .

٤٧٤ ـ رسالة كلاوزفيتز في ٢٤/٣/١٨٣١ .

٤٧٥ ـ رسالة كلاوزفيتز في ٦/٤/١٨٣١ .

٤٧٦ ـ رسالة غنايزيناو الى زوج ابنته فيلهلم فون شارنهورست في ٥/٤/١٨٣١ .

٤٧٧ ـ ٤٨١ ـ رسائل متنوعة في تواريخ مختلفة كتبها كلاوزفيتز .

٤٨٢ ـ من الواجب ان نتذكر هنا تعيينه رئيسا للاركان العامة للجيش البروسي .

٤٨٣ ـ ٤٨٤ ـ اقتباس عن ليفالتر : « فريدريش فيلهلم الرابع » ١٩٣٨ .

٤٨٥ ـ رسالة كلاوزفيتز في ١٨٣١/٩/٢١ . أوردها شفارتس .

٤٨٦ ـ بريسدورف « قيادة » .

٤٨٧ ـ عاد كلاوزفيتز بعد حل قيادة الجيش في ٧ تشرين الثاني ١٨٣١ الى منصب مدير المفتشية الثانية للمدفعية في بريسلاو .

٤٨٨ ـ بفلوغ ـ هارتونغ Pflugk - Harttung ناشر كتاب « مذكرات الجنرال شتوش Stosch » ١٩١١ .

٤٨٩ ـ رسالة من ماري فون كلاوزفيتز الى البارونة بيرنشتورف أوردها : بيرنشتورف في : « صورة » ١٨٩٦ .

٤٩٠ ـ ميلاتس Milatz « اعتراف لبروسيا » ١٩٤٤ .

٤٩١ ـ بوين « ذكريات » ١٨٨٩ .

٤٩٢ ـ اقتباس عن بريسدورف « قيادة » .

٤٩٣ ـ اقتباس عن ليفالتر « فريدريش فيلهلم الرابع » ١٩٣٨ .

٤٩٤ ـ « الصحيفة العسكرية العامة » ٢٨ كانون الاول ١٨٣١ .

٤٩٥ ـ تسيدليتس « Pantheon » ١٩٣٦ .

٤٩٦ ـ انظر « مرثية الالمان » .

٤٩٧ ـ تسيدليتس « Pantheon » ١٨٣٦ .

٤٩٨ ـ روخوف « عن الحياة » .

٤٩٩ ـ مقدمة الناشر في كتاب « كلاوزفيتز ، حياته وشخصيته » ١٨٣٢ .

٥٠٠ ـ ديكر : « أفكار » ١٨٣٢ .

٥٠١ ـ اقتباس عن موللر Moeller : « ما هو فضل كلاوزفيتز على الامة الالمانية ؟ » ١٩١٣ .

٥٠٢ ــ كارل فون دير غروبن : مقدمة الناشر في « كلاوزفيتز ، اضاءة استراتيجية » ١٩٣٧ .

٥٠٣ ــ قارن ترايتشكه « التاريخ الالماني » ١٩٢٧ .

٥٠٤ ــ قارن : ميرهايمب « كارل فون كلاوزفيتز » ١٨٧٥ .

٥٠٥ ــ شيكفوس و نويدورف « كلاوزفيتز » ١٩٣٧ .

٥٠٦ ــ ان التقويمات التي تتضمها المراجع الادبية المكرسة لحياة عمل كلاوزفيتز قد عرفت مجردة لانها لا تستطيع أن تعطي الا انطباعا محدودا عن الصورة التي كونها الرأي العام عن كلاوزفيتز .

٥٠٧ ــ احدى هذه الملاحظات جاء فيها « ان هذا العارف الحاذق بالنسبة للانسانية، والذي استطاع أن يصنف شخصيات معاصريه بطريقة تدعو للعجب ، والذي كان أكثرهم يقظة ونباهة ، ظل في علاقاته في مجال الخدمة محرجا ومنكمشا حتى مع الضباط الصغار . اذ كان يصعب عليه اصدار أية كلمة عتاب ، لان رقة شعوره كانت تمنعه ورغم أن مظهره لا ينم عن ذلك » .

٥٠٨ ــ ٥٠٩ ــ شونيش Schöning « أخبار تاريخية بيوغرافية » ١٨٤٤ ــ ١٨٤٥ .

٥١٠ ــ شاراس Charras « تاريخ الحرب » ١٨٦٦ (بالفرنسية) .

٥١١ ــ ٥١٢ ــ بوغوسلافسكي : مقدمة في كتاب جوميني « مختصر فن الحرب » ١٨٨١ .

٥١٣ ــ ڤايس « كتاب تعليمي في تاريخ العالم » ١٨٨٩ ــ ١٨٩٨ .

٥١٤ ــ ٥١٥ ــ ترايتشكه « التاريخ الالماني » ١٩٢٧ .

٥١٦ ــ تعرضنا لهذه النقطة في موقع آخر من الكتاب .

٥١٧ ــ ٥١٨ ــ شوريش « الجنرال كارل فون كلاوزفيتز وكتابه عن الحرب » في « كلاوزفيتز : عن الحرب » ١٩١٧ .

٥١٩ ــ قارن : يورك فون فارتنبورغ « نابليون » ١٩٠١ .

٥٢٠ ــ قارن : كرويستينغر Creuzinger « مشاكل الحرب » ١٩٠٣ .

٥٢١ ــ ترايتشكه « التاريخ الالماني » ١٩٢٧ .

٥٢٢ ــ بوغوسلافسكي : مقدمة في كتاب جوميني « مختصر فن الحرب » ١٨٨١ .

٥٢٣ ــ قارن جبهارت « مرجع في التاريخ الالماني » ١٨٩٢ .

٥٢٤ ــ شارفنورت Scharfenort « الاكاديمية الحربية » ١٩١٠ .

٥٢٥ ــ ٥٢٦ ــ ترايتشكه « التاريخ الالماني » ١٩٢٧ .

٥٢٧ ــ شونينغ : « الجنرالات » ١٨٤٠ .

٥٢٨ ــ ٥٢٩ ــ شوريش : الجنرال كارل فون كلاوزفيتز وكتابه عن الحرب في : « كلاوزفيتز عن الحرب » ١٩١٧ .

٥٣٠ ــ من الحالات الاستثنائية كانت دراسة شفيدر Schweder « حياة شارنهورست » ١٨٦٥ .

٥٣١ ــ قارن : فريدليندر Friedlaender « المدرسة الحربية الملكية العامة » ١٨٥٤ . ورد ذكر تسعة جنرالات بروسيين تعلموا في هذه المدرسة ، ولكن لم يرد اسم كلاوزفيتز في عدادهم .

٥٣٢ ــ شونينغ Schouing « أخبار تاريخية بيوغرافية » ١٨٤٤ .

٥٣٣ ــ كليبل Klippel : « حياة » ١٨٦٩ ــ ١٨٧١ .

٥٣٤ ــ أونكن Oncken : « عصر الثورة » ١٨٨٤ و ١٨٨٦ .

٥٣٥ ــ باستثناء منشورات متعلقة بسيرة حياة شارنهورست .

٥٣٦ ــ ٥٣٧ ــ هنا ايضا تقتصر المعطيات على ما جاء في المراجع التي تناولت حياة شارنهورست .

٥٣٨ ــ قارن : ترايتشكه « التاريخ الالماني » ١٩٢٧ .

٥٣٩ ــ بوك « بوين » .

٥٤٠ ــ هويزر Höusser : « التاريخ الالماني » ١٨٥٤ .

٥٤١ ــ شفيرتفيغر Schwertfeger « اعادة التشكيل » ١٩٠٩ .

٥٤٢ ــ مولر Moller : « ما هو فضل كلاوزفيتز على الامة الالمانية » ١٩١٣ .

٥٤٣ ــ شفيدر : « حياة شارنهورست » ١٨٦٥ .

٥٤٤ ـ قارن : پيرســون Pierson « التاريخ البروسي » ١٨٦٥ الذي يزعم خطـأ ان مقر كلاوزفيتز كان في هذه اللجنة .

٥٤٥ ـ قارن : كليبـل : « حياة » ١٨٦٩ ــ ١٨٧١ .

٥٤٦ ـ غولتس : « تاريخ الحرب » ١٩١٠ و ١٩١٤ .

٥٤٧ ـ تسفيلZwehl : الاكاديمية الحربية في « كتــاب الجيش والاسطـول » ١٩٠٩ .

٥٤٨ ـ قارن : فريدليندر : « المدسة الحربية الملكية العامة » ١٨٥٤ .

٥٤٩ ـ هينكل فون دونرنسمارك « ذكريات » .

٥٥٠ ـ قارن كليبل « حياة » ١٨٦٩ ـ ١٨٧١ .

٥٥١ ـ ٥٥٢ ـ ترايتشكه « ١٨٩٩ ـ ١٩٠٠ » .

٥٥٣ ـ قارن هويزر « التاريخ الالماني » ومراجع اخرى عديدة .

٥٥٤ ـ هينكل فون دونرنسمارك « ذكريات » ١٨٤٦ .

٥٥٥ ـ شاراس Charras « تاريخ الحرب » ١٨٦٦ (بالفرنسية) و : غورينـغ « الابطال » ١٨٦٩ : « فكما أن فالمودن قد قام بمهام سرية للنمسا ، كذلـك ايضا قام كلاوزفيتز ، الذي كان يد شارنهورست اليمنى في الاركان العامـة البروسية . بمثل هذه المهـام لبروسيا . ولم يكـف الملـك « فريدريش » والقيصر « فرانس » عن تقديم البراهين للقيصر الكساندر على أنهم كانوا دائما ـ رغم المظهر الخارجي ـ حلفاء مخلصين له ، وانهم ينتظرون الوقـت ليبوحوا بذلك علنا . وقد برهنوا عن ذلك بوضوح عندما بدات غزوة نابليون في روسيا ، اذ تركوا خيرة ضباطهم يعرون سرا للالتحاق بالجيش الروسي » .

٥٥٦ ـ غولتس : « تاريخ الحرب » ١٩١٠ .

٥٥٧ ـ ترايتشكه « التاريخ الالماني » ١٩٢٧ .

٥٥٨ ـ قارن : هويزر « التاريخ الالماني » ١٨٥٤ .

٥٥٩ ـ شلوسر Schlosser « تاريخ القرن الثامن عشر » ١٨٦٠ .

٥٦٠ ـ هويزر : نفس المرجع السابق .

٥٦١ ـ شلوسر : نفس المرجع السابق .

٥٦٢ ــ قارن : شفيدر : « حياة شارنهورست » ١٨٦٥ .

٥٦٣ ــ قارن : سيرياسي Ciriacy : « نظرة تاريخية عابرة » ١٨٢٠ .

٥٦٤ ــ بولاو Bülau : « تاريخ المانيا » ١٨٤٢ .

٥٦٥ ــ هناك عرض موسع قدمه درويزن في كتابه : « حياة البارون يورك » ١٨٥١ ــ ١٨٥٢ .

٥٦٦ ــ شلوسر : « تاريخ القرن الثامن عشر » ١٨٦٠ وغيره من المؤلفين .

٥٦٧ ــ كلاوزفيتز « حملة عام ١٨١٢ في روسيا » ١٨٣٥ .

٥٦٨ ــ شاراس : « تاريخ الحرب » ١٨٦٦ (بالفرنسية) .

٥٦٩ ــ نفس المصدر : « كان اتفاقه مع ديبيتش Diebitsch بمثابة اعلان للأمراء الذين غدوا خدما لنابليون ، سواء بارادتهم أو رغما عنهم بأنهم ان لم يقرروا النضال فان شعوبهم ستحمل السلاح رغما عنهم وربما ضدهم » .

٥٧٠ ــ مراجع عديدة تطرقت الى ذلك .

٥٧١ ــ كيمرر « كلاوزفيتز » ١٩٠٥ .

٥٧٢ ــ بيرسون : « تاريخ بروسيا » ١٨٦٥ .

٥٧٣ ــ هالفيغ « كلاوزفيتز » ١٩٦١ .

٥٧٤ ــ ورد حول ذلك في مكان آخر من هذا الكتاب .

٥٧٥ ــ بوين « مساهمات في المعرفة » ١٨٣٣ .

٥٧٦ ــ شلوسر : « تاريخ القرن الثامن عشر » ١٨٦٠ .

٥٧٧ ــ ٥٧٨ ــ شفيدر : « حياة شارنهورست » ١٨٦٥ .

٥٧٩ ــ قارن : بيرسون : « التاريخ البروسي » ١٨٦٥ .

٥٨٠ ــ الصحيفة العسكرية الاسبوعية ، انشاء الدفاع الارضي ، ١٨٦٤ .

٥٨١ ــ كليبل « حياة » ١٨٦٩ ــ ١٨٧١ . وغيره .

٥٨٢ ــ ليمان : « كنيسيبك وشون » ١٨٧٥ .

٥٨٣ ــ أونكن Oncken : « عصر الثورة » ١٨٨٤ ــ ١٨٨٥ .

٥٨٤ ـ قارن : ترايتشكه « التاريخ الالماني » ومراجع أخرى عدبدة .

٥٨٥ ـ قارن : أوستن زاكن Osten - Sacken « التاريخ السياسي ـ العسكري » ١٩٠٣ ـ ١٩٠٦ . وغيره .

٥٨٦ ـ كونرادي : « غرولمان » ١٨٩٤ ـ ١٨٩٦ .

٥٨٧ ـ نفس المصدر حيث ذكر فيه خطأ أن كلاوزفيتز كان معاون غنايزيناو في « شليسيا » .

٥٨٨ ـ بولاو : « تاريخ المانيا » ١٨٤٠ .

٥٨٩ ـ غولتس : « تاريخ الحرب » ١٩١٠ ـ ١٩١٤ .

٥٩٠ ـ تساندر : « تاريخ الحرب » ١٨٣٩ .

٥٩١ ـ ٥٩٢ ـ فرايتاج لورونفهوفن : في « كتاب الجيش والاسطول » وغيره .

٥٩٣ ـ ترايتشكه « التاريخ الالماني » ١٩٢٧ ، الذي كتب عن مقاومة من قبل أوساط خصوم الاصلاح ضد التحاق كلاوزفيتز بتيلمان .

٥٩٤ ـ قارن : أوليش « تاريخ الحملة » ١٨٧٦ . وغيره .

٥٩٥ ـ ترايتشكه « التاريخ الالماني » ١٩٢٧ .

٥٩٦ ـ نفس المصدر ومصادر أخرى عديدة .

٥٩٧ ـ كونرادي : « غرولمان » ١٨٩٤ ـ ١٨٩٦ .

٥٩٨ ـ نفس المصدر .

الفصل الثاني

١ ــ قارن : مقدمة ماري فون كلاوزفيتز في : « كلاوزفيتز : عن الحرب » ١٩٧٣ .

٢ ــ نفس المصدر : اعلان اشتراك نشرته دار نشر « دوملـر » في ١٠ حزيـران ١٨٣٢ .

٣ ــ توفيت ماري فون كلاوزفيتز عام ١٨٣٦ .

٤ ــ البارون فريدريش فيلهلم فون برول (١٧٩١ ــ ١٨٥٩) أخـو ماري فـون كلاوزفيتز مساعد جناح لدى فريدريش فيلهلم الرابع وزوج ابنة غنايزيناو .

٥ ــ فرانس أوغوست أوتسـل Oetzel (١٧٨٣ ــ ١٨٥٠) جنرال بروسي وكاتب تناول بالدرجة مواضيع جغرافية .

٦ ــ قارن : ميرهايمب « كلاوزفيتز » (١٨٧٦) .

٧ ــ كوخنهاوزن : مقدمة الناشر في : « كلاوزفيتز : عن الحرب » ١٩٣٤ .

٨ ــ كلاوزفيتز « كتابات ــ مواضيع » ١٩٦٦ .

٩ ــ هالفيغ : « عصر الاصلاح » ١٩٦٢ .

١٠ ــ كان الاعتراض ، على أن ذلك قد حصل مراعاة للمذكرات التي لم تكـن معدة للطباعة ، ضعيفا . لان هذه النواقص تظهر في الاجزاء المنشورة من مخلفاته .

١١ ــ قارن : هالفيغ : « Typologie » ١٩٦٧ .

١٢ ــ قارن : فالنتيني : « دراسات » ١٨١٠ .

١٣ ــ باريـت Paret : « يورك » ١٩٦٦ .

١٤ ــ نفس المصـــدر .

١٥ ــ كلاوزفيتز « أخبار عن بروسيا » ١٨٨٨ .

١٦ ــ موفينـــغ Müffling : « من حياتي » 1851 .

١٧ ــ تروتشكه « الادب العسكري » ١٨٧٠ .

١٨ ـ قارن : فرايتاج « رسائل » ١٩١٣ .

١٩ ـ هوفـز Höpfner : « الحرب » (٨٥٠ ـ ١٨٥١) .

٢٠ ـ نفس المصـدر .

٢١ ـ قارن : شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

٢٢ ـ كلاوزفيتز « دستور الحرب » ١٨٥٨ .

٢٣ ـ مأهايمب : « كلاوزفيتز » ١٨٧٦ .

٢٤ ـ كلاوزفيتز « استراتيجية » ١٩٣٧ .

٢٥ ـ نشرت أولى الرسائل عام ١٨٧٦ في « وسائل الى ماري فون كلاوزفيتـز » وفي عام ١٨٧٨ تلا ذلك الاصدار الشامل لهذه الرسائل قام به شفارتس في كتابه « حياة » ١٨٧٨ . وقد كان ذلك المرجع الرئيسي الذي اعتمدت عليه الدراسات والمختارات اللاحقـة .

٢٦ ـ شيرينغ Schering « فلسفة الحرب » ١٩٣٥ .

٢٧ ـ كلاوزفيتز « حياة وشخصية » ١٨٣٢ .

٢٨ ـ التتمات والتصويبات أوردها ليمان في كتابه « شارنهورست » ١٨٨٦ ـ ١٨٨٧ .

٢٩ ـ المجلد السابع من أعمال كلاوزفيتز ١٨٣٥ .

٣٠ ـ قارن هالفيغ : « كلاوزفيتز » ١٩٦١ .

٣١ ـ مقدمـة ماري فـون كلاوزفيتز في « كلاوزفيتز ، عن الحـرب » ١٨٣٢ ـ ١٨٣٤ . وغير ذلك من أعمال كلاوزفيتز التي صدرت تباعا .

٣٢ ـ ٣٣ ـ كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٣٤ ـ قارن هالفيغ « كلاوزفيتز » ١٩٦١ .

٣٥ ـ هالفيغ : « كارل فون كلاوزفيتز » ١٩٦٠ .

٣٦ ـ كلاوزفيتز « استراتيجية » ١٩٣٧ .

٣٧ ـ كلاوزفيتز « حياة وشخصية » ١٨٣٢ .

٣٨ ـ كلاوزفيتز « رسالتان » ١٩٣٧ .

٣٩ ــ قارن رازين Rasin « أهمية كلاوزفيتز » ١٩٥٨ « ان لنظريته جـذور تاريخية ضاربة وأساس طرائقي غني وقاعدة اجتماعية اقتصادية وعسكرية تقنية عريضــة .

٤٠ ــ كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٤١ ــ انظــر Collins « Democracy's Modern Wars » ١٩٥٥ .

٤٢ ــ لينيباخ في : « كلاوزفيتز ، عن الحرب » ١٩٣٣ . قـارن ايضا هالفيــغ أ « كلاوزفيتز والعصر الحاضر » ١٩٥٧ . « ان النظرية تعني عند كلاوزفيتز « الملاحظة » وليست « تعاليما » انها تبحث عن فهم للحرب فهي سبيــل للتثقيــف ومدرسة للروح في ادراك مستقل للحرب . انها تخلق معاييــرا لاصدار الاحكام » قارن أيضا « رسالتان » ١٩٣٧ « لقد أكد كلاوزفيتز نفسه أن ليس لديه رأيا محددا بشكل مسبق يمكن أن يفرضه في توجيهات سلوكية ثابتة ، لان ليس له نظاما خاصا به الا الحقيقة الواضحة التي تتطلب وضــع السبب والنتيجة الى جانب بعضهما البعض » .

٤٣ ــ ٤٤ ــ كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٤٥ ــ لقد تعــرف كلاوزفيتــز على فلسفــة « كانــت » « Kant » عن طريــق البروفسور البرليني كيسيفتر Kiesewetter . وليس هنا دليل على تأثره بالفيلسوف « هيغل » Hegel رغم محاولة ايجاد مثل هذا الدليل أحيانا .

٤٦ ــ هالفيغ : « كلاوزفيتز والعصر الحاضر » ١٩٥٧ .

٤٧ ــ نفس المصــدر .

٤٨ ــ ٥١ ــ كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٥٢ ــ كورفس Korfes في : « كلاوزفيتز عن الحرب » ١٩٥٧ .

٥٣ ــ كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٥٤ ــ نفس المصدر : قارن أيضا Wehler : [الحرب « المطلقة » و « العامة »] ١٩٦٨ .

٥٥ ــ ريتــر Ritter : « النظرية » ١٩٤٣ .

٥٦ ــ ٥٨ ــ كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٥٩ ــ باهنمــان Bahnemann : « اصطلاح استراتيجية » ١٩٦٨ .

٦٠ ــ ٦٣ ــ كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٦٤ ــ بانيمان Bahnemann : « اصطلاح استراتيجية » ١٩٦٨ .

٦٥ ــ ٧٠ ــ كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٧١ ــ قارن : نفس المصدر : « على النظرية ان تعترف بكل ذلك ، ولكن عليها ايضا ان تعطي المقام الاول للصيغة المطلقة للحرب ، وأن تستخدم هذه الصيغة كاطار عام ، وذلك من أجل أولئك الذين يريدون ان يستفيدوا من النظرية ، وان تظل نصب أعينهم ومقياسا لآمالهم ومخاوفهم » . قارن ايضا : فيلر Wehler « الحرب المطلقة والحرب العامة » ١٩٦٨ « ان الحرب المطلقة عند كلاوزفيتز هي بالدرجة الاولى تجسيد لظاهرة حديثة العهد وبناء يتعلق بنظرية المعرفة . وتقل قيمتها كتعبير وصفي عن معناها الواضح ، وكلا المعنيين : أي نموذج الاصطلاح والواقع ، مرتبطان ببعضهما البعض بعلاقات جدلية » .

٧٢ ــ ٧٣ ــ كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٧٤ ــ لم يكن كلاوزفيتز هو الذي صاغ هذا الاصطلاح لكنه كان أول من استخدمه بمعناه الشامل في النظرية العسكرية .

٧٥ ــ ٨٥ ــ كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٨٦ ــ ليدل هارت « الهدف في الحرب » ١٩٥٣ .

٨٧ ــ ٩٥ ــ كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٩٦ ــ قارن نفس المصدر : « بكلمات اخرى : ان حربا لا يريد فيها المرء أن يستخدم انتصاراته الا للتصدي ، ولا يقوم بتوجيه ضربات مضادة، لهي مغايرة للمنطق مثل معركة يسودها الدفاع المطلق مهما كانت الاحوال » .

٩٧ ــ ٩٨ ــ نفس المصدر .

الفصل الثالث

١ ــ من الجدير بالملاحظة ان عرض كلاوزفيتز لحملة نابليون عام ١٨١٢ ، الـذي يتضمن عدة تعاليم برهنت على انها الان ، وبعد مرور قرن ونصف عليها ما تزال دقيقة ، وهو الوحيد من بين اعماله التاريخية الذي صدر مجـددا بعد عام ١٩٤٥ .

قارن « الحملة الروسية » ١٩٥٣ .

٢ ــ رازيـن Rasin : « اهمية كلاوزفيتز » ١٩٥٨ .

٣ ــ قارن تسيدلتس Zedlitz « Pantheon » ١٨٣٦ .

٤ ــ كارل ادوارد فون بونيتس Pönitz (١٧٩٥ ــ ١٨٥٨) نقيب ساكسوني وكاتب عسكري .

٥ ــ بـونيتس Pönitz في « معجـم المحادثـة العسـكري » - Militais « Conversations - Lexicon » الذي أصدره Lühe عام ١٨٣٦ .

٦ ــ قارن هارديغ / توشكه Hardegg / Troschke : « المرشد الى الدراسة » ١٦٨٦ ــ ١٨٧٥ .

٧ ــ هورستسكـي Horsetzky « محاضرات حول الاستراتيجية » ١٨٩٦ .

٩ ــ فايس Weiss « كتاب تعليمي حول تاريخ العالم » ١٨٨٩ ــ ١٨٩٨ .

١٠ ــ غولتس Goltz « كلاوزفيتز » ١٩٠٤ ــ ١٩٠٥ .

١١ ــ يانسون Janson « أدب عسكري » ١٩٠٨ .

١٢ ــ كامير Caemmerer « كلاوزفيتز » ١٩٠٥ .

١٣ ــ تسفيـل Zwehe في « كتاب الجيش والاسطول » ٩١٠٩ ــ ١٩١٤ .

١٤ ــ كلاوزفيتز « الاعمال التي خلفها » المجلد الرابع ١٨٣٣ .

١٥ ــ بونيتس في « معجم المحادثة العسكري » ١٨٣٦ .

١٦ ــ يتضمن عرض حملة عام ١٧٩٦ في ايطاليا .

١٧ ــ جاء في « الصحيفة العسكرية العامة » الصادرة في الاول مـن آذار ١٨٣٤ « اذا ما قلنا الحقيقة فاننا وقعنا الى حد ما في ارتباك عند وضـع مقدمـة

لتقريرنا . فالكتاب درة فريدة من نوعه ومع ذلك لم يرضينا » .

١٨ ـ نفس الصحيفة ١٧ أيلول ١٨٣٤ .

١٩ ـ نفس الصحيفة ١ آذار ١٩٣٤ .

٢٠ ـ بونيتس في المعجم الآنف الذكر .

٢١ ـ نفس الصحيفة ١٧ أيلول ١٨٣٤ .

٢٢ ـ بونيتس في المعجم الآنف الذكر .

٢٣ ـ تروتشكه « الادب العسكري » ١٨٧٠ .

٢٤ ـ ماري فون كلاوزفيتز في « الاعمال الكاملة » ١٨٣٥ ـ المجلد السابع .

٢٥ ـ AL « حملة عام ١٧٩٦ » (١٨٣٥) .

٢٦ ـ نفس المصدر .

٢٧ ـ AL « حملات عام ١٧٩٩ » ١٨٣٥ .

٢٨ ـ Oncken « عصر الثورة » (١٨٨٤ ـ ١٨٨٦) وغيره .

٢٩ ـ فرايتاج لورينفهوفن « قيادة نابليون للجيش » ١٩١٠ .

٣٠ ـ كروتسينغر Creuzinger « مشاكل الحرب » ١٩٠٣ ـ ١٩١٠ .

٣١ ـ ٣٣ ـ نفس المصدر .

٣٤ ـ أونكن « عصر الثورة » . .

٣٥ ـ منشورة في المجلد السابع من مؤلفات كلاوزفيتز الكاملة .

٣٦ ـ الكونت أويغن فون فورتمبرغ (٧٨٨ ١ـ ١٨٥٧) جنرال في الجيش الروسي ، وابن أخ الامبراطورة ماريا فيودوروفا .

٣٧ ـ أويغن فون فوتمبرغ « من الحياة » (١٨٦١ ـ ١٨٦٢) .

٣٨ ـ نفس المصدر .

٣٩ ـ أويغن فون فورتمبرغ « ذكريات » ١٨٤٦ .

٤٠ ـ نفس المصدر .

٤١ ـ لودفيغ فرايهر فون فولتسوغن (١٧٧٣ ـ ١٨٤٥) ضابط بروسي برتبة

لواء خدم عام ١٨١٢ في الجيش الروســـي .

٤٢ ــ فولتسوغن « مذكرات » ١٨٥١ .

٤٣ ــ هويزر : « التاريخ الالماني » ١٨٥٤ ــ ١٨٥٧ .

٤٤ ــ قارن بايتسكه Beitzke « تاريخ الحرب الروسية » ١٨٥٦ ومراجع اخرى عديدة .

٤٥ ــ ڤايس Weiss « كتاب تعليمي حول تاريخ العالم » ١٨٨٩ ــ ١٨٩٨ وغيره.

٤٦ ــ بلاتـيرو Bleibtreu « الحملة الروسية » ١٩٨٣ وغيره .

٤٧ ــ أوستن ــ زاكن Osten - Sacken « حملة عام ١٨١٢ » ١٩٠١ .

٤٨ ــ قارن هويزر : « التاريخ الالماني » ١٨٦٩ وغيره .

٤٩ ــ قارن المرجعين السابقين ٤٧ ــ ٤٨ وغيرهما .

٥٠ ــ ڤايس : ــ نفس المصدر السابق .

٥١ ــ غولتس « من « روسباخ » الى « يينا » و « أورشتيت » ١٩٠٦ .

٥٢ ــ قارن : بيرنهاردي : « كتابات مختلطة » ١٨٧٩ .

٥٣ ــ هومينور « التاريخ الالماني » ١٨٦٩ .

٥٤ ــ ڤايس : نفس المصدر السابق.

٥٥ ــ قارن :Klippel « حياة » ١٨٦٩ ــ ١٨٧١ .

٥٦ ــ نفس المرجع وغيره .

٥٧ ــ قارن : Charas : « Histoire de la guerre » ١٨٦٦ .

٥٨ ــ كليبل : « حياة » ١٨٦٩ ــ ١٨٧١ .

٥٩ ــ Thimme : « بمناسبة الذكرى المائة » ١٩١٢ .

٦٠ ــ أونكن « عصر الثورة » ومراجع عديدة غيره .

٦١ ــ كلاوزفيتز « Campaign of 1812 » ١٨٤٣ .

٦٢ ــ Aster « أحداث الحرب » ١٨٤٥ .

٦٣ ــ Schweder « شارنهورست » ١٨٦٥ .

٦٤ ـ قارن : Berner « تاريخ الدولة البروسية » ١٨٩١ . وغيره .

٦٥ ـ Rehtisch : « تاريخ حروب الحرية » ١٩٠٨ ـ ١٩١٠ .

٦٦ ـ نفس المصـــدر .

٦٧ ـ Treitschke « التاريخ الالماني » ١٩٢٧ .

٦٨ ـ نفس المصدر .

٦٩ ـ Bleibtreu : « حروب التحرير » ١٨٩٣ .

٧٠ ـ نفس المصـــدر .

٧١ ـ Mueffling « من حياتي » ١٨٥١ .

٧٢ ـ هويزر ، نفس المرجع السابق .

٧٣ ـ الصحيفة العسكرية العامة في ١ حزيران ١٨٣٦ .

٧٤ ـ شلوسر : Schlosser « تاريخ القرن الثامن عشر » ١٨٦٠ .

٧٥ ـ ٧٦ ـ نفس المصـــدر .

٧٧ ـ هويزر : « التاريخ الالماني » ١٨٦٩ وغيره .

٧٨ ـ نفس المصدر ومراجع أخرى عديدة .

٧٩ ـ قارن كيمرر : « كلاوزفيتز » ٩١٠٥ الذي اتهم كلاوزفيتز بأنه وجه انتقادا خاطئا الى تدخل البروسيين المتأخر في « واترلو » رغم أنه لم يدرك الاسباب الداعية لهذا التأخر » .

٨٠ ـ مقدمة في « الاعمال الكاملة » المجلد التاسع . ١٨٣٧ .

٨١ ـ الصحيفة العسكرية العامة عام ١٨٣٧ الرقم ٥٠ .

٨٢ ـ ٨٣ ـ نفس المرجـــع .

٨٤ ـ قـــارن Hardegg « محاضرات حول تاريخ الحرب » ١٨٥٢ ـ ١٨٦٢ .

٨٥ ـ ٨٦ ـ ميرهايمب : Meerheimb : « كلاوزفيتز » ١٨٧٥ ـ ١٨٧٦ .

٨٧ ـ الصحيفة العسكرية العامة : ١٨٣٨ عدد ٦٦ .

٨٨ ـ نفس المرجـــع .

٨٩ ـ هاردغ : « محاضرات حول تاريخ الحرب » ١٨٥٢ ـ ١٨٦٢ .

٩٠ ـ Meckel : « نظرية عامة » ١٨٩٠ .

٩١ ـ نفس المصدر : وكذلك : مالاخوفسكي : « تكتيك حاد » ١٨٩٢ .

٩٢ ـ بيرنهاردي « فريدريش الكبير » ١٨٨١ .

٩٣ ـ ٩٤ ـ نفس المصدر .

٩٥ ـ عند الحديث عن « جوهر الحرب وبناها » .

٩٦ ـ الصحيفة العسكرية العامة : ١٨٣٨ العدد : ٦٧ .

٩٧ ـ الصحيفة العسكرية العامة في ٨ حزيران ١٨٣٦ .

٩٨ ـ سبق أن ذكرنا ذلك في هذا الكتاب .

٩٩ ـ هالفيغ : « كلاوزفيتز » ١٩٦١ .

١٠٠ ـ كلاوزفيتز « حياة وشخصية » ١٨٣٢ .

١٠١ ـ فارن ليمان « شارنهورست » (١٨٨٦ ـ ١٨٨٧) .

١٠٢ ـ ١٠٣ ـ كلاوزفيتز « حياة وشخصية » ١٨٣٢ .

١٠٤ ـ تسيدلتس Zedlitz : « Pantheon » ١٩٣٦ .

١٠٥ ـ Boyen : « مساهمات في المعرفة » ١٨٣٣ .

١٠٦ ـ Raumer « ذكريات » ١٩١٢ .

١٠٧ ـ هويزر : « التاريخ الالماني » ١٨٨٤ ـ ١٨٥٧ .

١٠٨ ـ Schweder : « حياة شارنهورست » ١٨٦٥ . وغيره .

١٠٩ ـ هويزر « التاريخ الالماني » ١٨٦٩ ، وغيره .

١١٠ ـ ١١١ ـ نفس المصدر .

١١٢ ـ كليبل : « حياة » ١٨٦٩ ـ ١٨٧١ .

١١٣ ـ شفيدر « حياة شارنهورست » ١٨٦٥ ، وغيره .

١١٤ ـ « كتابات متفرقة حول تاريخ الحرب » ١٩٠٨ .

١١٥ ـ Schurig : مقدمة في كتاب « كلاوزفيتز ، عن الحرب » ١٩١٧ .

١١٦ ــ دستور الحرب في « مجلة فن وعلم وتاريخ الحرب » ١٨٥٨ .

١١٧ ــ ميرهايمب « كلاوزفيتز » ١٨٧٦ .

١١٨ ــ Treischke ، التاريخ الالماني » ١٩٢٧ .

١١٩ ــ نشرت في : Pertz / Delbrück « غنايزيناو » ١٨٦٤ ــ ١٨٨٠ .

١٢٠ ــ نفس المصــدر .

١٢١ ــ قارن : كلاوزفيتز « كتابات ومواضيع » ١٩٦٦ .

١٢٢ ــ ميرهايمب « كلاوزفيتز » ١٨٧٥ .

١٢٣ ــ ترايتشكه « التاريخ الالماني » وغيره .

١٢٤ ــ فرايتاج لورينغوفن : كلاوزفيتز : في « كتاب الجيش والاسطول » ١٩٠٩ ــ ١٩١٤ .

١٢٥ ــ غولتس « تاريخ الحرب » ١٩١٠ ــ ١٩١٤ .

١٢٦ ــ نفس المصــدر .

١٢٧ ــ ميرهايمب « كلاوزفيتز » ١٨٧٦ .

١٢٨ ــ في مجلة : جغرافية وتاريخ بروسيا ١٨٧٦ .

١٢٩ ــ اقتبست بعض المقتطفات من هذه المخلفات لكن ذلك كان حالات استثنائية .

١٣٠ ــ غولتس « الشعب تحت السلاح » ١٨٦٣ .

١٣١ ــ Rehwitsch « تاريخ حروب الحرية » ١٩٠٨ .

١٣٢ ــ غولتس : نفس المرجع السابق .

١٣٣ ــ شفيدر : حياة شارنهورست ١٨٦٥ .

١٣٤ ــ ترايتشكه « التاريخ الالماني » ١٩٣٧ .

١٣٥ ــ نفس المصدر .

١٣٦ ــ غولتس نفس المرجع السابق .

١٣٧ ــ كانت اول طبعة لها في كتاب شفارتس « حياة » ١٨٧٨ .

١٣٨ ــ كلاوزفيتز « اخبار حول بروسيا » ١٨٨٨ .

١٣٩ ــ سبق أن ذكرنا ذلك .

١٤٠ ــ ميرهايمب « كلاوزفيتز » ١٨٧٦ .

١٤١ ــ مقدمة الناشر في كلاوزفيتز : « اخبار عن بروسيا » ١٨٨٨ .

١٤٥ ــ نفس المصدر .

١٤٣ ــ نفس المصدر .

١٤٤ ــ كلاكشتاين Kalckstein : « كلاوزفيتز ، اخبار حول بروسيا » ١٨٨٩ .

١٤٥ ــ Schlichting اقتباس : عن : Gayl 1913 .

١٤٦ ــ كيمرر « كلاوزفيتز » ١٩٠٥ .

١٤٧ ــ طبعة ثانية منقحة ١٩٠٨ .

١٤٨ ــ غولتس « من روسباخ حتى يينا » ١٩٠٦ .

١٤٩ ــ بيندر كريغلشتاين « علم النفس » ١٨٩٣ ــ ١٨٩٧ .

١٥٠ ــ غولتس « قيادة الجيش والحرب » ١٩٠١ .

١٥١ ــ غولتس « من روسباخ الى يينـا » ١٩٠٦ .

١٥٢ ــ Oncken « عصر الثورة » ١٨٨٤ . وغيره .

١٥٣ ــ بينـدر كريغلشتاين « علم النفس » ١٨٩٣ ــ ١٨٩٧ .

١٥٤ ــ Osten - Sacken « الجيش البروسي » ١٩١١ .

١٥٥ ــ Jaehns « الفيلد مارشال مولتكه » ١٩٠٦ .

١٥٦ ــ ب . كريغلشتاين « علم النفس » .

١٥٧ ــ فريدريش كارل نيكولاوس ، أمير بروسيا (١٨٢٨ ــ ١٨٨٥) فيلد مارشال بروسي وقائد جيش .

١٥٨ ــ كان Roeder « رئيس المسرح العسكري الاوسط » ومدير قسم في الاركان العامة كان من اختصاصه المسائل العملياتية لحرب ضد النمسا .

١٥٩ ــ فريدريش كارل « اشياء جديرة بالذكرى » ١٩١٠ .

١٦٠ ــ دفاتر ربع سنوية حول « قيادة الوحدات وعلم الجيش » .

١٦١ ـ قارن « مولتكه في اعداد وتنفيذ العمليات » ١٩٠٥ .

١٦٢ ـ جاءت بعد ذلك عام ١٩٢٣ على يد « Rethfelds » « رسالتان استراتيجيتان » ١٩٣٧ .

١٦٣ ـ قارن : مولتكه « مراسلات عسكرية » ١٩٠٢ .

١٦٤ ـ شوريش : « مقدمة في : كلاوزفيتز ، عن الحرب » ١٩١٧ .

١٦٥ ـ ڤارنهاغن Varnhagen « مذكرات » ١٨٦١ ـ ١٨٧٠ .

١٦٦ ـ نفس المصدر .

١٦٧ ـ الصحيفة العسكرية العامة تاريخ ٣ تشرين الثاني ١٨٣٢ .

١٦٨ ـ ربما كان بونيتس .

١٦٩ ـ نفس الصحيفة .

١٧٠ ـ من الكتاب الثاني الفصل الثاني ١٨٣٢ .

١٧١ ـ نفس الصحيفة تاريخ ١٠ تشرين الثاني ١٨٣٢ .

١٧٢ ـ لودفيج بليسون (١٧٩٠ ـ ١٨٦١) كاتب عسكري بروسي .

١٧٣ ـ نفس الصحيفة .

١٧٤ ـ ١٧٧ ـ نفس المصدر .

١٧٨ ـ يوهان ياكوب ارتو اوغوست روله فون لينييستيشرن Libienstern : (١٧٨٠ ـ ١٨٤٧) جنوال بروسي وكاتب عسكري . مدير لجنة الدراسات في المدرسة الحربية العامة في برلين عندما كان كلاوزفيتز مديرها .

١٧٩ ـ Linienstern « عن الحرب » ١٨٣٣ .

١٨٠ ـ ١٨١ ـ نفس المصدر .

١٨٢ ـ الصحيفة العسكرية العامة تاريخ ٢ كانون الثاني ١٨٣٣ .

١٨٣ ـ ١٨٨ ـ نفس الصحيفة .

١٩٨ ـ اقتبلس عن « شفارتس » « حياة » ١٨٧٨ .

١٩٠ ـ « حكم عن الحرب » ١٨٣٣ ـ ١٨٣٥ .

١٩١ ـ Gebler « عن الحرب » ١٨٣٤ ـ ١٨٣٦ .

١٩٢ ـ نفس المصدر .

١٩٣ ــ سبق ان ذكرنا ذلك .

١٩٤ ــ ١٩٥ ــ الصحيفة السابقة .

٢٩٦ ــ قارن لوهه Luehe « معجم المحادثة العسكري » ١٨٣٦ .

١٩٧ ــ نفس المصدر .

١٩٨ ــ Poenitz « رسائل عسكرية » ١٨٤٣ ــ ١٨٤٥ .

١٩٩ ــ نفس المصدر : « رسائل عسكرية من حي » ١٨٤٦ .

٢٠٠ ــ قارن « المجلة العسكرية النمساوية » ١٨٤٣ العدد ١٠ .

٢٠١ ــ اقتباس عن ميرهايمب : كلاوزفيتز ١٨٧٦ .

٢٠٢ ــ ماري فون كلاوزفيتز : مقدمة في : كلاوزفيتز : « حملة عام ١٨١٢ » ١٨٣٥ .

٢٠٣ ــ قارن : كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٢٠٤ ــ هنري بارون دو جوميني (١٧٧٩ ــ ١٨٦٩) جنرال في الجيش الفرنسي، انتقل منذ ١٨١٣ للخدمة في الجيش الروسي ، اشتهر ككاتب عسكري .

٢٠٥ ــ سنتطرق اليه في بحثنا هذا .

٢٠٦ ــ جوميني « ملاحظة على النظرية المعاصرة » ١٨٣٦ .

٢٠٧ ــ Racquan Court « Cours Complet » ١٨٤٠ .

٢٠٨ ــ كارل أوغوست فارنهاغن فان انزه (١٧٨٥ ــ ١٧٥٨) دبلوماسي وكاتب .

٢٠٩ ــ فاونهاغن Varnhagen « مذكرات » ١٨٦١ ــ ١٨٧٠ .

٢١٠ ــ قارن كوخنهاوزن « كلاسيكيون » ١٩٤٤ .

٢١١ ــ بوين « ذكريات » ١٨٨٩ .

٢١٢ ــ كورفس korfes في : « كلاوزفيتز ، عن الحرب » ١٩٥٧ .

٢١٣ ــ أحدث قاموس محادثة (١٨٣٣) .

٢١٤ ــ قارن ڤولف Wolff « قاموس المحادثة » ١٨٣٤ .

٢١٥ ــ Zedlitz « Pantheon » ١٨٣٦ .

٢١٦ ــ قاموس المحادثة ١٨٣٨ .

٢١٧ ــ « قاموس « مايــر Meyer » للمحادثة » ١٨٤٥ .

٢١٨ ــ يوهان فون زاكسن Sachsen (١٨٠١ ــ ١٨٧٣) ملك ساكسونيا منــذ ١٨٥٤ .

٢١٩ ــ يوهان فون زاكسن « ذكريات من الحياة » ١٩٥٨ .

٢٢٠ ــ فريدريش كارل « أشياء جديرة بالذكرى » ١٩١٠ .

٢٢١ ــ كارل غوستاف يوليوس فون غريزهايم Griesheim (١٧٩٨ ــ ١٨٥٤) جنرال بروسي وكاتب عسكري .

٢٢٢ ــ Griesheim « محاضرات حول التكتيك » ١٨٦٠ .

٢٢٣ ــ قارن : فارنهاغن : « مذكرات » ١٨٦١ ــ ١٨٧٠ .
« لقد زادت عظمة هذا العلامة « كلاوزفيتز » في الآونة الاخيرة . فالضباط البروسيون باتوا يقسمون به ، ويعتبرون أنه يشرفهم ان يكون كلاوزفيتــز خير من كتب في شؤون الحرب ، ويقولون بأن على كل بروسي أن لا يؤمــن الا بكلاوزفيتز . فقد سمعت الكثيرين يتحدثون عن ذلك حتى الرائد « فــون غريزهايم » الذي سمع جميع محاضرات « هيغل » ، والذي أعتبره رجــلا مثقفا ، تحدث مؤخرا عن هذا الكتابات وعن « كتاب الكتب » وأعتقد انــه قال لي ذلــك . . » .

٢٢٤ ــ شونينغ Schoening « أخبار تاريخية بيوغرافية » ١٨٤٤ ــ ١٨٤٥ .

٢٢٥ ــ رادن Rahden « جــولات » ١٨٤٦ ــ ١٨٥١ .

٢٢٦ ــ الصحيفة العسكرية الاسبوعية ١٨٤٧ .

٢٢٧ ــ Hardegg « اتجاهات أساسية في دراسة تاريخ الحرب » ١٨٥١ .

٢٢٨ ــ نفس المصــدر .

٢٢٩ ــ حول تقويم كلاوزفيتز وتاثيره من وجهة نظر متاخــرة قــارن : Meinecke « هيرمان فون بوين » ١٨٩٦ ــ ١٨٩٩ .

٢٣٠ ــ Poenitz « رسائل عسكرية من حي » ١٨٤٦ .

٢٣١ ــ نفس المصــدر .

٢٣٢ ــ « الصحيفة العامة » اوغوسبورغ ١٨٥١/٣/٢١ . ملحق .

٢٣٣ ـ صدرت الطبعة الكاملة الاخيرة لاعمال كلاوزفيتز خلال الفترة الواقعة ما بين (١٨٥٣ ـ ١٨٦٣) . وفي عام ١٨٥٧ صدر ضمن اطار هذا الاصدار طبعة ثانية غير متخيرة عن الطبعة الثانية لكتاب « عن الحرب » .

٢٣٤ ـ هالفيغ « جندي ، سياسي ، مفكر » ١٩٦٩ . قارن ايضا Ruestow « فن القيادة العسكرية » ١٨٧٩ .

٢٣٥ ـ هالفيغ : « صورة كلاوزفيتز في الماضي والحاضر » في « كلاوزفينز ، عن الحرب » ١٩٧٣ .

٢٣٦ ـ نفس المصدر .

٢٣٧ ـ كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٥٢ .

٢٣٨ ـ هالفيغ : نفس المصدر السابق .

٢٣٩ ـ الصحيفة العسكرية العامة سنة ١٨٥٤ العدد ١٣ .

٢٤٠ ـ انظر : Roques « Le général de Clausewitz » ١٩١٢ .
« نشرت أعمال كلاوزفيتز ما بين عامي ١٨٣٢ ـ ١٨٣٧ . ولم يجر أي تعديل على النصوص في الطبعات اللاحقة » .

٢٤١ ـ ٢٤٣ ـ صحيفة الادب العسكري ١٩٥٣ .

٢٤٤ ـ « صديق الجندي النمساوية » مجلة للاهتمامات العسكرية ١٨٥٣/٧/٩ .

٢٤٥ ـ الصحيفة العسكرية البروسية عدد ٥٩ كانون الثاني ١٨٥٤ .

٢٤٦ ـ انظر : « Nouvelle Biographie Générale » ١٨٥٥ . المجلد العاشر .

٢٤٧ ـ الصحيفة العسكرية السويسرية العامة . ٥ تشرين الثاني ١٨٥٨ .

٢٤٨ ـ فيلهلم روستوف Rostow (١٨٢١ ـ ١٨٧٨) كاتب عسكري ، ضابط بروسي سابق انتقل بعد عام ١٨٤٨ للخدمة في الجيش السويسري .

٢٤٩ ـ روستوف : « فن القادة العسكريين » ١٨٥٧ .

٢٥٠ ـ نفس المصدر .

٢٥١ ـ ألبرشت فون شتوش Stosch (١٨١٨ ـ ١٨٩٦) أدميرال بروسي وجنرال كان ما بين ١٨٧٢ ـ ١٨٨٣ . قائد الادميرالية .

٢٥٢ ـ شتوش Stosch « أشياء جديرة بالذكرى » ١٩٠٤ . رسالة في ٩/٢٨/ ١٨٥٨ .

٢٥٣ ــ فريدريش كريستوف شلوسر (١٧٧٦ ــ ١٨٦١) مؤرخ الماني .

٢٥٤ ــ Schlosser « تاريخ القرن الثامن عشر » ١٨٦٠ .

٢٥٥ ــ احدث معجم محادثة (١٨٦١) .

٢٥٦ ــ هاردغ Hardegg « محاضرات حول تاريخ الحرب » (١٨٥٢ ــ ١٨٦٢)
وكذلــك : « علم الاركان العامة » لنفس المؤلف (١٨٦٥) .

٢٥٧ ــ هاردغ / تروشكه : « دليل للدراسة » (١٨٦٨ ــ ١٨٧٥) .

٢٥٨ ــ نفس المصــدر .

٢٥٩ ــ اقتباس عن Mette « من روح القادة العسكريين الالمان » ١٩٣٨ .

٢٦٠ ــ نفس المصدر .

٢٦١ ــ في فصل قادم .

٢٦٢ ــ الصحيفة العسكرية الاسبوعية ١٨٧٣ .

٢٦٣ ــ نفس المصدر .

٢٦٤ ــ ميرهايمب « كلاوزفيتز » ١٨٧٦ . قارن ايضا Poten « القاموس اليدوي »
١٨٧٧ الذي جاء فيه « لقد سيطرت تعاليمه على سلك ضباط الجيش الالماني
وانغوست في روحهم . فقد قامت حــروب ١٨٦٤ ــ ١٨٦٦ ــ ١٨٧٠/٧١
بوحــي من أفكاره » .

قارن ايضا بيرنهاردي « فريدريش الكبير » ١٨٨١ . « اعتــرف بأن
دراسة كتابات كلاوزفيتز قد صنعت مرحلة من مراحل ثقافتي العلمية » .

٢٦٥ ــ Jaehns « تاريخ العلوم الحربية » ١٨٨٩ ــ ١٨٩١ .

٢٦٦ ــ ميرهايمت Meerheimb : « كلاوزفيتز » ١٨٧٦ .

٢٦٧ ــ « الصحيفة العسكرية الاسبوعية » ١٨٧٣ .

٢٦٨ ــ نفس المصدر .

٢٦٩ ــ ميرهايمب : نفس المرجع السابق .

٢٧٠ ــ شفارتس Schwartz « حياة » ١٨٧٨ .

٢٧١ ــ قارن أيضا Esposito « War as a Contnuation of Politics ». ١٩٥٥ .

٢٧٢ ــ بوغوسلافسكي : مقدمة في كتاب جوميني : « مختصر فن الحرب » ١٨٨١ .

٢٧٣ ــ ليمــان Lehmann « شارنهورست » ١٨٨٦ ــ ١٨٨٧ .

٢٧٤ ــ نفس المصــدر .

٢٧٥ ــ كولمار فرايهر فون دير غولتس : (١٨٤٣ ــ ١٩١٦) جنرال بروسي وتركي ، أصبح عام ١٩١١ جنرال فيلد مارشال . وكان من اشهر الكتاب العسكريين مــن عصــره .

٢٧٦ ــ غولتس « الشعب تحت السلاح » ١٨٨٣ .

٢٧٧ ــ فيلهلم كارل فريدريش غوستاف يوهان فون شيرف . (١٨٣٤ ـ ١٩١١) جنرال بروسي وكاتب عسكري .

٢٧٨ ــ Beyerhaus : « كلاوزفيتز الاصلي » ١٩٥٣ .

٢٧٩ ــ Scherff « عن قيادة الحرب » ١٨٨٣ .

٢٨٠ ــ راينهولد فاغنر Wagner ولد عام ١٨٤٣ ، ضابط بروسي برتبة مقــدم وكاتب عسكري .

٢٨١ ــ Wagner : « أسس نظرية الحرب » ١٩١٢ .

٢٨٢ ــ نفس المصــدر .

٢٨٣ ــ شيرف : « دلبروك و بيرنهاردي » ١٨٩٢ .

٢٨٤ ــ Hohenlohe - Ingelfingen : « رسائل استراتيجية » ١٨٩٧ .

٢٨٥ ــ يوليوس فون فيردي دو فرنــوا Vernois : (١٨٣٢ ــ ١٩١٠) جنــرال بروسي وكاتب عسكري .

٢٨٦ ــ Verdy du Vernois « دراسات حول الحرب » ١٨٩١ .

٢٨٧ ــ بوغوسلافسكي « الحرب » ١٨٩٢ .

٢٨٨ ــ بيرنهاردي « دراسة حروب فريدريش » ١٨٩٢ .

٢٨٩ ــ Bleibtreu « فريدريش الكبير » ١٨٩٣ .

٢٩٠ ــ Schlichting « مبادىء العصر الحاضر » (١٨٩٨ ــ ١٨٩٩) .

٢٩١ ــ مالاخوفسكي « تكتيك حاد » ١٨٩٢ .

٢٩٢ ـ Horsetzky « محاضرات حول الاستراتيجية » ١٨٩٦ .

٢٩٣ ـ « مبادىء تكتيكية واستراتيجية » ١٨٩٦ .

٢٩٤ ـ مالاخوفسكي « تكتيك حاد » ١٨٩٢ .

٢٩٥ ـ Creuzinger « مشاكل الحرب » ١٩٠٣ ـ ١٩١٠ .

٢٩٦ ـ غولتس « مولتكه » ١٩٠٣ ومراجع اخرى عديدة .

٢٩٧ ـ Caemmerer « كلاوزفيتز » ١٩٠٥ .

٢٩٨ ـ Schlieffen : في مقدمة الطبعة الخامسة لكتاب « عن الحرب » ١٩٠٥ .

٢٩٩ ـ بيرنهاردي « حول الهجوم والدفاع » ١٩١١ .

٣٠٠ ـ « Voss » و « Zitterhofer » في : كتاب الجيش والاسطول ١٩٠٩ .

٣٠١ ـ بيرنهاردي : « عن الحرب الحديثة » ١٩١٢ .

٣٠٢ ـ فرايتاج لورينغهوفن في « كتاب الجيش والاسطول » ١٩٠٩ .

٣٠٣ ـ Roloff مقدمة في كتاب كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩١٥ .

٣٠٤ ـ خلال الفترة الواقعة ما بين ١٩٠٥ ـ ١٩١٢ صدرت ثلاث طبعات لكتاب « عن الحرب » . ١٩٠٥ ـ ١٩١١ ـ ١٩١٢ .

٣٠٥ ـ كان ذلك عام ١٩١٤ ـ ١٩١٥ ثلاث مرات ١٩١٧ ـ ١٩١٨ .

٣٠٦ ـ شولتسه : مقدمة في « عن الحرب » ١٩١٥ .

٣٠٧ ـ كلاوزفيتز : « افكار اساسية » ١٩١٥ .

٣٠٨ ـ سيبانسكي Szczepanski « تقرير أدبي » ١٩١٦ .

٣٠٩ ـ ليوبولد ، امير بافاريا رسالة في ٤ ايلول ١٩١٤ . « عن الحرب » ١٩١٥ .

٣١٠ ـ فون ماكنزن Von Mackensen : رسالة في ١٥ آب ١٩١٥ . « عن الحرب » ١٩١٥ ..

٣١١ ـ فون بولوف : رسالة في ٦ ايلول ١٩١٥ : « عن الحرب » ١٩١٥ .

٣١٢ ـ قارن حول هذه النقطة راي الباحث في تراث كلاوزفيتز Karl Linnebach في كتابه « كارل وماري فون كلاوزفيتز ، صورة حياة » ١٩١٦ حيث جاء في مقدمة الناشر : « وفي حروب اعوام ١٨٦٦ و ١٨٧٠ / ٧١ فان لتفوق

قيادتنا في الحرب الحاضرة جذورا ضاربة في التعاليم التي خلفها لنا كلاوزفيتز».

٣١٣ ـ Beseler : رسالة في ٦ تشرين الاول ١٩١٥ . « كلاوزفيتز ، عن الحرب » ١٩١٥ .

٣١٤ ـ اقتباس عـن ليدل هـارت « الآن يمكنهـم الكـلام » Jetzt duerfen « sie reden » ١٩٥٠ .

٣١٥ ـ فريدريش كارل : « أشياء جديرة بالذكرى » ١٩١٠ .

٣١٦ ـ فريدريش كارل نيكولاوس Nikolaus : امير بروسيا (١٨٢٨ ـ ١٨٨٥) جنرال فيلد مارشال .

٣١٧ ـ فريدريش كارل : نفس المرجع السابق .

٣١٨ ـ نفس المصدر من مذكرة للامير عام ١٨٥٨ .

٣١٩ ـ تبنت امارة نوينبورغ Neuenburg ـ التي وقعت تحت التاج البروسـي عام ١٧٠٧ وأصبح ارتباطها بها شكليا اعتبارا من عام ١٨١٤ ـ بعد انتفاضة مسلحة عام ١٨٤٨ دستورا جمهوريا . وقد احتج الملك البروسي على هـذه الخطوة المتخذة من جانب واحد ، ولكن دون جدوى . فبعد الانقلاب الـذي قام به أنصار الملكية عام ١٨٥٦ واخمد بعد بضعة أيام ، ازدادت حدة التوترات بين سويسرا وبروسيا الى حد باتت تنذر فيه بالحرب . وبعد توسط القوى العظمى تخلى الملك البروسي عام ١٨٥٧ عن كافة حقوقه واحتفظ لنفسـه بلقب أمير نوينبورغ .

٣٢٠ ـ فريدريش كارل Karl « اشياء جديرة بالذكرى » ١٩١٠ .

٣٢١ ـ فريدريش كارل « مشروع خطة حرب ضد سويسرا » كانون الاول ١٨٥٦ . جاء في كتابه المشار اليه آنفا .

٣٢٢ ـ نفس المصـدر .

٣٢٣ ـ غروبن ، كارل (١٧٨٨ ـ ١٨٧٦) جنرال بروسي .

٣٢٤ ـ رسالة من غروبن في ١٨ كانون الاول ١٨٥٦ . ذكرها فريدريش كارل فـي المرجع المشار اليـه .

٣٢٥ ـ نفس المصدر : جواب الامير على رسالة غروبن .

٣٢٦ ـ نفس المصدر .

٣٢٧ ــ كارل فريدريش فيلهلم فون رايهر Reyher (١٧٨٦ ــ ١٨٥٧) جنــرال بروسي ، أصبح عام ١٨٤٨ رئيس الاركان العامة البروسية .

٣٢٨ ــ رايهر : رسالة في ٢١ كانون الاول ١٨٥٦ الى الامير فريدريش كارل .

٣٢٩ ــ فرايهر كارل هانس ادوين فون مانتويفل Mamteuffel (١٨٠٩ ــ ١٨٨٥) جنرال فيدمارشال .

٣٣٠ ــ رسالة مانتويفل في اكتوبر ١٨٥٧ .

٣٣١ ــ اعتمد فريدريش كارل في اعداد خطته الحربية اعتمادا كبيرا على رسالة من كلاوزفيتز الى الرائد « فون رودر » Von Roeder ــ مؤرخة في ٢٢ كانون الاول ١٨٢٧ . وقد كتب فريدريش كارل تحت نسخة من هذه الرســالة وقعت على يده ما يلي : « مدخل هام بالنسبة لي » . وردت في نفس المصدر .

٣٣٢ ــ نفس المصــدر .

٣٣٣ ــ نفس المصدر : شروحات الناشر .

٣٣٤ ــ Jaehns « المفيلد مارسال مولتكه » ١٩٠٦ .

٣٣٥ ــ Janson « مولتكه » ١٩١٥ .

٣٣٦ ــ Jaehns « نفس المصدر السابق » .

٣٣٧ ــ كوخنهاوزن : « قائد ومرب » ١٩٤٢ .

٣٣٨ ــ Erfurth « الانتصار المدمــر » ١٩٣٩ . قــارن ايضــا : كوخنهاوزن : « كلاسيكيو فن الحرب » ١٩٤٤ .

٣٣٩ ــ Mette « من روح القادة العسكريين الالمان » ١٩٣٨ .

٣٤٠ ــ بيرنهاردي : « من الحياة » ١٨٩٤ .

٣٤١ ــ قارن شميت : « مولتكه في رسائله » ١٩٠٢ .

٣٤٢ ــ كيمرر : « كلاوزفيتز » ١٩٠٥ .

٣٤٣ ــ Mette : نفس المرجع السابق وغيره .

٣٤٤ ــ Schickfus und Neudorf : « المنتصر » : في كتــاب كوخنهــاوزن : « من شارنهورست الى شليفن » ١٩٣٣ .

٣٤٥ ــ مولتكه « عمل الاركان العامة للجيش في أوقات السلم » في الاعمال العسكرية ١٩٠٠ . مقدمة الناشر .

٣٤٦ ــ Blume « بلومه » « مولتكه » ١٩٠٧ . وغيره .

٣٤٧ ــ مولتكه : نفس المرجع السابق .

٣٤٨ ــ اقتباس عن « بانيمان » « اصطلاح استراتيجية » ١٨٦٨ .

٣٤٩ ــ قارن مولتكه : « أوامر الى قادة الوحدات » نفس المصدر السابق .

٣٥٠ ــ قارن : مولتكه « استراتيجية » ١٨٩٠ وغيره .

٣٥١ ــ Creuzinger : « مشاكل الحرب » (١٩٠٣ ــ ١٩١٠) .

٣٥٢ ــ مولتكه : « استراتيجية » ١٨٩٠ .

٣٥٣ ــ نفس المصدر .

٣٥٤ ــ بلايبتروي : « حروب التحرير » ١٨٩٣ .

٣٥٥ ــ Verdy du Vernois : «دراسات حول الحرب» ١٨٩١ ــ ١٩٠٩ وغيره

٣٥٦ ــ مولتكه « استراتيجية » ١٨٩٠ ومراجع اخرى .

٣٥٧ ــ ميرهايمب : « كلاوزفيتز » ١٨٧٦ .

٣٥٨ ــ Jaehns « الفيلد مارشال مولتكه » ١٩٠٦ .

٣٥٩ ــ كيسل : Kessel « نوعي الحرب » ١٩٥٤ .

٣٦٠ ــ Mette : « من روح القادة العسكريين الالمان » ١٩٣٨ .

٣٦١ ــ قارن مولتكه : « أوامر الى قادة الوحدات » نفس المصدر السابق .

٣٦٢ ــ مولتكه « دراسات تكتيكية ــ استراتيجية » نفس المصدر السابق .

٣٦٣ ــ غولتس : « قيادة الحرب والجيش » ١٩٠١ .

٣٦٤ ــ Verdy du Vernois : « دراسات حول الحرب » ١٨٩١ ــ ١٩٠٩ .

٣٦٥ ــ Schlichting : « مبادىء للوقت الحاضر » (١٨٩٨ ــ ١٨٩٩) .

٣٦٦ ــ Jaehns « الفيلد مارشال مولتكه » ١٩٠٦ .

٣٦٧ ـ ايرفورت Erfurth : « الانتصار المدمر » ١٩٣٩ .

٣٦٨ ـ V. D. Vernois : « دراسات حول الحرب » ومراجع اخرى عديدة .

٣٦٩ ـ Mehring « الحرب والسياسة » ١٩٥٩ ـ ١٩٦١ .

٣٧٠ ـ Schlichting ١٩١٣ . ومراجع اخرى .

٣٧١ ـ قارن : مبادىء تكتيكية واستراتيجية (١٨٩٦) وغيره .

٣٧٢ ـ قارن : Twardowski « استراتيجية مولتكه » ١٩٠٢ . وغيره .

٣٧٣ ـ نفس المصـــدر .

٣٧٤ ـ قارن : هالفيغ « صورة كلاوزفيتز في الماضي والحاضر » في « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٣٧٥ ـ كيمرر : « كلاوزفيتز » ١٩٠٥ .

٣٧٦ ـ البرتيني « السياسة والحرب » ١٩٤٧ .

٣٧٧ ـ وقعت المعركة في الاول من ايلول ١٨٧٠ في مرحلة بداية الحرب .

٣٧٨ ـ اقتباس عن البرتيني « السياسة والحرب » ١٩٤٧ .

٣٧٩ ـ قارن : Janson « مولتكه » ١٩١٥ ومراجع اخرى عديدة .

٣٨٠ ـ البرتيني : نفس المصدر السابق .

٣٨١ ـ مولتكه « استراتيجية » ١٨٩٠ .

٣٨٢ ـ اقتباس عن بلومه « السياسة والاستراتيجية » ١٩٠٣ .

٣٨٣ ـ Bahnemann : « اصطلاح استراتيجية » ١٩٦٨ ومراجع اخرى عديدة .

٣٨٤ ـ Jaehns : « الفيلد مارشال مولتكه » ١٩٠٦ . وغيره .

٣٨٥ ـ البرتيني : نفس المصدر السابق . قارن ايضا : بسمارك :

« افكار وذكريات » الذي جاء فيه : « يمكن ان يعبر المرء عن النظرية التي قدمتها لي الاركان العامة من اجل التطبيق ، والتي كانت ستدرس في العلوم الحربية ، على الشكل التالي : لن تكون لوزير الخارجية كلمة الا بعد أن ترى قيادة الجيش ان الوقت قد حان لاغلاق معبد يانوس . (اي الانتهاء من البدايات . ويانوس Janus هو اله الابواب والبدايات عن الرومان ـ

م٠م) وهكذا فان في وجه « يانوس » المزدوج انذار بأن حكومة بلد يقوم بالحرب يجب ان تنظر باتجاهات اخرى غير وجهة ميدان القتال .

ان وظيفة قيادة الجيش هي تدمير القوات المسلحة المعادية وهدف الحرب هو النضال من أجل السلام ضمن شروط تتوافق مع السياسة التي تتبعها الدولة . وتحديد الاهداف التي يجب الوصول اليها من خلال الحرب تظل سواء أثناء الحرب أم قبلها مهمة سياسية ولا يمكن اداء هذه المهمة الا بالتأثير المباشر على العمليات الحربية » .

٣٨٦ ـ هالفيغ : « كلاوزفيتز والعصر الحاضر » ١٩٥٧ .

٣٨٧ ـ شرام Schramm « طرق وطرق ملتوية Wege und Umwege » ١٩٦٠ .

٣٨٨ ـ كيمرر : « تطور العلم الاستراتيجي » ١٩٠٤ .

٣٨٩ ـ قارن : روستوف : « حرب عام ١٨٦٦ » ١٨٦٦ وغيره .

٣٩٠ ـ Schlichting « مبادىء العصر الحاضر » ١٨٩٨ ـ ١٨٩٩ .

٣٩١ ـ Creuzinger « مسائل الحرب » ١٩٠٣ ـ ١٩١٠ وغيره .

٣٩٢ ـ قارن : Korfes « كلاوزفيتز عن الحرب » ١٩٥٧ .

٣٩٣ ـ Poten : « المعجم اليدوي » ١٨٧٧ .

٣٩٤ ـ سبق أن تعرضنا لذلك .

٣٩٥ ـ ميرهايمب « كلاوزفيتز » ١٨٧٦ . وغيره .

٣٩٦ ـ Jaehns : « الفيلد مارشال مولتكه » ١٩٠٦ .

٣٩٧ ـ فرايتاج لورينغهوفن « تعاليم الحرب حسب كلاوزفيتز » ١٩٠٨ . وغيره .

٣٩٨ ـ ميرهايمب « كلاوزفيتز » ١٨٧٥ .

٣٩٩ ـ Hohenlohe - Ingelfingen « رسائل استراتيجية » ١٨٨٧ .

٤٠٠ ـ فالكنهاوزن « الحرب والعلم » ١٩١٣ . وغيره .

٤٠١ ـ نفس المصدر .

٤٠٢ ـ تسفيل Zwel في « كتاب الجيش والاسطول » ١٩٠٩ ـ ١٩١٤ .

٤٠٣ ـ V. D. Vernois « دراسات حول الحرب » ١٨٩١ ـ ١٩٠٩ وغيره .

٤٠٤ ـ كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٤٠٥ ـ بوغوسلوفسكي « نقاشات استراتيجية » ١٩٠١ ومراجع أخرى .

٤٠٦ ـ V. D. Vernois « دراسات حول الحرب » .

٤٠٧ ـ فارن : بيرنهاردي « فريدريش الكبير » ١٨٨١ . وغيره .

٤٠٨ ـ Schlichting « مبادىء العصر الحاضر » ١٨٩٨ ـ ١٨٩٩ . وغيره .

٤٠٩ ـ Schurig: مقدمة في كتاب كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩١٧ .

٤١٠ ـ Scherff : « نظرية الحرب » ١٨٩٧ .

٤١١ ـ ف. لورينغهوفن « قيادة الجيش في الحرب العالمية » ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ .

٤١٢ ـ فالكنهاوزن « الحرب والعلم » ١٩١٣ . وغيره .

٤١٣ ـ Jaehns : « الفيلد مارشال مولتكه » ١٩٠٦ .

٤١٤ ـ ميرهايمب « كلاوزفيتز » ١٨٧٥ .

٤١٥ ـ بيرنهاردي « عن الحرب المعاصرة » ١٩١٢ .

٤١٦ ـ كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ ، « ان مهمة أية نظرية هي ترتيب التعابير والتصورات المختلطة والمتداخلة . وبعد أن يتم التفاهم على الاسماء والتعابير يمكن للمرء أن يخطو الى الامام بوضوح وسهولة ، ويمكنه ان يوقن أنه قد أصبح والقارىء في منطلق واحد » .

٤١٧ ـ V. D. Vernois « دراسات حول الحرب » وغيره .

٤١٨ ـ كيمرر : « كلاوزفيتز » ١٩٠٥ .

٤١٩ ـ Scherff « نظرية الحرب » ١٨٩٧ ومراجع أخرى عديدة .

٤٢٠ ـ بيرنهاردي : « عن الحرب المعاصرة » ١٩١٢ .

٤٢١ ـ نفس المصدر .

٤٢٢ ـ فالكنهاوزن « اعداد من اجل الحرب » ١٩٠٢ ـ ١٩٠٤ وغيره .

٤٢٣ ـ كيمرر : نفس المرجع السابق .

٤٢٤ ـ بلومه Blume : « استراتيجية » ١٩١٢ ومراجع أخرى .

٤٢٥ ـ Janson « مولتكه » ١٩١٥ .

٤٢٦ ـ V. D. Vernois « دراسات حول الحرب » (١٨٩١ ـ ١٩٠٩) وغيره .

٤٢٧ ـ Schlichting « مبادىء العصر الحاضر » ١٨٩٨ ـ ١٨٩٩ .

٤٢٨ ــ ف. لورينغهوفن « قيادة الجيش في الحرب العالمية » ١٩٢٠ ــ ١٩٢١ .

٤٢٩ ــ Horsetzky « محاضرات حول الاستراتيجية » ١٨٩٦ ومراجع اخرى .

٤٣٠ ــ بلومه « استراتيجية » ١٩١٢ ومصادر اخرى عديدة .

٤٣١ ــ Scherff « نظرية الحرب » ١٨٩٧ .

٤٣٢ ــ Schlichting « مبادىء العصر الحاضر » ١٨٩٨ ــ ١٨٩٩ وغيره .

٤٣٣ ــ بيرنهاردي « عن الحرب المعاصرة » ١٩١٢ وغيره .

٤٣٤ ــ قارن : « مبادىء تكتيكية واستراتيجية » ١٨٩٦ .

٤٣٥ ــ Schlichting نفس المصدر السابق .

٤٣٦ ــ V. D. Vernois « دراسات حول الحرب » .

٤٣٧ ــ نفس المصدر .

٤٣٨ ــ بيرنهاردي « عن الحرب المعاصرة » ١٩١٢ .

٤٣٩ ــ V. D. Vernois « دراسات حول الحرب » .

٤٤٠ ــ ف. لورينغهوفن : كلاوزفيتز في « كتاب الجيش والاسطول » ١٩٠٩ ــ ١٩١٤ .

٤٤١ ــ Wagner « اسس نظرية الحرب » ١٩١٢ .

٤٤٢ ــ بيرنهادي « اساسيات » ١٨٩٨ .

٤٤٣ ــ صورة كلاوزفيتز في الماضي والحاضر .. مقدمة هالفيج في « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٤٤٤ ــ ف. لورينغهوفن « قيادة الجيش في الحرب العالمية » ١٩٢٠ ــ ١٩٢١ . قارن أيضا . بيرنهاردي : « عن الحرب المعاصرة » ١٩١٢ . الذي جاء فيه : « لا تشكل المعارف النظرية حول جوهر الحرب شيئا مهما بالنسبة للقائد العسكري ، اذ ان اهتمامه موجه بالدرجة الاولى نحو الاستخدام الامثل لاداة الحرب ، ومعرفة ما يجب وما لا يجب فعله في كل موقف من مواقف الحرب ، وما هو مفيد أو ضار ، وكذلك نحو كل عمل عسكري ينشد الاصح ونحو قوة الشخصية التي لا تخذل عند التصميم وتعرف كيف تسيطر على الناس والاشياء » .

٤٤٥ ــ قارن : Horsetzky « محاضرات حول الاستراتيجية » ١٨٩٦ ، وغيره .

٤٤٦ ـ غولتس « الشعب تحت السلاح » ١٨٨٣ .

٤٤٧ ـ مولتكه « دراسات تكتيكية ـ استراتيجية من سنوات ١٨٥٧ ـ ١٨٧١ » .

٤٤٨ ـ Mette « من روح القادة العسكريين الالمان » ١٩٣٨ .

٤٤٩ ـ Bahnemann « اصطلاح استراتيجية » ١٩٦٨ .

٤٥٠ ـ غولتس : « الحرب وقيادة الجيش » ١٩٠١ .

٤٥١ ـ Schlichting١٩١٣ .

٤٥٢ ـ غولتس : « الشعب تحت السلاح » ١٨٨٣ وغيره .

٤٥٣ ـ فالكنهاوزن « الحرب والعلم » ١٩١٣ وغيره .

٤٥٤ ـ نفس المصــدر .

٤٥٥ ـ V. D. Vernois « دراسات حول الحرب » ١٨٩١ ـ ١٩٠٩ .

٤٥٦ ـ نفس المصدر .

٤٥٧ ـ فارن بيرنهاردي : « عن الحرب المعاصرة » ١٩١٢ .

٤٥٨ ـ لودندورف « الحرب العامة » ١٩٣٥ .

٤٥٩ ـ V. D. Vernois « دراسات حول الحرب » .

٤٦٠ ـ ميرهايمب : « كلاوزفيتز » ١٨٧٦ ومراجع أخرى عديدة .

٤٦١ ـ فالكنهاوزن « الحرب والعلم » ودراسات اخرى .

٤٦٢ ـ بيرنهاردي : « عن الحرب المعاصرة » ٩١١٢ ومراجع اخرى .

٤٦٣ ـ Scherff « عن قيادة الحرب » ١٨٨٣ .

٤٦٤ ـ بيرنهاردي « عن الحرب المعاصرة » ١٩١٢ وغيره .

٤٦٥ ـ بلومه « مولتكه » ١٩٠٧ ومراجع اخرى عديدة .

٤٦٦ ـ بوغوسلوفسكي « نقاشات استراتيجية » ١٩٠١ .

٤٦٧ ـ بلومه « القيادة العسكرية » ١٩١٤ .

٤٦٨ ـ بيرنهاردي « عن الحرب المعاصرة » ١٩١٢ ومراجع اخرى .

٤٦٩ ـ نفس المصــدر .

٤٧٠ ــ قارن . ف . لورينغهوفن « الحرب والسياسة » ١٩١١ .

٤٧١ ــ بيرنهاردي : نفس المرجع السابق .

٤٧٢ ــ غولتس « الحرب وقيادة الجيش » ١٩٠١ وكذلك « الشعب تحت السلاح » لنفس المؤلف ، اذ جاء فيه « يعود للسياسة تأثيرها حالما ترتسم معالم تفيد بأنه لدى أحدى الجهات المتحاربة بدات الحاجة الى السلم تطغى على الرغبة في متابعة القتال وحيث أصبح الامل بالنصر عن طريق السلاح ضعيفا » .

٤٧٣ ــ Stavenhagen « كتاب يدوي في السياسة » .

٤٧٤ ــ بيرنهاردي ، « عن الحرب المعاصرة » ١٩١٢ وغيره .

٤٧٥ ــ نفس المصدر .

٤٧٦ ــ كيمرر « كلاوزفيتز » ١٩٠٥ « لا أحد يحتاج الاخر ، فلا القائد العسكري يحتاج الى رجل الدولة ، ولا رجل الدولة يحتاج الى القائد العسكري »

٤٧٧ ــ نفس المصدر .

٤٧٨ ــ بلومه « استراتيجية » ١٨٨٢ وغيره .

٤٧٩ ــ Horsetzky : « محاضرات حول الاستراتيجية » ١٨٩٦ وغيره .

٤٨٠ ــ بيرنهاردي : « عن الحرب المعاصرة » ١٩١٢ وكذلك بلومه : « استراتيجية » الذي جاء فيه : « بالنسبة لمسار الحرب فان وجهات نظر العسكريين هي الاهم . فاذا ما لجأت السياسة الى السيف يصبح لا شيء أهم من تحقيق النصر عن طريق العمل العسكري . وهذا بدوره متعلق بعوامل تكمن خارج نطاق السياسة » .

٤٨١ ــ V. D. Vernois « دراسات حول الحرب » ١٨٩١ ــ ١٩٠٩ اذ يقول : « باعتقادي أن المرء يجب أن لايذهب الى ما ذهب اليه كلاوزفيتز . وفي الوقت نفسه فان مقولة مولتكه تتطلب استكمالا » .

٤٨٢ ــ غولتس « الشعب تحت السلاح » ١٨٨٣ وغيره من مراجع عديدة حول ذلك.

٤٨٣ ــ غولتس « الحرب وقيادة الجيش » ١٩٠١ الذي جاء فيه :

« على السياسيين أن لاينقادوا وراء اغراء فرض ارادتهم الخاصة وآرائهم على قيادة الجيش ، اعتمادا على الوسائل التي وفرها العصر الحاضر . فالتاريخ يعلمنا أن ضرر ذلك أكثر من نفعه . فمهمة السياسيين تنحصر في اختيار الوقت الملائم لبدء الحرب ، وكذلك الوقت المناسب لانهائها وبشكل

يضمن أكبر قدر من النجاح السياسي . اذ يكفي السياسيين أن يرسوا اساس البناء ويبنوا قمته ، فيما اذا لم يكن باستطاعتهم أن يقودوا البناء بأنفسهم » .

٤٨٤ ــ Binder - Kriegelstein « Psychologie » ١٨٩٣ ــ ١٨٩٧ .

٤٨٥ ــ فالكنهاوزن « الحرب والعلم » ١٩١٣ .

٤٨٦ ــ Scherff « نظرية الحرب » ١٨٩٧ .

٤٨٧ ــ كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٤٨٨ ــ بلومه « مولتكه » ١٩٠٧ وغيره .

٤٨٩ ــ قارن ف. لورينغهوفن « الحرب والسياسة » ١٩١١ وغيره .

٤٩٠ ــ غولتس « الشعب تحت السلاح » ١٨٨٣ .

٤٩١ ــ نفس المصادر ومصادر اخرى عديدة .

٤٩٢ ــ ف. لورينغهوفن « الحرب والسياسة » ١٩١١ .

٤٩٣ ــ بلومه « مولتكه » ١٩٠٧ .

٤٩٤ ــ قارن فالكنهاوزن « الحرب الكبرى » ١٩١١ وغيره .

٤٩٥ ــ V. D. Vernois « دراسات حول الحرب » .

٤٩٦ ــ بوغوسلوفسكي « الحرب » ١٨٩٢ .

٤٩٧ ــ Horsetzky « محاضرات حول الاستراتيجية » ١٨٩٦ .

٤٩٨ ــ بلومه « مولتكه » ١٩٠٧ وغيره .

٤٩٩ ــ ف. لورينخهوفن « الحرب والسياسة » ١٩١١ .

٥٠٠ ــ قارن بيرنهاردي « عن الحرب المعاصرة » ١٩١٢ ، الذي يرى بأنه يجب الاستنتاج بالاسلوب المنطقي ان المطلوب هو جعل الاهداف الحربية متناسبة مع الامكانات العسكرية والوضع السياسي العام .

٥٠١ ــ بيرنهاردي « عن الحرب المعاصرة » ١٩١٢ وغيره .

٥٠٢ ــ V. D. Vernois « دراسات حول الحرب » ١٨٩١ ــ ١٩٠٩ . وغيره .

٥٠٣ ــ Scherff : « نظرية الحرب » ١٨٩٧ الذي يقول فيه : يجب أن يكون

هناك تمييز واضح بين الاستخدام السياسي للحرب كوسيلة (قيادة الحرب) وبين الاستخدام العسكري لوسائل الحرب (شن الحرب) . فهذه الاخيرة فقط هي التي تشكل موضوع نظرية فن الحرب (نظرية الحرب) بحيث أن أولويات النظرية حول استخدام وسائل العنف في العلاقة بين الدول وطموحاتها المتعددة والمتدرجة والموجهة مباشرة نحو السلام (انظر كلاوزفيتز) تشكل الجانب العسكري لفن السياسة .

قارن ايضا Aster في « كتابات متروكة » ١٨٧٨ حيث جاء حول ادخال العلاقة بين السياسة والحرب في النظرية العسكرية ما يلي :

« لقد جاء تطرق كلاوزفيتز الى هذ الناحية ـ حسب رايي ـ بشكل خاطىء حتى في الاسس التي تقوم عليها نظريته عن الحرب » .

٥٠٤ ـ V. D. Vernois « دراسات حول الحرب » ١٨٩١ ـ ١٩٠٩ . قارن ايضا فالكنهاوزن « الحرب والعلم » ١٩١٣ « انه لما يثير التساؤل طلب كلاوزفيتز بضرورة وضع الاعتبارات العسكرية في خدمة الاعتبارات السياسية » .

٥٠٥ ـ غولتس « الشعب تحت السلاح » ١٨٨٣ .

٥٠٦ ـ روستوف : « الحرب ووسائها » ١٨٥٦ .

٥٠٧ ـ بيرنهاردي : « المانيا والحرب القادمة » ١٩١٢ وغيره .

٥٠٨ ـ بيرنهاردي : « المانيا والحرب القادمة » ١٩١٢ . قارن ايضا « شليفن » : في « كتاب الجيش والاسطول » ١٩٠٩ ـ ١٩١٤ : « ليست الحرب سوى وسيلة للسياسة . فمن أجل جعلها فعالة يجب ان يقوم رجل الدولة بالاعداد لهـا » .

٥٠٩ ـ كراوس Krauss : « مولتكه ، بينيدك Beuedek و نابليون » ١٩٠١ وغيره . قارن ايضا Bauer في « الحرب الكبرى » ١٩٢١ الذي يقول فيه : « يقول كلاوزفيتز ان الحرب هي جزء من الممارسة السياسية ، اي أنها ليست شيئا مستقلا . ثم يقول بعد ذلك انها ليست سوى استمرار للسياسة بوسائل اخرى . ان في هذا توضيح صحيح بالفعل ولو انه يظهر ان من يقود الحرب يجب أن يخضع لمن يقود السياسة . ولكنه لم يقل ذلك لان الحرب يمكن أن تكون عملا حاسما للسياسة ، بحيث انها تجعل مجمل الجوانب الاخرى للسياسة اما لا شأن لها أو تضعها في خدمتها » .

٥١٠ ـ Oertzen « الجنرال فيلد مارشال مولتكه » ١٩٣٤ .

٥١١ ـ Bigge « مولتكه » ١٩٠١ .

٥١٢ ـ Blume « مولتكه » ١٩٠٧ .

٥١٣ ـ بانيمـان Bahnemann « اصطلاح استراتيجية » ١٩٦٨ .

٥١٤ ـ Scherff « دلبروك وبيرنهاردي » ١٨٩٢ .

٥١٥ ـ « نظرية الحرب » ١٨٩٧ لنفس المؤلف .

٥١٦ ـ « دلبروك وبيرنهاردي » ١٨٩٢ لنفس المؤلف .

٥١٧ ـ غولتس « كلاوزفيتز » ١٩٠٤ ـ ١٩٠٥ . وغيره .

٥١٨ ـ فالكنهاوزن « الحرب والعلم » ١٩١٣ .

٥١٩ ـ ف. لورينغهوفن « تعاليم الحرب حسب كلاوزفيتز » ١٩٠٨ .

٥٢٠ ـ بيرنهاردي « فريدريش الكبير » ١٨٨١ ومراجع اخرى عديدة .

٥٢١ ـ Scherff « نظرية الحرب » ١٨٩٧ . وغيره .

٥٢٢ ـ بلومه « استراتيجية » ١٨٨٢ وغيره .

٥٢٣ ـ ألتن Alten : « كتاب الجيش والاسطول » ١٩٠٩ ـ ١٩١٤ .

٥٢٤ ـ غولتس : « الشعب تحت السلاح » ١٨٨٢ وغيره .

٥٢٥ ـ Schlichting « مبادىء للعصر الحاضر » ١٨٩٨ ـ ١٨٩٩ .

٥٢٦ ـ هانس دلبروك (١٨٤٨ ـ ١٩٢٩) مؤرخ الماني .

٥٢٧ ـ Scherff « دلبروك وبيرنهاردي » ١٨٩٢ .

٥٢٨ ـ نفس المصـدر .

٥٢٩ ـ Aster « كتابات متروكة » ١٨٧٨ . ومراجع اخرى عديدة .

٥٣٠ ـ Scherff « دلبروك وبيرنهاردي » ١٨٩٢ .

٥٣١ ـ مالاوفسكي « تكتيك حاد » ١٨٩٢ .

٥٣٢ ـ بوخفينك Buchfink « نظرية دلبروك ، الجيش والحـرب العالميـة في « دولاب الزمن » ١٩٢٨ .

٥٣٣ ـ قارن كوربيت Corbett : « الحرب البحرية » الذي قال فيه : « قلما نجد في تاريخ الحرب او النظرية دعما لفكرة التدمير التي تمت الموافقـة عليهـا بالاجماع ، بحيث ان المرء عاد حتى في المانيا الى نظرية كلاوزفيتز » .

وكم كان من المفيد أن نعرف المراجع التي اخذ عنهـا كوربيت هـذا الراي ، ففي النظرية العسكرية الالمانية في مطلع القرن العشرين ليس هنـاك اي قرينة جادة تضيف الى مقولات كلاوزفيتـز عن التدمير أيـة معـارف جديدة .

٥٣٤ ــ ف . لورينفهوفن « تعاليم الحرب حسب كلاوزفيتز » ١٩٠٨ وغيره .

٥٣٥ ــ قارن : بلومه « استراتيجية » ١٩١٢ وغيره .

٥٣٦ ــ Aster « كتابات متروكة » ١٨٧٨ .

٥٣٧ ــ روستوف « سياسة الحرب » ١٨٧٦ ومراجع اخرى عديدة .

٥٣٨ ــ نفس المصدر . قارن ايضا : بلومه « استراتيجية » وغيرها من مراجـع .

٥٣٩ ــ بهذا التحديد يمكن أن تكون مقولة « ليدل هارت » التالية صحيحة . قارن: ليدل هارت « الهدف في الحرب » ١٩٥٣ الذي جاء فيه :

« لقد اخذت النظرية الجديدة دوغمائيتها الشديدة الى حد كبير مـن التأثير الذي مارسه كلاوزفيتز بعد موته ، ثم تأثير كتبه على نمـط تفكـير الجنود البروسيين ، وخاصة على مولتكه ، وكذلك بالتالي من خلال الانطباع الذي خلقته انتصارات هؤلاء الجنود في عامي ١٨٦٦ ــ ١٨٧٠ ، على جميـع جيوش العالم الذين قلدوا الكثير من ملامح النظام البروسي . وكما يحـدث غالبا فقد طبق تلامذة كلاوزفيتز نظريته بشكل متطرف ، الامر الذي لم يكن معلمهم يريده » .

٥٤٠ ــ Horsetzky « محاضرات حول الاستراتيجية » ١٨٩٦ ومراجع اخـرى عديدة .

٥٤١ ــ Scherff « نظرية الحرب » ١٨٩٧ .

٥٤٢ ــ Hohenlohe - Ingelfingen « رسائل استراتيجية » ١٨٨٧ وغيره .

٥٤٣ ــ فالكنهاوزن « الحرب والعلم » ١٩١٣ الذي يقول فيه :
« كان باستطاعة كلاوزفيتز أن يجعل كتابه «عن الحرب» أكثر يسرا ووضوحا، وأن يحذف بعض التكرار الممل لو أنه لم يضـع هذا الفصـل البائس بـين الاستراتيجية والتكتيك في قمة ملاحظاته ولم يخص الاستراتيجية بهذا الدور الرئيسـي » .

٥٤٤ ــ V. D. Vernois « دراسات حول الحرب » ١٨٩١ ــ ١٩٠٩ وغيره .

٥٤٥ ــ مالاخوفسكي « تكتيك حاد » ١٨٩٢ وغيره ٠

٥٤٦ ــ نفس المصــدر ٠

٥٤٧ ــ غولتس « كلاوزفيتز » ١٩٠٤ ــ ١٩٠٥ وغيره ٠

٥٤٨ ــ غولتس « الحرب وقيادة الجيش » ١٩٠١ وغيره ٠

٥٤٩ ــ غولتس « من روسباخ الى يينا » ١٩٠٦ وغيره ٠

٥٥٠ ــ كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ ٠

٥٥١ ــ ف. لورينغهوفن : « قوة الشخصية » ١٩١١ ٠

٥٥٢ ــ قارن : ميرهايمب : « كلاوزفيتز » ومراجع أخرى غيره ٠

٥٥٣ ــ قارن بوغوسلافسكي « الحرب » ١٨٩٢ ٠ الذي يقول فيه :

« من اراد ان يكون لنفسه صورة حقيقية عن الانطباع (الخطر) على الناس وبالتالي عن النشاط الفكري الذي يمارسه فعليه بقراءة الفصــل الرابــع القصير من المجلد الاول من كتاب « عن الحرب » لمؤلفه كلاوزفيتز » ٠

٥٥٤ ــ قارن ميرهايمب « كلاوزفيتز » ١٨٧٥ الذي جاء فيه :

« كثير من حباته الذهبية ، اخص هنا بالذكر اصطلاح « احتكاك آلة الحرب » اصبحت منذ وقت بعيد كلمات لها اجنحة » ٠ قارن ايضا مراجع عديــدة حول ذلــك ٠

٥٥٥ ــ قارن : غولتس « الحرب وقيادة الجيش » ١٩٠١ وغيره ٠

٥٥٦ ــ قارن : ف. لورينخهوفن : « قوة الشخصية » ١٩١١ ٠ وغيره ٠

٥٥٧ ــ قارن كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ الذي قال فيه : « في الجيش حيث تبدو الشجاعة في غير وقتها تكون عبارة عن مبالغة واضحة لكنها دليل على أرضية صلبة » ٠

٥٥٨ ــ ف. لورينغهوفن « قوة الشخصية » ١٩١١ وغيره ٠

٥٥٩ ــ بيرنهاردي « عن الحرب المعاصرة » ١٩١٢ وغيره ٠

٥٦٠ ــ ف . لورينغهوفن « قوة الشخصية » ٠

٥٦١ ــ « الفيلد مارشال شليفن » لنفس المؤلف ٠

٥٦٢ ــ غولتس « مولتكه » ١٩٠٣ ٠ قارن ايضا « ميرهايمب » : « كلاوزفيتــز »

١٨٧٥ « في كل مكان يطلب كلاوزفيتز قبل كل شـــيء البساطة والوضـــوح فكلاهما من صفات الشخصية أكثر مما هما من صفات العقل » .

٥٦٣ ــ غولتس : «الشعب تحت السلاح» ١٨٨٣ . «استخدام بسيط للأشياءالكبيرة السهلة وهي : معرفةالعامل‌النفسي، ثم‌نظرة متفهمةللطبيعة الانسانية،وأخيرا القدرة على جعل هدف واضح ومعقول نصب الاعين ، فهذا هو كل ما تتطلب معرفتـــه » .

٥٦٤ ــ بيرنهاردي « عن الحرب المعاصرة » ١٩١٢ .

٥٦٥ ــ نفس المصـــدر .

٥٦٦ ــ غولتس « الحرب وقيادة الجيش » ١٩٠١ وغيره .

٥٦٧ ــ ف. لورينفهوفن « قوة الشخصية » وغيره .

٥٦٨ ــ V. D. Vernois « دراسات حول الحرب » ١٨٩١ ــ ١٩٠٩ وغيره .

٥٦٩ ــ Hohenlohe - Ingelfingen « رسائل استراتيجية » وغيره .

٥٧٠ ــ ميرهايمب « كلاوزفيتز » ١٨٧٦ ومراجع اخرى عديدة .

٥٧١ ــ غولتس « الشعب تحت السلاح » ١٨٨٣ . وغيره .

٥٧٢ ــ غولتس « الحرب وقيادة الجيش » .

٥٧٣ ــ غولتس « الشعب تحت السلاح » .

٥٧٤ ــ Scherff « نظرية الحرب » ١٨٩٧ .

٥٧٥ ــ بيرنهاردي : « حول الهجوم والدفاع » ١٩١١ وغيره .

٥٧٦ ــ ف. لورينفهوفن في « كتاب الجيش والاسطول » ١٩٠٤ ــ ١٩١٤ .

٥٧٧ ــ بيرنهاردي « عن الحرب المعاصرة » ١٩١٢ .

٥٧٨ ــ شيرف : « عن شن الحرب » ٩١١٢ ومراجع اخرى عديدة .

٥٧٩ ــ Creuzinger « مشاكل الحرب » ١٩٠٣ ــ ١٩١٠ .

٥٨٠ ــ نفس المصـــدر .

٥٨١ ــ بيرنهاردي « حول الهجوم والدفاع » ١٩١١ .

٥٨٢ ــ نفس المصدر .

٥٨٣ ـ غولتس « الشعب تحت السلاح » ١٨٨٣ . ومراجع اخرى غيره .

٥٨٤ ـ فالكنهاوزن : « الحرب الكبرى » ١٩١١ .

٥٨٥ ـ Schnrig : مقدمة في كتاب كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩١٧ وغيره .

٥٨٦ ـ فالنكهاوزن « الحرب والعلم » ١٩١٣ وغيره .

٥٨٧ ـ نفس المصـــدر .

٥٨٨ ـ بوغوسلوفسكي في : « جوميني ، مختصر فن الحرب » ١٨٨١ وغير .

٥٨٩ ـ بلومه « استراتيجية » ١٨٨٢ ومراجع اخرى عديدة .

٥٩٠ ـ فالكنهاوزن نفس المصدر السابق .

٥٩١ ـ فالكنهاوزن « مسائل آنية » ١٩٠٨ .

٥٩٢ ـ غولتس « الشعب تحت السلاح » ١٨٨٣ .

٥٩٣ ـ فالكنهاوزن في « كتاب الجيش والاسطول » ومراجع اخرى عديدة .

٥٩٤ ـ غولتس « الشعب تحت السلاح » .

٥٩٥ ـ Mecke « نظرية عامة » ١٨٩٠ .

٥٩٦ ـ بيرنهاردي « حول الهجوم والدفاع » ١٩١١ .

٥٩٧ ـ هورزتسكي « محاضرات حول الاستراتيجية » ١٨٩٦ .

٥٩٨ ـ بيرنهاردي « دراسة حروب فريدريش » ١٨٩٢ .

٥٩٩ ـ Pelet - Narbonne « Die Gefahr der Zehlenwut » ١٩٠٢ .

٦٠٠ ـ غولتس « الشعب تحت السلاح » ١٨٨٣ .

٦٠١ ـ بندر ـ كريغلشتاين Binder Krieglstein « حول الاستراتيجية الجديدة » ١٩٠٤ وغيره .

٦٠٢ ـ بلومه « استراتيجية » ١٨٨٢ . ومراجع اخرى عديدة .

٦٠٣ ـ هورزتسكي « محاضرات حول الاستراتيجية » ١٨٩٦ ومراجع غيره .

٦٠٤ ـ كراوس « مولتكه بينيدك ونابليون » ١٩٠١ . قارن ايضا بيرنهاردي : « أوليات » ١٨٩٨ الذي يقول فيه « لقد اثبت التاريخ أن الاقليات هي التي

حققت الانتصارات المظفرة في الهجوم ، وأن النظرية تؤكد الضرورة الداخلية لهذه الظاهرة طالما ان الشجاعة التي يشترطها الهجوم تخلق قيما جديدة توازي تفوق العدو » .

٦٠٥ ــ قارن : بيرنهاردي : « حول اسلوب الهجوم في شن الحرب » ١٩٠٥ .

٦٠٦ ــ بيرنهاردي : « عن الحرب المعاصرة » ١٩١٢ .

٦٠٧ ــ نفس المصدر .

٦٠٨ ــ بيرنهاردي « حول الهجوم والدفاع » ١٩١١ .

٦٠٩ ــ غولتس « الشعب تحت السلاح » ١٨٨٣ .

٦١٠ ــ ميكيــل Meckel « النظرية العامة » ١٨٩٠ وغيره .

٦١١ ــ غولتس « الشعب تحت السلاح » ١٨٨٣ . قارن أيضا « بيندر كريغلشتاين: « حول الاستراتيجية الحديثة »١٩٠٤ الذي يقول فيه : « قلما كانت في أي جيش الدعوى بمثل هذا الاسلوب وفي كل المناسبات الى الهجوم كما كانت عليــه عندنا » .

٦١٢ ــ بندر كريغلشتاين « حول الاستراتيجيه الحديثة » ١٩٠٤ .

٦١٣ ــ بيرنهاردي : « حول الهجوم والدفاع » ١٩١١ .

٦١٤ ــ بلومه « استراتيجية » ومراجع اخرى عديدة تناولت ذلك .

٦١٥ ــ بيرنهاردي « فريدريش الكبير » ١٨٨١ . ومراجع أخرى عديدة .

٦١٦ ــ Schlichting « مبادىء العصر الحاضر » ١٨٩٨ ــ ١٨٩٩ ، ومراجــع أخــرى .

٦١٧ ــ مالاخوفسكي « تكتيك حاد » ١٨٩٢ الذي يقول فيه : « على المرء أن يقول ، وبغض النظر عن جميع التحسينات التقنية التي طرات على السلاح ، ان هذه الخاصية للمعركة المثالية هي خطيئة كبيرة ووخيمة العواقب » .

٦١٨ ــ Schlichting ١٩١٣ وغيره .

٦١٩ ــ قارن غولتس « الحرب وقيادة الجيش » ١٩٠١ وغيره .

٦٢٠ ــ Meckel « النظرية العامة » ١٨٩٠ وغيره .

٦٢١ ــ قارن « ألتن » في : « كتاب الجيش والاسطول » .

٦٢٢ ـ غولتس « الحرب وقيادة الجيش » ١٩٠١ وغيره .

٦٢٣ ـ غولتس « الشعب تحت السلاح » ١٨٨٣ وغيره .

٦٢٤ ـ بندركريغلشتاين « حول الاستراتيجية الحديثة » ١٩٠٤ وغيره .

٦٢٥ ـ مالاخوفسكي « تكتيك حاد » ١٨٩٢ ، ومراجع اخرى .

٦٢٦ ـ V. D. Vernois « دراسات حول الحرب » ١٨٩١ ـ ١٩٠٩ .

٦٢٧ ـ نفس المصادر بالاضافة الى عدة مراجع اخرى .

٦٢٨ ـ نفس المصدر .

٦٢٩ ـ « مبادىء تكتيكية واستراتيجية » ١٨٩٦ ومراجع اخرى عديدة .

٦٣٠ ـ ميرهايمب « كلاوزفيتز » ١٨٧٥ وغيره .

٦٣١ ـ قارن « مبادىء تكتيكية واستراتيجية » ١٨٩٦ .

٦٣٢ ـ ف. لورينغهوفن « الحرب والسياسة » ١٩١١ .

٦٣٣ ـ قارن فالكنهاوزن « الحرب والعلم » ١٩١٣ .

٦٣٤ ـ نفس المصادر ومراجع اخرى عديدة .

٦٣٥ ـ غولتس «الشعب تحت السلاح» ١٨٨٣ ، الذي جاء فيه «لقد قال كلاوزفيتز خير ما يمكن ان يقال عن مسألة كم من الاجزاء يجب ان تتوحد لتؤلف الكل » وبالمقابل ذكر Schlichting في « مبادىء العصر الحاضر » ١٨٩٨ ـ ١٨٩٩ : « اما أن كلاوزفيتز قد اخطأ كليا في المبادىء النظرية حول قيادات الجيوش ، او أنها لم تعد تتلاءم مع متطلبات العصر الحاضر » .

٦٣٦ ـ ما قاله كلاوزفيتز بخصوص الكتاب الثامن من اعماله ، يمكن أن ينسحب ايضا وبأسلوب ما على بقية اعماله . قارن : كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ الصفحة ١٨٠ تحت عنوان « خبر » اذ يقول : « ارجو أن اغرس بهذا الكتاب شيئا في ثنايا رؤوس الاستراتيجيين والساسة ، وان ابين على الاقل ، علام يدور موضوعه وماذا يجب ان يؤخذ بالحسبان عند وقوع الحرب » .

٦٣٧ ـ الصحيفة العسكرية الجديدة عام ١٨٥٨ .

٦٣٨ ـ هالفيغ « كلاوزفيتز والعصر الحاضر » ١٩٥٧ .

٦٣٩ ـ قارن رد بسمارك على صحيفة انكليزية بتاريخ ١٨٨٧/٢/٧ : « انهم يخطئون

ان هم اعتبروا ان القيادة السياسة عندنا كانت تخضع للأركان العامة وليس العكس » اقتباس عن « Mette » « من روح القـادة العسكريين الالمـان » ١٩٣٨ .

٦٤٠ـ النقيب لوسيوس فون بالهاوزنBallhausen « ذكريات عـن بسمـارك » ١٩٢٠ .

٦٤١ ـ Craig « الحرب والسياسة والدبلوماسية » ١٩٦٨ وغيره .

٦٤٢ ـ نفس المصـدر .

٦٤٣ ـ Craig : نفس المصدر السابق .

٦٤٤ ـ دلبروك « غنايزيناو » ١٨٨٢ .

٦٤٥ ـ دلبروك « استراتيجية بركليس » ١٨٩٠ .

٦٤٦ ـ ٦٥٢ ـ نفس المصدر .

٦٥٣ ـ يعطي « بوخفينك » لمحة جيدة عن الخلاف حول الاستراتيجية في دراسته : « نظرية دلبروك ، الجيش والحرب العالمية » في كتابه « على دولاب الزمـن الحاضر » ١٩٢٨ .

٦٥٤ ـ قارن : دلبروك « فريدريش ، نابليون ، مولتكه » ١٨٩٢ .

٦٥٥ ـ قارن Mette « من روح القادة العسكريين الالمان » ١٩٣٨ .

٦٥٦ ـ ترايتشكه « السياسة » ١٨٩٩ ـ ١٩٠٠ .

٦٥٧ ـ ٦٥٨ ـ نفس المصدر .

٦٥٩ ـ قارن : رسالة انغلز الى جوزيـف فيديمايـر Wedeemeyer في ١٩/٦/١٨٥١ . في مؤلفات ماركس وانغلز : ١٩٥٧ ـ ١٩٦٨ .

٦٦٠ ـ رسالة انغلز الى فيديماير في ١٢/٤/١٩٥٣ . نفس المصدر .

٦٦١ ـ نفس المصدر .

٦٦٢ ـ رسالة ماركس الى انغلز في ٣١/١٠/١٨٥٧ في : ماركس / انغلز ، تبـادل رسائل ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ .

٦٦٣ ـ نفس المصدر : رسالة انغلز الى ماركس في ١٨/١/١٨٥٨ . قـارن ايضـا Wette « نظريات الحرب » ١٩٧١ : « كان انغلز يرى مثل كلاوزفيتـز

ان الحرب هي عمل من اعمال العنف يرغم العدو به على الانصياع لمشيئتنا ».

٦٦٤ ـ رسالة ماركس الى انغلز في ١٨٥٨/١/١١ ، في : ماركس / انغلز « تبادل رسائل » .

٦٦٥ ـ قارن « مؤلفات ماركس انغلز » (١٩٥٧ ـ ١٩٦٨) المجلد ١٣ .

٦٦٦ ـ نفس المصدر .

٦٦٧ ـ بلاسيوس : « المفكرون الرئيسيون في الماركسية » ١٩٦٦ .

٦٦٨ ـ هالفيغ « الاشتراكية والعلم العسكري » ١٩٧١ .

٦٦٩ ـ قارن : كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٦٧٠ ـ ايسبوزيتو Esposito ، « الحرب كاستمرار للسياسة War as a Continuation of Politics » ١٩٥٥ ، قارن أيضا ، لينين : حول الحرب والجيش والعلم العسكري » ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ المجلد الاول : « اذا ما رجعنا الى الحروب لرأينا ان الحرب هي ببساطة استمرار للسياسة بوسائل اخرى ـ عنيفة ـ . كما جاء ذلك في صياغة كلاوزفيتز ، الذي هو واحد من الكتاب الكبار في مسائل تاريخ الحرب والذي اغنت فلسفة « هيغل » افكاره ، وكانت تلك وجهة نظر ماركس وانغلز اللذين اعتبرا أن أية حرب ماهي الا استمرار لسياسة القوى ذات المصلحة ـ ومختلف طبقات هذه القوى ـ في مرحلة زمنية معينة » .

٦٧١ ـ فيتته Wette « نظريات الحرب » ١٩٧١ .

٦٧٢ ـ قارن : رازين : « تاريخ فن الحرب » ٩١٥٩ ـ ١٩٦٠ اذ قال : « اعطى كلاوزفيتز منذ بداية القرن التاسع عشر تعريفا دقيقا للحرب كاستمرار للسياسة بوسائل العنف . وهنا يكمن فضله ، فقد حدد ملامح الحرب بمجرد استمرار للسياسة الخارجية ، بينما تنطلق الماركسية ـ اللينينية في معالجتها للمسألة من ارتباط الحرب بالسياسة الداخلية .. بالصراع الطبقي » .

٦٧٣ ـ فرانس ميرينغ (١٨٤٦ ـ ١٩٩١) سياسي وكاتب ، ممثل الجناح اليساري في الحزب الديموقراطي الاشتراكي وهو كمؤرخ للديموقراطية الاشتراكية الالمانية يمثل المفهوم المادي للتاريخ .

٦٧٤ ـ قارن ميرينغ Mehring : « الحرب والسياسة » ١٩٥٩ ـ ١٩٦١ .

٦٧٥ ـ ٦٨٤ ـ نفس المصدر .

٦٨٥ ـ قارن « نظريات الحرب » ١٩٧١ .

٦٨٦ ـ نفس المصدر .

٦٨٧ ـ بيرنهاردي « حياة الجنرال كارل فون كلاوزفيتز »١٨٧٨ .

٦٨٨ ـ فالـد شتيتن Waldstatten : مقدمة في : « الامير كارل ، كتابات عسكرية مختارة » ١٨٨٢ .

٦٨٩ ـ قارن « الصحيفة العسكرية الاسبوعية » ملحق . ١٨٧٣ .

٦٩٠ ـ نفس المصـدر ، وغيره .

٦٩١ ـ الامير كارل : « كتابات مختارة » ١٨٩٣ ـ ١٨٩٤ .

٦٩٢ ـ فالد شتيتن : نفس المصدر السابق .

٦٩٣ ـ قارن : ف . لورينغهوفن « قيادة الجيش في الحرب العالميـة » ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ .

٦٩٤ ـ هورزتسكي « محاضرات حول الاستراتيجية » ١٨٩٦ .

٦٩٥ ـ V. D. Vernois « دراسات حول الحرب » ١٨٩١ ـ ١٩٠٩ .

٦٩٦ ـ ايرفورت « انتصار التدمير » ١٩٣٩ .

٦٩٧ ـ الصحيفة العسكرية العامة . تاريخ ٢٠ آذار ١٩٣٣ .

٦٩٨ ـ بيرنهاردي : « فريدريش الكبير » ١٨٨١ .

٦٩٩ ـ قارن : بيندر ـ كريغلشتاين « Psychologie » ١٨٩٣ ـ ١٨٩٧ وغيره .

٧٠٠ ـ ف . لورينغهوفن « تعاليم الحرب حسب كلاوزفيتز » ١٨٠٨ .

٧٠١ ـ بوغوسلوفسكي : ملاحظة اخيرة في : « جوميني ، مختصر فـن الحـرب » ١٨٨١ .

٧٠٢ ـ قارن : شيرف « نظرية الحرب » ١٨٩٧ .

٧٠٣ ـ بوغوسلوفسكي : مقدمة في : « جوميني ، مختصر فن الحرب » .

٧٠٤ ـ نفس المرجـع .

٧٠٥ ـ قارن التقويم المعتدل جدا للخطوط الداخلية عند غولتس « الشعب تحت السلاح » .

٧٠٦ ـ V. D. Vernois « دراسات حول الحرب » ١٨٩١ ـ ١٩٠٩ .

٧٠٧ ـ جوميني « Precis de l'art de la guerre » ١٨٣٨ .

٧٠٨ ـ نفس المصدر : اذ جاء فيه « في الواقع هناك بالاضافة الى العلاقات الوثيقة الموجودة بين السياسة والحرب ، من أجل الاعداد للاخيرة ، كما يتضح من خلال جميع الحملات تقريبا ، مشاريع عسكرية غايتها تحقيق أهداف سياسية هامة جدا » . ولكن تفتقر غالبا الى العقلانية . وبلغة استراتيجية : تقود الى اخطاء جسيمة اكثر مما تقود الى عمليات ناجحة .

٧٠٩ ـ نفس المصدر : « عندما تقرر الحرب يجب القيام بها دون تردد حسب مبادىء الفن » .

٧١٠ ـ قارن : يورك فون فارتنبورغ « نابليون » ١٩٠١ . قارن بالمقابل ما جاء في الصحيفة العسكرية الاسبوعية عدد ١١٢ وتاريخ ١٢ كانون الاول ١٩٠٠ حيث قيل في احدى كلمات تأبين « يورك فون فارتنبورغ » :

« لا يمكن الموافقة بهذا الشكل على رأي المؤلف ، الذي يعتبر جوميني أكبر ناقد في عصره ، بينما يضع كلاوزفيتز في مرتبة أدنى منه وكأنه روح شكلية فقط » .

ومن أجل تقويم معاصر للعلاقات بين كلاوزفيتز وجوميني قارن : مقدمة «كورتس» في : «موجز في فن الحرب Jomini . Précis de l'art de la guerre » ١٩٧٤ .

٧١١ ـ ڤيليزن Willisen « نظرية الحرب الكبرى » ١٨٤٠ .

٧١٢ ـ نفس المصدر .

٧١٣ ـ لقد عرف « ڤيليزن » كلاوزفيتز لكن من الجدير بالذكر أنه لم يذكره بالاسم . وقد عارض ليس فقط المفهوم النظري عند كلاوزفيتز بل وقف أيضا وبحدة ضد اعتبار أن الدفاع هو الصيغة الاقوى للصراع .

٧١٤ ـ قارن : ڤيليزن « نظرية الحرب الكبرى » ١٨٤٠ .

٧١٥ ـ تيودور بيرنهاردي (١٨٠٣ ـ ١٨٨٧) دبلوماسي ومؤرخ بروسي .

٧١٦ ـ كارل لودفيغ أوغوست فرايهر فون فول Phull (١٧٥٧ ـ ١٨٢٦) ضابط

بروسي ، كان برتبة عقيد اثناء حملة ١٨٠٦ وانتقل في العام نفسه للخدمة في الجيش الروسي . ولدراسة شخصيته قارن : كلاوزفيتز « مخلفاته الكاملة » المجلد السابع حيث جاء عنه « كان انسانا ذا فهم وثقافة عاليين لكن دون معارف مادية . كان منغلقا في حياته الفكرية نحو الخارج ، بحيث انه لم يعرف شيئا من عالم الظواهر اليومية . كان يوليوس قيصر وفريدريش الثاني كاتبيه المفضلين . وكانا بطلين بالنسبة له . فقد شغله التأمل العقيم بفن الحرب لدى هذين الشخصين كل الانشغال دون أية روح للمعالجة التاريخية . وقد مرت عليه ظواهر الحروب الجديدة مرور الكرام » .

٧١٧ ـ كريستيان كارل أوغوست لودفيغ فرايهر فون ماسنباخ Massenbach (١٧٥٨ ـ ١٨٢٧) ضابط بروسي كان برتبة عقيد في حملة عام ١٨٠٦ . وقد ساهم من خلال نصائحه ، التي تقادم عليها الزمن والمغايرة للواقع مساهمة فعالة في هزيمة بروسيا . قارن : كلاوزفيتز : « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٧١٨ ـ بيرنهاردي « مذكرات » في « من الحياة » ١٨٩٣ .

٧١٩ ـ اقتباس عن تروتشكه « الادب العسكري » ١٨٧٠ .

٧٢٠ ـ نفس المصدر .

٧٢١ ـ فرايهر روخوس فون لينىنكرون Liliencron (١٨٢٠ ـ ١٩١٢) اخصائي في اللغات الجرمانية وباحث في شؤون الموسيقى .

٧٢٢ ـ نفس المصدر .

٧٢٣ ـ رسالة لينينكرون في ١٥/٤/١٨٥٠ . ذكرها بيتلهايم في كتابه الذي يحمل اسم لينينكرون « Liniencron » ١٩١٧ .

٧٢٤ ـ رسالة مولتكه في ٢٩/٥/١٨٥٠ في مولتكه : « كتابات مجمعة » ١٨٩٢ .

٧٢٥ ـ قارن Alten « كتاب الجيش والاسطول » ١٩٠٩ ـ ١٩١٤ .

٧٢٦ ـ قارن روستوف في : « بولوف ، كتابات عسكرية ومختلطة » ١٨٥٣ « لقد دحضت نظريته (أي ڤيليزن) ، حول الحرب الكبرى قبل ان تقع تلك المصيبة ويعين على راس جيش . أما الان فقد أصبح لدى أولئك الذين يشكل الوضوح والبساطة رجسا بالنسبة لهم ، ميدانا أفضل للترامي على نظرية الحرب واطلاق اسم « أستاذ الحرب » على صاحبها » .

٧٢٧ ـ بوغوسلافسكي « من المجتمع الدبلوماسي » ١٩٠٣ .

٧٢٨ ــ روستوف في « بولوف كتابات عسكرية ومختلطة » ١٨٥٣ .

٧٢٩ ــ روستوف : « فن قيادة المعركة » ١٨٥٧ .

٧٣٠ ــ ٧٣١ ــ نفس المصدر .

٧٣٢ ــ كيمرر « تطور العلم الاستراتيجي » ١٩٠٤ .

٧٣٤ ــ قارن : V. D. Vernois « دراسات حول الحرب » ١٨٩١ ــ ١٩٠٩ وغيره.

٧٣٥ ــ قارن شيرف في « كلاوزفيتز ، عن الحرب » ١٨٨٠ ومراجع اخرى عديدة .

٧٣٦ـ بوغوسلافسكي « من المجتمع الدبلوماسي » ١٩٠٣ .

٧٣٧ ــ غولتس « الحرب وقيادة الجيش » ١٩٠١ .

٧٣٨ ــ كيمرر : « كلاوزفيتز » ١٩٠٥ .

٧٣٩ ــ رازين « أهمية فون كلاوزفيتز » ١٩٥٨ .

٧٤٠ ــ قارن كوخنهاوزن Cochenhausen « كلاسيكيون » ١٩٤٤ .

٧٤١ ــ نفس المصدر .

٧٤٢ ــ فورفيس Korfes في « كلاوزفيتز ، عن الحرب » ١٩٥٧ .

٧٤٣ ــ البارون ألفريد فون شليفن Schlieffen (١٨٣٣ ــ ١٩١٣) شغل ما بين ١٨٩١ حتى ١٩٠٥ منصب رئيس الاركان العامة الكبرى .

٧٤٤ ــ قارن : ف لورينغهوفن : « ناس وأشياء » ١٩٢٣ .

٧٤٥ ــ شليفن ، في : « كلاوزفيتز ، عن الحرب » ١٩٠٥ .

٧٤٦ ــ قارن شليفن في « كتاب الجيش والاسطول » ١٩٩٠ ــ ١٩١٤ اذ جاء فيه : « ان مهمة القائد في الحرب هي تدمير الخصم حتى ولو كان اقوى ، الخصم الذي لا يعرف عنه أين يقف والى أين يذهب ولا ماذا يريد ، واخضاعه اخضاعا تاما » .

قارن أيضا : ف. لورينغهوفن : « الجنرال فيلد مارشال شليفن » ١٩٢٠ « هناك مبدأ أساسي ، ركز عليه كلاوزفيتز جدا ، الا وهو السعي الى تدمير العدو . وقد عاش البارون « شليفن » هذه الفكرة وكانت جهود القادة الالمان وقواتهم موجهة نحو تحقيقها » .

٧٤٧ ــ قارن Craig « الجيش البروسي » ١٩٦٠ الذي جاء فيه :

« لقد حاز مولتكه بالفعل على فهم سياسي حاد . لكن من الملاحظ ان هـذا الفهم للعوامل السياسية التي يجب اخذها بعين الاعتبـار عند التخطيـط العسكري لم يكن متوفرا في عمل سلفه الكبير البارون «ألفريد فون شليفن» .

٧٤٨ ـ فورستر Foerster « بعض الملاحظات » ١٩٥٧ اذ يقول « لم يبن البارون « شليفن » على هذه الفكرة الرئيسية مجرد خططه الاستراتيجية في الحملات بـل كل نشاطه اجمالا كمرب ومعلم لضباط اركانه » .
قارن أيضا مراجع أخرى حول هذه النقطة .

٧٤٩ ـ كـول Kuhl« شخصية » ١٩٣٣ ومراجع اخرى عديدة .

٧٥٠ ـ Wallach ، ڤالاخ ، « Das Dogma » ١٩٧٠ .

٧٥١ ـ قارن : كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ الذي يقول فيه :

« نعرف بالطبع ان الحرب لا تقوم الا من خلال العلاقات السياسية للحكومات والشعوب ، ولكن متى وقعت تلغي كافة العلاقـات الاخـرى لتنشأ حالـة جديدة كليا تخضعلقوانينها خضوعا تاما . ونحن نرى عكس ذلك ، فالحرب ليست الا استمرارا للاتصالات السياسية باستخدام وسائل اخـرى . واذ نقول باستخدام وسائل أخرى ، فلكي نؤكد في الوقت نفسه ان هذه العلاقات السياسية نفسها لا تتوقف من خلال الحرب ، ولا تتحول الى شيء آخر بل تظل قائمة في جوهرها مهما كانت الوسائل التـي تكونهـا وتشترطهـا . ان الخطوط الرئيسية التي تذهب اليها الاحداث الحربية وترتبط بها ليسـت سوى سمات تواكب مسيرة الحرب الى أن يتم اقرار السلام ، فكيف يمكن أن يكون لامر غير ذلك ؟ وهل تقتصر العلاقات السياسية المختلفة بين الشعوب والحكومات على مذكرات دبلوماسية ؟ أليست الحرب مجرد نوع آخر مـن الكتابة واللغة لتفكيرهم ؟ ان للحرب بالطبع قواعدها الخاصة ولكـن ليس منطقهاالخاص» الى أن يقول فيموقع آخر : «بوجهة النظر هذه يصبح التفريق غير مشروع وحتى ضارا . اذ يجب أن لا يقوم حدث حربي كبير ، أو حتى خطة حرب تقويما عسكريا صرفا . وانها لطريقة منافية للعقل أن يؤخذ راي العسكريين عند وضع خطة للحرب لكي يضعوا تقويماتهم،العسكرية المحضة ـ كما تفعل الحكومات . والاغرب من ذلك هو مطالبة المنظرين بضرورة وضع كافة وسائل الحرب المتوفرة تحت امرة القائد العسكـري ليضـع ـ بنـاء عليهـا ـ مشروعا عسكريا صرفا للحرب أو للحملة » .

٧٥٢ ـ قارن : شرام Schramm« طرق وطرق ملتوية » ١٩٦٠ اذ يقول :

« بعد سقوط « بسمارك » عام ۱۸۹۰ ، بدأ اشعاع التفكير العسكري الصرف يطغى على السياسة . يضاف الى ذلك أن ترك اعداد الخطة العسكرية للقائد الحربي المقبل ومنع أصحاب السياسة وخاصة السياسة الخارجية من أن تكون لهم الكلمة الاولى ، لم تكن بداية تطبيقه في حروب ١٩١٤ ـ ١٩١٨ ، وانما طبق عمليا من قبل ، في ظل البارون « فون شليفن » ، عندما كان رئيسا لهيئة الاركان العامة (١٨٩١ ـ ١٩٠٥) .

٧٥٣ ـ قارن : ريتر Ritter « السياسة وفن الحرب » ١٩٦٥ . اذ جاء فيه :

« لقد اعتبر نفسه البارون « شليفن » دائما من تلامذة « مولتكه » المخلصين، وسعى جاهدا ليبلغ المستوى الذي بلغه الاخير . فلم يكن مجازفا متهورا مثل Waldersee ، وبالتأكيد لم يكن مغامرا بل مخططا ذكيا يزن الامور ويحسبها . وكان في خططه شيء من ثقة الجيل الفتي المتزايدة في المانيا أيام فيلهلم ، التي لم تساهم في وصول المانيا الى مركزها القوي في اوربا على أيام بسمارك ،بل ورثت هذا المركز ، وأصبحت هذه الورثة في خطر أن تفقد المعايير الصحيحة لحدود هذه القوة ، أي حدود قدراتها العسكرية في البر والبحر » .

٧٥٤ ـ قارن تسفيتكوف Zwetkow « حول المقال الافتتاحي » ١٩٥٩ : الذي جاء فيه : « اتضح رفض مبادىء كلاوزفيتز النظرية بشكل خاص عند وضع الافكار الرئيسية المتعلقة بالدفاع .... فقد مال التفكير العسكري الالماني نحو شعار الهجوم بأي ثمن ، وأصبح ذلك يمثل الفكرة الرئيسية التي تبناها « شليفن » وقادة عسكريون آخرون » .

٧٥٥ ـ ڤالاخ « Das Dogma » ١٩٧٠ .

٧٥٦ ـقارن : Mette « من روح قادة الحرب الالمان » ١٩٣٨ « لا خلاف على أن الاستراتيجية هي في المحصلة فن عملي وتطبيقي . ولكن خطة « شليفن » لا يمكن التعبير عنها الا كخطة عمل فني على ذلك النمط ، أي كعمل فني لعسكري متخصص ومفكر استراتيجي صرف يمكن أن تخلق بمنطقها القسري متعة جمالية ، تنقل الى التعقيد واللاعقلانية والى مماحكات وصدف الحياة السياسية الواقعية . فمثل هذه الخطة محكوم عليها بالفشل نتيجة لمنطقها القسري » قارن أيضا يوستروف Justrow « كان من مساوىء هذه الخطة أنها سبقت شروطا كان يجب أن تظل بعيدة ، ولا يمكن أن تكون صحيحة وبالتالي لا تتيح للقادة الحربيين المستقبليين حرية التصرف المطلوبة » .

٧٥٧ ــ قارن : ف. لورينغهوفن « الجنرال فيلد مارشال شليفن » ١٩٢٠ .

٧٥٨ ــ قارن : بوم ــ تيتلباخ Boehm - Tettelbach « شليفن » ١٩٥٧ .

٧٥٩ ــ قارن « شليفن » في كتاب كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٠٥ وغيره .

٧٦٠ ــ يوستروف Justrow « القائد الحربي وتقنية الحرب » ١٩٣٣ .

٧٦١ ــ Foerster : « البارون شليفن » ١٩٢١ .

٧٦٢ ــ Kaulbach « شليفن » ١٩٦٣ . وغيره .

٧٦٣ ــ ف . لورينغهوفن « قيادة الجيش في الحرب العالمية » ١٩٢٠ ــ ١٩٢١ .

٧٦٤ ــ قارن : غولتس « النقد واعداد القادة » ١٩٣٠ .
« أخيرا لم يعد بوسع شليفن أن يفصح عما اذا كان من اتباع كلاوزفيتز أم من أتباع الجنرال فيلد مارشال فون مولتكه » .

٧٦٥ ــ من أجل دحض تهمة تمييع خطة شليفن من قبل مولتكه الشاب قارن ڤالاخ « Das Dogma » Wallach ١٩٧٠ .

٧٦٦ ــ قارن انتقاد ف. لورينغهوفن في « قيادة الجيش في الحرب العالمية » ١٩٢٠ ــ ١٩٢١ .

٧٦٧ ــ قارن : ف . لورينغهوفن : « الانتفاع بالخبرات العسكرية التاريخية » ١٩٢٥ .

« لقد وضعتنا الحرب العالمية جميعا امام مهام جديدة . فقد وقعت علينا الظواهر التي أبدتها وقع المفاجآت الى حد كبير » .

٧٦٨ ــ قارن : Mette « من روح قادة الحرب الالمان » ١٩٣٨ .

٧٦٩ ــ نفس المصدر وغيره .

٧٧٠ ــ Schurig في « كلاوزفيتز عن الحرب » ١٩١٧ ومراجع أخرى عديدة .

٧٧١ ــ قارن : ف لورينغهوفن « استنتاجات » ١٩١٨ .

٧٧٢ ــ نفس المصدر وعدة مراجع أخرى .

٧٧٣ ــ نفس المصدر وغيره .

٧٧٤ ــ نفس المصدر .

٧٧٥ ـ نفس المصدر . قارن أيضا يوستروف Justrow « القائد الحربي وتقنية الحرب » ١٩٣٣ وقد جاء فيه : « يجب على رئيس الاركان العامة القادر ، ان لا يكون مجرد شاهد على التاريخ ، بل عليه أن يغني الاتجاه الفكرى لدى ضباط الاركان العامة . ولكن لم تلحظ ذلك كثيرا عند شليفن ولا عند مولتكه الشاب . فقد كان لوجودهما أثر فعال على جميع نواحي الحياة الاقتصادية المدنية ، وكان عليهما بالتالي أن يؤثرا في الاعداد العسكري بصورة أكثر وضوحا . ولكن بدلا من ذلك كان الصانع الفني محتقرا في الجيش كما يحتقر صانع الاقفال » .

٧٧٦ ـ قارن : « يوستروف Justrow » « القائد الحربي وتقنية الحرب » ١٩٣٣ الذي ورد فيه : « لقد تقدمنا من موقع الى آخر طوال فترة لم تكن مجرد سنة أو سنتين ، بل أربع سنوات ، في نضال دام أشهرا من كل من هذه السنوات الاربع .... ان نظرية كلاوزفيتز القائلة بأن المرء يمكن أن ينتصر على خصمه بحرب انهاك ، ما تزال صالحة حتى يومنا هذا » .

٧٧٧ ـ Buchfink « مقولة دلبروك ، الجيش والحرب العالمية » في كتاب :

« على دولاب الزمن » ١٩٢٨ ، ثم Marcks «نظرية كلاوزفيتز عن الحرب» ١٩٢٨ الذي جاء فيه : « لقد حاول القرنان التاسع عشر والعشرون تغيير صورة المعركة وان يعيدا الحياة الى « الضربة الحاسمة » السريعة والموحدة، التي نادى بها فريدريش الكبير . ولكن ألم يقدم كلاوزفيتز الصورة المثالية لمعركة وقعت بعد أيلول ١٩١٤ على جميع الجبهات بين أخصام متعادلين ؟ فقد كان لنفس الاسباب ، عند تعادل التقنية والتكتيك ـ أيضا النتائج نفسها » .

٧٧٨ ـ قارن ف. لورينفهوفن « استنتاجات » ١٩١٨ :

« لقد أثبتت هذه الحرب العالمية والاقتصادية ضرورة ان يكون الضابط مطلعاً على المسائل السياسية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية الى الحد الذي يستطيع به تكوين أحكام مستقلة » .

٧٧٩ ـ نفس المصدر .

٧٨٠ ـ كاولباخ Kaulbach « شليفن » ١٩٦٣ وغيره .

٧٨١ ـ قارن : ف . لورينفهوفن « الجنرال فيلد مارشال شليفن » ١٩٢٠

قارن أيضا مقابل ذلك Mette « من روح قادة الحرب الالمان » ١٩٣٨ :

« لم يكن مولتكه الشاب أبدا ذلك الاستراتيجي البسيط كما صوروه لنا في أغلب الاحيان . فعلى العكس من ذلك ، اننا نقر له بكفاءات عسكرية عالية ومقدرة استراتيجية ... لكنه من منطق عقيدة شليفن حول قصر مدة الحروب الحديثة وضرورة تحقيق النصر الكاسح والسريع ، لم يستطع أن يتلاءم مع الاقتصاد الواعي في القوى » .

٧٨٢ ـ قارن : هيندنبورغ Hindenburg « من حياتي » ١٩٣٤ ، قارن أيضا بالمقابل شرح وتصحيح التهم التي وجهت الى مولتكه الشاب في كتاب فالاخ : Das Dogma » ١٩٧٠ .

٧٨٣ ـ Mette « من روح قادة الحرب الالمان » ١٩٣٨ ، ومراجع أخرى عديدة .

٧٨٤ ـ Foerster « البارون شليفن » ١٩٢١ .

٧٨٥ ـ شفيرت فيغر Schwertfeger في : « أسباب الانهيار » ١٩٢٣ .

٧٨٦ ـ دلبروك في المصدر نفسه .

٧٨٧ ـ لودندورف « الحرب العامة » ١٩٣٥ .

٧٨٨ ـ لودندورف « شن الحرب والسياسة » ١٩٢٢ .

٧٨٩ ـ Schwertfeger في « أسباب الانهيار » ١٩٢٣ وغيره .

٧٩٠ ـ حتى مراقب من مرتبة « فريدريش ماينيكه Meinecke » ، الذي أصبح خلال مسار الحرب العالمية الاولى مدافعا بارزا عن أولوية السياسة ، لم يدرك في المرحلة الاولى من تلك الحرب ، توزيع القوى الحقيقي ، فقد كتب في خريف عام ١٩١٤ :
« ستصبح السيادة لعبارة كلاوزفيتز بأن الحرب ليست الا استمرارا للسياسة بوسائل اخرى ، على طول الخط . وستشن المانيا الحرب بهذه الروح ، عسكريا بزج أقصى الطاقات ، حيث تكمن لنا المطبات ذات اليمين وذات الشمال ، وسياسيا باتباع السياسة العقلانية الواقعية التي تعلمناها من بسمارك ، والتي لا تطمح لاكثر من ضمان استمرارها طويلا » قارن : Meinecke « كتابات وخطب سياسية » ١٩٥٨ .

٧٩١ ـ قارن : Mehring « الحرب والسياسة » ١٨٥٩ تحت عنوان :

« ذكريات من عام ١٩١٤ » قارن أيضا : شوديكورف Schueddekopf « الاستراتيجية الكبرى » ١٩٣٨ الذي جاء فيه « وكما في بعض المسائل

الاساسية الاخرى لم يلق عمل كلاوزفيتز في هذه المرة ايضا التقدير الـذي يستحق . وظل خلق مثل هذا التحول متروكا للاحداث الدامية التي وقعت في الحرب العالمية » .

٧٩٢ ــ قارن : Groener « السياسة وشن الحرب » ١٩٢٠ الذي جاء فيه عـن احداث عام ١٩١٧ ما يلي : « في هذا الوقت البالغ الصعوبة حيث يتطلب الوضع السياسي والعسكري ــ ناهيك عن الوضع الاقتصادي ــ وجـود شخصية سياسية عبقرية تخلق الانسجام بين السياسة والاستراتيجية ، نلجأ الى وسيلة تزيل عدم التناغم الواقع، ولكن مع الاسف بالاتجاه الخاطىء، فقد تقلص دور العنصر السياسي فيشن الحرب نتيجةتغير القائد السياسي »
قارن ايضا : كارستن « From Scharnhorst to Schleicher » ١٩٥٩ .

٧٩٣ ــ قارن : ف . لورينغهوفن : « قيادة الجيش في الحرب العالمية » ١٩٢٠ ــ ١٩٢١ الذي ورد فيه : ان مفهوم الحرب الذي وضع له كلاوزفيتز أساسا ، أبعده عنه مولتكه ، وكذلك هذه الاراء التي اعتمد عليها شليفن وطورها ، قد حافظت على صلاحيتها لكنها توسعت من خلال الحرب العالمية » .
قارن ايضا ف . لورينغهوفن : « استنتاجات » ١٩١٨ اذ جاء فيه :
« كنا باعدادنا بشكل عام ، على الطريق الصحيح » .

٧٩٤ ــ حتى عام ١٩١٨ صدرت ثلاث عشرة طبعـة لكتاب « عن الحـرب » وقـد صدرت الطبعة الثانية عام ١٨٥٧ مرة اخرى دون اي تنقيح . ثم صدرت عام ١٨٨٠ ثلاث طبعات مع تعليقات عليها .

٧٩٥ ــ قارن الارقام ٣٨ ــ ٥٩ ــ ٦٩ ــ ٨٠ في فهرس المراجع .

٧٩٦ ــ قلما لاحظ جمهور القراء ان الطبعة الثانية قد صدرت مع تغير طفيف على العنـوان .

٧٩٧ ــ قارن : بونيتس : « رسائل عسكرية » ١٨٤٣ ــ ١٨٤٥ .

٧٩٨ ــ قارن : روستوف : « فن القادة العسكريين » ١٨٥٧ وغيره .

٧٩٩ ــ Bystrzonowski « موجز للمبادىء Resumé des Principes » ١٨٤٦ .

٨٠٠ ــ La Barre Duparcq « تعليقات Commentaires » ١٨٥٣ .

٨٠١ ــ ميرهايمب « كلاوزفيتز » ١٨٧٥ .

٨٠٢ ــ شفارتس « Schwartz » : « حياة » ١٨٧٨ .

٨٠٣ ـ حتى الان لا يمكن الاستعاضة عنها حيث لا توجد حتى الان سيرة حياة متكاملة حول كلاوزفيتز .

٨٠٤ ـ ضمن اصل /١١٠٠/ صحيفة لم تكرس منها سوى /٨٠/ صحيفة لتركة كلاوزفيتز الادبية منها /١٧/ صحيفة كرست للحديث عن كتابه «عن الحرب» وتقويمه من قبل الاجيال اللاحقة .

٨٠٥ ـ بيرنهاردي « حياة الجنرال فون كلاوزفيتز » ١٨٧٨ .

٨٠٦ ـ قارن : كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٨٨٠ .

٨٠٧ ـ عن الحرب ١٨٨٠ .

٨٠٨ ـ صدرت عام ١٨٨٣ طبعة ثانية طبق الاصل أعقبتها طبعة أخرى عام ١٩٠١ .

٨٠٩ ـ Scherff في « كلاوزفيتز عن الحرب » ١٨٨٠ .

٨١٠ ـ ٨١٤ ـ نفس المصدر .

٨١٥ ـ نفس المصدر ، وقد جاء فيه « عن وعي أو عن غير وعي .... يجب على كل نظرية ان تقف على الاسس التي أرساها كلاوزفيتز ، لانها ـ كما قلنا آنفا ـ الاكثر انتشارا. ومن لا يعمل بها سيفقد الاساس ليدخل فيمتاهات السفسطة الكلامية . ونتيجة لهذه الميزة لايمكن اعتبار كتاب كلاوزفيتز ما يسمى في الحياة العادية بكتاب تعليمي . فمن يريد أن يتعلم عن الحرب فالافضل أن لا يفتحه ويمكن أن نطلق عليه في أحسن الحالات اسم كتاب تعليمي للمرشحين لقيادة الحرب وليس للجنرالات القادة » .

٨١٦ ـ نفس المصدر : وقد جاء فيه « ويمكن التأكيد بأن الفصول التسعة الاولى ، أو بالاحرى الفصول الاثنا عشر ، أو الاربعة عشر ، تتضمن كل ما يعرفه الجمهور الحربي عن كتاب كلاوزفيتز ، وبأن هذه المعرفة نراها مجتمعة في جملة واحدة من الفصل الاول تقول : بأن الدفاع هو الصيغة الاقوى لشن الحرب . وقد اقترنتهذه الفكرة الدوغمائية باسم كلاوزفيتز فيرؤوس معظم اولئك الذين اهتموا بالدراسات النظرية عن الحرب في الخارج . وقد كان معلوما لدى هؤلاء على أن كلاوزفيتز كان أول من حرر هذا العلم الصرف من قيود شكليات الاتجاه المدرسي » .

٨١٧ ـ ٨٣١ ـ نفس المصدر .

٨٣٢ ـ كامون Camon : « كلاوزفيتز » ١٩١١ .

٨٣٣ ـ سنتطرق الى ذلك في فصل آخر من هذا الكتاب .

٨٣٤ ـ دلبروك في « دراسات تاريخية وسياسية » ١٨٨٦ .

٨٣٥ ـ كلوكهون Kluckhohn « حول كارل فون كلاوزفيتز » ١٨٩٠ .

٨٣٦ ـ كلاوزفيتز « أبار حول بروسيا » ١٨٨٨ .

٨٣٧ ـ فارن كلوكهون « حول كارل فون كلاوزفيتز » ١٨٩٠ .

٨٣٨ ـ دلبروك « استراتيجية بركليس » ١٨٩٠ .

٨٣٩ ـ بيرنهاردي « دلبروك ، فريدريش الكبير وكلاوزفيتز » ١٨٩٢ .

٨٤٠ ـ دلبروك « فريدريش ، نابليون ، مولتكه » ١٨٩٢ .

٨٤١ ـ شيرف : « دلبروك وبيرنهاردي » ١٨٩٢ .

٨٤٢ ـ رسالة من شليفن في ١٧/١٠/١٩٠٤ الى دار نشر « فردينانـد ـ دوملر » منشورة في « كلاوزفيتز ، عن الحرب » ١٩٧٣ .

٨٤٣ ـ شليفن في مقدمة الطبعة الخامسة لكتاب « كلاوزفيتز عن الحرب » ١٩٠٥ .

٨٤٤ ـ ف . لورينغهوفن « ناس واشياء » ١٩٢٣ .

٨٤٥ ـ ٨٤٦ ـ شليفن نفس المصدر السابق .

٨٤٧ ـ غولتس « كلاوزفيتز » ١٩٠٤ ـ ١٩٠٥ .

٨٤٨ ـ كيمرر Caemmerer « كلاوزفيتز » ١٩٠٥ .

٨٤٩ ـ مالتسان Maltzahn « ماذا يقدم كلاوزفيتز لضابط البحرية ؟ » ١٩٠٥ .

٨٥٠ ـ Moeller « ما هو فضل كلاوزفيتز على الامة الالمانية » ١٩١٣ .

٨٥١ ـ بيرنهاردي « حول الهجوم والدفاع » ١٩١١ .

٨٥٢ ـ ف. لورينغهوفن « تعاليم الحرب حسب كلاوزفيتـز » ٩١٠٨ ثم « قـوة الشخصية » ١٩١١ .

٨٥٣ ـ Creuzinger « تأثير هيجل » ١٩١١ .

٨٥٤ ـ Roques « Le général de Clausewitz » ١٩١٢ . ثـم Murry : « حقيقة الحرب The reality of war » ١٩١٤ .

الفصـــل الرابـــع

١ ـ حول معالجة التهمة الموجهة الى كلاوزفيتز بأنه صاحب نظرة سوداويــة . انظر لينيباخ « شخصية كلاوزفيتز » ١٩٣٠ .

٢ ـ قارن تسفيغل Zwengel : « كلاوزفيتز وكتابه » ١٩٥٨ . اذ جاء فيه : « لم يتجاوب كلاوزفيتز وكذلك شارنهورست مع التصورات المثالية للضابط البروسي . فالناحية العسكرية لم تكن عندهما هدفا بحد ذاته ، بل كانــت التعبير والوسيلة لخدمة الدولة » . قارن ايضا Paret « كلاوزفيتز والقرن التاســع عشــر Clausewitz and the Nineteenth Century » في كتــاب Howard «نظريةوممارسةالحرب The Theovie and Practice of war » ١٩٥٦ .

٣ ـ هالفيغ : « كلاوزفيتز والعصر الحاضر » ١٩٥٧ « لقد اتخذ هــذا القــرار بنتائجه الصعبة على حياته من تلقاء ذاته كرجل وطني بروســي وضــابط مثقف سياسيا يمتلك حسا واضحا عن الشرف . السياســي .

٤ ـ حتى لقد اضطر كلاوزفيتز شكليا للبحث عن موافقة على لقبه النبيل . وقد صدرت الموافقة بأمر حكومي بتاريخ ٣٠ كانون الثاني ١٨٢٧ .

٥ ـ قارن هالفيغ : « كارل فون كلاوزفيتز » ١٩٦١ .

٦ ـ تشفينغل « كلاوزفيتز وكتابه » ١٩٥٨ .

٧ ـ قارن : ميرهايمب : « كلاوزفيتز » ١٨٧٥ .

٨ ـ شتاينر Steiner : « من كلاوزفيتز حتى بلغانين » ١٩٥٦ .

٩ ـ قارن درويزن « حياة البارون يورك » ١٨٥١ ـ ١٨٥٢ .

١٠ ـ قارن كروزاس Crousaz : « المنظمة » ١٨٥٦ .

١١ ـ الزه Else : « كلاوزفيتز » ١٩٣٤ .

١٢ ـ الزه : « كلاوزفيتز » ١٩٣٤ . « قلما هناك ظاهرة في السياسة والحــرب لاتتضمها الاحداث التي عاشها كلاوزفيتز » .

١٣ ــ قارن كوخنهاوزن : مقدمة في كتاب كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٣٤ .

١٤ ــ ميرهايمب : « كلاوزفيتز » ١٨٧٦ .

١٥ ــ من الجدير بالذكر ان طبعة جديدة واحدة فقط صدرت لاعمال كلاوزفيتز الكاملة ، وكان ذلك ما بين عامي ١٨٥٣ ــ ١٨٦٣ . بعد ذلك صدر فقط المجلد الرابع عام ١٨٨٩ والمجلدان السابع والثامن عام ١٩٠٦ في طبعة ثالثة واخيرة باللغة الالمانية .

١٦ ــ قارن ايرفورت Erfurth: «انتصار التدمير» « Der Vernichtungssieg » ١٩٣٩ . جاء فيه : « لم يحدث صدور كتاب عن الحرب بادىء الامر أي انطباع ملحوظ اذ كانت نظرية جوميني في ذلك الوقت تحكم التفكير العسكري حتى في المانيا » .

١٧ ــ قارن كوخنهاوزن : مقدمة في كتاب كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٣٤ .

١٨ ــ كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ .

١٩ ــ قارن كوخنهاوزن « كلاسيكيون » ١٩٤٤ . ومراجع أخرى متعددة .

٢٠ ــ قارن حول هذه النقطة كتب التوصية التي كتبتها شخصيات عسكرية قيادية ونشرت في الطبعة التاسعة والطبعات التي اعقبتها أثناء الحرب لكتاب « عن الحرب » .

٢١ ــ قارن Murry : « حقيقة الحرب » « The Reality of war » ١٩١٤ . « منذ نشرها وحتى الان فان تأثير كتابات كلاوزفيتز يزداد باضطراد . وحتى الان من المستحيل ان نغالي في امتداد تأثيرها على الفكر العسكري والسياسي، وخاصة في المانيا » قارن أيضا Roques « Le géneral de Clansewitz » الذي ورد فيه : « لقد كان كلاسيكيا فعلا في تفكيره . وكان تأثيره كبيرا لدرجة ان لا يمكن أن يرقى اليه الشك » .

٢٢ ــ ڤيليزن « نظرية الحرب الكبرى » ١٨٤٠ . صدرت طبعة ثانية مزيدة ومنقحة عام ١٨٦٨ .

٢٣ ــ قارن فيسر Feeser « Winke » ١٩٢٧ . قارن ايضا راسين « أهمية كلاوزفيتز » ١٩٥٨ .

٢٤ ــ أورتسن Oertzen « ضرورة نظرية حربية » ١٩٣٤ .

٢٥ ــ قارن أستر Aster : « كتابات متروكة » ١٨٧٨ .

٢٦ ـ فالكنهاوزن : في « كتاب الجيش والاسطول » ١٩٠٩ ـ ١٩١٤ . وغيره .

٢٧ ـ قارن : أورتســن : « القائد العسكري » ١٩٣٤ . « حقيقة جديرة بالاعتبار، انه في الايام التي منح فيها كلاوزفيتز اكليل الخلود ، اذ اعتبر ان الفضــل الكبير يعود اليه في انتصارات الملك فيلهلم ، خف التقدير الذي حظيت بــه نظريته ، فقد حل ما يسمى بالطريقة التطبيقية محل الدرس النظري ، ومنذ ما يقرب من خمسين عاما لم تلحظ أية تطورات نظرية » .

٢٨ ـ غولتس « الشعب تحت السلاح » ١٨٨٣ .

٢٩ ـ قــارن : لوفاكس Luvacs : « الفكــر والمذهــب العسكري الاوروبــي »
« European Military Thought and Doctrine »

هوارد Howard : « نظرية وممارسة الحرب »

« The Theory and Practise of war »

باريــت Paret : « كــلاوزفيتز والقــرن التاســع عشــر »
« Clansewitz and the Nineteenth Century »

٣٠ ـ شليشتينغ Schlichting : « مبادىء تكتيكية واستراتيجية » ١٨٩٨ ـ ١٨٩٩ جاء فيه : « توفي كلاوزفيتز قبل أن يتمكن من تكثيف ملاحظاته العميقة والواضحة في نظرية حول الحرب » .

٣١ ـ قارن ليدل هارت : « Thoughts on war » ١٩٤٤ . « لقــد ترجمــت تصورات كلاوزفيتز التي لا شكل لها الى مبارات جامدة ترسخت في ذهــن أوربا . ونتيجة ترويج الجنود لها في كل مكان وحتى في فرنســا المهزومــة كحقائق لاتتغير ، فقد تقبلها مذعنا جيل من الساسة يجهل الحرب جهــلا تامــا » .

٣٢ ـ قارن : شيرينغ : « فلسفة الحرب » ١٩٣٥ .

٣٣ ـ قارن : بيرنهاردي : « عن الحرب المعاصرة » ١٩١٢ .

٣٤ ـ قارن حول هــذه النقطــة البحث الموســع الذي كتبــه ڤالاخ Wallach « Das Dogma » ١٩٧٠ .

٣٥ ـ قــارن : بيرنهــاردي : « المانيــا والحــرب القادمــة » ١٩١٢ . ثم ريتــر Ritter : « النظرية » .

٣٦ ــ ريتر نفس المصدر ، ثم هالفيغ « كارل فون كلاوزفيتز » ١٩٦٠ . الـذي جاء فيه : « لقد توصل كلاوزفيتز بالتطبيق الدقيق لنظامه الفلسفي الـى مقولة معروفة ولكن أسيء فهمها عن « الحرب المطلقة » . فقد كانت هـذه الحرب المطلقة بالنسبة له عبارة عن « امكانية » ضمن اطار التفكير الصرف في طبيعة الحرب . فالامر بالنسبة له يتعلق بمجرد تحليل ظاهرة يمكن قبولها بكل أبعادها ولكن ليس بالطريقة التنبوئية أو الملهمة عن الحرب المطلقة في أيامنا هـذه » .

٣٧ ــ قارن حول ذلك ما يسمى بالصراع حول الاستراتيجية .

٣٨ ــ بيرنهاردي : « المانيا والحرب القادمة » ١٩١٢ .

٣٩ ــ قارن بيرنهاري كمثال واضح « حول الهجوم والدفاع » ١٩١٢ ومراجـع اخـرى .

٤٠ ــ ماركس Marcks « الهجوم والدفاع » ١٩٢٤ ثم Muff :
« كلاوزفيتز اليوم وغدا » ١٩٣٠ : « نعترف بأننا لم نفهم من الحرب ذلـك المبدأ الغامض (قوة الدفاع) . الى أن يقول « كما هو الحال في المبدأ القائل بأن الدفاع هو الصيغة الاقوى، فان مبدأ التفاعل المتبادل بين الهجوم والدفاع الذي يتصدر العرض الكلاسيكي لقمة الانتصار ، قد ضاع » .

٤١ ــ كان هناك زعم بأن العسكر فقط يستطيعون أن يحققوا للدولة تنامي قـوة مستمر ، وبذلك أعطيا للسياسة دورا متدنيا يخدم هذه الفكرة « كما كـان هناك تحذير من « التصور المفسد » الذي يبدو فيه وكأن الحفاظ على السلام كان يمكن أن يكون الهدف المباشر أو النهائي للسياسـة أو حتـى مهمتهـا الرئيسية » كما ذكر بيرنهاردي في « المانيا والحرب القادمة » : « على شعبنا ان يقتنع بأن الحفاظ على السلام لا يمكن ان يكون هدفا للسياسة ولا يجوز ان يكون كذلك » .

٤٢ ــ طالما تكرر انتقاد بلوشير للدبلوماسيين الذيـن اتهمهـم بافساد ما حققـه السيف ، وفهم على أنه تحذير من نفوذ القيادة السياسية .

٤٣ ــ لم يكن بسمارك من تلامذة كلاوزفيتز فلم يعرف كتابه « عن الحرب » . وقد سبقت الاشارة الى ذلـك .

٤٤ ــ قارن أورتزن « القائـد العسكري » ١٩٣٤ . « لقـد اعتبرت الحرب رغـم كلاوزفيتز عملا منعزلا . ويمكن للمرء أن يقول بأن القادة العسكريين الالمان كانوا تقريبا متحللين من أية قيود سياسية وأنهم هم الذين قرروا مسـار

السياسة الحربية » . هناك ايضا عدة مصادر اخرى تطرقت الى هذه الناحية .

٤٥ ــ تمسك قسم كبير من المنظرين العسكريين بالموقف الذي ساد قبل ١٩١٤ . قارن بيرنهاردي : « عن حرب المستقبل » ١٩٢٠ « ان فن السياسة يجب ان يقتصر على التمهيد للانتصارات العسكرية أو استغلالها بناء على التوجيهات التي يعطيها الجانب العسكري » .

٤٦ ــ قارن : ليدل هارت : « شبح نابوليون The Ghost of Napoleon » ١٩٣٣ ثم « أفكار عن الحرب Thonghts on war » ١٩٤٤ .

٤٧ ــ قارن شليفن في مقدمة الطبعة الخامسة لكتاب « عن الحرب » ١٩٠٥ وكذلك: لاينفيبر Leinveber : « فوازير ومسائل » ١٩٢٦ بقوله : « لقد اهمل المرء فلسفة الحرب قبل الحرب العالمية » .

٤٨ ــ شيرينغ : « فلسفة الحرب » ١٩٣٥ : « كان الانطلاق من وجهة نظر عسكرية صرفة وحصل خلاف حول صحة أو عدم صحة تعاليمه ، وكانت هناك شكوى من صعوبة الفهم ووجود ثغرات ، أو حتى من وجود تناقضات . وبشكل مختصر فقد تحاشى المرء أية مناقشات فلسفية .

٤٩ ــ قارن غولتس « كلاوزفيتز » ١٩٠٤ ــ ١٩٠٥ (حول ضآلة تأثير كلاوزفيتز) « كان السبب يعزى الى الجدة في تعبيراته والى مسألة أن كتاب « عن الحرب » ليس مناسبا للاستخدام العملي والمباشر . انه ليس كتابا عمليا أو مرجعا في متناول اليد . اذ يعرض نفسه ، كلاوزفيتز ، من خلال ما هو مفهوم من أسلوب معالجة جميع ظواهر الحرب ، متحفظا وحذرا في عرض تعاليمه » .

٥٠ ــ قارن هالفيغ « كلاوزفيتز والعصر الحاضر » ١٩٥٧ .

٥١ ــ بانمان Bahnemann : « اصطلاح استراتيجية » ١٩٦٨ . « بقدر القلة التي أراد بل واستطاع كلاوزفيتز ــ بكتابه الفلسفي بالدرجة الاولى ــ أن يعطي قواعد ووصفات ، استطاعت الاجيال اللاحقة ان تبحث وتجد عنده طرائقا » .

قارن أيضا لينيباخ : « الطريقة العلمية » في كتاب « عن الحرب » ١٩٣٥ : « وحتى هناك حيث يعثر المرء في كتاب عن الحرب على فكرة ذات وقع دوغمائي ، يجب عدم الاكتفاء بها ، بل يجب البحث عن الفكرة المقابلة التابعة لها . وان فكرة مقابلة وحيدة لاتكفي غالبا ، الا في حالات نادرة

وبسيطة . ففي المسائل الاساسية الكبيرة مطلوب نظام كامل من المقـولات والمقولات المقابلة . فهي بذلك مثلها مثل الاوزان والاوزان المقابلة التي تؤدي في النهاية الى التوازن بين كفتي الميزان » ، هذه النقطة تطرقت اليها مصادر اخرى عديدة ايضـا .

٥٢ ــ لقد حذفت الاكاديمية العسكرية البروسية شتاء عام ١٨٥٨ ــ ١٨٥٩ مـن برامجها حصتين في علم المنطق (من أصل ١٦ ــ ١٩ ساعة في الاسبوع) كان شارنهورست قد أدخلها في البرنامج . ولم توضع أية مادة محل هذا الدرس الذي يعتبر مدخلا الى الفلسفة . وبذلك غابـت بالنسبة لمعظـم الضبـاط الامكانية الوحيدة للتعرف على بدايات التفكير الفلسفي .

٥٣ ــ هينيكه Hennicke : « كلاوزفيتز » ١٩٥٧ .

٥٤ ــ كوخنهاوزن Cochnhowsen : مقدمة في كتاب كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٣٤ .

« وهكذا بقي كتاب عن الحرب ناقصا ، ولكن على المرء أن لا يغالي في هـذه الحقيقة فمن الافضل ان يعمل على توضيح ما كـان ناقصا ، وهـذا ليس بكثير » .

٥٥ ــ ماركس Marcks : « نظرية كلاوزفيتز عن الحرب » ١٩٣٠ .

٥٦ ــ لا توجد حتى الان دراسة منهجية للمقولات النظرية التي تتضمنها أعمـال كلاوزفيتز المتعلقة بتاريخ الحرب .

٥٧ ــ قارن : « مبادىء تكتيكية واستراتيجية » وكذلك كتاب لودندورف « الحرب العامة » « يعود كتاب « عن الحرب » الى مرحلة سابقة في تاريخ العالم وقد عفى عليه الزمن الان . ودراسته قد يكون لها أثر مشوش » .

٥٨ ــ « ما تزال أحداث الحرب الالمانية ــ الفرنسية ١٨٧٠ ــ ١٨٧١ تشكل أساسا لعلاقاتنا القومية . ولو انه مضى عليها الان اكثر من ثلث قرن ، وتجاوزها الزمن في كثير من الجوانب ، نتيجة السرعة التي يمضي بها العصر الى الارقام، ستظل هذه الحرب آخر ظاهرة من ظواهر النضال القاسي لشعبين في اوربا استخدمت فيه القوى المتاحة . وستظل ولفترة طويلة تمثل بالنسبة للجانب الالماني انضج عمل في مرحلة من التطور الحربي الهائل والقيادة العبقرية ، النمـوذج، الامثل » .

٥٩ ــ قارن بيندر كريغلشتاين Binder - Krieglstein « علم النفس » ١٨٩٣ ــ ١٨٩٩ .

٦٠ ــ بيرنهاردي : « دراسة في حروب فريدريش » ١٨٩٢ . وغيره .

٦١ ــ من الاصح ان نقول هنا « التي اعتمت على مقولات مجزوءة في اعمال كلاوزفيتز » .

٦٢ ــ رازين : « أهمية كلاوزفيتز » ١٩٥٨ .

٦٣ ــ قارن شليشيتينغ Schlichting : « مبادىء أساسية للوقت الحاضر » ١٨٩٨ ــ ١٨٩٩ .

٦٤ ــ بيرنهاردي « عن الحرب الحديثة » ١٩١٢ . وكذلك كونتسه : « دراسة الضابط » ١٩١٢ .

٦٥ ــ كورفيس Korfes : مقدمة في كتاب كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٥٧ ومراجع أخرى .

٦٦ ــ قارن مالاخوفسكي Malachowski « تكتيك حاد » ١٨٩٢ . وغيره .

٦٧ ــ قارن بيندر كريغلشتاين « علم النفس » ١٨٩٣ ــ ١٨٩٧ وغيره . انظر أيضا بيرنهاردي « عن حرب المستقبل » ١٩٢٠ . « نريد تقريبا أن نقول : لقد ذهبنا بعيون معصوبة ، نتيجة جهلنا التام للوضع العالمي ، الى الشبكة التي نصبها لها أعداؤنا . لقد بدأت بالتصورات العسكرية والسياسية الموسعة التي أفرزتها حرب عام ١٨٧٠ وخبرات الحرب اليابانية الروسية » .

٦٨ ــ قارن غولتس : « الحرب وقيادة الجيش » ١٩٠١ . حيث تم التنويه الى انه في المؤسسات العسكرية العليا قد تم الاستغناء كليا عن جعل نظرية الحرب الكبيرة موضوع درس خاص .

قارن أيضا Horsetzky : « محاضرات حول الاستراتيجية » ١٨٩٦ الذي يرى أن الاستراتيجية قد أصبحت سيئة السمعة .... اذ غدت فرعا غير عملي .

قارن أيضا : فالكنهاوزن « الحرب الكبرى » ١٩١١ . « لقد غدا وقع كلمة استراتيجيا مخيفا بالنسبة للكثيرين ، اذ ظن المرء أن باستطاعته الاكتفاء بالتكتيك » وهناك مراجع أخرى يمكن الرجوع اليها في هذه النقطة .

٦٩ ــ قارن ميته Mette : « عن روح القادة العسكريين الالمان » ١٩٣٨ .

« عقود من السنين مرت الى ان ترسخت افكار مولتكه في الجيش . فقبل ذلك ، وقبل الحرب ، سادت تصورات مبهمة ومتفككة عن الحرب وعن المعارك التي ستأتي » .

قارن أيضا بيرنهاردي « عن الحرب الحديثة » ١٩١٢ « ان الحرب التي سيكون علينا ان نخوضها .... تقف أمامنا تقريبا كما يقف وحش اسطوري لغزه لا يمكن فهمه » .

٧٠ ـ هنا ايضا ظن المرء انه يقف على ارضية معارف كلاوزفيتز « ولكن بما أن « عن الحرب » ليس كتابا سهلا للقراءة فقد مالت الفكرة الى التبلور غالباحول التعليق عليه ، اكثر منه حول النص نفسه . فمن تحريف جاء تحريف آخر ، وجاءت لتوافق على أن الاستراتيجية الحديثة الكبرى والمبنية على مثال نابليون لا يمكن أن تكون الا ذلك السعي الدؤوب بعد المعركة الحاسمة عند مواجهة القوات المسلحة المحتشدة في مسرح الحرب الرئيسي .

٧١ ـ كونتسه Kuntze : « دراسة الضابط » ١٩١٢ . « يضاف الى ذلك ان الحرب الحديثة قلما تدع وقتا اثناء سيرها لجمع الخبرات الخاصة . فسرعان ما تحين ساعة الحسم من خلال ضربات قليلة ، ولكنها قوية تمهد لها . ومن خلال جهد عظيم في القوة يقود الى نصر ينهي كل شيء أو الى هزيمة بينة . والحروب الطويلة لا تستطيع لا الجيوش التي تعد بالملايين ولا الدول المتحضرة والضعيفة اقتصاديا أن تتحملها .

٧٢ ـ قارن : ڤالاخ « Das Dogma » ١٩٧٠ .

٧٣ ـ قارن فرايتاج لورينغهوفن : « قيادة جيش نابليون » ١٩١٠ وغيره .

٧٤ ـ « مبادىء تكتيكية استراتيجية » ١٨٩٦ .

٧٥ ـ قارن فيسر Feeser « فينكه » ١٩٢٧ . « جميع فروع المعرفة ، وليس أقلها المعرفة العسكرية . قد اتسعت اتساعا كبيرا خلال الخمسين سنة الاخيرة . وان القاء نظرة عليها لن يكون صعبا فحسب بل مجهدا للروح ، ففي كل مجال أصبح هناك تخصص محترف يقيم حتى التفاصيل الدقيقة تقييما عاليا ، ليؤدي بالتالي الى ميكانيكية في العمل الفكري . وهكذا تصبح عظمة « غوته » أو « كلاوزفيتز » العالمية وحريتهما الفكرية موضع تقدير واكبار يفوق الى حد كبير الحب الذي يقدمه المرء لهما » .

٧٦ ـ هالفيغ : « كلاوزفيتز والعصر الحاضر » ١٩٥٧ . وغيره .

٧٧ ـ آرون Aaron « تقدم دون نهاية » ١٩٧٠ .

٧٨ ــ Muff « كلاوزفيتز اليوم وغدا » ١٩٣٠ ، اذ جاء حول عصر ما بعد عــام ١٩١٨ : « أخرجنا من غبار المكتبات، كتابا أثني عليه كثيرا ــ ولنقل بصدق ــ كانت قراءتنا له قليلة ، وفهمنا له أقل . الا وهو الكتاب الذي غدا بحكــم الاسطورة ، انه « عن الحرب » . وفي سنوات ما بعد الحرب العالمية الاولــى بدأ البحــث في مخلفات كلاوزفيتــز مقرونا بعــدة اسماء مــن أشهرهــم Rothfels - Oertzen - Mette - Marcks - Linnebach - Kessel - Elze .... Schnmacher - Schering

٧٩ ــ قارن : Oertzen « ضرورة نظرية حربية » ٩١٣٤ . « ان كل ما يجب أن يقال عن ضرورة وجود نظرية وحدودها قد دونه كلاوزفيتز في كتابه . ورغــم ذلك فقد جهل المرء بلا شك في المانيا اهمية النظرية في الوقت الذي سبــق الحرب . والدليل الاكيد على ذلك يبدو بالنسبة لي من خلال أن الكتابات في هذه المنطقة عقيمة منذ خمسين عاما . ويبدو أن الراي كان : لم يعد لــدى المرء بعد كلاوزفيتز شيئا يقوله . ولكن الاهم من ذلك هو أن المرء قد اعتبــر الملاحظات القيمة زائدة ولا لزوم لها » .

٨٠ ــ كونتسه Kuntze : « دراسة الضابط » ١٩١٢ .

٨١ ــ ماركس « البرشت فون رون » ١٩٠٣ .

٨٢ ــ بوغوسلافسكي : « جوميني ، مختصر فن الحرب » ١٨٨١ .

٨٣ ــ قارن : روستوف : « سياسة الحرب » ١٨٧٦ . وغيره .

٨٤ ــ غلايش Gleich « الجيش القديم واخطاؤه » ١٩١٩ . وغيره .

٨٥ ــ لقد كان للملاحظات التي دونها Aster عام ١٨١٨ ، حول قيمة التثقيــف النظري فيما بعد جمهورا عريضا من الاتباع .

انظــر Aster « Kurzer Lebens - Abriss » ١٨٧٨ . حيث جاء :
« ان معظم الضباط ، الذين درسوا في ما يسمى بمعاهد عسكريــة عليــا أصبحوا ــ حسب خبرتي بهم على الاقل ــ قليلي الفاعلية وضيقي النظر ، بينما أولئك الذين دخلوا الخدمة ولم ينالوا سوى تعليما أوليا ومنهجيا كانوا أكثر نباهة . لا أريد بذلك أن أقول بأنه من الممكــن الاستغناء عن التربيــة العسكرية ، ــ معاذ الله ــ أقول فقط بوجوب الاعتدال بها » .

قارن أيضا : يورك فون ڤارتنبورغ : « نابليون » ١٩٠١ :

« لم يكن هناك نقص في الاصوات التي تؤيد فن الحرب ، لكنها اعتبرت أن الدراسة النظرية ضارة » .

٨٦ ــ قارن : فرايتاج لورينغهوفن : « ناس واشياء » ١٩٢٣ . « كانت التربية في الجيش البروسي موجهة نحو الفعل . فقد كانت في حياة الجندية بشكل خاص تتفوق على الفكرة » .

قارن ايضا : بيندر كريغلشتاين : « علم النفس » ١٨٩٣ . « لم يكن الذكاء هو المزية الاولى التي يحتاجها الضابط ذي الرتبة الدنيا في الحرب » .

٨٧ ــ نفس المصدر : « كان الشرط الرئيسي للروح العسكرية الحقيقية في الامة هو الوضع الاستثنائي المفضل للجيش » .

٨٨ ــ لاينفيبر Leinveber : « الغاز ومسائل » ١٩٢٦ .

٨٩ ــ شليشتينغ « مبادىء الحاضر » ١٨٩٨ ــ ١٨٩٩ ــ وغيره .

٩٠ ــ شيرف : « عن قيادة الجيش » ١٨٨٣ . « قلما كانت هناك مطالبة بازالة هذا الفصل الواضح بين المجالات » .

قارن أيضا بوغوسلافسكي « الحرب » ١٨٩٢ « عمليا ظل ذلك قائما ، فلم تتطور لدى القيادة العسكرية اية قدرات سياسية ، سواء في عهد شليفن او في عهد الذين خلفوه .

قارن ايضا : فرايتاج لورينغهوفن : « المارشال شليفن » ١٩٢٠ .
« كانت مهنته خدمة القيصر والوطن كجندي ، وقد اتخذ الاستعدادات لوضع السياسة في خدمة الفعل طالما تسنى له ذلك . وغير ذلك لم يكن له أي نشاط سياسي » .

قارن أيضا : فون بايرن Bayern : « ذكرياتي في الحرب » ١٩١٩ : حيث جاء في تقويم امكانات « لودندورف » السياسية « بالقدر الذي امني نفسي به من دقة في قيادة غواصة حربية ، على « لودندورف » أن يتجنب الحديث في مواضيع سياسية ، وخاصة بموجب مقولة كلاوزفيتز بأن الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل اخرى . ولا أنكر أن « لودندورف » جندي ممتاز لكنه لا يفقه شيئا في السياسة » .

٩١ ــ شرام Schramm « كلاوزفيتز والفلسفة السياسية » ١٩٥٨ .

« لقد ظلت فلسفة كلاوزفيتز السياسية مدة طويلة غير معروفة تقريبا . فقد انحصرت قراءة كلاوزفيتز بالدرجة في الاوساط العسكرية ، وكان فهمه أيضا عسكريا صرفا » .

٩٢ ـ ماوده Maude « تطور الاستراتيجية الحديثة » ١٩٠٧ « عندما تقول الاركان العامة ـ وهذا ما تعرفه غالبية الجمهور التي ادت الخدمة ـ ان الموضوع قد عولج من كل جوانبه وقيلت حوله الكلمة الاخيرة ، وعندما تلقي قلة من الاشتراكيين ، وبعض العناصر غير الراضية بين أوساط الشعب التهم ، بعالج الجنود الذين أدوا الخدمة ، والذين يشكلون دائما الغالبية ـ لان ثلثي عدد السكان الاجمالي قد ادوا الخدمة ـ هذه الاراء باحتقار كآراء مخلوقات غير صالحة للخدمة أي ليسوا رجالا بمعنى الكلمة ، ولا يحق لهم بالتالي أن يدلوا بآرائهم حول مسائل عسكرية » .

٩٣ ـ قارن : بيرنهاردي : « المانيا والحرب القادمة » ١٩١٢ .

٩٤ ـ قارن موزر Moser « الاهم عن الحرب العالمية » ١٩٢٦ . « لقد وقف مستشار الرايخ « بيتمان هولفيغ » على وجهة النظر الناجمة عن القحط » فغير الجندي لايمكن أن يدعي لنفسه الامكانات العسكرية ، فليكف عن تقويم الضرورات العسكرية » .

٩٥ ـ كابيش Kabisch « مسائل مختلف عليها » ١٩٢٤ . « لم يدرك ساستنا حتى الان العلاقة الداخلية بين السياسة والاستراتيجية الادراك الكافي . ولا أدل على ذلك من الموقف اليائس ، الذي وقفته قيادة الرايخ الالماني ، عندما وقفت قبل اندلاع الحرب مباشرة حيال خطة الزحف الجاهزة . وكان عليها الان أن تدرك أن سياستها قد انحصرت كعربة تسير على قضبان حديدية لا تستطيع أن تحيد عنها . فلا القيصر ولامستشار الرايخ ولاوزير الخارجية اهتموا بأن الاركان العامة لم تحسب الا حساب الزحف نحو الغرب ، وبأن تغييرا ارتجاليا لم يكن ممكنا على الاطلاق » .

قارن أيضا Oertzen « المارشال مولتكه » ١٩٣٤ . حيث جاء فيه عن اهمال مقولات كلاوزفيتز حول العلاقة بين السياسة والحرب « انه لما يدعو الى اليأس الاسلوب الذي اندثر فيه المدخل الى النظرية الصرفة » .

٩٦ ـ كثيرون ممن شغلوا منصب مستشار الرايخ ، والذين نادوا باستقلالية الجيش أمثال : بسمارك ، كابريفي Caprivi ـ هوهنلوهه Hohenlohe بولوف ـ بيتمان هولفيغ ، لم يعرفوا من كلاوزفيتز سوى اسمه .

٩٧ ـ قارن : Schwertfeger : « أسباب الانهيار » ١٩٢٣ :

« كان اهمال دور السياسة تقليدا متبعا في بروسيا منذ حروب التحرير » كان بالنسبة للعسكريين من حكم البديهي أن منصب القائد العسكري يتطلب

كفاءات أكبر من تلك التي يتطلبها المنصب السياسي ، وأن المصالح الكبرى للدولة يمكن تأمينها عن طريق القوة المسلحة .

قارن ايضا : بيرنهاردي « عن الحرب الحديثة » ١٩١٢ :

« اذا ما أردنا ان نحقق لشعبنا الموقع الجدير به بين شعوب العالم ، علينا ان نثق بسيوفنا ، ونرفض جميع مثاليات السلام الضعيفة ، وأن نفتح أعيننا على الاخطار التي تحيق بنا بجرأة وتصميم » .

٩٨ – نفس المصدر .

٩٩ – قارن : غولتس « الشعب تحت السلاح » ١٨٨٣ . وغيره .

١٠٠ – بلومه Blume « استراتيجية » ١٨٨٢ وغيره .

١٠١ – بوغوسلوفسكي « الحرب » ١٨٩٢ .

١٠٢ – بلومه « استراتيجية » ١٨٨٢ .

١٠٣ – Loffler « استراتيجية » ١٩١٠ وغيره .

١٠٤ – بلايبتروي Bleibtreu « حروب التحرير » ١٨٩٣ .

١٠٥ – بيرنهاردي : « المانيا والحرب القادمة » ١٩١٢ .

١٠٦ – نادرا فقط ما كانت تحذيرات من مطالب غريبة ، فبشكل عام لم تكن هناك أهداف واضحة لا من الناحية العسكرية ولا من الناحية السياسية .

قارن بيرنهاردي : « المانيا والحرب القادمة » ١٩١٢ . « لا يحق لنا الطموح الى غير الممكن . ان سياسة المغامرة لا تتناسب مع طابعنا الشعبي ولا مع مهامنا السامية أو أهدافنا ، بل يجب علينا أن نطمح للوصول الى ما هو ممكن ، ولو كان خطر حرب . قارن : العرض الشامل للتناقضات وفقدان التصور عند مناقشة هدف الحرب » .

١٠٧ – وقد اتضح ذلك جيدا في مناقشة مزايا الهجوم والدفاع حيث لم يفرد للدفاع مكان مشرف .

١٠٨ – قارن : بيرنهاردي : « عن الحرب الحديثة » ١٩١٢ .

١٠٩ – نفس المصدر .

١١٠ – غلايش Gleich « الجيش القديم وأخطائه » ١٩١٩ .

١١١ ـ وقد تقوى هذا الاحساس بالتفوق الذاتي من خلال التصور القائم على الداروينية الاجتماعية البدائية التي تعطي الشعب الحق في التوسع استنادا على مبررات بيولوجية .

قارن أيضا : بيرنهاردي : « عن الحرب الحديثة » ١٩١٢ .

« ان تطورنا السياسي يتطلب هذه الحرب كضرورة بيولوجية حيوية » .
عارن أيضا : بيرنهاردي : « المانيا والحرب القادمة » ١٩١٢ .

« يملك الحق من يملك القدرة على الظفر والاجتياح . فالقوة تمثل اسمى مظاهر الحق . والخلاف على الحق يحسمه مقياس القوة ، الا وهو الحرب ، الذي تنبع قراراته من جوهر الاشياء نفسها » .

١١٢ ـ قارن : فالكنهاوزن : « كتاب الجيش والاسطول » ١٩٠٩ .

الفصل الخامس

ـ ملحـق ـ

١ ـ قارن : بيسترزونوفسكي Bystrzonowski « موجز المبادىء (الاسس) « Resumé des Principes ١٨٤٦ .

٢ ـ كل المواقف التي اتخذت في الخارج من كتاب « عن الحرب » تتضمن تنويهات الى الصعوبات اللغوية التي تواجه المرء عند الدخول الى عالم كلاوزفيتز .
قارن : راكوانكور « الدورة الكاملة Cours Complet » ١٨٤٠ .

٣ ـ قارن كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ .

٤ ـ أي كلاوزفيتـز .

٥ ـ جوميني Jomini موجز عن فن الحرب « Précis de l'art de la guerre »

٦ ـ روكانكور Rocquancourt « Cours Complet » ١٨٤٠ .

٧ ـ نفس المرجـع .

٨ ـ نفس المرجع . وكذلك أيضا بيسترزونوفسكي « Resumé des Principes » ١٨٤٦ .

٩ ـ راكوانكـور « Cours Complet » ١٨٤٠ .

١٠ ـ الدوق فرديناند ـ فيليب دو أوليان (١٨١٠ ـ ١٨٤٢) الابن الاكبر للويس فيليب الاول .

١١ ـ قارن : بيسترزونوفسكي ـ نفس المرجع السـابق .

١٢ ـ مجلة المراقب العسكري « Le Spectateur Militaire » تموز ـ أيلـول ـ تشرين الاول ـ تشرين الثاني ـ كانون الاول ١٨٤٥ .

١٣ ـ بيسترزونوفسكي نفس المرجع السـابق .

١٤ ـ ١٥ ـ قارن : كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٧٣ .

١٦ ـ ١٧ ـ بيسترزونوفسكي : نفس المرجع السـابق .

١٨ ــ نفس المصدر : الفصل التاسع ، « المختصر في التكتيك » الفصل العاشر :
« توجيه عسكري موجه الى امير بروسيا عام ١٨١٢ » .

١٩ ــ كانت هناك محاولة واحدة في المناطق الناطقة بالالمانية كان التركيز فيها على طريقة بناء كتاب كلاوزفيتز أقل مما عند بيستروزنوفسكي .
قارن : بونيتس : « رسائل عسكرية » ١٨٤٣ ــ ١٨٤٥ .

٢٠ ــ بيستروزنوفسكي ، نفس المرجع السابق .

٢١ ــ عن الحرب « De la guerre »١٨٤٩ ــ ١٨٥١ .

٢٢ ــ قارن : كلاوزفيتز « De la guerre » ١٩٥٥ ، ملاحظة المحرر : « كانت ناقصة وتقريبية غالبا » .

٢٣ ــ لابار دوبارك « تعليقات Commentaires »١٨٥٣ .

٢٤ ــ ٣٤ ــ نفس المصدر .

٣٥ ــ لوكونت Lecomte : « Le général Jomini » ١٨٦٠ .

٣٦ ــ جوميني : « Précis de l' art de la guerre » ١٨٣٨ .

٣٧ ــ شنايدر : « تاريخ المذاهب العسكرية Histoire des doctrine militaires » ١٩٦٤ .

٣٨ ــ نفس المصدر . قارن ايضا : شتوفل Stoffel : « التقارير العسكرية Rapports militaires » ١٨٧١ .

٣٩ ــ كوردونييه Cordonnier: « الاسلوب La methode » ١٩١٢ .

٤٠ ــ قارن فيكس Fix« الاستراتيجية التطبيقية La Stratégie appliquée » ١٨٨٥ ، حيث أدرجت اسماء العديد من الدراسات العسكرية النظرية في فهرس المراجع المستخدمة . لكنها كانت تخلو من اسم كلاوزفيتز . قارن ايضا : كارياس Carrias : « الفكر العسكري الفرنسي La Pensée militaire francaise » ١٩٦٠ .

٤١ ــ بيرنهوت : « مبادىء الاستراتيجية Principes de Stratégie » ١٨٨١ .

٤٢ ــ اعتمد بيرتهوت بالدرجة الاولى على جوميني ، نابليون والبارون كارل ثم روستوف .

٤٣ ـ ٤٤ ـ قارن كامون Camon « كلاوزفيتز » ١٩١١ .

٤٥ ـ الجنرال فون كلاوزفيتز « Théorie de la grande guerre » ١٨٨٦ ـ ١٨٨٧ .

٤٦ ـ ٥١ ـ نفس المصدر .

٥٢ ـ لوهوكور Lehautcourt «نظرية الحرب الكبرى « Théorie de la grande guerre » ١٨٨٦ .

٥٣ ـ ٥٤ ـ نفس المصدر .

٥٥ ـ ٥٩ ـ قارن : كلاوزفيتز : « Théorie de la grande guerre » ١٨٨٦ .

٦٠ ـ صدرت عام ١٩٥٥ ترجمة جديدة اعتمدت على الطبعة الالمانية السادسة عشرة لكتاب « عن الحرب » : كلاوزفيتز « De la guerre .

٦١ ـ نفس المصدر ، ملاحظة المحرر .

٦٢ ـ قارن: ديريركاغي Derrécagais : «الحربالحديثة « La guerre moderne » ١٩٠٠ .

٦٣ ـ ٦٨ ـ قارن : بيرون في : كلاوزفيتز « Théorie de la grande guerre » ١٨٨٦ .

٦٩ ـ لوهوكور : « Théorie de la grande guerre » ١٨٨٦ .

٧٠ ـ ٧٧ ـ نفس المصدر .

٧٨ ـ ج . جلبرت : « دراسة حول كلاوزفيتز « Stnde sur Clansewitz » في : « المجلة الجديدة « Nouvelle Revue » ١٨٨٧ .
طبعة على شكل كتاب تحت عنوان : جلبرت « محاولات في النقد العسكري « Essais de Critique militaire » ١٨٩٠ . وسنقتبس فيما بعد عن هذه الطبعة .

٧٩ ـ نفس المصدر .

٨٠ ـ نفس المصدر ، جاء : « نستطيع أن نعيش على رصيدنا الخاص من العلم العسكري » .

٨١ ـ نفس المصدر ، حيث جاء عن فريدريش الثاني ملك بروسيا : « لقد شذب لكنه لم يجدد على الاطلاق ، وهذه خاصية من خصائص العبقري الالماني » .

٨٢ ـ نفس المصدر .

٨٣ ـ نفس المصدر ورد فيه : كانت هذه الجولة ضرورية لاخراج راينا الاول بأن التحولات الكبيرة في الحرب ناتجة عن التحولات الاجتماعية . وكانت ضرورية أيضا من أجل وضع كلاوزفيتز في اطاره التاريخي لابراز الاخطاء التي ناضل ضدها » .
٨٤ ـ ٨٩ ـ نفس المصدر .

٨٤ ـ ٨٩ ـ نفس المصدر .

٩٠ ـ نفس المصدر وقد جاء فيه « ان المفتاح الحقيقي الاستراتيجي لبلد ما هو الجيش » .

٩١ ـ ٩٣ ـ نفس المصدر .

٩٤ ـ نفس المصدر : فقد جاء فيه « لن نتتبع كلاوزفيتز طويلا في هذا المجال .... لانه سيجرنا معه عند الانسحاب الى داخل البلد ، اذ تجعله ذكرياته عن روسيا يتصور الانسحاب كأسلوب أجدى للدفاع » .

٩٥ ـ نفس المصدر : « لم يركز كلاوزفيتز ، الذي اتحفنا في كتاباته بأحسن الدروس ، الا على الترويج للهجوم النابليوني . فجعل من نفسه الاب الروحي للحرب المتحررة من أية قيود . انه يفاجئنا في كتابه السادس بتخصيص كل المصادر في جدليته للبرهان على أن الدفاع هو الاقوى بين نوعي الحروب ، فلنستدرك سريعا مضيفين أنه لم يأخذ بعين الاعتبار سوى الدفاع الهجومي». كما جاء أيضا « ومع كل هذا المديح المفرط بالدفاع ، يهمل كلاوزفيتز العوامل النفسية ، وهو الذي كان أول من طالب لها بموقع هام في نظرية الحرب . وهذه فوضى فريدة من نوعها . فللاسباب مصدرها نفسي يصبح الرد الاستعراضي غاية الصعوبة في التطبيق » .

٩٦ ـ ١٠١ ـ نفس المصدر .

١٠٢ ـ كلاوزفيتز « مبادىء أساسية Principes Essentiele » ١٨٩٩ .

١٠٣ ـ ١٠٤ ـ نفس المصدر .

١٠٥ ـ ١٠٧ ـ انظر : يونغ « الحرب والمجتمع Iung « La guerre et la Société ١٨٩٠ .

١٠٨ ـ قارن لوفال : « استراتيجية القتال Lewal « Stratégie de Combat (١٨٩٥ ـ ١٨٩٦) .

١٠٩ ـ ١١٣ ـ نفس المصدر .

١١٤ ـ قارن لوڤال : « استراتيجية التحرك Lewal « Stratégie de marche ١٨٩٣ . حيث جاء فيه : « ان هذه الاعمال وهذه الحجج معروفة . مع ذلك لم تقدم شيئا لاصحاب المذاهب التقليدية ، فقد اتخذت من الوسيلة هدفا . وما نزال حتى الان نكرر تلك الافكار القديمة . ومن المفيد تفنيدها من أخرى بشكل عابر » .

١١٥ ـ قارن : Lewal « Stratégie de Combat » ١٨٩٥ ـ ١٨٩٦ ـ اذ جاء : « عندما تحسن المقاومة من وضعها ، تكون قد أتمت الجزء الاول من مهمتها . عند ذلك عليها ـ وتحت طائلة الخسارة الاكيدة ـ أن ترد الصدمة التي تلقتها ، آخذة على عاتقها توجيه ضربة قوية مفاجئة للخصم . وقد أحسن كلاوزفيتز وصف تلك اللحظة » .

١١٦ ـ نفس المصدر .

١١٧ ـ جلبرت : « محاولات في النقد العسكري « Essais de Critique militaire ١٨٩٠ . وغيره .

١١٨ ـ قارن : Lewal : « Stratégie de Combat » ، ١٨٩٥ ـ ١٨٩٦ .

١١٩ ـ انظر غيون : « كتابنا العسكريون Guillon : « Nos écrivains militaires ١٨٩٩ .

١٢٠ ـ ١٢١ ـ نفس المصدر .

١٢٢ ـ انظر : Derrécagaix « La guerre moderne » ١٩٠٠ .

١٢٣ ـ نفس المصدر .

١٢٤ ـ نفس المصدر جاء فيه : تفسر هذه المبادىء أحداث الحرب الاخيرة تفسيرا جيدا . فكثير من الاعمال التي تظل في ذاكرة المنتصر الى الابد تذهب ببريق تلك الانتصارات . ونحن بدورنا تلزمنا ايضا معرفتها وتمثلها . وبما أنها عملية في جوهرها علينا أن نضع انفسنا في موضع القادر على استخدامها في الوقت المناسب » .

١٢٥ ـ بونال Bonnal : « عن الاسلوب « De la méthode ١٩٠٢ .

١٢٦ ـ نفس المصدر . وكذلك : روسيه Rousset : « أساتذة الحرب « Les Maîtres de la guerre ١٨٩٩ .

١٢٧ ــ نفس المصدر جاء فيه : « ايضا ... بينما كانت التجريبية تحتل مكان العقيدة النظرية في كل مكان ، اقتصر بعض الكتاب العسكريين على عرض بعض المبادىء التجريبية بشكل او بآخر مثل « مارمون Marmont » أو « موران Morand » أو حددوا اثني عشر نظاما للمعارك النموذجية ونفس هذا العدد من أنواع خطوط العمليات ، كما فعل « جوميني » ، كان الامر في بروسيا عكس ذلك ، اذ كان اعداد الضباط موجها نحو تلك البساطة التي كانت تشكل خاصية فن نابليون ، وكان اعداد الضباط يتم بروح عملية وفلسفية بآن واحد » .

١٢٨ ــ نفس المصدر .

١٢٩ ــ كتابات كلاوزفيتز حول غزوات أعوام ــ ١٧٩٦ ــ ١٨١٢ ــ ١٨١٣ ــ ١٨١٤ ١٨١٥ ثم كتاب كلاوزفيتز «ملاحظات على بروسيا» Notes sur la Prusse .

١٣٠ ــ انظر فوش Foch : « مبادىء الحرب Des Principes de la guerre » ١٩٠٣ .

« معيبة هذه النظريات ، التي كانت تعتمد على معطيات أكيدة ورياضية هي انها خاطئة من الاساس ، لانها اغفلت الحقيقة الجوهرية في الامر ، التي هي « الانسان » بقدراته النفسية والفكرية والجسدية . كمن يتعلم قيادة الجواد في درس الفروسية ويكتفي بالدوران حول مجسم من الكرتون معروض في مسرح مكشوف » .

١٣١ ــ ١٣٧ ــ نفس المصدر .

١٣٨ ــ ليدل هارت « شبح نابليون » « The Ghost of Napoleon » ١٩٣٣ ثم « أفكار عن الحرب Thoughts on war » لنفس المؤلف وكذلك برنارد « الحرب وتطورها La guerre et son évolution » (١٩٥٥ ــ ١٩٥٧) ثم كتاب فاغتس Vagts : « تاريخ العسكرية A history of militarism » ١٩٣٨ ..

١٣٩ ــ قارن بايرهاوس Beyerhaus : « كلاوزفيتز الاصلي » ١٩٥٣ . « كان كلاوزفيتز في نظر « فوش » ليس سوى واحد من عدة منظرين مرموقين » .

١٤٠ ــ ليدل هارت « Strategie » .

١٤١ ــ كامون « كلاوزفيتز ١٩١١ .

١٤٢ ــ ١٤٤ ــ نفس المصدر .

١٤٥ ـ نفس المصدر وقد جاء فيه : « ربما لن نعرف من الكتب المناسبة أكثر من دراساته للحملات ، اذ تجعلنا نفكر باحتمالات الحرب بالدور الذي تلعبه فيها العوامل النفسية » .

١٤٦ ـ ١٤٨ ـ نفس المصدر .

١٤٩ ـ كان روك استاذا بارزا في مدرسة شارتر .

١٥٠ ـ روك « Le général de Clausewitz » ١٩١٢ .

١٥١ ـ ١٥٧ ـ نفس المصدر .

١٥٨ ـ قارن جوريس Jaurés في نداء أصدره عام ١٩١٣ يقول فيه :
« اقرؤوا « كلاوزفيتز » ، و « فالكنهاوزن » و « بيرنهاردي » وسترون انهم يدعون جميعا للعمل الجماعي . بينما عرضت علينا الاستراتيجية الالمانية كاستراتيجية للهجوم الجزئي السريع الذي يعتمد على المباغتة » .

١٥٩ ـ كلاوزفيتز « حملة عام ١٨١٢ The Campaign of 1812 » ١٨٤٣ .

١٦٠ ـ قارن نفس المصدر : مقدمة المترجم : اذ وصفت به ماري فون كلاوزفيتز بأنها أخت الجنرال كلاوزفيتز .

١٦١ ـ ١٦٤ ـ نفس المصدر .

١٦٥ ـ « On War » ١٨٧٣ .

١٦٦ ـ هذا القول غير دقيق لانه الطبعة الاولى لمخلفات كلاوزفيتز الكتابية صدرت بعشرة مجلدات .

١٦٧ ـ غراهام Graham في : « عن الحرب On War » ١٨٧٣ .

١٦٨ ـ شوديكوبف Schuddekoph « الاستراتيجية الكبرى » ١٩٣٨ .

١٦٩ ـ مود Maude « تطور الاستراتيجية الحديثة » ١٩٠٧ .

١٧٠ ـ ١٧١ ـ نفس المصدر .

١٧٢ ـ نفس المصدر جاء فيه : لقد ضحكنا بصوت عال من نساء « البور » الفقيرات اللواتي كن يطلين أطفالهن باللون الاخضر ليشفوا من الحصبة ، ولكن طرائقنا في التكتيك والاستراتيجية ليست أكثر علمية » .

١٧٣ ـ ١٧٤ ـ نفس المصدر .

١٧٥ ــ سبق ان عرضنا ذلك في هذا الكتاب .

١٧٦ ــ ١٧٧ ــ قارن : « مود » نفس المؤلف اسابق .

١٧٨ ــ نفس المصدر الذي ورد فيه : « وهكذا حقق هذا الكتاب اقصى درجات النجاح ، التي يمكن لكتاب في العلم العسكري أن يحققها في البلد الذي صدر فيه » .

١٧٩ ــ ١٨٠ ــ نفس المصدر .

١٨١ ــ كوربيت Corbett : « شن الحرب البحرية Seekrieg Fuhrung صدرت أول طبعة انكليزية للكتاب عام ١٩٠٧ .

١٨٢ ــ نفس المصدر . وقد جاء فيه « ان النظرية تعني في الحقيقة مجرد تعليم توظيف الاعتبارات الواقعية والصحيحة » .

١٨٣ ــ ١٨٧ ــ نفس المصدر .

١٨٨ ــ انظر موراي Murray« حقيقة الحرب » (The veality of war) ١٩١٤

١٨٩ ــ ١٩٢ ــ نفس المصدر .

١٩٣ ــ من المهم أن ننوه هنا في هذا المجال الى تقويم كلاوزفيتز من قبل الكاتب العسكري الانكليزي « ليدل هارت » ، الذي استمر لفترة طويلة بعد الحرب العالمية الاولى يعتبر كلاوزفيتز مسؤولا عن تحول هذه الحرب . ولم يدرك ليدل هارت الفرق بين تفسير كلاوزفيتز الذي كان متداولا قبل عام ١٩١٤ ومقولات كلاوزفيتز الحقيقية ، الا في كتاباته المتاخرة . بعد ذلك تغير موقفه الاصلي الرافض تجاه كلاوزفيتز تغييرا جذريا .

١٩٤ ــ قارن حول ذلك كتاب « Hanser »« التاريخ الالماني » ١٨٦٩ .

١٩٥ ــ بيرنهاردي « من الحياة » ١٨٩٤ .

١٩٦ ــ قارن « غورتهوف Gorthoff »« الجيش السوفييتي » ١٩٥٥ .

١٩٧ ــ قارن : هوارد Howard«جوميني والتقليدية الكلاسيكيةفيالفكر العسكري» « Jomini and the Classical Tradition in Military Thought » في كتابه « نظرية وممارسة الحرب The theory and Practice of war » أي « النظرية والتطبيق في الحرب » ١٩٦٥ . قارن أيضا Nohn في كتابه « جوميني وكلاوزفيتز » ١٩٥٩ .

١٩٨ ــ قارن Rasin« تاريخ فن الحرب » ١٩٥٩ ــ ١٩٦٠ . وقد ورد فيــه :
« قام المنظر العسكري الروسي لير « Leer » في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بمحاولة وضع استراتيجية على أساس تاريخ الحرب . وقــد اختار مبادىء « دائمة وثابتة » لفن الحرب كمنطلق له ، لكنه لم يتوصــل الى نتائج حقيقية وعلميــة » .

١٩٩ ــ لير « دراسات استراتيجية » ١٨٦٩ .

٢٠٠ ــ ٢٠١ ــ نفس المرجع .

٢٠٢ ــ غيرتهوف Garthoff : « الجيش الروسي » ١٩٥٥ .

٢٠٣ ــ بلوخ « Bloch » : « الحرب » ١٨٩٩ .

٢٠٤ ــ قارن : رازين « تاريخ فن الحرب » ١٩٥٩ ــ ١٩٦٠ .

٢٠٥ ــ قارن : بلوخ « الحرب » ١٨٩٩ . وكذلــك ڤويد Voide« الاسبــاب » ١٨٩٤ ــ ١٨٩٦ .

٢٠٦ ــ قارن : بلوخ « الحرب » ١٨٩٩ .

٢٠٧ ــ فوللر « Fuller » : « أسس علم الحــرب » « The Foundations of the Science of war » ١٩٢٥ .

٢٠٨ ــ موريس : Maurice « الاستراتيجية البريطانية » « British Strategy » ١٩٢٩ .

٢٠٩ ــ خلال هذا الوقت صدرت ترجمة المانية للمقتطفات التي أخذها لينين مــن كتاب « عن الحرب » . لينــين : « كتــاب كلاوزفيتز « عــن الحــرب » » ١٩٥٧ .

لكن اهم وادق عمل عن دراسة كلاوزفيتز من قبل لينين صدر عام ١٩٥٤ . انظر هالفيغ : « لينين وكلاوزفيتز » . بالاضافة الى ذلك هناك المنشورات التاليــة :

فريــدل Friedl : « الاسس النظــريــة Les fondements théoriques » ١٩٤٥ .

شميت « لينين وكلاوزفيتز » ١٩٦١ .

بلاسيوس Blasius : « كارل فون كلاوزفيتز والمفكر الرئيسي في الماركسية » ١٩٦٦ .

٢١٠ ــ هالفيغ : «كارل فون كلاوزفيتز» ١٩٦١ . قارن أيضا هينيكه Hennicke : « كلاوزفيتز » ١٩٥٧ الذي جاء فيه : « ان دراسة ناجحة لكتاب كلاوزفيتز الرئيسي ليست ممكنة الان دون الاستعانة بالملخصات والملاحظات التي دونها لينين عن كتاب كلاوز فيتز « عن الحرب » » .

٢١١ ــ لينين « كتاب كلاوزفيتز « عن الحرب » ١٩٥٧ . حيث كتب لينين جانب ملخص الفصل السادس ب من كتاب « عن الحرب » الملاحظة التالية « أهم فصل ! » .

٢١٢ ــ ٢١٨ ــ نفس المصدر .

٢١٩ ــ قارن : لينين « حول الحرب والجيش والعلم العسكري » ١٩٥٨ ــ ١٩٥٩ .

٢٢٠ ــ اقتباس عن مقدمة الناشر في كتاب لينين « كتاب كلاوزفيتز « عن الحرب » » ١٩٥٧ .

٢٢١ ــ نفس المصدر .

٢٢٢ ــ هالفيغ « كلاوزفيتز والعصر الحاضر » ١٩٥٧ .

٢٢٣ ــ غارتهوف « الجيش السوفييتي » ١٩٥٥ .

٢٢٤ ــ هالفيغ « لينين وكلاوزفيتز » ١٩٥٤ .

٢٢٥ ــ قارن : هوارد : « جوميني والتقليدية الكلاسيكية في الفكر العسكري » في كتابه :
« The theory and Practice of war » ١٩٦٥ .
قارن أيضا : Luvacs « لوفاكس » : « المذهب والفكر العسكري الاوربي »
« European Military Thought and Doctrine » ١٨٧٠–١٩١١ .

٢٢٦ ــ قارن كوربيت : « شن الحرب البحرية » .

محتويات الكتاب

رقم الصفحة